

o b e i k a n d i . c o m

الكتاب
٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِرِ

الطبعة الثالثة

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م



للطباعة والنشر والتوزيع

عمر المصطفى

شارع محمد بن عبد الوهاب

مدينة الخبر

الرياض ١١٤١١

تلفون: ٥١٤١١٠٠٠٠

٥١٤١١٠٠٠٠٠

رقم بريد إلكتروني

٥١٤١١٠٠٠٠٠

Al-Risalah
PUBLISHERS

HEMULI

٥١٤١١٠٠٠٠٠

Telefax: (0611)

٥١٤١١٠٠٠٠٠٠٠

P.O. Box: 117460

E-mail:

alrisalah@alrisalah.com

Web Location:

http://www.alrisalah.com

حقوق الطبع محفوظة © ١٩٨٦ م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

الْحِكْمَةُ

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥هـ)

مققه وعلّس عليه ورضع فهارسه

الدكتور محمد أحمد الدالي

المجلد الثالث

يعدُّ المبرّدُ جَبلاً في العِلْمِ، وإليه أفضتْ
مَقَالَاتُ أَصْحَابِنَا، وهو الذي نَقَلَهَا وَقَرَّرَهَا
وَأَجْرَى الْفُرُوعَ وَالْعِلَلَّ وَالْمَقَائِسَ عَلَيْهَا.

أبو الفتح بن جني

مؤسسة الرسالة

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

obeikandi.com

obeikandi.com

باب

نَجْمَعُ^(١) فيه طرائف من حَسَنِ الكلامِ، وجيِّدِ الشعرِ، وسائرِ الأمثالِ،
ومأثورِ الأخبارِ، إن شاء اللهُ.

قال أبو العباس^(٢): كان الحجاجُ^(٣) يَسْتَقِيلُ زيادَ بنَ عَمْرِو العَتَكِيِّ، فلما
أُتِنَتِ الوُفُودُ على الحجاجِ عندَ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، والحجاجُ حاضرٌ، قال زيادُ
ابنُ عَمْرِو: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الحجاجَ سيفُكَ الذي لا يَنْبُو، وَسَهْمُكَ الذي لا
يَطِيشُ، وَخَادِمُكَ الذي لا تَأْخُذُهُ فيكَ لَوْمَةٌ لا يَمُ. فلم يكن أحدٌ بعدُ^(٤) أخَفَّ على
قلبِ^(٥) الحجاجِ منه.

[٥٢٢] ولزيادٍ يقول القائل، وهو آبنُ الرُّقِيَّاتِ في معاتبته المَهْلَبَ بنَ أبي صُفْرَةَ^(٦):
أبْلِغْنا جَارِي المَهْلَبَ عَنِّي كُلاً جَارٍ مُفَارِقٌ لا مَحَالَةَ
إِنَّ جَارَاتِكَ اللُّوَاتِي بَتَكَرِيدِ مَتَ لِيَتَّيِّدِ رَحْلِهِنَّ مَقَالَه

(١) في ف وظ ود: «قال أبو العباس وهذا باب نجمع . . . وفي س: «وهذا باب نجمع»، وفي أ: «باب نجمع».

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٣) في أ وب وس: الحجاج بن يوسف.

(٤) في د: بعد ذلك.

(٥) ليس في ف وظ، وهو في الأصل من نسخة.

(٦) في أ: ولزياد يقول ابن قيس الرقيات في معاتبته المهلب بن أبي صفرة. وفي ب: معاتبه المهلب إلخ. وفي ي:

معاتبه والمهلب من أ وب.

والآيات في ذيل ديوانه ١٨٧ - ١٨٨.

لَوْ تَعَلَّقْنَ مِنْ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو
عَتَكِيٌّ كَأَنَّهُ ضَوْءٌ بِدْرِ
يَحْمَدُ النَّاسُ قَوْلَهُ وَقَعَالَهُ
وَلَقَدْ غَالَنِي يَزِيدٌ عَلَيْهِ
بِحِبَالٍ لَمَّا ذَمَّمَنَ حِبَالَهٗ
فِي يَزِيدٍ خِيَانَةً وَمَغَالَهُ (١)

[قال أبو الحسن (٢) - وزاد عن أبي العباس هذا البيت:

غَلَبْتُ أُمَّهَ أَبَاهُ عَلَيْهِ فَهُوَ كَالكَابِلِيِّ أَشْبَهَ خَالَهٗ -

قال أبو العباس: كانت أم يزيد من سبي كابل].

قال أبو العباس (٣): وقال أسماء بنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيَّةِ: لَا أَشَابْتُمْ رَجُلًا، وَلَا
أَرُدُّ سَائِلًا، فَإِنَّمَا هُوَ كَرِيمٌ أَسَدٌ خَلَّتْهُ، أَوْ لَثِيمٌ أَشْتَرِي عِرْضِي مِنْهُ.

وقال سَهْلُ بْنُ هَارُونَ: وَجِبَ (٤) عَلَى كُلِّ ذِي مَقَالَةٍ أَنْ يَبْدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَبْلَ
أَسْتِفْتَا حِجَّاهَا، كَمَا بُدِيَءَ بِالنُّعْمَةِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا.

وكان يقولُ عند التَّعْزِيَةِ: التَّهْنِئَةُ بِأَجْلِ الثَّوَابِ أَوْلَى (٥) مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى
عَاجِلِ الْمَصِيبَةِ.

وأراد رجلُ الْحِجِّ فَاتَمَى شُعْبَةَ بْنِ الْحِجَّاجِ يُودِّعُهُ، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: أَمَا إِنَّكَ
إِنْ لَمْ تَرَ الْجَلْمَ ذُلًّا، وَالسَّفَهَ أَنْفًا سَلِيمًا (٦) حَجُّكَ.

(١) ترتيب الأبيات في أ: لو تعلقن، غلبت أمه، ولقد غالني، عتكي. كذا!!!.

(٢) قول أبي الحسن من ب وس ود. ونصه كما في الأصل وف وظ، «وزاد أبو الحسن عن أبي العباس.

غلبت أمه أباه عليه فهو كالكابلي أشبه خاله»

وبعده في الأصل: «وقال: أم يزيد من سبي كابل». وجاء البيت غلبت أمه في آخر الأبيات على أنه من
رواية المبرد.

(٣) «قال أبو العباس» ليس في أ. وقد سلف قول أسماء بن خارجة ص ٣٢٠.

(٤) في أ: يجب. وفي د: واجب.

(٥) في س: أوجب.

(٦) في أ: سلم لك.

وقال أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ: إِنَّ حَقْقَ اللَّهِ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ مُسْلِمٍ دِرْهَمًا^(١).

وقال الخُزَاعِيُّ يَذْمُ رَجُلًا، وَهُوَ دَعْبِلٌ^(٢):

رَأَيْتُ أَبَا عِمْرَانَ يَبْذُلُ عِرْضَهُ وَخُبْرُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الْجَزْرِ
يَجْنُ^(٣) إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شِبَعِهِ وَجَارَاتُهُ غَرْنِي تَجْنُ إِلَى الْخُبْرِ

وقال الآخر^(٤):

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَأَسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالِدَارِ [٣/٢٩٤] [٥٢٣]
لَا يَقْبِسُ الْجَاؤُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ^(٥)

وقال رجلٌ مِن طَيِّءٍ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، مِنْ وَلَدِ عُرْوَةَ بْنِ
زَيْدِ الْخَيْلِ، قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، ثُمَّ أُقِيدَ بِهِ بَعْدُ:

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ الْجَمِيِّ رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضِ مَشْحُودِ الْغِرَارِ يَمَانِ^(٦)
فَإِنْ تَقْتُلُوا زَيْدًا بِزَيْدٍ فَإِنَّمَا أَقَادَكُمُ السُّلْطَانُ بَعْدَ زَمَانٍ

(١) سلف قول أويس ص ٣١٩. وفي غير أود: عند عبد مسلم.

(٢) ديوانه ص ٩٣.

وفي أ: وقال دعبل بن علي الخزاعي يذم رجلاً. وفي س: وقال دعبل الخزاعي يذم رجلاً. و«هو دعبل»
ليس في ي.

(٣) في الأصل: يجي. وبهامشه كما في المتن.

(٤) في أ وس: آخر. والبيتان ينسبان لبعض آل المهلب، قال دعبل: هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو
الأنواء، وينسبان لداود بن عيينة المنقري. انظر الحماسة البصرية ٢/٢٥٦، وذيل سمط اللآلي ٣٥ والتخريج
فيها.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أظن تمامه:

حتى إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأتهم بولي على النار
قامت بأحرها تندي مشافره كأنه رثة في كف جزاره اه
هذا البيت الأول حتى إذا الخ للأخطل وروايته قوم إذا، وسيأتي ص ١٤٠٦.

(٦) في الأصل: يوم الوغى، وبهامشه كما في المتن. وفي ف: يوم النقا. وفي أ: بأبيض مصقول الغرار، وبهامشها
كما في المتن. والخبر والبيتان في زهر الآداب ١٠٣٢ عن الكامل، ولم يصرح بالنقل.

[قال ابو الحسن^(١): وأنشدنا غيره:

علا زيدنا يوم النقي رأس زيدكم بأبيض من ماء الحديد يمان]

وقال: كَلَّمَ شَمْعَلُ^(٢) التَّغْلِبِيُّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَلَاماً لَمْ يَرْضَهُ. فرمَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِجُرْزِ^(٣) فَخَدَشَ وَهَشَمَ، فقال شَمْعَلُ:

أَمِنْ حِدْيَةٍ^(٤) بِالرَّجْلِ مَنِي تَبَاشَرَتْ عُدَاتِي فَلَا عَيْبَ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ
وإنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفَهُ لَكَالذَّهْرِ، لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الذَّهْرُ^(٥)

وقال الحجاج بن يوسف: البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد.

وقال زياد: كَفَى بِالْبَخِيلِ عَاراً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي حَمْدِ قَطُّ، وكفى
بِالْجَوَادِ مَجْداً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي ذَمِّ قَطُّ.

وقال آخر:

[٥٢٤] أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتِنِي عَدَلاً مَاذَا مِنَ الْفَضْلِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ
إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْماً أَرَاخُ بِهِ لِلْخَائِطِينَ فَإِنِّي لَيِّنُ الْعُودِ
لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ^(٦) إِمَّا نَوَالاً وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وب.

(٢) سماه ابن حبيب والأمدى والمعري والجرجاني: شمعلة. وفي س ود: وكلم. وفي ي: وقد كلم. وفي أ وب: قال كلم.

(٣) في أ: بالجرز. والجرز: عمود من حديد.

(٤) الحديّة من اللحم: ما قطع منه طولاً، وقيل القطعة الصغيرة منه. وفي أ وس ود: جذبة، وهو تصحيف.

(٥) البيتان لشمعل في زهر الأدب ١٠٣٢، والثاني له في رسالة الغفران ٤٧٧، والوساطة ٢٩٣. وهما له في خبر جرى له مع هشام

ابن عبد الملك فيها قال الأمدى في المؤلف والمختلف ١٤٠ - ١٤١، وروى الأصبهاني عن ابن حبيب نحو ما رواه الأمدى من

خبره ولم يسم الخليفة، والبيتان فيه لأعشى بن تغلب يقولهما في ذلك. انظر الأغاني ١١/٢٨٢. وفي الرواية اختلاف. ونسب

الثاني للاختل وهما في المصون ٦٩، ٩٩، وأخبار أبي تمام ٢١. وفي أ: فإن أمير المؤمنين.

(٦) في ب: نفعله.

قوله: «إلا يَكُنْ وَرَقٌ» يريدُ المالَ، وضربه مثلاً. ويقال: «أتى فلانُ فلاناً يَحْتَبِطُ ما عنده» و«الأخْيَاطُ»: ضربُ الشجرِ لَيْسَقَطٌ^(١) الورقُ؛ فجعلَ «الخَابِطُ» الطالبَ الورقَ^(٢)، كما قال زهيرٌ^(٣):

وليس مَانِعٌ فِي قُرْبِي وَلَا نَسَبٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا^(٤)
وَيُرَوَى أَنْ ضَيْفًا^(٥) نَزَلَ بِالْحُطَيْثَةِ، وَهُوَ يَرْعَى غَنَمًا لَهُ، وَفِي يَدِهِ عَصَا،
فَقَالَ لَهُ^(٦) الضَيْفُ: يَا رَاعِيِ الْغَنَمِ^(٧)؟! فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ الْحُطَيْثَةُ بِعَصَاهُ، وَقَالَ: عَجْرَاءُ
مَنْ سَلِمَ^(٨)! فَقَالَ لَهُ^(٩) الرَّجُلُ: إِنِّي ضَيْفٌ، فَقَالَ الْحُطَيْثَةُ: لِلضَّيْفَانِ أُعَدِّتُهَا!!
وقال دِعْبِلُ^(١٠):

وَأَبْنُ عِمْرَانَ يَبْتَغِي عَرَبِيًّا لَيْسَ يَرْضَى الْبَنَاتِ لِلْأَكْفَاءِ
إِنْ بَدَتْ حَاجَةً لَهُ ذَكَرَ الضَّيْفَ فَ وَنَسَاهُ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ^(١١)
وقال أيضاً^(١٢): [٧/٢١٤]

وَضَيْفٌ عَمَرُو وَعَمَرُو يَسْهَرَانِ مَعًا عَمَرُو لِيَطْتَهُ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ^(١٣)

(١) في الأصل: لتسقط.

(٢) في أ وب: «فجعل الخابط الطالب والورق المال». وليست هذه العبارة في س وي.

(٣) سلف البيت ص ٥٠٥.

(٤) في أ: ولا رحم. وفي ف وظ وب ود وي وهامش الأصل: «ولا معدم».

(٥) في الأصل: رجلاً.

(٦) ليس في أ.

(٧) زاد في س وف: ما عندك.

(٨) العجراة العصا التي فيها عقد، والسلم شجر من العضاء. عن رغبة الأمل ٧٢/٧.

(٩) ليس في أ وس ود وف.

(١٠) ديوانه ص ١٢، عن هذا الكتاب والكامل.

(١١) في د: العشاء.

(١٢) ديوانه - المختلط من شعره ص ١٨٢.

(١٣) قبله في أ:

أضيف سالم في خفض وفي دعة وفي شراب ولحم غير ممنوع

وقال دَعْبِلٌ^(١) :

ما يَرَحُلُ الضيفُ عَنِّي بعدَ تَكْرِمَةٍ
إلا بِرِفْدٍ وَتَشْيِيعٍ وَمَعْلِزَةٍ
وله^(٢) أيضاً :

لم يُطِيقُوا أن يَسْمَعُوا وَسَمِعْنَا
صوتُ مَضْغِ الضُّيُوفِ أَحْسَنُ عِنْدِي [٥٢٥]

وقال آخَرُ من بني أُمَيَّةَ^(٤) :

إذا ما وَتَرْنَا لم نَنَمْ عَن بَرَاتِنَا
ولكننا نُمْضِي الجِيَادَ شَوَازِباً
فَنَرْمِي بها نحوَ التَّرَاثِ المَرَامِيَا^(٦)

وقال جَرِيرٌ^(٧) :

إنَّ الذي حَرَمَ الخِلافةَ تَغْلِيّاً
مُضَرُّ أَبِي وَأبو الملوِكِ فَهَلْ لَكُمْ
جَعَلَ النُّبُوَّةَ والخِلافةَ فِينا
هذا أَبْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً
يا خُزَرَ تَغْلِبَ مِن أبِ كَأَيْبِنَا^(٨)
إِنَّ الفِرْزَدَقَ إِذْ تَحَنَّفَ كَارِهاً
لو شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا^(٩)
أَضْحَى لِتَغْلِبَ والصَّلِيبِ خَدِينَا

(١) ديوانه ٤٨ . وفي ب : وقال دعبل أيضاً . وفي س وف وظ : وله أيضاً . وفي د : وقال أيضاً .

(٢) في أ وي وف وظ : وقال أيضاً . والبيتان في ديوانه ص ١٦٠ ، عن هذا الكتاب «الكامل» .

(٣) في أ : وصبرنا .

(٤) في أ : وقال القرشي من بني أمية . وفي س وف وظ : وقال رجل من بني أمية .

(٥) وترنا : قتل منا قتيل . والترات جمع ترة وهي الذحل والثار . والأوغال جمع وغل وهو من الرجال النذل الضعيف . عن رغبة الأمل ٧٣/٧ .

(٦) الشواذب من الخيل : الضوامر .

(٧) ديوانه ج ٣٨٧/١ - ٣٨٨ ولم يرد البيتان الرابع والخامس فيه ، وأرقام الأبيات فيه ق ١٥/٦٦ ، ١٧ ، ١٨ ،

١٦ .

(٨) الخزر : ضيقو الجفون .

(٩) القطين : الخدم والماليك .

ولقد جَزَعْتَ^(١) إلى النَّصَارَى بَعْدَمَا لَقِيَ الصَّلِيبُ مِنَ الْعَذَابِ مُهِينًا
هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مَشْعَرًا أَوْ تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَذَانِ أذِينَا^(٢)

قال أبو العباس: حدّثني عمارة بن عقيل بن بلال^(٣)، قال: لما بلغ الوليد
قول جرير^(٤):

هذا ابن عمي في دِمَشَقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَكُمُ إِلَيَّ قَطِينًا
قال الوليدُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَالَ «لَوْ شَاءَ سَأَكُم» لَفَعَلْتُ ذَلِكَ^(٥) به، ولكنه قال
«لَوْ شِئْتُ» فَجَعَلَنِي شُرْطِيًّا لَهُ.

وَيُرَوَّى أَنَّ بِلَالَ قَعَدَ يَوْمًا يَنْظُرُ بَيْنَ الْخُصُومِ، وَرَجُلٌ مِنْهُمْ نَاجِيَةٌ يَتَمَثَّلُ
قَوْلَ^(٦) الْأَخْطَلِ^(٧) عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ:

وَأَبْنُ الْمَرَاغَةِ حَابِسٌ أَعْيَارُهُ مَرْمَى الْقَصِيَّةِ مَا يَذُقْنَ بِلَالَ
فَسَمِعَهُ بِلَالَ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ^(٨) مَعَ خَصْمِهِ قَالَ لَهُ بِلَالٌ: أَعِدْ عَلَيَّ^(٩)
إِنْ شَاءَ ذَلِكَ، فَغَمَزَهُ بَعْضُ الْجُلَسَاءِ، فَقَالَ^(١٠): إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَنْ قَالَه، وَلَا فِيمَنْ
قِيلَ، فَقَالَ^(١١): أَجَلْ! هُوَ أُسَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ^(١٢) هَلُمَّا^(١٣) فَاحْتَجَّا .

-
- (١) في س وهامش الأصل: «فزعت» وعليها بهامش الأصل: «ف» يعني رواية ابن الإفلح.
(٢) في أ: من الشاعر. وفي د: مشهداً. والأذنين: المؤذن ويقال أيضاً للأذان. عن رغبة الأمل ٧٤/٧.
(٣) في أ: بن بلال بن جرير.
(٤) في أ: قوله.
(٥) في س ود وي وف وظ: ذلك.
(٦) في الأصل: بقول.
(٧) ديوانه ق ٤٧/١٠ ج ١١٧/١.
(٨) ليس في ر.
(٩) ليس في أ.
(١٠) في أ: فقال الرجل.
(١١) في أ: فقال بلال.
(١٢) في أ وي: ذلك.
(١٣) في ب ود وي: هلم.

وقال جرير^(١):

[٥٢٦] مَرَزْتُ عَلَى الدَّيَارِ فَمَا رَأَيْنَا
عَرَفْتُ الْمُتَسَاءَى وَعَرَفْتُ مِنْهَا
كَدَارٍ بَيْنَ تَلْعَةٍ وَالنُّظِيمِ^(٢)
مَطَايَا الْقِدْرِ كَالْحِدَا الْجُومِ

وقال آخر:

لَقَدْ نَبَلْتُ فُوَادَكَ يَوْمَ وُلِّتُ^(٣)
عَرَفْتُ الدَّارَ يَوْمَ وَقَفْتُ فِيهَا
وَلَمْ تَخْشِ الْعُقُوبَةَ فِي التَّوَلِّي
بِرِيحِ الْمِسْكِ تَنْفُحُ فِي الْمَحَلِّ

(١) ديوانه ق ٤/٢٨ ، ٥ ج ٢١٧/١ .

(٢) بهامش الأصل: «والقصيم» عليه «ف» يعني رواية ابن الإفلي.

(٣) في أ: إذ تولت.

باب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس^(١): ذكر أهل العلم من [١/٢١٥] الصُفْرِيَّةِ^(٢) أن الخوارج لما عَزَمُوا على البيعة لعبيد الله بن وهب الراسبي من الأزد تكرة ذلك، فأبوا من سواه، ولم يريدوا غيره. فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم اسْتَبَيْتُوا الراي، أي دَعُوهُ يَغِبُ وكان يقول: نعوذُ بالله من الرايِ الدَّبرِيِّ.

قوله «اسْتَبَيْتُوا الراي» يقول: دَعُوا رَايَكُمْ تأتي^(٣) عليه ليلة ثم تَعَقَّبُوهُ، يقال: بَيَّتَ فلانٌ كذا وكذا: إذا فَعَلَهُ لَيْلاً وفي القرآن: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٤) أي أَدَارُوا ذلك بينهم لَيْلاً^(٥)، وأنشد أبو عبيدة: (٦)

وكانوا أتسوني بأمرٍ نُكِرَ
لأنكح أيمهم مُنذراً
وكانوا أتسوني بأمرٍ نُكِرَ
وهل يُنكح العبدُ حرَّ لِحُرِّ

(١) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في هـ ص ٨٩٤. وقال أبو العباس: ليس فيها.

(٢) انظر ما سيأتي من كلام المبرد في افتراق الخوارج على أربعة أضرب واختلافهم في تسمية الصفرية بهذا الاسم ص ١٢٠٣، ١٢٣٣.

(٣) في أ: تأتي.

(٤) سورة النساء: ١٠٨.

(٥) في أ: لَيْلاً بينهم. و«بينهم لَيْلاً» ليس في د.

(٦) سلف البيتان ص ٩٢٠.

و«الرأي الدبري»: الذي يعرض بعد^(١) وتوسع الشيء^(٢)، كما^(٣) قال جرير^(٤):

ولا يعرفون الشر حتى يصبهم
ولا يعرفون الأمر إلا تدبراً
وكان عبد الله بن وهب ذا رأي وفهم^(٥)، ولسان وشجاعة وإنما لجؤوا إليه
[٥٢٧] وخلعوا معدان الإيادي لقول معدان^(٦):

سلام على من بايع الله شارباً
ليس على الحزب المقيم سلام^(٧)
فبرئت منه الصفرية، وقالوا: خالفت، لأنك برئت من القعد^(٨). قال أبو
العباس^(٩): والخارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب، ومن ذي المعصية
الظاهرة.

**

وحذت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في روفة، فأحسوا الخوارج، فقال
واصل لأهل الروفة: إن هذا ليس من شأنكم، فأعترلوا ودعوني وإياهم، وكانوا قد
أشرفوا على العطب، فقالوا^(١٠): شأنك، فخرج إليهم، فقالوا: ما أنت وأصحابك؟

(١) في أ: من بعد.

(٢) في هـ: الأمر.

(٣) من أ وهـ.

(٤) ديوانه ق ٦٩/١١٢ ج ٤٧٩/١، باختلاف في روايته.

(٥) بهامش أ ما نصه: «يقال: فهم وفهم، ورجل فهم من قوم فهمة».

(٦) شعر الخوارج ص ٣١. عن هذا الكتاب «الكامل».

(٧) شارباً: أي بائعاً نفسه في طاعة الله.

(٨) في هـ: القعدة. والقعد من الخوارج: الذين قعدوا عن الخروج على الناس.

(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(١٠) في س وف: فقالوا له.

فقال (١): مُشْرِكُونَ مُسْتَجِيرُونَ، لَيْسَمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ، وَيَفْهَمُوا (٢) حُدُودَهُ، فقالوا: قد أجزناكم! قال: فعلمونا، فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلت أنا ومن معي (٣)، قالوا (٤): فأمضوا مصاحبين، فإنكم إخواننا! قال: ليس ذلك (٥) لكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (٦) فأبلغونا مآمتنا، فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قالوا: ذاك (٧) لكم، فساروا بجمعهم (٨) حتى بلغوهم المآمن.

**

وَذَكَرَ (٩) أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا وَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ (١٠) رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُنَازِرَهُمْ، قَالَ لَهُمْ: مَا الَّذِي نَقِمْتُمْ (١١) عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا: قَدْ كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، فَلَمَّا حَكَّمْ فِي دِينِ اللَّهِ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ، فَلَيْتَبَّ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالْكَفْرِ [٧/٢١٥] نَعُدُّ لَهُ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَنْبَغِي (١٢) لِمُؤْمِنٍ لَمْ يَشُبْ إِيمَانُهُ شَكَّ أَنْ يُقَرَّرَ عَلَى نَفْسِهِ (١٣) بِالْكَفْرِ. قَالُوا: إِنَّهُ قَدْ (١٤)

(١) في أ: قال.

(٢) في الأصل وظ: ويقموا. وفي أ: ويعرفوا.

(٣) في س: أنا وأصحابي.

(٤) في د وي وف: قال.

(٥) في هـ وي: قال.

(٦) سورة التوبة: ٦.

(٧) في ب وس وف وهـ وهامش الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: بأجمعهم.

(٩) في الأصل وف وظ: ويذكر.

(١٠) في أ: عبد الله بن عباس.

(١١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: نَقَمْتُ عَلَى فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا وَنَقِمْتُ. وَقَدْ قَرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا: ﴿وَمَا

نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ «وَمَا نَقِمُوا». وَفُلَانٌ نَقَمَ عَلَى فُلَانٍ».

(١٢) في أ: لا ينبغي.

(١٣) في ب: عقيبه.

(١٤) من أ وب وس ود.

حَكَمَ، قال: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قد أَمَرَنَا بالتحكيم في قتلِ صَيْدٍ، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (١) فكيف في إمامةٍ قد أَشْكَلتُ عَلَى المسلمين؟! فقالوا: إنه (٢) قد حُكِمَ عليه فلم يَرْضَ. فقال: إِنَّ الحُكُومَةَ كالإمامةِ، وَمتى فَسَقَ الإمامُ وَجَبَتْ معصيتهُ، وكذلك الحُكَمَانِ، لَمَّا خالفا نُبِذَتْ أقاويلُهُما (٣). فقال بعضهم لبعض: لا تَجْعَلُوا أَحْتِجَاجَ قريشِ حُجَّةً عَلَيْكُمْ! فَإِنَّ هذا من القومِ الذين قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فيهم (٤): ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥) وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ (٦).

**

والشَّيْءُ يُذْكَرُ بالشَّيْءِ، وجاء في الحديث أن رجلاً (٧) أعرابياً أتى عمرَ بنَ الخطابِ رضي اللهُ عنه فقال: إني أَصَبْتُ ظُبيًّا وأنا مُحْرِمٌ؟ فَالتفتَ عمرُ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، فقال: قل، فقال عبدُ الرحمنِ: يُهْدِي (٨) شاةً، فقال عمرُ: أهدِ شاةً، فقال الأعرابيُّ: والله ما دَرى أميرُ المؤمنين ما فيها حتى أَستفتىَ غيره! فَخَفَقَهُ عمرُ رضوانُ اللهُ عليه بالدرَّةِ، وقال: أَتَقْتُلُ في الحَرَمِ وَتَغْمِصُ (٩) الفُتْيَا؟! إِنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يقول (١٠): ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فانا عمرُ بنُ الخطابِ، وهذا عبدُ الرحمنِ بنِ عوفٍ.

(١) سورة المائدة: ٩٥.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) في ي: أقوالهما.

(٤) ليس في الأصل وأ و و ف.

(٥) سورة الزخرف: ٥٨.

(٦) سورة مريم: ٩٧. وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذانُ: قال أبو عمر: اللُدُّ: شدَّةُ الخصومةِ، والرجلُ اللُدُّ، والقومُ لُدٌّ، وكذا فسر في القرآن».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو قبيصة بن جابر الأسدي».

(٨) بهامش أ ما نصه: ويقال: أهديتُ إلى الكعبةِ، والهدْيُ: ما أهديتُ إلى الكعبةِ واحداً منها: هَدْيةً.

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: غَمَصَ نِعْمَةً اللهُ يُغْمِصُهَا غَمَصاً: إذا كفرها وَغَمَصَتْ الرجلُ: إذا طعنَتْ فيه وَجِيتَه».

(١٠) في أ: قال.

قال أبو العباس^(١): وفي هذا الحديث ضروبٌ من الفقه: منها ما ذكروا^(٢) أن عبد الرحمن^(٣) قال أولاً، ليكون قول الإمام حكماً قاطعاً. ومنها^(٤): أنه رأى أن الشاة مثل الطيبة، كما قال الله عز وجل: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾^(٥). وأنه لم يسأله: أخطأ قتلته^(٦) أم عمداً؟ وجعل الأمر^(٧) واحداً. ومنها^(٨) أنه لم يسأله: أقتلت صيداً قبله وأنت مُحْرِمٌ؟ لأن قوماً يقولون: إذا أصاب ثانياً لم يُحَكِّمْ عليه، ولكننا نقول له^(٩): أذهب فاتى الله، لقوله تعالى ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(١٠).

**

قال أبو العباس^(١١): ومن طريف أخبار الخوارج قول قَطْرِيٍّ^(١٢) بن الفجاءة المازني لأبي خالد القناني، وكان من قعد الخوارج:

أبا خالد إنفِرْ^(١٣) فَلَسْتَ بِخَالِدٍ وَمَا جَعَلَ الرَّحْمَنُ عَدْرًا لِقَاعِدِ

(١) قال أبو العباس، ليس في أ وب ود وهـ.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: عبد الرحمن بن عوف.

(٤) في أ ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة المائدة: ٩٥. وجزاء منونة مرفوعة ومثل مرفوع هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي. وضبط في

الأصل وي وهـ: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾ مضمومة مضافة وبخفض مثل وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن

مجاهد ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٦) في ب ود ي: قتلته.

(٧) في أ: الأمرين.

(٨) في أ ود وي وهـ: ومنه.

(٩) ليس في أ وي وف وهـ.

(١٠) سورة المائدة: ٩٥. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: معنى قولهم: انتقم الله منه أي: عاقبه، والنتقم

معروفة، الواحدة نعمة».

(١١) وقال أبو العباس، ليس في أ وب ود وهـ.

(١٢) انظر شعر الخوارج ١٠٥، ١٠٦.

(١٣) في أ: يا انفِرْ.

أَتَزَعُمُ أَنَّ الْخَارِجِيَّ عَلَى الْهُدَى (١)
وَأنت مُقِيمٌ بَيْنَ لِصٍّ وَجَاجِدٍ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو خَالِدٍ (٢):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا
أَحَازِرُ أَنْ يَرَيْنَ الْفَقْرَ بَعْدِي
وَأَنْ يَعْرَيْنَ إِنْ كُسيَ الْجَوَارِي [٥٢٩]
وَلَوْلَا ذَلِكَ قَدْ سَوِّمْتُ مُهْرِي
وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضُّعْفَاءِ كَافٍ (٣) [١/٢١٦]
وَصَارَ الْحَيُّ بَعْدَكَ فِي اخْتِلَافٍ (٤)
بِنَاتِي، إِنَّهِنَّ (٥) مِنَ الضُّعَافِ
وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافٍ (٦)
فَتَبُّو الْعَيْنَ عَنْ كَرَمِ عِجَافٍ

**

وهذا خلاف ما قال (٧) عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ
دُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ، وَكَانَ (٨) رَأْسَ

(١) في الأصل: هدى.

(٢) انظر شعر الخوارج ص ٥٧ - ٥٨. وتنسب الأبيات لعيسى بن فاتك، ولمحمد بن عبد الله الأزدي، ولسعيد بن مسجوح (أو مسجوح) الشيباني، ولغيرهم. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٨/٧ - ١٤٠، وشعر الخوارج.

قال البغدادي: «وكتب الإمام قطلوبغا في هامش «الكامل»: وأنشد أبو عبد الله محمد بن المعلّى الأزدي في كتاب «التوقيص» من تأليفه، أنشدنا أبو ريش لمحمد بن عبد الله الأزدي:
لقد زاد الحياة إلي حياً...
وزاد بعد: وأن يعرين...»

وأن يضطرهن الدهر بعدي إلى غمر غليظ القلب جاف» اهـ
(٣) في أ: أنهن.

(٤) بهامش الأصل: أن يدقن. وفيه أيضاً: «البؤس بعدي» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرُّنْقُ: الكَدْرُ، رَيْقٌ يَرْتَقُ رَنْقًا، وهو ماء رَيْقٍ».

(٥) زاد بعده في هامش هـ بخط آخر:

وأن يضطرهن الدهر يوماً إلى عسّم غليظ القلب جافي
(٦) هذا البيت ليس في أ وب وهـ. وفي الأصل: القوم، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في ف: ما قاله.

(٨) في أ: وقد كان.

القَعْدِ (١) من الصُّفْرِيَّةِ وَخَطِيْبِهِمْ وَشَاعِرِهِمْ = قَالَ لَمَّا (٢) قَتَلَ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ مِرْدَاسُ بْنُ أُدِيَّةَ، وَهِيَ جَدُّهُ، وَأَبُوهُ حُدَيْرٌ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ - قَالَ عِمْرَانُ (٣):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بُغْضًا
أَحَاذِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي
فَمَنْ يَكُ هَمُّهُ الدُّنْيَا فَإِنِّي
وَفِيهِ يَقُولُ: (٥)

يَا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَضْرَعِهِ
تَرَكَتَنِي هَائِمًا أَبْكِي لِمَرْزُوتِي
أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ (٦) قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ
إِمَّا شَرِبْتَ بِكَأْسٍ دَارَ أَوْلَاهَا
فَكُلْ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا
يَا رَبِّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كَمِرْدَاسٍ
فِي مَنْزِلِ مُوحَشٍ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسٍ
مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ
عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ
مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرِدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

**

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٧): وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فِيمَا حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرَّيَّاشِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ لَمَّا أُطْرِدَهُ الْحِجَابُ كَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْقَبَائِلِ، فَكَانَ

(١) فِي د: الْقَعْدَةُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَي وَف وَظ: فَلَمَّا، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) انْظُرْ شِعْرَ الْخَوَارِجِ ص ١٤٢ - ١٤٣. وَتَنْسِبُ لِسَعِيدِ بْنِ مَسْجُوحٍ.

(٤) بَعْدَهُ فِي أ وَهـ:

وَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ حَتْفِي كَحَتْفِ أَبِي بِلَالٍ لَمْ أَبَالِ.

(٥) شِعْرُ الْخَوَارِجِ ص ١٤١. وَتَأْتِي الْأَبْيَاتُ ص ١١٨٢.

(٦) فِي س وَد وَف وَتَمَنَّى الْأَصْلُ وَأ: «مَا قَدْ». وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ: «ع»: وَكَانَ يَنْشُدُ: مَنْ قَدْ الْبَيْتَ» يَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ.

(٧) «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» مِنَ الْأَصْلِ وَف وَظ وَي.

[٥٣٠] إذا نزل في حَيٍّ اَنْتَسَبَ نَسَباً يَقْرُبُ مِنْهُ، ففي ذلك يقول (١):

نَزَلْنَا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وفي عَكِّ وَعَامِرِ عَوْثِيَّانِ (٢)
وفي لَحْمٍ وفي أُدَدِ بْنِ عَمْرٍو وفي بَكْرِ وَحَيِّ بَنِي الْعَدَانِ
ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى نَزَلَ عِنْدَ رَوْحِ بْنِ زَيْبَاعِ الْجُدَامِيِّ، وَكَانَ رَوْحٌ يَقْرِي
الْأَضْيَافَ، وَكَانَ مَسَامِراً لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَثِيراً عِنْدَهُ، وَأَنْتَمَى (٣) لَهُ مِنَ
الْأَزْدِ (٤). وفي غير هذا الحديث أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَهُ (٥) فَقَالَ: مَنْ أُعْطِيَ مَا
أُعْطِيَ (٦) أَبُو زُرْعَةَ؟ أُعْطِيَ فِقَهُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَدَهَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَطَاعَةَ أَهْلِ
الشَّامِ.

رَجَعَ الْحَدِيثُ. وَكَانَ رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ لَا يَسْمَعُ شِعْراً نَادِراً وَلَا حَدِيثاً غَرِيباً
عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَيَسْأَلُ عَنْهُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانٍ إِلَّا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ
الْمَلِكِ، فَقَالَ (٧): إِنْ لِي جَاراً مِنَ الْأَزْدِ مَا أَسْمَعُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَبِراً وَلَا شِعْراً

(١) شعر الخوارج ص ١٦٥.

(٢) في أ: عوثيان.

وزاد في م: «عامر عوثيان: قبيلة من الأزد. والعدان من بني مدليج من ولد زاهر بن مراد. وقد قيل هو
عوثيان بن زاهر بن مراد بن يحابر، وهو مراد. ويقال عوثيان، بتقديم الباء فوعلان من عبث». ولا ريب أنها
زيادة من الرواة أو النساخ.

وعوثيان بتقديم التاء كذا وقع أيضاً في أكثر أصول جبهة أنساب العرب لابن حزم ٤٠٧، واتمه صاحب
التاج (عشب) بأنه مصحّف عن عوثيان بالباء والتاء؟.

والعدان فيما قال صاحب الحاشية من بني مدليج من ولد زاهر بن مراد، وفي هامش هـ: «بني مذحج».
وفي اللسان والتاج أنها قبيلة من بني أسد؟.

(٣) في أ و د و ف و ظ: فانتمى.

(٤) في ب و م و د و ف و ظ: إلى الأزد.

(٥) في م و د و ف و ظ و هامش الأصل: ذكر روحاً.

(٦) في م و د: ما أحد أعطي مثل ما أعطي. وفي أ و ي: من أعطي مثل ما أعطي.

وفي الأصل: ماذا أعطي ما أعطي، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: وقال.

إِلَّا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَقَالَ: خَبَّرَنِي بِبَعْضِ أَخْبَارِهِ، فَخَبَّرَهُ وَأَنْشَدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللُّغَةَ عَدْنَانِيَّةً، وَإِنِّي لِأَحْسِبُهُ عِمْرَانَ بْنَ حَطَّانَ [٢/٢١٦]، حَتَّى تَذَاكُرُوا لَيْلَةَ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حَطَّانَ (١):

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ حِينًا فَأَحْسِبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا (٢) [٥٣١]

فَلَمْ يَدْرِ عَبْدُ الْمَلِكِ لِمَنْ هُوَ، فَرَجَعَ رُوحٌ فَسَأَلَ عِمْرَانَ بْنَ حَطَّانَ عَنْهُ (٣)،
فَقَالَ عِمْرَانُ: هَذَا يَقُولُهُ عِمْرَانُ بْنُ حَطَّانٍ يَمْدَحُ بِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ قَاتَلَ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَرَجَعَ رُوحٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ (٤) عَبْدُ الْمَلِكِ:
ضَيْفُكَ عِمْرَانُ بْنُ حَطَّانٍ، أَذْهَبَ (٥)، فَجِئْتَنِي بِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يِرَاكَ، قَالَ (٦) عِمْرَانُ: قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ ذَلِكَ فَاسْتَحْيَيْتُ
مَنْكَ، فَأَمَضَ فَإِنِّي بِالْأَثَرِ! فَرَجَعَ رُوحٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ (٧)، فَقَالَ لَهُ (٨) عَبْدُ

(١) بعده في أوس: يمدح ابن ملجم لعنه الله. وفي هـ: ابن حطان لعنه الله يمدح ابن ملجم لعنه الله وأخزاه.
والبيتان في شعر الخوارج ص ١٤٧.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «قلبه الفقيه الطبري» فقال:

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَالْعَنَهُ
إِلَّا لِيَهْدِمَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ بِنِيَانَا
إِيَّا وَالْعَنَ عِمْرَانَ بْنَ حَطَّانَا
ويعده أيضاً من هامش د:

وقال محمد بن أحمد الطبيب يردّ على عمران بن حطان:

يَا ضَرْبَةً مِنْ غَدُورٍ صَارَ ضَارِبُهَا
إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ ظَلَّتْ أَلْعَنَهُ
أَشَقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ إِنْسَانَا
وَالْعَنَ الْكَلْبَ عِمْرَانَ بْنَ حَطَّانَا.
(٣) في أ: فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه.
(٤) في أ: فقال له.

في الأصل وهـ: فاذهب.

في س ود وي وف وظ: فقال.

(٧) في ب وس ود وي وف وظ وهـ: فخبره.

(٨) ليس في أوس ود.

الملك: أما إنك سترجعُ فلا تجده! فرجع وعمران قد ارتحل^(١) وخلف رُفْعَةً فيها^(٢):

يا رَوْحَ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ
حَتَّى إِذَا خِفْتُهُ فَارَقْتُ مَنْزِلَهُ
قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي
حَتَّى أَرَدْتُ بِي الْعُظْمَى فَأَدْرِكُنِي
فَاعْزِرْ أَخَاكَ ابْنَ زِنْبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ
يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ
لَوْ كُنْتُ مَسْتَعْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةَ
لَكِنْ أَبَتْ لِي آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ

قَدْ ظَنَّ ظَنَّاكَ مِنْ لَحْمٍ وَعَسَانٍ
مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ
فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ^(٣)
مَا أَدْرَكَ النَّاسَ^(٤) مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ
فِي النَّائِبَاتِ حُطُوبًا ذَاتَ أَلْوَانٍ
وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي
كُنْتُ الْمُقَدَّمِ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
عِنْدَ الْوَلَايَةِ فِي طَهَ وَعِمْرَانٍ^(٥)

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي، أحد بني عمرو بن كلاب، فانتسب له أوزاعياً، وكان عمران يطيل الصلاة، وكان غلماناً من بني^(٦) عامر يضحكون منه، فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند رَوْحِ بن زِنْبَاعٍ فسلم عليه، فدعاه زُفْرُ فقال: [٥٣٢] مَنْ هَذَا! فقال: رجلٌ من الأزدِ رأيتُه ضيفاً لِرَوْحِ بن زِنْبَاعٍ، فقال له زُفْرُ: يا هذا! أزدياً^(٧) مرةً وأوزاعياً أخرى^(٨)! إن كنت خائفاً أمناك^(٩) وإن كنت فقيراً

(١) في أ: فرجع وقد ارتحل عمران. وفي هـ: فرجع روح فوجد عمران قد ارتحل.

(٢) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦١ - ١٦٢.

(٣) في الأصل وأ وهـ: ولا جان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ي: «فأوجسني ما يوجس الناس». وبهامش الأصل ما نصه: «حاشية ف: فأوجسني ما يوجس الناس» يريد رواية ابن الإفليلي.

(٥) في الأصل: من طه. وبهامشه كما في المتن.

(٦) ليس في الأصل وهـ وس ود وي.

(٧) كذا في الأصل وب ود وي وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٨) في الأصل وظ وأ وب وه وي: مرةً.

(٩) في ب وس ود وي: أمناك.

جَبْرْنَاكَ، فلما أَمَسَى هَرَبَ وَخَلَّفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً فِيهَا^(١) :
 إِنَّ الَّتِي أَصْبَحَتْ يَغِيَا بِهَا زُفْرٌ أُعْيِتْ عِيَاءً عَلَى رَوْحِ بْنِ زُبَيْعٍ [١/٢١٧]
 قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: ^(٢) أَنَشَدَنِي ^(٣) الرِّيَاشِيُّ:

أُعْيَا عِيَاهَا عَلَى رَوْحِ بْنِ زُبَيْعٍ

وَأَنْكَرَهُ كَمَا أَنْكَرَنَاهُ^(٤)، لِأَنَّهُ قَصَرَ الْمَدُودَ، وَذَلِكَ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ، وَلَا يَجُوزُ مَدُّ الْمَقْصُورِ.

مَا زَالَ يَسْأَلُنِي حَوْلًا لِأُخْبِرَهُ
 حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ
 فَأَكْفُفُ كَمَا كَفَّ عَنِّي إِنِّي رَجُلٌ
 وَأَكْفُفُ لِسَانَكَ عَن لُومِي وَمَسْأَلَتِي
 أَمَا الصَّلَاةُ فَإِنِّي لَسْتُ^(٧) تَارِكُهَا
 أَكْرِمُ بِرَوْحِ بْنِ زُبَيْعٍ وَأُسْرَتِهِ
 جَاوَرْتُهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ
 فَأَعْمَلُ فَإِنَّكَ مَنَعِي بِوَاحِدَةٍ
 وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ^(٥) مَخْدُوعٍ وَخَدَّاعٍ
 كَفَّ السُّؤَالَ وَلَمْ يُوَلِّعْ بِإِهْلَاعِي
 إِمَّا صَمِيمٌ وَإِمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ
 مَاذَا تُرِيدُ إِلَى شَيْخٍ لِأَوْزَاعٍ^(٦)
 كُلُّ أَمْرِيءٍ فِي الَّذِي^(٨) يُعْنَى بِهِ سَاعِي
 قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمْ لِلْعُلَى دَاعِي
 عِرْضِي صَحِيحٌ وَنَوْمِي غَيْرُ تَهْجَاعِ
 حَسْبُ اللَّيْبِ بِهَذَا الشَّيْبِ مِنْ نَاعِي

(١) فِي الْأَصْلِ وَبِ وَد وَي وَه وَظ: فَلَمَّا أَمَسَى خَلَّفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً وَهَرَبَ، فِيهَا.

وَالْأَيَّاتِ فِي شَعْرِ الْخَوَارِجِ ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ.

(٣) فِي أ: أَنَشَدَنِيهِ.

(٤) الضَّمِيرُ فِي «أَنْكَرَنَاهُ» يَعُودُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَهُوَ «الْإِنْكَارُ» أَي: كَمَا أَنْكَرْنَا إِنْكَارَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ الرِّيَاشِيَّ أَنْكَرَ قَصْرَ «عِيَاهَا» وَهُوَ مَمْدُودٌ، فَأَنْكَرَ الْمَبْرِدَ إِنْكَارَ الرِّيَاشِيَّ ذَلِكَ، لِأَنَّ قَصْرَ الْمَمْدُودِ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ. أَفَدْتَهُ مِنْ أَسْتَاذِي الشَّيْخِ الْعَلَمَةِ الْجَلِيلِ أَحْمَدِ رَاتِبِ النَّفَاحِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - أَيَّامَ الطَّلَبِ فِي جَامِعَةِ دِمَشْقَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ «الْكَامِلِ». وَهُوَ مَوْضِعٌ دَقِيقٌ قَلَّ مِنْ تَنَبُّهِ عَلَيْهِ.

(٥) فِي أَوْف: «مَا بَيْنَ» وَفَوْقَهَا فِي أ: «مِنْ» كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ.

(٦) اللَّامُ فِي «لِأَوْزَاعٍ» هِيَ لِامِ النَّسَبِ كَمَا سَمَّاهَا الشَّيْخُ الْعَلَمَةُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ حَفِظَهُ اللَّهُ. انظُرْ طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ ٦١٤ التَّلْفِيحُ (١).

(٧) فِي أَوْهـ: غَيْرِ تَارِكُهَا.

(٨) فِي أَوْظ وَف: لِلَّذِي.

ثم أرتحل حتى أتى عُمَانَ، فوجدهم يُعَظِّمُونَ أمرَ أبي بلال ويُظهرونه،
 فأظهَرَ أمرَهُ فيهم، فبلغ ذلك الحجاجَ، فكتبَ إلى أهلِ (١) عُمَانَ (٢)، فَهَرَبَ عمرانُ (٣)
 حتى أتى قومًا من الأزدِ فلم يَزَلْ فيهم حتى ماتَ. وفي نزوله بهم (٤) يقولُ: (٥)
 نَزَلْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ مَنَازِلٍ نُسِرُّ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَنْسِ وَالْخَفَرِ
 نَزَلْنَا بِقَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ وليس لهم عودٌ سوى المجدِ يُعْتَصِرُ
 مِنَ الْأَزْدِ إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ (٦) يَمَانِيَّةٌ طَابُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ
 فَأَصْبَحَتْ فِيهِمْ أَمْنًا لَا كَمَعَشِرٍ أتوني فقالوا: مِنْ رَيْبَعَةٍ أَوْ مُضَرٍ
 أَمِ الْحَيِّ قَحْطَانٍ؟ وَتَلَكُمُ (٧) سَفَاهَةٌ كما قال لي رَوْحُ (٨) وصاحِبُهُ زُفَرُ
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا يُسَرُّ بِنِسْبَةِ (٩) تُقَرِّبُنِي مِنْهُ وَإِنْ كَانَ ذَا نَقَرٍ
 فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ وأولَى عبادِ اللَّهِ بالله مَنْ شَكَرُ

[٥٣٣]

قوله: يا رَوْحُ كم من أخي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ

قد مرَّ تفسيرُهُ (١٠)، يقالُ: «هذا أبو مَثْوَايَ» وللأنثى «هذه (١١) أمُّ مَثْوَايَ» ومنزَلُ
 الإضافة (١٢) وما أشبهها «المَثْوَى»، وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل:

- (١) ليس في س و د وي . وفي ب: عامل .
- (٢) زاد في س و د وف: «فيه» .
- (٣) في أ: فارتحل عمران هاربا .
- (٤) ليس في الأصل وي وهـ وظ . وفي د: فيهم .
- (٥) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٤ .
- (٦) كذا في ب وهامش أ، وهي رواية المبرد، انظر ما سيأتي بعد قليل . وفي سائر النسخ «أكرم معشر» .
- (٧) في ر: فتلكم . وفي الأصل: فتلك .
- (٨) في ب و د وي: رَوْحُ لي .
- (٩) عليها في الأصل: «معاً» .
- (١٠) يريد تفسير «مَثْوَى»، انظر ما سلف ص ١٠٠٤ - ١٠٠٥ .
- (١١) ليس في ب و س وي وهـ .
- (١٢) في أ و ب: الضيافة .

﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾^(١) أي إضافته، ويقال^(٢) من هذا: «تَوَى يَتَوَى تَوَاتًا» كقولك «مَضَى يَمْضِي مَضِيًّا»، ويقال «تَوَاءً» و«مَضَاءً»، كما قال^(٣):
طال التَّوَاءُ على رَسْمٍ بِسَمُوودٍ أودَى وكلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُودِي [٢/٢١٧]

وقوله: فِيهِ رَوَائِعٌ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ

الواحدة «رَائِعَةٌ» يقال: «رَاعَنِي يَرُوعُنِي رَوْعًا» أي: أفرغني، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾^(٤). ويكون «الرَائِعُ» الجميل، يقال: جَمَالَ رَائِعٌ، يكون ذلك في الرَّجُلِ وَالْفَرَسِ وغيرهما، وأحسب الأصلَ فيهما واحداً: أَنَّهُ^(٥) يُفْرِطُ حَتَّى يَرُوعَ، كما قال الله جلُّ ثناؤه: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾^(٦) للإفراط في ضيائه، و«الرَائِعُ» مهموزٌ، وكذلك كلُّ فعلٍ من الثلاثة مِمَّا عَيْنُهُ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ^(٧)، إذا كانت معتلةً ساكنةً، تقولُ «قال يقول» و«باع يبيع» و«خَافَ يَخَافُ» و«هاب يَهَابُ» يَعْتَلُ اسْمُ^(٨) الْفَاعِلِ فِيهِمْزٌ مَوْضِعُ الْعَيْنِ، نحو «قاتل» و«بائع» و«خائف» و«هائب»^(٩). فَإِنَّ صَحَّتِ الْعَيْنُ فِي الْفِعْلِ صَحَّتْ فِي آسَمِ الْفَاعِلِ، نحو «عَوَرَ الرَّجُلُ فَهُوَ عَاوِرٌ» و«صَيْدَ فَهُوَ صَائِدٌ»، و«الصَّيْدُ»: دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالشُّوْنِ، وَإِنَّمَا صَحَّتْ فِي «عَوَرَ» و«حَوَلَ» و«صَيْدَ» لِأَنَّهُ مَنْقُولٌ [٥٣٤]

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) أي إضافته و« من أ وحدها.

(٣) في هـ: كما قال الشاعر. وفي ب وف: كما قال الشماخ. والبيت له، ديوانه، ق ١/٤ ص ١١١.

(٤) في ر: أي أفرغني، قال الله تعالى ذكره.

(٥) سورة هود: ٧٤.

(٦) في ي وف و ظ: لأنه.

(٧) سورة النور: ٤٣.

(٨) في أ: واو أو ياء.

(٩) من أ وحدها. وبهامش الأصل: «الفعل» مكان «الفاعل».

(١٠) في أ: قاتل وخائف وهائب وبائع.

من «أَحْوَلٌ» و«أَعْوَرٌ»^(١). وقد أحكمنا تفسيرَ هذا في الكتاب المُقْتَضِبُ^(٢).

وقوله:

«يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي»

يُرِيدُ: أَنَا يَوْمًا يَمَانٍ، وَلَوْلَا أَنَّ الشَّعْرَ لَا يَصْلُحُ بِالنَّصْبِ لَكَانَ النَّصْبُ جَائِزًا، عَلَى مَعْنَى: أَتَنَقَّلُ^(٣)، يَوْمًا كَذَا وَيَوْمًا كَذَا، وَالرَّفْعُ حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَهَذَا الشَّعْرُ يُنْشَدُ نَصْبًا: (٤)

أَفِي السَّلْمِ أَعْيَارًا جَفَاءً وَغِلْظَةً وَفِي الْحَرْبِ أَمْثَالَ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ وَهِنَّ (٥) الْحَوَائِضُ. وَكَذَلِكَ: (٦)

أَفِي الْوَلَائِمِ أَوْلَادًا لِوَالِدَةٍ وَفِي الْمَحَافِلِ أَوْلَادًا لِعَلَاتٍ (٧)

قَالَ: «الْعَلَاتُ» سُمِّيَتْ لِأَنَّ الْوَاحِدَةَ «تُعَلُّ» بَعْدَ صَاحِبَتِهَا، وَهُوَ مِنْ «الْعَلَلِ»

(١) فِي ب وَس و د وَي وَف وَظ وَهـ: مِنْ أَعْوَرَ وَأَحْوَلَ.

(٢) انظُرِ الْمُقْتَضِبَ ٩٩/١ - ١٠٣.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَس وَي وَهـ: انْتَقَلَ.

(٤) هَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّه: «هَذَا الْبَيْتُ لَهْنَدُ زَوْجِ أَبِي سَفْيَانَ. وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَتْهُ حِينَ نَخَسَ هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ نَاقَةَ زَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَقَطَتْ وَأَلْقَتْ ذَا بَطْنَهَا، فَغَضِبَ لِذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ وَقَالَ: أَبَيْتُ عَمْدَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لَا أُمُّ لَكَ؟ فَاسْتَدَّتْ هِنْدُ زَوْجَهُ ظَهْرَهَا لِلْكَعْبَةِ وَقَالَتْ هَذَا الْبَيْتُ، فَلَا يَدْرِي أَقَالَتْهُ أُمُّ تَمَثَّلَتْ بِهِ» أ-هـ. وانظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ لِابْنِ هِشَامٍ ٣١١/٢.

وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ١٧٢/١، وَالْمُقْتَضِبَ ٢٦٥/٣.

(٥) فِي أ: الْعَوَارِكُ مِنَ الْحَوَائِضِ.

(٦) فِي أ: وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ.

(٧) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ١٧٢/١، وَالْمُقْتَضِبَ ٢٦٥/٣.

وَفِي هـ: «وَهَذَا الشَّعْرُ يُنْشَدُ نَصْبًا: أ فِي الْوَلَائِمِ... لَعَلَاتٍ. وَكَذَلِكَ: أ فِي السَّلْمِ... الْعَوَارِكِ، يَعْنِي الْحَوَائِضُ».

وَهَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّه: «وَبَنُو الْعَلَاتِ أَوْلَادٌ لِأُمَّهَاتٍ سَمِيَّاتٍ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الْبَلَّةُ: الضَّرَّةُ. وَبَنُو الْعَلَاتِ [بَنُو] الضَّرَائِرِ».

وهو الشُّرْبُ الثاني، أي تَتَنَقَّلُونَ وتتحولون (١) في هذه الحالات. ومن كلام العرب: أتميمياً مرةً وقيسياً أخرى؟ وكذلك إن لم تستفهم وأخبرت قلت: تميمياً مرةً (٢) عَلِمَ اللهُ وقيسياً أخرى، أي: تَتَنَقَّلُ (٣). ومِنْ ثَمَّ قال له زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ: أَزْدِيًّا (٤) مرةً وأوزاعياً أخرى؟ والرفع على «أنت» جيّدٌ بالغ.

وقوله: لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغيةً

يكون على وجهين: لنفس (٥) طاغيةً، والآخرُ للمذكَّر، وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة، كما يقال (٦): رجلٌ رَاوِيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ (٧)، وكلاهما (٨) وَجْهٌ، ويقال: جاءت طاغيةُ الرُّومِ، يرادُ (٩) الجماعةُ الطاغيةُ، كما قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الفِئَةُ (١٠) الباغيةُ».

وقوله: «عندَ الولاية» إذا فتحت فهو مصدرُ «الوليِّ»، وفي القرآن: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١١) [١/٢١٨] والولاية مكسورةٌ نحو السِّياسة والرياسة والإيالة، وهي الولاية، وأصله من الإصلاح، يقال «آلهُ يؤولُهُ أولاً»: إذا أصلحهُ،

(١) في ب و د وي و ف و ظ: تنتقلون وتتحولون. وفي س و هـ: يتقلون ويتحولون. وفي أ: يمتثلون ويتحولون.

(٢) ليس في الأصل. وفي ب و د وي و ف و ظ: تميمياً علم الله مرةً وقيسياً أخرى.

(٣) كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ: تنتقل.

(٤) كذا في الأصل وب و ي. وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٥) في ب: على وجهين أحدهما لنفس.

(٦) في أ و ب و س و د: تقول.

(٧) في أ و س: ونسابة وعلامة.

(٨) في الأصل و ظ و هـ: كلاهما، بلا الواو.

(٩) في أ: تريد.

(١٠) قبله في ر من هامش أ: «تقتلك». والحديث في شأن عمّار بن ياسر، وهو حديث متواتر كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٢١/١ وقد ساقه من غير ما طريق وانظر تعليق الشيخ المحدث شعيب الأرنؤوط عليه

(١١) سورة الأنفال: ٧٢.

قال عمرُ بن الخطاب: قد أُلنا وإيلَ علينا. تأويلُ (١) ذلك: قد ولينا وولِيَ علينا. وهذه كلمةٌ جامعةٌ، يقول: قد ولينا فَعَلِمْنَا ما يُصْلِحُ الوالِيَّ، وولِيَ علينا فَعَلِمْنَا ما يُصْلِحُ الرَّعِيَّةَ. وقوله: [٥٣٥]

حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ (٢)

«الوسائل» واحدها «وسيلة» وهي (٣) الدَّرِيعةُ والسببُ؛ يقال: تَوَسَّلْتُ (٤) إلى فلانٍ، قال رؤبةُ (٥) بِنُ العجاج:

وَالنَّاسُ إِنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصَائِلًا كَلُّ إِلَيْنَا يَتَّبِعِي الوَسَائِلَا
وقوله: «ولم يُولَعْ بإهلَاعي» أي بإفراعي وترويعي. والهلَعُ من الجُبْنِ عند ملاقةِ الأقرانِ، يقال: نعوذُ بالله من الهلَعِ. ويقال: رجلٌ هَلُوعٌ: إِذَا كان لا يَصْبِرُ على خيرٍ ولا شرٍّ، حتى يفعل في كل واحدٍ منهما غيرَ الحَقِّ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٦). وقال الشاعرُ:

وَلِي قَلْبٌ سَقِيمٌ لَيْسَ يَضْحَكُو وَنَفْسٌ مَا تُفِيقُ مِنَ الهَلَاعِ (٧)
وقوله: إِمَّا صَمِيمٌ وَإِمَّا فَتَقَعَةُ القَاعِ

«الصَّمِيمُ» الخالصُ من كل شيءٍ، يقال: فلانٌ من صميمِ قومه، أي: من

(١) في الأصل وف و ظ: وتأويل. وسيأتي قول عمر ص ١٣٥٢.

(٢) كذا في ظ وحدها، وهو ما سلف في الشعر. وفي سائر النسخ:

حتى إذا ما انقضت مني وسائله

وفي س وف: عني.

(٣) قوله «الوسائل واحدها وسيلة» من س وف.

(٤) في ر وه: قد توسلت.

(٥) ديوانه ق ٦٠/٤٥، ٦١ ص ١٢٢. وفي الأصل وف و ظ: قال العجاج، وهو خطأ، وفي هـ: قال العجاج

أورؤية، وهو خطأ أيضاً.

(٦) سورة المعارج: ١٩ - ٢١.

(٧) في الأصل: ليس يسلمو. وبهامشه كما في المتن. وفي س وه وهامش أ: «قلب سليم».

وفي هـ: لا تفيق.

خَالِصِهِمْ، قال (١) جرير^(٢) لهشام بن عبد الملك:
 وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّةٍ حَيْثُ تَلَقَى شُؤْنُ الرَّأْسِ مُجْتَمَعِ الصِّمِيمِ
 وقوله «وإِذَا فَقَعَةُ الْقَاعِ» يقال لمن لا أصل له: هُوَ فَقَعَةُ بَقَاعٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ
 الْفَقْعَةَ لَا عُرُوقَ لَهَا وَلَا أَغْصَانَ، وَالْفَقْعَةُ الْكَمَاءُ الْبَيْضَاءُ، وَيُقَالُ: حَمَامٌ فِقْعِيٌّ،
 لِبَيَاضِهِ. وَمِنْ ذَا (٣) قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا يَكُونُ أَبُوهُمُ
 عِنْدَ الْمَنَاسِبِ فَقَعَةٌ فِي قَرْقَرٍ (٤)
 وَقَالَ بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ (٥):

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَلَا تَجْعَلْ خَلِيلَكَ مِنْ تَمِيمٍ
 بَلَّوَتْ صَمِيمَهُمْ وَالْعَبْدَ مِنْهُمْ فَمَا أَدْنَى الْعَبِيدِ مِنَ الصِّمِيمِ
 وَقَوْلُهُ نَسْرٌ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَنْسِ وَالْخَفْرِ

فَأَصْلُ «الْخَفْرِ» شِدَّةُ الْحَيَاءِ يُقَالُ: «امْرَأَةٌ خَفِرَةٌ»: إِذَا كَانَتْ مُسْتَرَّةً
 لِاسْتِحْيَائِهَا (٦)، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ (٧):

[٥٣٦]

تَضَرَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ
 وَقَوْلُهُ «إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ»، يَقُولُ: عَصَابَةٌ وَقَبِيلَةٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مِنْ أَيِ
 أُسْرَةٍ أَنْتَ؟ وَأَصْلُ هَذَا مِنَ الْاجْتِمَاعِ، يُقَالُ لِلْقَتَبِ «مَأْسُورٌ» وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ (٨).
 وَيُنَشَّدُ
 يَمَانِيَّةٌ قَرَّبُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ

(١) في ر: وقال.

(٢) سلف البيت ص ٦٦٧.

(٣) في الأصل وب: ومن ذلك.

(٤) في الأصل: عند المكارم. وبهامشه كما في المتن.

(٥) بياض الأصل ما نصّه: «هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب» اهـ.
 والبيتان له من أبيات في أنساب الأشراف ٣/٣٠٠، ومعجم الشعراء ١٧٩.

(٦) بياض الأصل ما نصّه: «ليس هذا موضع الاستحياء، وإنما الخفر في هذا الموضع الحفظ والرعي لأنه إنما
 يصف به جوار القوم».

(٧) سلف البيت ص ٦٢٩، ٧٧٠ في كلمة.

(٨) انظر ص ٥٩٣، ٩٦٤.

يريدُ «قَرُبُوا». وهذا جائزٌ في كلِّ شيءٍ مضمومٍ أو مكسورٍ إذا لم يكن من (١)
 حركات الإعراب، تقولُ في الأسماءِ في «فَخِذٌ» «فَخَذٌ» وفي «عَضْدٌ» «عَضْدٌ».
 وفي الأفعال تقول (٢) [٢/٢١٨] «كَرَمَ عَبْدُ اللَّهِ» أي كَرَمَ، و«قَدَ عَلِمَ اللَّهُ» أي عَلِمَ اللَّهُ، قال
 الأخطلُ:

فإن أهجُهُ يَضَجِرُ كما ضَجَرَ بازلُ من الإبلِ دَبَرَتْ صَفْحَتَاهُ وكَاهِلُهُ (٣)
 وقال آخر (٤):

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذي وَلَدٍ لم يَلِدْهُ أبوانِ
 ولا يجوزُ في «ضَرَبٌ» ولا في «جَمَلٌ» أن يُسَكَّنَ، لخفة الفتحة (٥).
 وقوله «أَتَوْنِي فَقَالُوا مِن رَّبِيعَةٍ أو مُضَرٍّ» يقول: أَمِنَ رَّبِيعَةَ أم من مُضَرٍّ؟

(١) في س و د وي و ف و ظ: في. (٢) ليس في هـ و ي. وفي أ: وتقول في الأفعال.

(٣) كذا أنشده المبرد، وفي المنصف ٢٠/١، والإنصاف ١٢٣/١: «صفحته وغاربه» ونسبه الجوهري على هذه
 الرواية للأخطل، ولم أجده في ديوان الأخطل على كلتا الروايتين.

(٤) كذا في الأصل و أ، وفي سائر النسخ: الآخر. والقاتل رجل من أزد السراة. وقال العيني في المقاصد
 ٣٥٤/٣: «وحكى أبو علي الفارسي أن قاتله عمرو الجنبني، وأنه لقي امرأ القيس في بعض المفاز، فسأله
 فقال له عمرو: عجبت لمولود البيت، فأجابته امرؤ القيس: فذاك رسول الله عيسى بن مريم وآدم عليهما
 السلام... هـ. وانظر حاشية الصبان على الأشموني ٢٣٠/٢.

وذكر البغدادي في الخزانة مقالة أبي علي، قال: «قال أبو علي الفارسي: إن عمراً الجنبني سأل امرأ
 القيس عن مراد الشاعر فأجابته بهذا الجواب». هـ. ومنه أخذ الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح
 ١٨/٢.

فعلى ما في الخزانة يكون البيت لرجل من أزد السراة، ولم ينسبه أبو علي لعمرو الجنبني وإنما سأل
 عمرو امرأ القيس عن مراد الشاعر فيه. وأخشى أن يكون البغدادي قد أخذ كلامه من العيني وأن يكون ما ذكره
 تغييراً منه لما قاله العيني. ولم أقف على كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه ولا في مصدر آخر.
 وذكر السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١٣٦ أن البيت ينسب إلى رجل من أزد السراة وإلى عمرو
 الجنبني.

وإلى رجل من أزد السراة نسب في الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والأصول ٣٦٤/١، والمخصص
 ٢٢١/١٤، والصاهل والشاحج ٤٦٧. وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٣٣/٢، والإفصاح ٣٥٢، وشرح
 المفصل لابن يعيش ٤٨/٤ و ١٢٣/٩، ١٢٦، وغيرها.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والخزانة ٣٩٧/١، والمقاصد النحوية ٣٥٤/٣.

(٥) قوله: «ولا يجوز». الفتحة، ليس في الأصل.

ويجوزُ في الشعرِ حَذْفُ أَلِفِ الاستِفْهَامِ ، لِأَنَّ «أُمَّ» الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَهَا تَدُلُّ عَلَيْهَا ، قَالَ
أَبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ (١) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ
يُرِيدُ : أَيْسَبِعُ ؟ وَقَالَ التَّمِيمِي (٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مَنقَرٍ (٣)

الرَّوَايَةُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا «مِنْ» (٤) رَبِيعَةَ أُمَّ (٥) مُضْرُ أُمَّ الْحَيِّ قَحْطَانِ

يُرِيدُ : أَذَا أُمَّ ذَا؟ وَالْأَمْلَحُ (٦) فِي الرَّوَايَةِ : «مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضْرُ أُمَّ الْحَيِّ قَحْطَانِ» لِأَنَّ رَبِيعَةَ أَخُو مُضْرٍ ، فَأَرَادَ مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ أُمَّ الْحَيِّ قَحْطَانِ ، لِأَنَّهُ إِذَا
قَالَ : أَزِيدُ عِنْدَكَ أَوْ (٧) عَمْرُو؟ فَالْجَوَابُ : نَعَمْ ، أَوْ : لَا ، لِأَنَّ الْمَعْنَى (٨) «أَأَحَدُ» (٩)
هَذَيْنِ عِنْدَكَ ، وَمَعْنَى الْأَوَّلِ : أَيُّهُمَا عِنْدَكَ .

[٥٣٧]

وَحَدَّثَنِي (١٠) الْمَازِنِيُّ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَاهَا رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهَا : أَيَنْ
الزُّبَيْرِ؟ قَالَتْ : وَمَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَبَاطِشَهُ ! فَقَالَتْ : هَا هُوَ ذَاكَ ، فَصَارَ

(١) سلف البيت ص ٧٩٣ .

(٢) سماه في سلف ٧٩٣ اللعين المنقري ، وأخشى أن تكون عبارة النسبة ثمة زيادة متوارثة عن أصل قديم ، وليست من المبرد .

(٣) في أوب : شعيت . وفي سائر النسخ شعيب . انظر ما سلف . وفي النسخ «بن» في الموضوعين بغير ألف انظر التعليق عليه فيما سلف .

(٤) في أ : آمن ، وهو خطأ .

(٥) في ي : أو ، وهو خطأ .

(٦) في أ ود : والأصلح .

(٧) كذا في ب ود ، وهو الصواب . وفي سائر النسخ : أم ، وهو خطأ .

(٨) ليس في أوي وهـ .

(٩) في الأصل وف وظ وأوي وهـ : أحد ، وهو خطأ .

(١٠) في أ وس ود وهـ وهامش الأصل : «ويروى وحديثه المازني» .

إلى الزبير فباطشه، فغلبه الزبير، فمرُّ بها مفلولاً، فقالت (١):

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا
أَقْطًا أَوْ تَمْرًا
أَمْ قَرَشِيًّا صَقْرًا

لم تشكك بين الأقط والتمر فتقول أيهما هو؟ ولكنها أرادت: أرايته طعاماً أم قرشياً صقراً؟ أي أخذ هذين رأيتَهُ أم صقراً؟ ولو قالت: أقطاً أم تمرأ لكان (٢) محالاً، على هذا الوجه.

وقوله: «وما منهما إلا يسرُّ يُنسب» معناه: وما منهما واحد، فحذف لعلم المخاطب، قال الله جلَّ اسمه: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ (٣) أي: وإن أخذ. ومعنى «إن» معنى «ما»، قال الشاعر: (٤)

وما الدهرُ إلا تارتانِ فمِنهُما أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكذحُ
يريد: فمِنهُما تارة.

وقوله:

«فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَأَوْلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَن شَكَرَ»
يقول: انقطعت الولاية إلا ولاية الإسلام؛ لأن ولاية الإسلام قد قاربت بين الغرباء [١/٢١٩] وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٥) وقال عز وجل

(١) في أ: فقالت صفة. والأيات في الكتاب ١ / ٤٨٨، والمقتضب ٣ / ٣٠٣.

(٢) في أ: كان.

(٣) سورة النساء: ١٥٩.

(٤) هو ابن مقبل. ديوانه ق ٩ / ٤ ص ٢٤. وهو من شواهد الكتاب ١ / ٣٧٦، والمقتضب ٢ / ١٣٨.

وفي الأصل وف وظ: قال الشماخ، وهو خطأ.

(٥) سورة الحجرات: ١٠.

فَبَاعَدَ بِهِ بَيْنَ الْقَرَابَةِ: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ (١) وَقَالَ نَهَارُ
ابْنُ تَوْسِعَةَ الْيَشْكُرِيُّ:

دَعِيَ الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ يُلْحِقُهُ بِذِي النَّسَبِ الصَّمِيمِ (٢)
أَبِي الْإِسْلَامِ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا أَفْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ

ويقال (٣) فيما يُرَوَى مِنَ الْأَخْبَارِ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ عُرْوَةَ بِنَ أُدَيَّةَ، وَأُدَيَّةُ جَدَّةُ
لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٤)، وَهُوَ عُرْوَةُ بِنُ حُدَيْرٍ، أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بِنِ حَنْظَلَةَ.

وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ بِنِ خَصْفَةَ
ابْنِ قَيْسٍ بِنِ عَيْلَانَ بِنِ مُضَرَ.

وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّامِسِيِّ، وَأَنَّهُ أَمْتَنَ عَلَيْهِمْ، وَأَوْماً
إِلَى غَيْرِهِ، فَلَمْ يَقْنَعُوا إِلَّا بِهِ، فَكَانَ إِمَامَ الْقَوْمِ، وَكَانَ يُوصَفُ بِرَأْيٍ (٥).

(١) سورة هود: ٤٦. وقرأ الكسائي وحده من السبعة: «عَمَلٌ غَيْرٌ»، وضبطت في ربالقراءتين. انظر السبعة لابن مجاهد ٣٣٤.
(٢) جهمش الأصل ما نصّه: ونسب هذا الشعر المدائني إلى عيسى بن فاتك الخطي، وأنشده:
أبي الإسلام...

وبعده:

بَدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ لَمْ أَجْبِهِمْ وَلَا يَدْعُوا بِهَا إِلَّا أَثِيمٌ
كَلَّا الْحَيِّينَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ .. الْبَيْتِ
وَمَا حَسِبُ وَلَوْ كَرِمْتَ عُرُوقَ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْكَرِيمُ اهـ.

ونسباً لنهار في الشعر والشعراء ٥٣٧، ولعيسى بن فاتك في معجم الشعراء ٩٦، وانظر شعر الخوارج ص ٥٨.

وفي أوي وهـ: بذى الحسب.

(٣) في ف: قال أبو العباس ويقال إلخ.

(٤) في أوس ود وهـ: جدة له جاهلية.

(٥) في أ: بالرأي.

قال أبو العباس^(١): فَمَا أَوْلُ^(٢) سَيْفٍ سُلِّ مِنْ سِيُوفِ الْخَوَارِجِ فَسَيْفُ عُرْوَةَ
ابنِ أُدَيَّةَ، وَذَلِكَ^(٣) أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى الْأَشْعَثِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الدُّنْيَةُ^(٤) يَا أَشْعَثُ؟ وَمَا
هَذَا التَّحْكِيمُ؟ أَشَرُّطُ أَوْثَقُ مِنْ شَرِّطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟! ثُمَّ شَهَرَ عَلَيْهِ السَّيْفَ
وَالْأَشْعَثُ مُوَلٌّ، فَضَرَبَ بِهِ عَجْزَ الْبَغْلَةِ، فَسَبَّتِ الْبَغْلَةُ فَفَرَّتِ الْيَمَانِيَّةُ، وَكَانُوا جُلًّا
أَصْحَابِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْأَخْنَفُ قَصَدَهُ هُوَ وَجَارِيَةٌ بِنْتُ
قُدَامَةَ وَمَسْعُودُ بْنُ فَذَكِيٍّ بْنِ أَعْبَدَ وَشَبْتُ بْنُ رَبِيعِ الرَّيَّاحِيُّ = إِلَى الْأَشْعَثِ، فَسَأَلُوهُ
الصَّفْحَ، فَفَعَلَ.

وَكَانَ عُرْوَةُ بْنُ أُدَيَّةَ نَجَا مِنْ حَرْبِ النَّهْرَوَانِ، فَلَمْ يَزَلْ بَاقِيًا مَدَّةً مِنْ خِلَافَةِ
مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ زِيَادٌ وَمَعَهُ مَوْلَى لَهُ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، فَقَالَ خَيْرًا، ثُمَّ
سَأَلَهُ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ^(٥) وَأَبِي تَرَابٍ^(٦)؟ فَتَوَلَّى عِثْمَانَ سِتًّا
سِنِينَ مِنْ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ! وَفَعَلَ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ
حَكَّمَ، ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ! ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مَعَاوِيَةَ؟ فَسَبَّهُ سَبًّا قَبِيحًا! ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ
نَفْسِهِ؟ فَقَالَ: أَوْلَاكَ لِرِزْيَةٍ وَأَخْرُكَ لِذِعْوَةٍ، وَأَنْتَ بَعْدُ عَاصٍ لِرَبِّكَ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
فَضْرَبَتْ عُنُقَهُ، ثُمَّ دَعَا مَوْلَاهُ فَقَالَ: صِيفٌ لِي أُمُورِهِ؟ فَقَالَ: أَأَطْنِبُ أَمْ أُخْتَصِرُ؟
فَقَالَ^(٧): بَلَى أُخْتَصِرُ، قَالَ^(٨): مَا أَتَيْتَهُ بِطَعَامٍ بِنَهَارٍ قَطُّ، وَلَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشًا بَلِيلٍ
قَطُّ.

(١) «قال أبو العباس» ليس في أوب وس ود وهـ.

(٢) في ي: فأول.

(٣) في دوي وهـ: وذلك.

(٤) في الأصل وي: الدنيا.

(٥) في أ: عثمان بن عفان.

(٦) وأبي تراب علي بن أبي طالب.

(٧) في الأصل: قال.

(٨) في أ وهـ: فقال.

وكان سبب تسميتهم الحُرورية^(١) أن علياً - رضوان الله عليه - لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس - رحمه الله - إياهم، كان^(٢) فيما^(٣) قال لهم: ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رَفَعُوا المصاحفَ قَلَّتْ لكم: إن هذه مكيدة [٢/٢١٩] ووَهْنٌ، وإنهم لو قَصَدُوا إلى حُكْمِ المصاحفِ لم يَأْتُونِي ثم سألوني التحكيم، أَفَعَلِمْتُمْ أَنَّهُ [ما]^(٤) كان منكم أحدٌ أَكْرَهَ لذلك مِنِّي؟ قالوا: اللهم نَعَمْ. قال: فهل علمتم أنكم اسْتَكْرَهْتُمُونِي على ذلك حتى أَجَبْتُمْ إِلَيْهِ، فَاسْتَرَطْتُ أَنْ حُكِمَ هُمَا نَافِذٌ ما حَكَمَا بِحُكْمِ الله عَزَّ وَجَلَّ، فمتى^(٥) خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُرَاءٌ، وأنتم^(٦) تعلمون أن حكم الله لا يَعْدُونِي؟ قالوا: اللهم نعم - وفيهم في ذلك الوقت أبْنُ الكَوَاءِ^(٧) - وهذا من قَبْلِ أَنْ يَذْبَحُوا^(٨) عبدَ الله بِنِ خَبَابٍ، وإنما^(٩) ذبحوه في الفُرْقَةِ الثالِثَةِ بِكَسْكَرٍ^(١٠) - : فقالوا^(١١): حَكَمْتَ في دينِ الله برأينا، ونحن مُقَرَّونَ بأنَّا قد كَفَرْنَا، [٥٣٩] ونحن تائبون! فَأَقْرَرُ بِمِثْلِ ما أَقْرَرْنَا^(١٢) وَتُبَّ نَهَضٌ مَعَكَ إلى الشَّامِ!! فقال: أما تعلمون أن الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ قد أَمَرَ^(١٣) بالتحكيم في شِقَاقِ بَيْنِ رَجُلٍ وَأَمْرَأَتِهِ^(١٤)، فقال

(١) في س: بالحرورية.

(٢) في أ و س: فكان.

(٣) في أ و ب و س: بما.

(٤) زيادة «ما» يقتضيها السياق. ورأى فليشر أيضاً وجوب زيادتها. وانظر ما سيأتي ص ١١٣١.

(٥) في أ: فإن.

(٦) في أ: أو أنتم، وهو خطأ.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/١٨٧]: رجل كواء: خبيث اللسان شتام للناس».

(٨) في ر: «تذبحوا» وهو خطأ استدركه رايت. وفي ف: تذبحوا، وهو خطأ.

(٩) في أ: فلئما.

(١٠) في أ: ذبحوه بكسكرك في الفرقة الثالثة. وكسكرك: كورة واسعة قصبها واسط القصبية التي بين الكوفة

والبصرة. معجم البلدان ٤/٤٦١.

في الأصل وي وه وظ: فقالت.

في د وي: ما أقررنا به.

(١٣) في الأصل وب وه: أمرنا.

(١٤) في أ: وامرأة.

تبارك وتعالى ﴿ فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ﴾^(١) وفي صيدٍ أُصِيبَ فِي الْحَرَمِ^(٢)، كَارَبَ تَسَاوِي^(٣) رُبْعَ دَرَاهِمٍ^(٤)، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾^(٥)! فَقَالُوا^(٦): إِنَّ عَمْرًا لَمَّا أَبَى عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ فِي كِتَابِكَ «هَذَا مَا كَتَبَهُ^(٧) عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» مَحَوْتَ اسْمَكَ مِنَ الْخِلَافَةِ، وَكَتَبْتَ^(٨) «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَقَالَ لَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ، حَيْثُ^(٩) أَبِي عَلَيْهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَكْتُبَ «هَذَا كِتَابُ كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو» فَقَالَ: لَوْ أَقْرَرْتُ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ^(١٠)، وَلَكِنِّي أَقَدَّمْتُكَ لِفَضْلِكَ، فَارْتَبْتُ^(١١) «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، أَمَحُ «رَسُولُ اللَّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَسْخُو نَفْسِي بِمَحْوِ اسْمِكَ مِنَ النَّبِوَّةِ، قَالَ^(١٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَفَقِنِي^(١٣) عَلَيْهِ، فَمَحَاهُ بِيَدِهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: ارْتَبْتُ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ثُمَّ تَبَسَّمَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَمَا إِنَّكَ سَتَسَامُ مِثْلَهَا فَتُعْطِي^(١٤)، فَارْجَعْ مَعَهُ مِنْهُمْ الْفَانِ مِنْ حَرُورَاءَ^(١٥)، وَقَدْ كَانُوا تَجَمَّعُوا بِهَا، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا نُسَمِّيكُمْ؟

(١) سورة النساء: ٣٥.

(٢) في الحرم، من أوحدها.

(٣) في ف وهـ: يساوي.

(٤) في أ: دينار.

(٥) سورة المائدة: ٩٥.

(٦) في هـ: فقالوا له.

(٧) في هـ: كتب.

(٨) في الأصل وأوف: وكتبت لهم.

(٩) ليس في الأصل. وحسنة، ليس في أ وس.

(١٠) في أ: لو أقررتنا... ما خالفناك.

(١١) في أ: ثم قال اكتب.

(١٢) في أ: فقال.

(١٣) في أ: قفني.

(١٤) انظر أمر الهدنة في عمرة الحديبية في سيرة ابن هشام ٣/٣٣١ - ٣٣٧. وليس فيها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى وآله وسلم لعلي عليه السلام.

(١٥) قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها. معجم البلدان ٢/٢٤٥.

ثم قال: أنتم الحروريَّة، لاجتماعكم^(١) بحروراء.

وَالنَّسَبُ إِلَى مِثْلِ «حَرُورَاءَ»: «حَرُورَاوِيٌّ» فَاعْلَمْ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ فِي آخِرِهِ أَلْفُ التَّائِيثِ الْمَمْدُودَةِ، وَلَكِنَّهُ نُسِبَ إِلَى الْبَلَدِ بِحَذْفِ الزَّوَائِدِ، فَقِيلَ «الْحَرُورِيُّ».

**

وقال الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ^(٢) فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وَقَدْ زِيدَ فِي سَوِّطِهَا الْأَصْبَحِي
بِنَجْدِيَّةٍ وَحَرُورِيَّةٍ وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَزْرَقِي
فَمِلَّتْنَا أَنَّنَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

وفي هذا الشعر مما يُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ مَرُّ الْغَدَاةِ وَكُرُّ الْعَشِيِّ^(٣) [٥٤٠]
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي [١/٢٢٠]
نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرِّ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

قوله وقد زيد في سوطها الأصبحي

فإنه تُسَمَّى هذه السياطُ الْأَصْبَحِيَّةُ، يعني التي يُعَاقَبُ بِهَا السُلْطَانُ^(٤)، وَتُنَسَبُ

(١) في هـ: لاجتماعهم.

(٢) الأبيات من كلمة له في الشعر والشعراء ٥٠٢/١ وعنه في الخزانة ٣٠٨/١، وعيون الأخبار ١٣٢/٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٠٩/٣، والحيوان ٤٧٧/٣ إلا أن الجاحظ نسبها للصلتان السعدي؟. وسلف البيت الأول ص ٢٥٦.

(٣) في أ: مرور الليالي وكر العشي. وبهامش الأصل: كر الليالي ومر العشي.

(٤) في الأصل: فإنه تسمى به السياط إلخ. وفي أ: فإنه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية.

إلى ذي أَصْبَحَ الحِمْيَرِيِّ، وكان مَلِكاً من ملوك حِمْيَرَ، وهو أَوَّلُ من أَتخذها، وهو جدُّ مالك بن أنسِ الفقيه رضي الله عنه.

«والنَّجْدِيَّةُ» تُنسَبُ إلى نَجْدَةَ بنِ عُوَيْمِرٍ، وهو عامرُ الحَنْفِيِّ، وكان رأساً ذَا مَقَالَةٍ مُفْرَدَةٍ^(١)، من مَقَالَاتِ^(٢) الخوارج، وقد بَقِيَ من أهلها قومٌ^(٣) كثيرٌ. وكان نَجْدَةُ يُصَلِّي بمكةَ بحذاءِ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ في جَمْعِهِ في كُلِّ جُمُعَةٍ^(٤) وعبد الله يَطْلُبُ الخِلافةَ، فَيَمْسِكَانِ عن القِتَالِ من أَجْلِ^(٥) الحَرَمِ، قال الرَّاعِي^(٦) يخاطبُ عبد المَلِكِ:

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينِ بَرَّةٍ
ما إِنْ أَتَيْتُ أبا حُجَيْبٍ وإفداً
ولا أَتَيْتُ نَجْدَةَ بنَ عُوَيْمِرٍ
من نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لا مِن جِليتي
لا أَكْذِبُ اليَوْمَ الخَلِيفَةَ قِيلاً
يوماً أريدُ بيِّعَتِي تَبديلاً
أُبغِي الهُدَى فيزِيدَنِي تَضليلاً
إِنِّي أَعُدُّ لَهُ عَلِيٌّ فَضولاً

وفي هذه القصيدة:

أَحذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْرُومَهُ
بالأَصْبَحِيَّةِ قائماً مَغْلولاً^(٧)

قوله: وَأَزْرَقَ يَدْعُو إلى أَرْزَقِي

يريدُ مَنْ كان من أصحابِ نافعِ بنِ الأزرقِ الحَنْفِيِّ، وكان نافعٌ شجاعاً مُقَدِّماً في فِقه الخوارج. وله ولعبد الله بنِ عباسٍ مسائلٌ كثيرةٌ، وسنذكر جملةً منها

(١) في أ: مفردة.

(٢) كذا في أ وب: وفي سائر النسخ: مقالة.

(٣) في س: خَلْقٌ.

(٤) «في كل جمعة» من أ وحدها.

(٥) في الأصل: لأجل.

(٦) ديوانه ق ٦١/٥٨ - ٦٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٧) البيت ٧٣. وقد سلف البيت ص ٢٥٦.

في هذا^(١) الكتاب، إن شاء الله .

وقوله: **عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ**

فالعربُ تفعلُ هذا، وهو في الواو جائزٌ؛ أن تَبْدَأَ بالشيءِ والمُقَدَّمُ غيره^(٢)؛ [٥٤١]
قال الله عزَّ اسمُه ﴿ وَأَسْجُدِي وَأَرْكِعِي مَعَ الرَّآكِعِينَ ﴾^(٣) وقال: ﴿ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾^(٤) وقال: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾^(٥) وقال
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦):

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَأَبْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ
يعني: بني هاشمٍ . ومن كلامِ العرب: رِبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ وَقَيْسٌ وَخِنْدِيفٌ وَسُلَيْمٌ
وعامرٌ .

وأصحابُ نافعِ بنِ الأزرقِ هم ذَوُو الحَدِّ والجِدِّ، وهم الذين أحاطوا
بالبصرة حتى تَرَحَّلَ أكثرُ أهلها منها، وكان الباقون على الرَّحْلَةِ^(٧). فَقُلِّدَ الْمُهَلَّبُ
حَرْبَهُمْ، فَهَزَمَهُمْ إِلَى الفِرَاتِ، ثم هزَمهم إلى الأهوازِ، ثم أخرجهم عنها إلى
فارسٍ، ثم أخرجهم إلى كِرْمَانَ. وفي ذلك [٢/٢٢٠] يقول شاعرٌ منهم في هذه
الحربِ التي صَاحِبُهَا صَاحِبُ الزَّنْجِ بالبَصْرَةِ، يَرِثِي البَلَدَ، وَيَذْكَرُ المَنْقَبَةَ التي
كانتَ لهم: [قال الأخفش^(٨): أَنشدنيهِ يَزِيدُ المُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ].

(١) من أ وحدها. وانظر ما أورده من هذه المسائل ص ١١٤٤ - ١١٥٢ .

(٢) في أ: وغيره المقدم .

(٣) سورة آل عمران: ٤٣ . وهذه الآية مؤخره في أ .

(٤) سورة التغابن: ٢ .

(٥) سورة الرحمن: ٣٣ .

(٦) سلف البيت ص ٥٢٩ .

(٧) في أ: الترحل .

(٨) قول الأخفش من أ وحدها. وقوله «أُنشدنيهِ» . . لنفسه» جاء في متن الأصل وب وس ود وف على أنه من كلام
المبرد. وليس في ي وه وظ .

سَقَى اللهُ مِصْرًا خَفَّ أَهْلُوهُ مِنْ مِصْرِ
 وَلَوْ كُنْتُ فِيهِ إِذْ أُبِيحَ حَرِيمُهُ
 أُبِيحَ فَلَمْ أَمْلِكْ لَهُ غَيْرَ عِبْرَةٍ (١)
 وَنَحْنُ رَدَدْنَا أَهْلَهَا إِذْ تَرَحَّلُوا
 وَمَنْ يَخْشَ أَطْرَافَ الْمَنَايَا فَإِنَّا
 وَإِنْ (٤) كَرِيهَ الْمَوْتِ عَذْبٌ مَذَاقُهُ
 وَمَا رُزِقَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ مَنِيَّةِ
 وَفِي هَذَا الشَّعْرِ (٥):

[٥٤٢] لِيَشْكُرَ بَنُو الْعَبَّاسِ نِعْمَى تَجَدَّدَتْ
 لَقَدْ حَبَّبْتُمْ (٦) أَسْرَةَ حَسَدَتْكُمْ
 وَقَدْ بَغَضْتَهُمْ (٧) جَوْلَةٌ بَعْدَ جَوْلَةٍ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ (٩):

أَلَا طَرَقَتْ مِنْ أَهْلِ بَثْنَةَ (١٠) طَارِقَةٌ
 عَلَى أَنَّهَا مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقَتُهُ

(١) في س: أملك سوابق عبيرة.

(٢) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: حارديت الناقة: إذا قلّ لبنها جراداً».

(٣) بهامش أما نصه: «المهلبى: الجسر بفتح الجيم، وتسمية العامة جسراً. قال: وجمع جسر جسور». اهـ.
 ونص ياقوت على أنه بكسر الجيم، والجسر يقال بفتح الجيم وكسرها. انظر معجم البلدان ١٤٠/٢، واللسان
 (جس).

(٤) في أ وس: فإن.

(٥) زاد في س: يقول.

(٦) في أ: جنبتكم، وهو تصحيف.

(٧) في أ: نغصنتهم، وهو تصحيف.

(٨) في أ: ذعرا.

(٩) ديوانه ص ١٦٢. وستأتي الأبيات ١٢٥٠.

(١٠) في أ: بيبنة؟.

تَبَيَّتْ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُولاَفُ رُسْتاقُ حَمْتَهُ الْأَزَارِقَةُ (١)
إِذا نَحْنُ شِئْنَا صادَقْتَنَا عِصابَةٌ حُرُورِيَّةٌ أَصَحَّتْ مِنَ الدِّينِ مارِقَةٌ

وكان مقدارُ مَنْ أَصابَ عليَّ صلوات الله عليه منهم بالنهروانِ ألفينِ وثمانِي مائةٍ (٢)، في أَصْحَ الْأَواقِلِ، وكان عَدَدُهُمْ سِتَّةَ آلافٍ (٣)، وكان منهم بالكوفة زهاءَ ألفينِ ممن يُسَرُّ امرؤهُ ولم يَشْهَدِ الحربَ (٤)، فخرج منهم رجلٌ بعدَ أَنْ قالَ عليٌّ رضوان الله عليه: ارْجِعُوا وادْفَعُوا إِلينا قاتِلَ عبدِ الله بنِ حَبَّابٍ، فقالوا: كُلُّنا قَتَلَهُ وَشَرِكٌ في دِمِهِ! ثم حَمَلَ منهم رجلٌ على صَفِّ عليٍّ، وقد قالَ عليٌّ: لا تَبَدُّوْهُمْ بِقتالٍ، فَقتَلَ من أَصحابِ عليٍّ ثلاثةً وهو يقولُ:

أَقْتُلُهُمْ ولا أَرى عَلِيًّا ولو بَدَأَ أَوْجَرْتُهُ الخَطِيًّا

فخرج إليه (٥) عليٌّ صلوات الله عليه فقتله، فلما خالطه السيفُ قالَ: حَبِّدْنا الرُّوحَةَ إلى الجنةِ، فقالَ عبدُ الله بنُ وَهَبٍ: ما أدري أَلِىَ الجنةِ (٦) أم إلى النارِ؟ فقالَ رجلٌ من بَنِي (٧) سَعْدٍ: إِنما حَضَرْتُ أَغْتِراراً [١/٢٢١] بهذا، وأراه قد شكَّ!! فَانْحَزَلَ بجماعةٍ من أَصحابه، ومالَ أَلْفٌ إلى ناحيةِ أبي أَيوبَ الأنصاريِّ، وكان رحمه الله على مِئْمةِ عليٍّ، وجعلَ الناسُ يتسَلَّلونَ، وقد قالَ عليٌّ، وقيلَ له: إِنَّهم يريدونَ الجِسْرَ، فقالَ: لن يبلغوا النُّطفَةَ، وجعلَ الناسُ يقولونَ له في ذلك، حتى كادوا يَشْكُونُ، ثم قالوا: قد رَجَعُوا يا أميرَ المؤمنينَ، فقالَ: والله ما كَذَبْتُ ولا

(١) بهامش الأصل ما نصه: «وقع في شعره: ورستاق سولاف». وهو كما قال في الديوان.

(٢) في د: ثمان مائة.

(٣) في هـ: أَلْفٍ.

(٤) من أ وحدها. وفي ف: ولم يشهد النهروان.

(٥) في أ وهامش الأصل: عليه.

(٦) في أ وس وهـ: ما أدري إلى الجنة.

(٧) ليس في أ وب ود وي.

كُذِّبَتْ، ثم خرج إليهم في أصحابه، وقد قال لهم: إنه والله ما يُقْتَلُ منكم عَشْرَةٌ، ولا يُقَلَّتْ منهم عَشْرَةٌ، فُقِّلَ من أصحابه تسعة، وأفلت منهم ثمانية. [٥٤٣]

**

قال أبو العباس: وقيل: أول من حَكَمَ وَلَفَّظَ بالحكومة ولم يُشَدَّ^(١) بها رجلٌ من بني سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةٍ، من بني صَرِيمٍ^(٢)، يقال له الْحَجَّاجُ ابن عبد الله، ويُعرفُ بِالْبُرْكِ، وهو الذي ضَرَبَ معاويةَ على أَلْيَتِهِ، فإنه لَمَّا سَمِعَ بذكر الْحَكَمَيْنِ قال: أَيَحْكُمُ في دينِ الله؟ لا حُكْمَ إِلَّا لله! فسمعه سامعٌ فقال: طَعَنَ والله فَأَنْفَذَ.

وأوَّلُ مَنْ حَكَمَ بين الصَّفِينِ رجلٌ من بني يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، فإنه كان في أصحابِ^(٣) عليٍّ، فَحَمَلَ على رجلٍ منهم فقتله غيلةً، ثم مَرَّقَ بين الصَّفِينِ، وَحَمَلَ^(٤) على أصحاب معاوية، فَكَثُرُوهُ، فَرَجَعَ إلى ناحيةِ عليٍّ، فخرج^(٥) إليه رجلٌ من هَمْدَانَ فقتله، فقال شاعرٌ هَمْدَانٌ في ذلك^(٦):

(١) في الأصل وهـ: يشهد.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «صريم هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة، والنسب إليه صريمي، وكان عامتهم خوارج. أنشد الجاحظ لرجل يهجوهم بهذا الرأي: [البيان والتبيين ٢/٢٠٦].

أصلٌ حيث تحضرنى صلاتي وليس الدين دين بني صريم
قياماً يطعنون على معدن وكلهم على دين الخطيم
والخطيم رجل باهلي، وكان رأساً في الخوارج» اهـ.

قلت: صريم بفتح الصاد، والنسبة إليه صريمي. ولا أعرف أحداً نصَّ على أنه بضم الصاد وفتح الراء إلا صاحب اللباب ٢/٢٤٠.

وقول صاحب الحاشية «صريم هو ابن كعب بن سعد...» كذا والصواب أنه صريم بن مقاس - واسمه

الحارث - بن عمرو بن كعب بن سعد إلخ. انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦.

(٣) في أ وهامش الأصل: من أصحاب.

(٤) في أ: بين الصفين فحكم وحمل.

(٥) في أ: إلى ناحية علي صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج.

(٦) في ذلك، ليس في روهـ.

ما كان أغنى اليشكري عن التي تصلى بها جمرًا من النار حاميًا
غداة ينادي والرماح تنوشه خلعت علياً بادياً^(١) ومعاويًا

وجاء في الحديث أن علياً رضي الله عنه تلي بحضرته: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا﴾^(٢) فقال علي: أهل حروراء منهم.

وروي^(٣) عن علي صلوات الله عليه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة
في المسجد، فمرَّ بجماعة يتحدث، فسلمَّ وسلّموا^(٤) عليه، فقال وقبض على
لحيته: ظننت أن فيكم أشقاها، الذي يخضب هذه من هذه، وأوماً بيده^(٥) إلى
هَامِيَةٍ وَلِحِيَّتِهِ.

ومن شعر علي بن أبي طالب^(٦) الذي لا اختلاف فيه أنه قاله^(٧) وأنه كان
يردده: أَنَّهُمْ لَمَّا سَامُوهُ^(٨) أَنْ يُقَرَّ بِالْكَفْرِ وَيَتَوَبَ حَتَّى يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ،
قال^(٩): أَبَعَدَ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ أَرْجَعُ كَافِرًا!؟

يا شاهد الله علي فاشهد
من شك في الله فإني مهتدي

(١) في د وي: بادئاً.

(٢) سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) في ف وظ: ويروي.

(٤) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: بجماعة تحدث فسلموا.

(٥) من أ وحدها.

(٦) زاد في س ود: أمير المؤمنين. وزاد في الأصل وف: رضي الله عنه، وفي ظ: عليه السلام.

(٧) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي ف وه: أنه قال. وفي سائر النسخ: فيه الذي قال.

(٨) في د: سألوه.

(٩) في أ: فقال.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ شَدِيدَ بَيَاضِ الشِّبَابِ وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ [٢/٢٢١] يَقْسِمُ غَنَائِمَ خَيْبَرَ، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا عَدَلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ! فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رُؤِيَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلَا أَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ (٢): «إِنَّهُ سَيَكُونُ لِهَذَا وَأَصْحَابِهِ نَبَأً» (٣).

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٤): وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: وَتَحَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتَهُ رَاكِعًا، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ: أَقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتَهُ سَاجِدًا، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ: أَقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ أَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَوْ قُتِلَ هَذَا مَا آخَتَلَفَ اثْنَانِ فِي دِينِ اللَّهِ (٥).

قَالَ (٦): وَحَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ قَاضِي البَصْرَةِ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَهَبَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَسَمَهَا أَرْبَاعًا، فَأَعْطَى رُبْعًا لِلْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ الْمُجَاشِعِيِّ، وَرُبْعًا لِزَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ، وَرُبْعًا لَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ الْكِلَابِيِّ وَرُبْعًا لِعُمَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ (٧). فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ

(١) قوله «ويروى... أحمد» جاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في جميع النسخ. وانظر شعر الإمام ص ٦٣.

(٢) في أ: فقال رسول الله.

(٣) انظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث الثالث.

(٤) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(٥) «دين» من أ وف. وانظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث التالي.

(٦) في أ وب وس: قال أبو العباس.

(٧) قوله «وربعاً لعينة بن حصن الفزاري» ليس في ب وس ود وي وه. وفي أ: «... لزيد الخيل الطائي وربعاً لعينة... وربعاً لعقمة...».

الْخَلْقِ، غَاثِرُ الْعَيْنِينَ، نَاتِيءُ الْجَبْهَةِ، فَقَالَ^(١): لَقَدْ رَأَيْتُ قِسْمَةً مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ!! فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَرَّدَ خَدَاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيَأْمُنُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمُنُونِي؟! فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرُ فَقَالَ: أَلَا أَقْتُلُهُ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ضِئْضِيِّ»^(٣) هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، تَنْظُرُ فِي النُّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا، وَتَنْظُرُ فِي الرِّصَافِ فَلَا تَرَى شَيْئًا^(٤)، وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ»^(٥).

قوله ﷺ «مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا» أَي: مِنْ جِنْسِ هَذَا. يُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ ضِئْضِيءٍ صِدْقِي، وَفِي^(٦) مَحْتَدٍ صِدْقِي، وَفِي مُرْكَبٍ صِدْقِي. وَقَالَ جَرِيرٌ^(٧) لِلْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ ابْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ، وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ:

أَقْبَلَنْ مِنْ نَهْلَانٍ أَوْ وَايِدِي خِيَمٍ عَلَى قِلاَصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ [٥٤٥]
 إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عِلْمٌ^(٨) حَتَّى أَنْخَاها إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
 خَلِيفَةَ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمَتَّهَمِ فِي ضِئْضِيءِ الْمَجْدِ وَبُحْبُوحِ الْكَرَمِ

وَفِي الْأَصْلِ وَفِ ظ وَظ وَس وَد وَي: «وَرَبْعًا الْأَمْرُغُ». وَفِي س: وَرَبْعًا زَيْدٌ. وَفِي الْأَصْلِ. وَأَعْطَى رِبْعًا عَيْنَةً.

(١) فِي ي: فَقَالَ لَهُ.

(٢) كَذَا فِي أَوْس. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: نَقَلْتُهُ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصَّهُ: «الْمَهْلِيُّ»: قَالَ الْأُمَوِيُّ: الضُّئْضِيُّ: الْأَصْلُ.

(٤) قَوْلُهُ «وَتَنْظُرُ... شَيْئًا» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِ ظ وَب وَد وَهـ.

(٥) الْحَدِيثُ بِنَحْوِهِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ بِرَقْمِ ١٠٦٣ وَ ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وَابْنُ خَالِيٍّ فِي كِتَابِ

الْأَنْبِيَاءِ بِرَقْمِ ٣٣٤٤ وَكِتَابِ الْمَنَاقِبِ بِرَقْمِ ٣٦١٠ وَكِتَابِ الْمَغَازِي بِرَقْمِ ٤٣٥١ وَكِتَابِ التَّصْرِيفِ بِرَقْمِ ٤٦٦٧

وَكِتَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بِرَقْمِ ٥٠٥٨ وَكِتَابِ الْأَدَبِ بِرَقْمِ ٦١٦٣ وَكِتَابِ الْإِسْتِثْبَاتِ بِرَقْمِ ٦٩٣١ وَ ٦٩٣٣ وَكِتَابِ

التَّوْحِيدِ بِرَقْمِ ٧٤٣٢ وَ ٧٥٦٢، وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ السُّنَنِ بِرَقْمِ ٤٧٦٤ - ٤٧٧٠، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْمَقْدِمَةِ بِرَقْمِ

١٦٧ - ١٧٢، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ بِرَقْمِ ٢١٨٨، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ٨٨/١، ٩٢، ١٣١، ١٤٧،

١٥١ وَمَوَاضِعٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ.

(٦) فِي أَوْهـ: وَمِنْ.

(٧) سَلَفَتْ الْآيَاتُ ص ٦٤٧.

(٨) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٤٧، ٩٤١، وَسَيَاتِي ص ١٤١٣.

ويقال: «مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»: إِذَا نَفَذَ مِنْهَا، وَأَكْثَرَ مَا يَكُونُ ذَلِكَ أَلَّا يَعْلُقَ بِهِ مِنْ دَمِهَا شَيْءٌ، وَأَقْطَعُ مَا يَكُونُ السَّيْفُ إِذَا سَبَقَ الدَّمُ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ [١/٢٢٢] ابْنُ عَبَّاسٍ الْكِنْدِيُّ^(١):

وَقَدْ أُخْتَلِسَ الضَّرْبَ لَمْ لَا يَدْمَى لَهَا نَضْلِي

فَأَمَّا مَا وَضَعَهُ^(٢) الْأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الْاِخْتِيَارِ^(٣) فَعَلَى غَلَطٍ وَضِعَ: ذَكَرَ^(٤) الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الشَّعْرَ لِإِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ الْفَقِيهِ^(٥)، وَهُوَ لِأَعْرَابِيٍّ لَا يَعْرِفُ الْمَقَالَاتِ الَّتِي يَمِيلُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

بَرِثْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ
وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا
وَلَكِنِّي أَحِبُّ بِكُلِّ قَلْبِي
رَسُولَ اللَّهِ وَالصِّدِّيقَ حُبًّا
مِنَ الْغَزَالِ مِنْهُمْ وَأَبْنِ بَابِ^(٦)
يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الصَّوَابِ
بِهِ أَرْجُو غَدًا حُسْنَ الثَّوَابِ

(١) البيت من كلمة له وتروى للفتد الزماني. انظر سمط اللآلي ٥٠٤ - ٥٠٥، وقصائد نادرة ٧٠.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: وصفه.

(٣) في هـ: الأجناس؟.

(٤) كذا في هـ وحدها. وفي سائر النسخ: وذكر.

(٥) انظر البيان والتبيين ٢٣/١. وحكى الجاحظ عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان نسبة الأبيات لإسحاق.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قال عبد الصمد بن عبد الوارث: سمعت أبي يحدث قال: أنشدني إسحاق بن سويد هذا الشعر وزعم أنه قاله:

برثت من الخوارج لست منهم
إذا اعتزلوا عن الإسلام حقاً
ومن قوم إذا ذكروا علياً
ومن دان دين أبي بلال
فكل لست منه وليس مني
ولكني أحب بكل قلبي
رسول الله والصديق حباً
وحب الطيب الفاروق عندي
وعثمان بن عفان شهيداً
من الغزّال منهم وابن باب
حيارى محدثين من الشباب
يردون السلام على السحاب
عصائب يفترون على الكتاب
سيفصل بيننا يوم الحساب
وأعلم أن ذلك من الصواب
به أرجو غداً حسن الثواب
كحب أخي الظها برد الشراب
نقياً لم يكن ذنس الثياب» اهـ

فإن قوله «من الغزال منهم» يعني واصل بن عطاء، وكان يُكنى أبا حذيفة، وكان معتزلياً، ولم يكن غزاًلاً، ولكنه كان يُلقب بذلك، لأنه كان يلزم الغزالين، ليُعرف المُتَعَفِّفَاتِ من النساء، فيجعل صدقته لهن، وكان طويل العنق. ويروى عن عمرو بن عبّيد أنه نظر إليه من قبل أن يكلمه، فقال: لا يُفليح هذا ما دامت عليه هذه العنق!

وقال بشار بن بُرد^(١) يهجو واصلًا^(٢):

ماذا مُنيتُ بَغَزَالٍ لَه عُنُقٌ كَبَيْتِي الدَّوُّ إِنْ وُلِّي وَإِنْ مَثَلًا^(٣)
عُنُقَ الزَّرَافَةِ مَا بَالِي وَبَسَالِكُمْ تُكْفَرُونَ رَجَالًا أَكْفَرُوا رَجُلًا^(٤)

ويروى، لا بل - كأنه لا يشك فيه^(٥) - إن بشاراً كان يتعصب للنار على الأرض، ويصوب رأي إبليس - لعنه الله - في امتناعه من السجود لآدم^(٦) عليه السلام، ويروى له^(٧):

الأرضُ مُظْلِمَةٌ والنارُ مُشْرِقَةٌ والنارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتِ، النَّارُ
فهذا ما يرويه المتكلمون.

وقتلهُ أميرُ المؤمنين^(٨) المَهْدِيُّ عَلَى الإلْحَادِ. وقد رَوَى قَوْمٌ أَنْ كُتِبَهُ فَتَشَّتْ
فلم يُصَبْ فيها شيءٌ مما كان^(٩) يُرْمَى به، وأُصِيبَ له كتابٌ فيه: إني أردتُ هجاءَ

(١) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٢) في أ: واصل بن عطاء.

(٣) النقتق: الظليم، والدو: الفلاة الواسعة.

(٤) بهامش أ ما نصه: «الزرافة: الجماعة. وإنما سميت به هذه».

(٥) كذا، وأغلب الظن أن عبارة «كأنه لا يشك فيه» ليست من كلام المبرد.

(٦) ليس في س ود وي وهـ.

(٧) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٨) «أمير المؤمنين» ليس في أ.

(٩) من أ وحدها.

آلِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، فَذَكَرْتُ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكْتُ عَنْهُمْ^(١).

وَحَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِبَشَّارٍ: أَتَأْكُلُ اللَّحْمَ وَهُوَ مُبَايِنٌ لِدِيَانَتِكَ؟! - يَذْهَبُ بِهِ^(٢) إِلَى أَنَّهُ ثَنَوِيٌّ - قَالَ^(٣): فَقَالَ بَشَّارٌ: لَيْسُوا يَذُرُونَ أَنَّ هَذَا^(٤) اللَّحْمَ يَذْفَعُ عَنِّي شَرَّ هَذِهِ الظُّلْمَةِ.

وَكَانَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ أَحَدَ الْأَعَاجِبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَلْتَمَعَ قَبِيحَ اللَّثَغَةِ^(٥) فِي الرَّاءِ، فَكَانَ يُخَلِّصُ كَلَامَهُ مِنَ الرَّاءِ، وَلَا يُفْطِنُ لَذَلِكَ^(٦)، لِأَقْتِدَارِهِ وَسَهُولَةِ الْفَاطِظَةِ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، يَمْدَحُهُ بِإِطَالَتِهِ الْخُطْبَ وَأَجْتِنَابِهِ [٢/٢٢٢] الرَّاءِ، عَلَى كَثْرَةِ تَرُدُّدِهَا فِي الْكَلَامِ، حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَتْ فِيهِ:

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ
لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ^(٧)
وَقَالَ آخَرٌ:

وَيَجْعَلُ الْبُرَّ قَمَحًا فِي تَصْرِفِهِ^(٨) وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى أَحْتَالَ لِلشَّعْرِ
وَلَمْ يُطِقْ مَطْرًا وَالْقَوْلُ يُعْجِلُهُ فَعَاذَ بِالْغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطْرِ

(١) فِي ر: مِنْهُمْ. وَبَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ هَامِشِ أ: «إِلَّا أَنِّي قُلْتُ:

دِينَار آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرَاهِمُهُمْ كِبَابِلِيَيْنَ حَقًّا بِالْعِفَارِيَتِ
لَا يَرْجِيَانِ وَلَا يَرْجِي نَوَاهِمَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ.
وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَالَ: لَكُنِّي قُلْتُ فِيهِمْ:

دِينَار آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرَاهِمُهُمْ كَالسَّبَابِلِيَيْنَ حَقًّا بِالْعِفَارِيَتِ
لَا بِسَمْعُونِ وَلَا يَدْرِي مَكَانَهَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ» اهـ

وَانظُرْ دِيوانَهُ ٥٦/٢ - ٥٧، وَالْأَغَانِي ٣/٢٤٩، وَسَمَطُ اللَّالِي ٧٦م.

(٢) لَيْسَ فِي أ وَهـ.

(٣) مِنْ أ وَحَدَّاهَا. وَالثَّنَوِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُجُوسِ تَزْعُمُ أَنَّ الْجَوْهَرَ جِنْسَانُ نُورٍ وَظُلْمَةٌ وَأَنَّهَا مُتَضَادَانِ، انظُرْ مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ ٣٠٨، وَغَيْرِهِ.

(٤) لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: بِنِ عَطَاءٍ كَثِيرِ الْأَعَاجِبِ... أَلْتَمَعَ شَدِيدَ اللَّثَغَةِ. وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٦) فِي ب وَس وَي: بِذَلِكَ. وَفِي أ وَس: بِذَلِكَ.

(٧) الَّذِي فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٥/١ أَنَّ الْبَيْتَ لِأَبِي الطَّرُوقِ الضَّمِّيِّ فِي مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ الْعَكْلَمِيِّ، وَكَانَ أَلْتَمَعَ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: تَكَلَّمَ. وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ. وَالْبَيْتَانِ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢١/١ - ٢٢.

ومِمَّا يُحْكِي^(١) عَنْهُ قَوْلُهُ - وَذَكَرَ بَشَارًا - : أَمَا لِهَذَا الْأَعْمَى الْمُكْتَنِي بِأَبِي
مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ؟! أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الْغَيْلَةَ خُلِقَتْ مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مَنْ يَبْعَجُ
بَطْنَهُ عَلَى مَضْجَعِهِ، ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا سَدُوسِيًّا أَوْ عَقِيلِيًّا.

فَقَالَ «هَذَا الْأَعْمَى» وَلَمْ يَقُلْ بَشَارًا، وَلَا ابْنَ بُرْدٍ، وَلَا الضَّرِيرَ. وَقَالَ «مَنْ
أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ» وَلَمْ يَقُلِ الْمَغِيرِيَّةَ، وَلَا الْمَنْصُورِيَّةَ^(٢). وَقَالَ «لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ» وَلَمْ يَقُلْ
لَأُرْسَلْتُ إِلَيْهِ. وَقَالَ «عَلَى مَضْجَعِهِ» وَلَمْ يَقُلْ عَلَى فِرَاشِهِ وَلَا مَرْقَدِهِ. وَقَالَ [٥٤٧]
«يَبْعَجُ» وَلَمْ يَقُلْ يَبْقُرُ^(٣). وَذَكَرَ «بَنِي عَقِيلٍ» لِأَنَّ بَشَارًا كَانَ يَتَوَالَى إِلَيْهِمْ. وَذَكَرَ
«بَنِي سَدُوسٍ» لِأَنَّهُ كَانَ نَازِلًا فِيهِمْ.

وَاجْتِنَابُ الْحُرُوفِ شَدِيدٌ.

قَالَ: وَلَمَّا سَقَطَتْ ثَنَائِيَا عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الطُّسْتِ^(٤) قَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا الْخُطْبَةُ
وَالنِّسَاءُ مَا حَفَلْتُ بِهَا.

وَخَطَبَ^(٥) الْجَمْحِيَّ، وَكَانَ مَنزُوعَ إِحْدَى الثَّنِيَّتَيْنِ، وَكَانَ يَضْفِرُ إِذَا تَكَلَّمَ،
وَأَجَادَ^(٦) الْخُطْبَةَ، وَكَانَتْ لِنِكَاحٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَلَامًا جَيِّدًا،
إِلَّا أَنَّهُ فَضَّلَهُ بِتَمَكِّنِ^(٧) الْحُرُوفِ وَحُسْنِ مَخَارِجِ الْكَلَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٨) يَذَكُرُ ذَلِكَ^(٩):

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. فِي سَائِرِ النُّسخ: حَكِي. وَانظُرِ الْخَبْرَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ١٦/١ - ١٧.

(٢) الْغَالِيَةُ وَالْمَغِيرِيَّةُ وَالْمَنْصُورِيَّةُ مِنْ فِرْقِ الشَّيعَةِ، انظُرْ مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ ٥ - ٢٤، وَغَيْرِهِ.

(٣) «وَلَا مَرْقَدَهُ» مِنْ أَوْ حُدَّهَا. «وَقَالَ... يَبْقُرُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَعَلَى مَضْجَعِهِ... يَبْقُرُ» لَيْسَ فِي ي.

(٤) فِي ب: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فِي الطُّسْتِ. وَ«فِي الطُّسْتِ» لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي أ: قَالَ وَخَطَبَ. وَانظُرِ الْخَبْرَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٥٨/١.

(٦) فِي أ: فَأَجَادَ.

(٧) فِي أ: بِتَمَكِّنِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

(٩) انظُرْ شِعْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ص ٤٦.

صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا فَلَهُ بِذَاكَ مَزِيَّةٌ لَا تُتَكَّرُ
«المزِيَّةُ»: الفضيلةُ.

قال (١): وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَابْنُ بَابٍ» فَهُوَ (٢) عَمْرُو بْنُ عُيَيْدِ بْنِ بَابٍ، وَهُوَ (٣) مَوْلَى بَنِي
الْعَدَوِيَّةِ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ. فَهَذَا مُعْتَزِلِيَانِ، وَلَيْسَا مِنَ الْخَوَارِجِ، وَلَكِنْ
قَصَدَ إِسْحَاقُ (٤) بَنُ سُوَيْدٍ إِلَى أَهْلِ الْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، أَلَّا تَرَاهُ ذَكَرَ الرَّافِضَةَ مَعَهُمَا،
فَقَالَ:

وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا يَسْرُدُونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ (٥)
وَيُرَوَّى: أَشَارُوا بِالسَّلَامِ إِلَى السَّحَابِ (٦)

**

ثم نرجع إلى ذكر الخوارج.

قال أبو العباس (٧): لَمَّا قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَهْلَ (٨) النَّهْرَوَانَ، كَانَ (٩)
بِالْكُوفَةِ زُهَاءَ أَلْفَيْنِ مِنَ الْخَوَارِجِ، مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، وَقَوْمٌ

(١) ليس في أ وس وهـ.

(٢) في أ: فإنه.

(٣) في أ: وكان.

(٤) سلف له قبل قليل أن أنكر نسبة الأبيات لإسحاق.

(٥) في أ وب والأصل وهـ: أشاروا بالسلاام على السحاب. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ وس وي وهـ: يردون السلام على السحاب.

وقوله «ويروى... السحاب» ليس في ب، وجاء في الأصل بعد قوله الآن «ثم نرجع إلى ذكر الخوارج»
وهو وهم.

(٧) «أبو العباس» ليس في أ وهـ. وجاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في سائر النسخ.
وفي أ وهـ: قال فلما.

(٨) في أ وهـ: قتل علي أهل. وفي د: قتل علي أمير المؤمنين أهل.

(٩) في أ: وكان. وفي ف: فإنه كان.

مَنْ اسْتَأْمَنَ إِلَى أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ ^(١)، فَتَجَمَّعُوا وَأَمَرُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ طَيْئِءٍ ^(٢)، فَوَجَّهَ ^(٣) إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَجُلًا ^(٤)، وَهُمْ بِالنُّخَيْلَةِ، فَدَعَاهُمْ وَرَفَّقَ بِهِمْ، فَأَبَوْا، فَعَاوَدَهُمْ فَأَبَوْا، فَفَقُّلُوا جَمِيعًا. فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ نَحْوَ مَكَّةَ [١/٢٢٣]، وَقَدْ ^(٥) وَجَّهَ مَعَاوِيَةُ مَنْ يُقِيمُ لِلنَّاسِ حَجَّهِمْ، فَنَافَسَهُ هُوَلَاءِ الْخَوَارِجِ ^(٦)، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَوَجَّهَ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَتَوَاقَفُوا وَتَرَاضُوا بَعْدَ [٥٤٨] الْحَرْبِ بِأَنْ يَصْلِيََ بِالنَّاسِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ، لِثَلَا يَفُوتَ النَّاسَ الْحَجَّ، فَلَمَّا أَنْقَضَى نَظَرَتِ الْخَوَارِجُ فِي أَمْرِهَا، فَقَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ قَدْ أَفْسَدَا أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَوْ قَتَلْنَاهُمَا لَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى حَقِّهِ! وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ: وَاللَّهِ مَا عَمَرُوا دُونَهُمَا ^(٧)، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ هَذَا الْفَسَادِ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلَجِّمٍ ^(٨): أَنَا أَقْتُلُ عَلِيًّا، قَالُوا ^(٩): وَكَيْفَ لَكَ بِهِ؟ قَالَ: أَغْتَالُهُ. وَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّرِيمِيُّ، وَهُوَ الْبُرُكُ: أَنَا أَقْتُلُ مَعَاوِيَةَ. وَقَالَ زَادُوَيْهِ مَوْلَى بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ: أَنَا ^(١٠)

(١) ليس في الأصل وف وهـ ود وي.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «خطأ في التاريخ. فقد ذكر الطبري وابن الأثير ويقوت في معجمه عند ذكر النخيلة أن ذلك كان سنة إحدى وأربعين بعد مقتل علي وتسليم ابنه الحسين الأمر إلى معاوية...» رغبة الأمل ١٢٠/٧ - ١٢١. وانظر الكامل في التاريخ ٤٠٩/٣ - ٤١٠، وتاريخ الطبري ١٦٥/٥ - ١٦٦.

(٣) في س وف: فتوجه.

(٤) ليس في ب وس ود وي وف وظ. وفي الأصل: رجلاً منهم.

(٥) في أ: فوجه.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «كذب محض. وقد علمت أن ابن شجرة [هو الذي وجهه معاوية إلى مكة سنة تسع وثلاثين ليقيم للناس الحج] قدم مكة قبل التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذي الحجة، فأبي زمن يسع مناوشة الخوارج وإبلاغ خبرهم إلى معاوية وإرساله على ما زعم من الشام بسر بن أرتاة. على أن بسر بن أرتاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثاً في هذه القصة وإنما بعثه معاوية سنة أربعين إلى المدينة فمكة فاليمن» رغبة الأمل ١٢١/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٣٧٨/٣.

(٧) في الأصل: بدونها. وفي ف: ما عمرو بن العاصي دونها.

(٨) زاد في س وف: المرادي.

(٩) في أ، فقالوا.

(١٠) في أ: وأنا.

أَقْتَلُ عَمْرًا. فَأَجْمَعُ^(١) رَأْيَهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَتْلُهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَجَعَلُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَخَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى نَاحِيَةٍ، فَأَتَى ابْنُ مُلْجَمٍ الْكُوفَةَ، فَأَخْفَى نَفْسَهُ وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا قَطَامٌ بِنْتُ عَلْقَمَةَ مِنْ تَيْمِ الرَّبَابِ، وَكَانَتْ تَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَالْأَحَادِيثُ تَخْتَلِفُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَرُ صَحِيحُهَا. وَيُرَوَّى فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ^(٢) أَنَّهَا قَالَتْ^(٣): لَا أَقْنَعُ مِنْكَ إِلَّا بِصَدَاقٍ أَسْمِيهِ لَكَ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَعَبْدٌ وَأَمَةٌ^(٤)، وَأَنْ تَقْتُلَ عَلِيًّا! فَقَالَ لَهَا: لَكَ مَا سَأَلْتِ، وَكَيْفَ^(٥) لِي بِهِ؟ قَالَتْ: تَرَوْمُ ذَلِكَ غِيْلَةٌ، فَإِنْ سَلِمْتَ أَرَحْتَ النَّاسَ مِنْ شَرِّ، وَأَقَمْتَ مَعَ أَهْلِكَ، وَإِنْ أَصِيبَتْ خَرَجْتَ^(٦) إِلَى الْجَنَّةِ وَنَعِيمٍ لَا يَزُولُ، فَأَنْعَمَ لَهَا^(٧)؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ^(٨):

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ وَضَرَبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ^(٩)
فَلَا مَهْرَ أَعْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا وَلَا فَتَكَ إِلَّا دُونَ فَتِكِ ابْنِ مُلْجَمٍ

وقد^(١٠) ذكروا أن القاصد إلى معاوية يزيد بن ملجم، والقاصد إلى عمرو آخر من بني ملجم، وأن أباهم نهاهم، فلما عصوه قال: فاستعدوا^(١١) للموت، وأن

(١) في ي وه وهامش الأصل: «فاجتمع». وفي د وف: فأجمعوا. وفي هامش الأصل: «فأجمعوا أمرهم» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) في ب وس وي: الحديث.

(٣) في ف: قالت له.

(٤) بهامش الأصل: وقينة.

(٥) في أ وي: فكيف. وفي ف: لك ما سألت إلا علياً وكيف.

(٦) في أ: سرت، وفي ف: رحت.

(٧) في ف وس: فأنعم لها بذلك. وأنعم لها أي قال لها نعم.

(٨) قال المرصفي: «بل قاله ابن أبي مياس المرادي» رغبة الأمل ١٢٢/٧. وانظر شعر الخوارج ص ٣٥ - ٣٦.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «وقبل هذين البيتين:

فلم أر مهراً ساقه ذو حفيظة كمهر قطام من فصيح وأعجم

(١٠) في ي: قال أبو العباس وقد.

(١١) في أ وي: استعدوا.

أَمَّهُمْ حَضَّتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَالخَيْرُ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

فَأَمَّا (١) ابْنُ مُلْجَمٍ فَيَقَالُ: إِنَّ قَطَامَ (٢) لَامَتُهُ، وَقَالَتْ: أَلَا تَمْضِي لِمَا قَصَدْتَ لَهُ (٣)؟ لَشَدَّ مَا أَحْبَبْتَ (٤) أَهْلَكَ! قَالَ: إِنِّي قَدْ وَعَدْتُ صَاحِبِي وَقَتًا بَعِينَهُ. وَكَانَ هُنَالِكَ (٥) رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ، يُقَالُ لَهُ شَيْبٌ، فَوَاطَأَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

[٥٤٩]

وَيُرَوَّى أَنَّ الْأَشْعَثَ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا فِي كِنْدَةَ (٦)، فَقَالَ (٧): يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَرِنِي سَيْفَكَ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ (٨)، فَرَأَى سَيْفًا حَدِيدًا، فَقَالَ: مَا تَقْلُدُكَ السَّيْفَ (٩) وَلَيْسَ بِأَوَانِ حَرْبٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ (١٠) أَنْ أَنْحَرَ بِهِ جَزُورَ الْقَرْيَةِ (١١) فَرَكِبَ [٢/٢٢٣] الْأَشْعَثُ بَغْلَتَهُ وَأَتَى عَلِيًّا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَخَبَّرَهُ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ عَرَفْتُ بِسَأَلَةِ ابْنِ مُلْجَمٍ وَقَتَكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا قَتَلَنِي بَعْدًا!!

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَخْطُبُ مَرَّةً وَيَذْكُرُ أَصْحَابَهُ، وَابْنُ مُلْجَمٍ تَلَقَّاءَ الْمُنْبِرِ، فَسَمِعَ يَقُولُ (١٢): وَاللَّهِ لِأُرِيحَنَّهُمْ مِنْكَ! فَلَمَّا أَنْصَرَفَ عَلِيٌّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى بَيْتِهِ أُتِيَ بِهِ مُلَبِّبًا، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا تَرِيدُونَ؟ فَخَبَّرُوهُ بِمَا سَمِعُوا، فَقَالَ: مَا قَتَلَنِي بَعْدًا! فَخَلَّوْا عَنْهُ.

(١) فِي رَوْه: فَأَقَامَ ابْنُ مُلْجَمٍ؟

(٢) فِي أ: امْرَأَتُهُ قَطَامٌ.

(٣) لَيْسَ فِي أ.

(٤) فِي س وَد: أَحْبَبْتُ.

(٥) فِي ب وَس وَه: هُنَالِكَ.

(٦) فِي أ: فِي بَنِي كِنْدَةَ. وَفِي الْأَصْلِ وَد: فِي غَمْدِهِ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ. وَفِي ه: فِي كَتْفِهِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَه: فَقَالَ لَهُ.

(٨) لَيْسَ فِي أ وَس وَد وَي وَه.

(٩) فِي ب وَد وَي وَهَامِشِ الْأَصْلِ: هَذَا السَّيْفُ.

(١٠) فِي س: أُرِيدُ.

(١١) فِي س: جَزُورًا اخْتَرْتَهُ. وَفِي أ وَه: جَزُورًا لِقَرْيَةٍ.

(١٢) فِي أ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: فَسَمِعَ وَهُوَ يَقُولُ.

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَتَمَثَّلُ إِذَا رَأَاهُ بَيْتَ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ (١) فِي قَيْسِ
ابن مَكْشُوحِ الْمُرَادِيِّ (٢) - وَالْمَكْشُوحُ هُبَيْرَةٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ عَلَى
كَشْحِهِ (٣) :-

أُرِيدُ جِبَاءَةً وَيُرِيدُ قَتْلِي عَزِيدُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ (٤)
فَيَنْتَفِي مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى أَكْثَرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُرَادِيُّ: إِنَّ قُضِيَ شَيْءٌ (٥)
كَانَ. فَقِيلَ لِعَلِيِّ: كَأَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفْتَ مَا يُرِيدُ بِكَ (٦)، أَفَلَا تَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ
أَقْتُلُ قَاتِلِي؟!

فَلَمَّا كَانَ (٧) لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ (٨) خَرَجَ ابْنُ مُلْجَمٍ وَشَبِيبُ الْأَشْجَعِيِّ،
فَأَعْتَوَا الْبَابَ الَّذِي مِنْهُ يَدْخُلُ (٩)، وَكَانَ عَلِيُّ يَخْرُجُ (١٠) مُغْلَسًا، وَيُوقِظُ النَّاسَ
لِلصَّلَاةِ، فَخَرَجَ (١١) كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، فَضْرِبَهُ شَبِيبٌ فَأَحْطَأَهُ، وَأَصَابَ سَيْفُهُ (١٢) الْبَابَ،
وَضْرِبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلَى صَلْعَتِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! شَأْنُكُمْ بِالرَّجُلِ.
فَيُرَوَّى عَنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ (١٣) مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: سَمِعْتُ كَلِمَةَ عَلِيِّ،

(١) شعره ق ٥/٢٣ ص ٩٢. والبيت من شواهد الكتاب ١/١٣٩.

(٢) وقيل في أبي المرادي. انظر شعر عمرو ص ٨٨ - ٩٠.

(٣) زاد في الأصل وف وظ: «قال».

(٤) في د وهامش الأصل: «أريد حياته». والحياء: العطية.

(٥) في ف: بشيء.

(٦) من أ وس.

(٧) في د وف: كانت ليلة.

(٨) زاد في أ: من شهر رمضان.

(٩) في ف وس: كان منه يدخل. وفي الأصل وظ: منه كان يدخل. وفي أ وب: يدخل منه. وزاد في الأصل
وف: «علي».

(١٠) «علي يخرج» ليس في أ.

(١١) ليس في د وي وه.

(١٢) في ب: السيف.

(١٣) في أ: بالمسجد.

ورأيتَ بريقَ السيفِ. فأما ابنُ مُلْجَمٍ فحملَ على الناسِ بسيفِهِ فَأَقْرَجُوا لَهُ، وَتَلَقَّاهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِقَطِيفَةٍ، فَرَمَى بِهَا عَلَيْهِ، وَأَحْتَمَلَهُ فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ أَيْدَاءً، فَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ. وَأَمَّا شَيْبٌ فَانْتَرَعَ السيفَ مِنْ رَجُلٍ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ، وَصَرَاعَهُ وَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ. وَكَثُرَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا [٥٥٠] يَصِيحُونَ: عَلَيْكُمْ صَاحِبَ السيفِ، فَخَافَ الْحَضْرَمِيُّ أَنْ يُكَبُّوا عَلَيْهِ وَلَا يَسْمَعُوا عُدْرَهُ، فَرَمَى بِالسيفِ، وَأَنْسَلَ شَيْبٌ بَيْنَ النَّاسِ. فَدَخَلَ بَابِنِ مُلْجَمٍ (١) عَلَى عَلِيٍّ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَأُؤْمِرَ فِيهِ، فَآخَتَلَفَ النَّاسُ فِي جَوَابِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ أَعِشَ فَلِأَمْرِي (٢)، وَإِنْ أَصَبَ (٣) فَلِأَمْرٍ لَكُمْ؛ فَإِنْ آثَرْتُمْ (٤) أَنْ تَقْتَصُوا فَضْرِبَةً بِضْرِبَةٍ، وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى. وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ قَالَ: وَإِنْ أَصَبَ فَاقْتُلُوهُ بِضْرِبَةٍ (٥) فِي مَقْتَلِهِ. فَأَقَامَ عَلِيٌّ يَوْمِينَ، فَسَمِعَ ابْنَ مُلْجَمٍ الرَّثَّةَ مِنَ الدَّارِ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ! إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَى [١/٢٢٤] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: عَلِيٌّ مَنْ تَبَكَّى (٦) أُمُّ كَلْثُومٍ؟ أَعَلِيٌّ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَشْتَرَيْتُ سَيْفِي بِالْفِ (٧)، وَمَا زِلْتُ أَعْرِضُهُ، فَمَا يَعْبِيهِ أَحَدٌ إِلَّا أَصْلَحْتُ ذَلِكَ الْعَيْبَ، وَلَقَدْ أَسْقَيْتُهُ (٨) السَّمَّ حَتَّى لَفَظَهُ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُهُ (٩) ضْرِبَةً لَوْ قَسِمْتَ عَلَى مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (١٠) لَأَتَتْ عَلَيْهِمْ. وَمَاتَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ

(١) «بابن ملجم» من ب وحدها.

(٢) في أ وس: إليّ.

(٣) في س ود: أصبت.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ: أخبرني ابن شاذان عن أبي عمَرَ عن ثعلب قال: يقال: أثرت أن أفعل كذا، أي عزمت، بكسر الهمزة. وأخبرني ابن رباح عن ابن دريد قال: يقال: أثرت فلاناً بكذا وكذا أوثرته إيناراً: إذا فضّلته فأنا مؤثر وهو مؤثر» اهـ. وانظر الجمهرة ٢١٨/٣.

(٥) في أ وب: وإن أصبت فاضربوه ضربة.

(٦) في أ وي وهـ: أعل من تبكي. وفي ف: فعلام تبكي.

(٧) في أ: بالف درهم.

(٨) في الأصل وب وس: سقيته.

(٩) في الأصل وظ: ضربت.

(١٠) ليس في ر وهـ.

الله ورضوانه عليه ورحمته في آخر اليوم الثالث، فدعا عبد الرحمن بالحسن^(١) رضي الله عنه، فقال: إن لك عندي سراً! فقال الحسن رضوان الله عليه: أتدرون ما يريد؟ يريد أن يقرب من وجهي فيعض أذني فيقطعها، فقال: أما والله لو أمكنتني منها لاقتلعنها^(٢) من أصلها! فقال الحسن: كلا والله، لأضربنك ضربة تؤدبك إلى النار، فقال: لو علمت أن هذا في يدك^(٣) ما اتخذت إلهاً غيرك، فقال عبد الله ابن جعفر: يا أبا محمد، ادفعه إلي أشفي نفسي منه.

فاختلفوا في قتله، فقال قوم: أحمى له ميلين وكحله بهما، فجعل يقول: يا ابن أخي إنك لتكحل^(٤) عمك بملمولين مضاضين^(٥)، وقال قوم: بل قطع يديه ورجليه، وقال قوم: بل قطع رجليه^(٦)، وهو في ذلك يذكر الله عز وجل، ثم عمد إلى لسانه، فشق ذلك عليه، فقيل له: لم تجزع^(٧) من قطع يديك ورجليك [٥٥١] ونراك قد جزعت من قطع لسانك؟! فقال: أحببت^(٨) ألا يزال فمي يذكر الله رطباً، ثم قتله.

ويروى أن علياً رضي الله عنه أتى بأبن ملجم وقيل له: إنا قد سمعنا من هذا كلاماً ولا^(٩) نأمن قتله لك^(١٠). فقال: ما أصنع به؟ ثم قال علي^(١١) رضوان الله عليه:

(١) في أوه: فدعا به الحسن.

(٢) في ر: لاقتلعنها.

(٣) في أ: يدك.

(٤) في أ: إنك يا ابن أخي لتكحل. و «يا ابن أخي» ليس في هـ.

(٥) الملمول: ما يكحل به البصر. ومضاض أي حار.

(٦) «وقال قوم بل قطع رجليه» ليس في الأصل وف وظ ود وي.

(٧) في ب: تفزع.

(٨) في أ: نعم أحببت.

(٩) في أ: فلا.

(١٠) في الأصل وظ ود: إياك.

(١١) البيتان في التمازي والمراثي ٢٢٣.

أَشْدُّ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيَكَا^(١)
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيَكَا
وَالشَّعْرُ إِنَّمَا يَصِحُّ^(٢) بِأَنْ تَحْذَفَ «أَشْدُّ» فَتَقُولُ:

حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيَكَا

ولكنَّ الفصحاء من العرب يزيّدون ما عليه المعنى، ولا يَعتدُّون به في الوزن، ويحذفون من الوزن، علماً بأنَّ المخاطب يعلم ما يُريدونه، فهو إذا قال «حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ» فقد أضمر «أَشْدُّ» فأظهره، ولم يَعتدَّ به.

قال: وحدثني أبو عثمان المازني قال: فصحاء العرب يُشيدون كثيراً:

لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرَسٍ حَيْرٌ
وَأِنَّمَا الشُّعْرُ^(٣) لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا

**

وأما الحجَّاجُ بن عبد الله الصَّريبيُّ - وهو البرُّكُ - فإنه ضَرَبَ معاويةَ مُصلياً^(٤) فأصاب مَأْكَمَتِيهِ^(٥)، وَكَانَ معاويةَ عَظِيمَ الأوراكِ [٢/٢٢٤]، فقطع منه عِرْقاً

(١) بهامش أ ما نصّه: «المُهليُّ: الحَيَزُومُ: ما اشتمل عليه الصُّدْرُ، وجمعه حَيَازِيمٌ. ويقال للرجل: اشدُّ حَيَازِيمَكَ لهذا الأمر أي وَطَنَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ» اهـ.

(٢) في س: يصلح.

(٣) البيت لامرئ القيس. ديوانه ق ١٧/١٤ ص ١١٣. ورواية صدره فيه:

لعمري لسعد حيث حلت دياره

وقوله «فافرَسٍ حمره» غيره ببخر الفم، لأن الفرس إذا حمر أتنن فوه، فتاداه بذلك وغيره. عن الديوان.

(٤) في ف: مصلياً أو منصرفاً.

(٥) في أ وهـ: مأكمته. وبهامش أ ما نصّه: «قال المهليُّ: المَأْكَمَتَانِ: اللُّحْمَتَانِ اللتان على رؤوس

الوركين، الواحدة: مَأْكَمَةٌ. ويقال: رَجُلٌ مُؤَكَّمٌ وامرأة مؤكَّمة. عن ابن شاذان» اهـ.

يقال: إنه (١) عرقُ النكاح، فلم يُولَدَ لمعاويةَ بعد ذلك (٢)، فلما أُحِذَ قال: الأمانُ والبشارة (٣)، قُتِلَ عليٌّ في هذه الصبيحة، فاستُوفِيَ (٤) به حتى جاء الخبرُ، فقطع معاويةُ يدهُ ورجلهُ، وأقام (٥) بالبصرة، ثم بلغ (٦) زياداً أنه قد وُلِدَ له، فقال: أُولَدُ له وأميرُ المؤمنين لا يُولَدُ له، فقتله. هذا أحدُ الخبرين.

ويروى أن معاويةَ قطع يديه ورجليه، وأمرَ باتخاذِ المقصورة (٧). ف قيل لابن

[٥٥٢] عباسٍ بعد ذلك: ما تأويلُ المقصورة؟ فقال: يخافون أن يبَهْطَهُمُ (٨) الناسُ.

وأما زَادُوهُ فَإِنَّهُ أَرْصَدَ لِعَمْرٍو، وَأَشْتَكَى عَمْرٍو بطنه، فلم يَخْرُجْ للصلاة (٩)، فخرج (١٠) خارجةً، وهو رجلٌ من بني سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بنِ هُصَيْصِ، رَهْطِ عَمْرٍو بنِ العاصي، فضربه زَادُوهُ فقتله، فلما دُجِلَ (١١) به على عَمْرٍو وفرأهم يخاطبونه بالإمرة قال: أَوْ مَا قَتَلْتُ عَمْرًا؟ قيل (١٢): لا، إنما قَتَلْتَ خارجةً، فقال: أردتُ عَمْرًا وأراد

(١) ليس في أ. وفي الأصل وس: يقال له عرق النكاح.

(٢) زاد في أ: «ولده».

(٣) ضبط في ر: الأمان والبشارة، بالرفع. والنصب ضبط هـ ولم يضبط في الأصل.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قوله: استوفى، من الأنا، وهو الانتظار والتأخير، ممدود. اهـ».

(٥) في ر وهـ: فأقام.

(٦) في أ: فبلغ.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «قال مالك: أول من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم حين ضربه اليماني» اهـ.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: بهطهم الأمر يبَهْطُهُمْ بهطاً: إذا غلبهم» اهـ.

وبهامش الأصل ما نصه: «البهط بالطاء المعجمة: الإثقال، بهط الحمل الدابة يبَهْطُها بهطاً: إذا أثقلها.

ويقال للرزية باهظة كما يقال فادحة، وأنشد:

فيا واثقاً بالدهر كن غير واثق لما تنصيه الباهظات الفوادح [كذا] اهـ.

(٩) في ف وس: إلى الصلاة.

(١٠) في أ وهـ: وخرج.

(١١) في س ود وف وظ: دخلوا.

(١٢) في الأصل: فقيل.

**

وقال أبو زبيد الطائي^(٢) يرثي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ زَهَطُ أَمْرِيءِ خَارَهُ لِلدِّينِ مُخْتَارُ
 طَبِّ بَصِيرِ^(٣) بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ وَلَمْ يُعَدَّلْ بِحَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَحْبَارُ
 وَقَطْرَةٍ^(٤) قَطَرَتْ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَمِقْدَارُ
 حَتَّى تَنْصَلَهَا فِي مَسْجِدِ طَهْرٍ عَلَى إِمَامٍ هُدَى إِنْ مَعَشَرَ جَارُوا
 حُمْتُ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبُو حَسَنِ وَأُوجِبَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّارُ

قوله «خارَهُ» يعني: اختاره^(٥)، وهو «فَعَلَهُ» و«أَخْتَارَهُ» «افْتَعَلَهُ» كما تقول: قَدَرَ عَلَيْهِ وَأَقْتَدَرَ عَلَيْهِ.

وقوله «بَصِيرِ بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ» فهي أسرارها ومُخَبَّاتُهَا^(٦)، قال الله تعالى: ﴿فِيحِفُّكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ﴾^(٧). و«الْحَبْرُ»: العالِمُ. وَيُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَرَّ بِيَهُودِيٍّ يَسْأَلُ مُسْلِمًا عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، فَقَالَ لَهُ^(٨): اسألني ودع الرجل، فقال له: يا أمير المؤمنين! أنت حبر، أي: عالم، قال علي: أَنْ تَسْأَلَ عَالِمًا أَجْدَى عَلَيْكَ^(٩).

(١) في أوس: والله أراد. وفي هـ: فأراد الله.

(٢) شعره ق ١/١٢ - ٥ ص ٦٤.

(٣) ضبط في ر بالرفع.

(٤) ضبط في ر: وقطرة، بالرفع.

(٥) في أ: قوله خارهُ إنما هو اختاره. وفي هـ: قوله خارهُ هو اختاره.

(٦) الأضغان: الأحقاد، وتفسيره لها بالأسرار والمخبات صحيح لأن الأضغان غبابة في القلوب.

(٧) سورة محمد: ٣٧.

(٨) في أ وي: فقال له علي.

(٩) في أ: أجدى لك.

وقوله «حَتَّى تَنْصَلَّهَا» يريدُ: استخرَجَها.

وقوله «حُمَّتْ» معناه: قُدِرَتْ.

قال الكُمَيْتُ^(١):

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ التَّجْوِيْبَ قَتَلُوا يَوْمَ ذَاكَ إِذْ قَتَلُوهُ [٥٥٣]
سَيِّ بِهٖ عَرْشَ أُمَّةٍ لِأَنْهَدَامِ
حَكْمًا لَا كَفَايِسِرِ الْحُكَّامِ
الإمامُ^(٢) الزُّكِّيُّ وَالْفَارِسُ الْمُعَدُّ
لَمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ غَيْرُ الْكَهَامِ [١/٢٢٥]
هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هُلُكُ السَّوَامِ^(٣)
رَاعِيًّا كَانَ مُسْجِحًا ففَقَدْنَا

قوله «الْوَصِيُّ»، فهذا شيءٌ كانوا يقولونه ويكثرون فيه، قال ابن قيس الرُّقَيَاتِ^(٤):

نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ أَحْمَدُ وَالصَّدِّقِ
وَعَلِيِّ وَجَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحِ
دِيْقُ مِنْ التَّقِيِّ وَالْحُكْمَاءِ
بِنِ هُنَاكَ الْوَصِيِّ وَالشُّهَدَاءِ

وقال كُثَيْبٌ^(٥) لَمَّا حَبَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ فِي سِجْنِ عَارِمٍ:

تُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتَ أَنَّكَ عَائِدٌ
وَصِيِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ
بَلِ الْعَائِدُ الْمَحْبُوسُ فِي سِجْنِ عَارِمِ
وَفَكَأُكَ أَعْنَاقِ^(٦) وَقَاضِي مَعَارِمِ

(١) شرح الهاشميات ص ٢٩ - ٣١.

(٢) في أوب وس: الإمام. إلخ بالنصب.

(٣) بهامش أما نصه: «المهليبي»: أسجح الرجل إسجحا فهو مسجح: سهل» اهـ.

(٤) ديوانه ق ١٩/٣٩، ٢١ ص ٨٩ - ٩٠.

(٥) ديوانه ق ٢/٢٣، ٤ ص ٢٢٤ - ٢٢٥. وسيأتيان ص ١١٩٢. والرواية هناك: سي النبي.

(٦) بهامش الأصل: أغلال، وهي رواية الديوان.

أراد: ابن وصي النبي، والعرب تُقيم المضاف إليه في هذا الباب مُقام المضاف، كما قال الآخر:

صَبَحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

يريد: ابن عباس رضي الله عنه، وقال الفرزدق^(١) لسليمان بن عبد الملك:

وَرَّثْتُمْ ثِيَابَ الْمَجْدِ فَهِيَ لَبُوسُكُمْ عَنْ أَبِي مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ
يريد: أبني عبد مناف.

وقال أبو الأسود^(٢):

أَحِبُّ مُحَمَّدًا حَبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمْرَةَ وَالْوَصِيَّ
أَحِبُّهُمْ لِحُبِّ اللَّهِ حَتَّى أَجِيءَ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيًّا^(٣)
هَوَى أُعْطِيْتُهُ مِنْذُ اسْتَدَارَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَعْدِلْ سَوِيًّا^(٤)
يَقُولُ الْأَرْدَلُونَ بِنَوْ قَشِيرِ طَوَالَ الدُّهْرِ مَا تَنَسَى عَلِيًّا
بِنَوْ عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصْبَهُ وَلَيْسَ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غِيًّا^(٥)

وكان بنو قشير عثمانيّة، وكان أبو الأسود نازلاً فيهم، فكانوا يرمونه بالليل،

(١) ديوانه ٣٠٩/٢. ورواية صدره:

ورثتم قنات الملك غير كلاله

(٢) الأغاني ٣٢١/١٢، وانظر تحريجيها في سمط اللالي ٦٤٣.

(٣) هامش الأصل ما نصه: «وقوله هَوِيًّا هي لغة، تقلب الألف إلى الياء، في المقصور في حال الجز والنصب في الإضافة، وليس يفعل ذلك في الرفع، وأكثر ما هو في بنات الثلاثة من المقصور ويحوز في سواها» اهـ.

(٤) بعده في زيارات ر من هامش أ: «السويّ والسواء: الذي قد سوى الله خلقه لا زمانة به ولا داء، وفي القرآن: ﴿بشراً سوياً﴾. وتقول: ساويت ذلك بهذا الأمر، أي جعلته مثلاً له» اهـ.

(٥) في هـ: ولست. وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: ولست».

فإذا أصبح شكا ذلك، فشكاه^(١) مرةً، فقالوا له^(٢): ما نحنُ نرْميك، ولكنَّ الله يرميك! فقال: كَذَبْتُمْ والله، لو كان الله يرميني لما أخطأني.

قال: وكان نَقَشُ خَاتَمِهِ:

يا غَالِبِي حَسْبُكَ مِنْ غَالِبٍ أَرْحَمُ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ^(٣)

وقوله «غَيْرُ الْكَهَامِ» فالكهَامُ: الكَلِيلُ من الرجال والسيوف، يقال: سيفٌ كَهَامٌ.

وقوله:

«رَاعِيًّا كَانَ مُسْجِحًا ففقدنا هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هُلْكَ السَّوَامِ»

فالمُسِيمُ: الذي يُسِيمُ إبله أو غنمه تَرَعَى، وكذلك كلُّ شيءٍ من الماشية، فجعلَ الراعي للناسِ كصاحب الماشية الذي يُسِيمُها وَيَسُوْسُها وَيُصَلِّحُها، ومتى لم يَرْجِعْ أمرُ الناسِ إلى واحدٍ فلا نظامَ لهم، ولا اجتماعَ لِأموْرهم. قال ابنُ الرُّقِيَّاتِ^(٤):

أيها المُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمُرُهَا وَالْفَنَاءُ
إِنْ تَوَدَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٍ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحْيٌ بَقَاءُ [٢/٢٢٥]
لَوْ تَقَفَّى وَتَتْرَكَ النَّاسَ كَانُوا غَنَمَ الذُّبِّ غَابَ عَنْهَا الرَّعَاءُ^(٥)

وقال الجَمِيرِيُّ^(٦) يعني علياً رضوانُ الله عليه:

- (١) في الأصل وف وظ: فشكاهم.
- (٢) ليس في أ وب.
- (٣) قوله: «قال وكان.. طالب» ليس في أ وي وظ.
- (٤) ديوانه ق ١١/٣٩ - ١٤ ص ٨٨ - ٨٩.
- (٥) في أ: وتترك الناس. وتقفى: تذهب.
- (٦) هو السَّيْدُ. قاله المرصفي، رغبة الأمل ١٣٤/٧.

كَانَ الْمُسِيْمَ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا لِمَنْ لَزِمَ الطَّرِيقَةَ وَأَسْتَقَامَ مُسِيْمًا
 وَلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نِدَاءَهُمْ «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» قَالَ: كَلِمَةٌ
 عَادِلَةٌ يُرَادُ بِهَا جَوْرٌ، إِنَّمَا يَقُولُونَ لَا إِمَارَةَ، وَلَا بُدَّ مِنْ إِمَارَةٍ، بَرَّةٌ أَوْ فَاجِرَةٌ.

**

وَرَوَوْا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ فِي وَقْفِ أَمْوَالِهِ وَأَنْ
 يَجْعَلَ فِيهَا ثَلَاثَةً مِنْ مَوَالِيهِ وَقَفَ فِيهَا عَيْنَ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبُغْيِغَةَ. وَهَذَا غَلَطٌ، لِأَنَّ وَقْفَهُ [٥٥٥]
 هَذَيْنِ (١) الْمَوْضِعَيْنِ لِسِتَّتَيْنِ مِنْ خِلَافَتِهِ.

حَدَّثَنَا (٢) أَبُو مُحَلِّمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ آخِرُهُ أَبُو نَيْزَرَ - وَكَانَ
 أَبُو نَيْزَرَ مِنْ أَبْنَاءِ بَعْضِ مَلُوكِ الْأَعَاجِمِ - قَالَ: وَصَحَّ عِنْدِي بَعْدُ أَنَّهُ مِنْ وَوَلَدِ
 النَّجَاشِيِّ - يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ (٣) - فَرَغِبَ فِي الْإِسْلَامِ صَغِيرًا، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فَاسْلَمَ (٤)، وَكَانَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَارَ مَعَ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا عَلَيْهِمُ
 السَّلَامُ؛ قَالَ أَبُو نَيْزَرَ: جَاءَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٥) وَأَنَا أَقَوْمٌ
 بِالضُّبَيْعَتَيْنِ: عَيْنِ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبُغْيِغَةَ، فَقَالَ لِي: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ؟ فَقُلْتُ: طَعَامٌ
 لَا أَرْضَاهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَرَعُ مِنْ قَرَعِ الضُّبَيْعَةِ صَنَعْتُهُ بِإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ (٦)، فَقَالَ: عَلِيٌّ
 بِهِ، فَقَامَ إِلَى الرَّبِيعِ - وَهُوَ جَدُّوْلٌ - فَغَسَلَ يَدَيْهِ (٧)، ثُمَّ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ

(١) فِي أَوْبٍ وَد: لَهْدَيْنِ.

(٢) فِي س وَيَ وَف: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا.

(٣) «يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ» لَيْسَ فِي أ.

(٤) مِنْ أَوْبٍ وَه.

(٥) «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» لَيْسَ فِي أَوْبٍ وَي وَه.

(٦) الْإِهَالَةُ: هِيَ مَا أُذِيبَ مِنَ الشَّحْمِ وَالْأَلِيَّةِ أَوْ هِيَ كُلُّ دَهْنٍ يُوْتَدَمُ بِهِ. وَسَنِخَةٌ: مُتَغَيِّرَةٌ. عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ

١٣٥/٧

(٧) فِي الْأَصْلِ أَوْ ي: يَدِهِ.

رَجَعَ إِلَى الرَّبِيعِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ بِالرَّمْلِ حَتَّى أَنْقَاهُمَا، ثُمَّ ضَمَّ يَدَيْهِ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى أُحْتَهَا، وَشَرِبَ بِهِمَا حُسًّا مِنَ الرَّبِيعِ^(١)، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا نَيْزَرٍ، إِنَّ الْأَكْفُفَ أَنْظَفُ الْآيَةِ، ثُمَّ مَسَحَ نَدَى ذَلِكَ الْمَاءِ عَلَى بَطْنِهِ، وَقَالَ^(٢): مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ! ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَأَنْحَدَرَ فِي الْعَيْنِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَاءُ. فَخَرَجَ وَقَدْ تَفَضَّحَ جَبِينُهُ عَرَقًا، فَانْتَكَفَفَ الْعَرَقُ عَنْ جَبِينِهِ^(٣)، ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَعَادَ إِلَى الْعَيْنِ، فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِيهَا، وَجَعَلَ يُهَمِّهُمُ فَانْتَالَتْ كَأَنَّهَا عُنُقُ جَزُورٍ^(٤)، فَخَرَجَ مُسْرِعًا، فَقَالَ: أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهَا صَدَقَةٌ، عَلَيَّ بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ، قَالَ: فَعَجَّلْتُ بِهِمَا إِلَيْهِ، فَكُتِبَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بِعَيْنِ أَبِي نَيْزَرٍ وَالْبُقَيْعِيَّةِ، عَلَى فَقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ [٥٥٦] وَأَبْنِ السَّبِيلِ، لِيَقْبِي اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرًّا^(٥) النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١/٢٢٦]، لَا تُبَاعَا وَلَا تُوَهَّبَا، حَتَّى يَرْتَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ^(٦) فَهِمَا طَلَقَ^(٧) لَهُمَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا.

قال محمد بن هشام: فركب الحسين رضي الله عنه دَيْنُ، فحمل إليه

(١) في أ: من ماء الربيع. والحسا جمع حسوة وهي الشربة ملء الفم.

(٢) في الأصل وف وظ وس: ثم قال.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «ابن شاذان: انفضح الشيء: إذا عرض... لمنشدخ، وتفضح بذن الناقة: إذا تخدَّد لحمها. قال ابن الأعرابي: النكف: القطع، [يقال]: نكف الله الغيث أي قطعه. المهلي: النكف: تفتحيتك الدموع عن خدك بإصبعك» اهـ.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمرو عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: انتال الرمل انتيالاً: تبع بعضه [في الأصل: بعضهم] بعضاً مثل انتال وانتأز وأتھام وأنكالة» اهـ.

(٥) في الأصل وف وظ وس: من حر.

(٦) في الأصل وف وظ وه: الحسن والحسين.

(٧) أي حلال.

معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار، فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدق بها^(١)
أبي ليقي الله بها^(١) وجهه حر النار، ولست بائعها^(٢) بشيء.

وتحدث الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم، وهو وإلى
المدينة:

أما بعد: فإن أمير المؤمنين أحب أن يرُد الألفه، ويسل السخيمة، ويصل
الرحم، فإذا ورد عليك^(٣) كتابي^(٤) فأخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم
على يزيد بن أمير المؤمنين، وأرغب له في الصداق.

فوجه مروان إلى عبد الله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية^(٥)، وأعلمه ما^(٦)
في رد الألفه من صلاح ذات البين، وأجتماع الدعوة^(٧)، فقال عبد الله: إن خالها
الحسين بينع، وليس ممن يفتات عليه بأمر، فأنظرنني إلى أن يقدم، وكانت أمها
زينب بنت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فلما قدم الحسين ذكر ذلك له
عبد الله بن جعفر، فقام من عنده فدخل إلى الجارية^(٨)، فقال: يا بنية! إن ابن
عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحق بك، ولعلك ترغبين في كثرة

(١) في الأصل وف وظ وب ود: بها.

(٢) في الأصل: بائعها.

(٣) في أ: وصل إليك.

(٤) في ف وب وس: كتابي هذا.

(٥) في الأصل وظ وي وهـ: كتاب أمير المؤمنين. وبهاتس الأصل كما في المتن.

(٦) في أ: بما.

(٧) بهاتس أ ما نصه: وأخبرني أبو يعقوب بن خرزاد قال: أخبرني ابن زباج عن ابن دُرَيْد في كتاب الجمهرة،
قال: الدعوة: مصدر دعا يَدْعُو دَعْوًا ودُعَاءًا، واستجاب الله دُعَاءَهُ ودَعْوَتَهُ. والدعوة في النسب: قال:
وأخبرني ابن شاذان عن أبي عمَرَ عن ثعلب قال: الدعوة بكسر الدال في النسب، والدعوة إلى الطعام وغيره
بفتح الدال، اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٢٨٣.

(٨) في الأصل: عل.

الصِّدَاقِ^(١) وقد نَحَلْتُكَ البُغْيِيغَاتِ، فلَمَّا حَضَرَ القَوْمُ لِلإِمْلَاقِ تَكَلَّمَ مروان^(٢)، فَذَكَرَ معاويةَ وما قَصَدَهُ من صِلَةِ الرَّجِمِ وَجَمَعَ الكَلِمَةَ، فَتَكَلَّمَ الحَسِينُ فَرَوَّجَهَا من القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ^(٣)، فقال له مروانُ: أَعْدِرًا يا حُسَيْنُ؟! قال^(٤): أَنْتَ بَدَأْتَ، خَطَبَ أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السَّلامِ عائِشَةَ بنتَ عِثْمَانَ بنِ عَفَّانَ، وَاجْتَمَعْنَا لذلِكَ، فَتَكَلَّمْتَ أَنْتَ فَرَوَّجَتْهَا من عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، فقال مروانُ: ما كان ذلك، فَالْتَفَتَ الحَسِينُ إلى مُحَمَّدِ بنِ حَاطِبٍ فقال: أَسْتُدُّكَ اللهُ، أَكانَ ذاكَ^(٥)؟ [٥٥٧] قال: اللهم نَعَمْ. فلم تَزَلْ هذه الضُّيْعَةُ في أَيِّدِي^(٦) بَنِي عبدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ، من ناحيةِ أُمَّ كلثومٍ، يَتَوَارَثُونَهَا، حَتَّى مَلَكَ أميرُ المُؤمِنينَ المَأمُونُ، فَذَكَرَ ذلكَ له، فقال: كَلَّا، هذا وَقَفُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالِبٍ صلواتُ اللهُ عليه، فَانْتَزَعَهَا من أيديهم، وَعَوَّضَهُم منها^(٧)، وَرَدَّهَا إلى ما كَانَتْ عليه.

**

قال أبو العباس: رَجَعَ الحديثُ [٢/٢٢٦] إلى ذِكْرِ الخَوارجِ وأَمْرِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالِبٍ.

قال: وَيُرْوَى^(٨) أَنَّ عَلِيًّا في أوَّلِ خُرُوجِ القَوْمِ عليه دَعَا صَعَصَعَةَ بنَ صُوحَانَ العَبْدِيِّ، وقد كانَ وَجْهَهُ إليهم، وَزِيادَ بنَ النُّضْرِ الحارِثِيِّ^(٩) مع عبدِ اللهِ بنِ

(١) في هـ: في كثرة المال.

(٢) في أ: تكلم مروان بن الحكم.

(٣) ابن محمد، ليس في أ.

(٤) في أ: فقال.

(٥) في الأصل وف: ذلك.

(٦) في الأصل وف وظ وأ وس: يَدِّي.

(٧) في أ وس وف: عنها.

(٨) في أ وهـ: يروى، بلا الواو.

(٩) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: .. ابن صوحان العبدي وقد كان وجهه إليهم زياد بن النضر الحارثي

العباس، فقال لصعصعة: بأيّ القوم رأيتهم أشدّ إطافَةً؟ فقال: بيزيد بن قيس الأرحبيّ.

فركب عليّ إليهم إلى حروراء، فجعل يتخلّلهم، حتى صار إلى مَضْرِبِ يزيد بن قيس، فصلّى فيه ركعتين، ثم خرج فاتكأ على قوسه، وأقبل على الناس، ثم قال: هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة، أنشدكم الله^(١)، أعلمتم أحداً منكم^(٢) كان أكره للحكومة مني؟ قالوا: اللهم لا، قال: أعلمتم أنكم أكرهتموني حتى قبلتها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فعلام خالفتموني ونايذتموني^(٣)؟ قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيماً، فتبنا إلى الله، فُتب إلى الله منه وأستغفره نعدّ لك! فقال عليّ: إنني أستغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه، وهم ستة آلاف.

فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليّاً رجع عن التحكيم وراه ضلالاً، وقالوا: إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن^(٤) الكراع ويُجبي المال فينهض^(٥) إلى الشام.

فأتى الأشعث بن قيس عليّاً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد تحدّثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كفرًا!!

فخطب عليّ الناس فقال: من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضلّ، فخرجت الخوارج من المسجد، فحكمت، فقيل لعليّ: إنهم خارجون عليك، فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسيفعلون.

(١) بهامش ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: نشدتك الله فانا أنشدك الله أي ذكرتك الله وعرفتك» اهـ.

(٢) ليس في س ود وي.

(٣) بهامش ما نصّه: «ابن شاذان: تبدت الشيء أي بدت، فهو تبيد وتبؤد، وبه سمي النبيذ لأن التمر كان يلقى في الجرّ وفي غيره» اهـ.

(٤) في الأصل ود: تسمن. والكراع اسم للخيل.

(٥) في الأصل وي. وينهض.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ، فلما صار إليهم رَحَبُوا به وأَكْرَمُوهُ، فرأى منهم جِياهاً قَرِيحَةً^(١) لَطُولِ السُّجُودِ، وَأَيْدِيًّا كَثْفَاتِ الْإِبِلِ^(٢) وَعَلَيْهِمْ^(٣) قُمْصٌ مُرْحَضَةٌ^(٤)، وهم مُشْمَرُونَ، فقالوا: ما جاء بك يا أبا العباسِ؟ فقال: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَهِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبْنِ عَمَّةٍ، وَأَعْلَمْنَا بَرَّهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَمِنْ عِنْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. قالوا: إِنَّا أَتَيْنَا ذَنْباً^(٥) عَظِيماً حِينَ حَكَّمْنَا الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنْ تَابَ كَمَا تَبْنَا وَنَهَضَ لِمُجَاهِدَةٍ عَدُونًا رَجَعْنَا.

فقال ابن عباسٍ: نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ إِلَّا مَا صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِتَحْكِيمِ الرِّجَالِ فِي أَرْزَبٍ تُسَاوِي رُبْعَ دَرَاهِمٍ تُصَادُ فِي الْحَرَمِ، وَفِي شِقَاقِ^(٦) رَجُلٍ وَأَمْرَاتِهِ؟ فقالوا^(٧): اللَّهُمَّ نَعَمْ، قال^(٨): فَأَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، فهل^(٩) عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْسَكَ عَنِ الْقِتَالِ لِلْمُهَذَّنَةِ^(١٠) بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ^(١١) [١/٢٢٧]؟ قالوا: نَعَمْ، وَلَكِنْ عَلِيًّا مَحَا نَفْسَهُ مِنْ إِمَارَةِ الْمُسْلِمِينَ.

قال ابن عباسٍ: ليس ذلك بِمُزِيلِهَا عَنْهُ، وَقَدْ مَحَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهُ مِنْ

-
- (١) من قرح جلده: إذا خرجت به قروح.
 (٢) الثنات: ما يصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرقنين فغلظ من أثر البروك. عن رغبة الأمل ١٤٠/٧.
 (٣) في أوب: عليهم، بلا الواو.
 (٤) بهامش أ ما نصه: وَرَحَضْتُ الثَّوبَ أَرْحَضُهُ رَحَضًا: إِذَا غَسَلْتَهُ، وَثُوبٌ رَجِيضٌ وَمُرْحُوضٌ. وَالْمُرْحَاضُ: خَشْبَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الثَّوبُ فَيُغْسَلُ، اهـ.
 (٥) ليس في أوب ود وي. وفي هـ: جرماً.
 (٦) بهامش أ ما نصه: وقال ابن شاذان: الشقاق: المعادة، والمغالطة، شاقته مُشاقَّةٌ وشقاقه، اهـ.
 (٧) في ف وهـ: قالوا.
 (٨) في أ وب وس: فقال.
 (٩) في أ ود: هل.
 (١٠) بهامش أ ما نصه: (ابن شاذان: المُهذَّنَةُ، السُّكُونُ، هَذَنْتُ الرَّجُلَ تَهْدِينًا، وَهَادَنْتُهُ مُهَادَنَةً، وَالاسْمُ الْمُهَذَّنَةُ، اهـ).
 (١١) في ر وهـ: بينه وبين أهل الحديبية.

النَّبْوَةِ، وَقَدْ أَخَذَ عَلِيٌّ عَلَى الْحَكَمَيْنِ أَلَّا يَجُورَا، وَإِنْ لَمْ ^(١) يَجُورَا. فَعَلِيٌّ أَوْلَى مِنْ
مَعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ.

قالوا: إِنَّ مَعَاوِيَةَ يَدَّعِي مِثْلَ دَعْوَى عَلِيٍّ. قَالَ: فَأَيُّهُمَا رَأَيْتُمُوهُ أَوْلَى فَوَلُّوهُ،
قالوا: صَدَقْتَ.

قال ابن عباس: وَمَتَى ^(٢) جَارَ الْحَكَمَانِ فَلَا طَاعَةَ لِهَمَا وَلَا قَبُولَ لِقَوْلِهِمَا.

قال: فَاتَّبَعَهُ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَوَاتِهِمْ ابْنُ
الْكَوَّاءِ، وَقَالَ ^(٣): مَتَى كَانَتْ حَرْبٌ فَرَيْتُمْكُمْ شَبْتُ بِنِ رِبْعِيِّ الرَّيَّاحِيِّ، فَلَمْ يَزَالُوا
عَلَى ذَلِكَ يَوْمِينَ، حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ، قَالَ:
وَمَضَى الْقَوْمُ إِلَى النَّهْرَوَّانِ، وَكَانُوا أَرَادُوا الْمَضِيَّ إِلَى الْمَدَائِنِ. [قال الأَخْفَشُ ^(٤): كَذَا
كَانَ يَقُولُ الْمَبْرَدُ «النَّهْرَوَّانُ» بِكسْرِ النُّونِ وَالرَّاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ «النَّهْرَوَّانُ» بِالْفَتْحِ ^(٥)، وَأَنْشَدَ
لِلطَّرِمَّاحِ ^(٦):

قَلَّ فِي شَطِّ نَهْرَوَّانَ أَغْثِمَاضِي ^(٧)

*
**

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: متى، بلا الواو.

(٣) في ب ود وي وه وهامش الأصل: وقالوا.

(٤) قول الأَخْفَشِ مِنْ هَامِشِ أ.

(٥) اقتصر عليه البكري وغيره، وقال ياقوت: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون. انظر معجم ما استعجم

١٣٣٦، ومعجم البلدان ٣٢٤/٥، واللسان (نهر).

(٦) ديوانه ق ١/١٨ ص ٢٦٢. وعجزه:

ودعاني هوى العيون المراض

(٧) كان في ر: «نهروان... قاضي» وكان النقط بعض كلمة استبان منها «اع» فيها قال رايت، وذكر تولدكه

صوابها وهو «اغثماضي» وأحال على معجم ما استعجم.

فمن (١) طَرِيفِ أَخْبَارِهِمْ أَنَّهُمْ أَصَابُوا مُسْلِمًا وَنَصْرَانِيًّا، فَقَتَلُوا الْمُسْلِمَ
وَأَوْصَوْا بِالنَّصْرَانِيِّ، فَقَالُوا (٢): أَحْفَظُوا ذِمَّةَ نَبِيِّكُمْ!!

وَلَقِيَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ وَفِي عُنُقِهِ مِصْحَفٌ، وَمَعَهُ أَمْرَاتُهُ وَهِيَ حَامِلٌ،
فَقَالُوا لَهُ (٣): إِنَّ هَذَا الَّذِي فِي عُنُقِكَ لَيَأْمُرُنَا أَنْ نَقْتُلَكَ (٤)! قَالَ: مَا أَحْيَا الْقِرْآنُ
فَأَحْيُوهُ، وَمَا أَمَاتَهُ فَأَمِيتُوهُ، فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى رُطْبَةٍ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَصَاحُوا بِهِ
فَلَفَّظَهَا تَوْرَعًا، وَعَرَّضَ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ خَنْزِيرٌ فَضْرِبَهُ الرَّجُلُ فَقَتَلَهُ، فَقَالُوا: هَذَا فَسَادٌ
فِي الْأَرْضِ!! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ: مَا عَلَيَّ مِنْكُمْ بِأَسٍّ، إِنِّي لَمُسْلِمٌ، قَالُوا
لَهُ: حَدَّثْنَا عَنْ أَبِيكَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي (٥) يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«تَكُونُ فِتْنَةٌ يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ، يُمَسِّي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا،
فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ، وَلَا تَكُنِ الْقَاتِلَ» (٦).

(١) في أ: قال أبو العباس فمن.

(٢) بهامش الأصل: «فقال» وعليه «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو خطأ.

(٣) ليس في أ وس وف.

(٤) في ي وهامش الأصل: «ليأمرنا بقتلك».

(٥) في ف وظ وهامش الأصل: كان أبي.

(٦) أخرج الإمام أحمد في المسند ١١٠/٥ من طريق أيوب عن حيد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع
الخوارج ثم فارقهم قال: «دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعراً يجرداه، فقالوا: لم تُرْع، قال: والله
لقد رعتموني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من
أبيك حديثاً يحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة
القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن أدركت
ذاك فكُن عبد الله المقتول - قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل - قالوا: أنت سمعت
هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله ﷺ قال: نعم، فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك
نعل ما ابذقر، وبقروا أم ولده عما في بطنها». وكان فيه «قال نعم قال فهل سمعت» فصححته.

وأخرج ابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٦١ من حديث أبي موسى الأشعري قال: «قال رسول الله ﷺ: إن
بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم. يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً.
القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. فكسروا قسيكم،
وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم». وأخرجه بنحوه
الترمذي في الفتن برقم ٢١٩٥ من حديث أبي هريرة. وفي الباب أحاديث أخر.

قالوا^(١): فما تقول في أبي بكرٍ وعُمَرُ؟ فأثنى خيراً، فقالوا: فما^(٢) تقول في علي^(٣) قبل التحكيم، وفي عثمانَ سِتِّ سنين؟ فأثنى خيراً، قالوا: فما تقول في الحُكُومَةِ والتحكيم؟ قال: أقول: إن علياً أعلمُ بكتاب الله^(٤) منكم، وأشدُّ تَوْقِيّاً على دينه، وأنفذ^(٥) بصيرةً، قالوا: إنك لستَ تتبع الهدى، إنما تتبع الرجالَ على أسمائهم! ثم قَرَّبوه إلى شاطئِ النهرِ، فذَبَحُوهُ، فَأَمَذَقَر^(٦) دَمَهُ، أي: جَرَى مستطيلاً على دِقَّةٍ.

وساموا رجلاً نصرانياً على نَخْلَةٍ^(٧) له^(٨)، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كُنَّا لناخذها إلا بَشْمِنِ! قال: ما أعجَبَ هذا، تقتلون^(٩) مثل عبدِ الله بنِ حَبَابٍ ولا تَقْبَلُونَ مِنَّا نَخْلَةً^(١٠) إلا بَشْمِنِ^(١١)!..

ومن ظريفِ أخبارهم أن غِيلَانَ بنَ خَرَشَةَ الضَّبِّيِّ سَمَرَ لَيْلَةً^(١٢) عند زيادٍ ومعه

(١) في الأصل: قالوا له.

(٢) في ي: فقالوا له ما. وفي ف: فقالوا له فما. وفي هـ: فقالوا ما.

(٣) في ب وس ود وف: علي أمير المؤمنين.

(٤) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: أعلم بالله.

(٥) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: وأبعد.

(٦) في ي: فابذقر. ويهامش الأصل ما نصه: «رواه أبو عبيدة: فابذقر، بالياء. قال الأصمعي: الامذقرار:

أن يجتمع الدم ثم يتقطع قطعاً ولا يختلط بالماء» اهـ ويهامش ما نصه: «ابنُ شاذان: قال أبو عمر عن ثعلب: المَذْقَرُ والمَمَذَقَرُ: المختلطُ. وقال ثعلب في حديث عبد الله بن حباب: فما امذقر دمه بالميم أي فما اختلط بالماء» اهـ.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٩٥/٤، والفائق ٣٥٤/٣، والنهاية ٣١١/٤ - ٣١٢. والرواية عندهم:

«فسال دمه في الماء فما امذقر».

(٧) في أ وس وهـ: بنخلة. وفي ب: في نخلة.

(٨) ليس في ب وي.

(٩) في أ وس: أتقتلون.

(١٠) في أ وهـ: جنى نخلة. وفي س وف: مني نخلة.

(١١) «إلا بَشْمِنِ» ليس في ر.

(١٢) في ف وظ: ذات ليلة.

جماعة، فذكر أمر الخوارج، فأنحى عليهم غيلان، ثم أنصرف بعد ليل إلى منزله، فلقبه أبو بلال مرداس [٢/٢٢٧] بن أدية، فقال له: يا غيلان، قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وأبتاعوا [٥٦٠] آخرتهم بديناهم، ما يؤمنك أن^(١) يلقاك رجل منهم^(٢) أحرص - والله - على الموت منك على الحياة، فينفذ حزنك^(٣) برمحه؟ فقال غيلان: لن يبلغك أني ذكرتهم بعد الليلة^(٤).

ومرداس تتحلله^(٥) جماعة من أهل الأهواء، لقسفه وبصيرته، وصحة عبادته، وظهور بيانه^(٦).

تتحلله المعتزلة، وتزعم أنه خرج منكراً لحوار السلطان، داعياً إلى الحق، وتحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر: والله لاخذن المحسن منكم بالمسيء، والحاضر بالغائب^(٧)، والصحيح بالسقيم، والمطيع بالعاصي^(٨)؛ فقام إليه مرداس فقال: قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان، وما هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه إبراهيم عليه السلام، إذ يقول: ﴿وإبراهيم الذي وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾^(٩) وأنت تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي، ثم خرج في عقب هذا اليوم^(١٠).

(١) في ب وس وي وف: من أن.

(٢) من أ وحدها.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمر: الحضان: ناجيتا الإنسان، والجميع أخضان. ونواحي كل شيء أخضانه. ويقال: حضنت الدجاجة البيض وغيرها: إذا جعلتها تحت حضنها» اهـ.

(٤) في س: هذه الليلة.

(٥) في الأصل وي وهـ: يتحلله.

(٦) في أ: وظهور ديانتته وبيانه.

(٧) في أ وس: والحاضر منكم بالغائب.

(٨) «والمطيع بالعاصي» ليس في أ وس.

(٩) سورة النجم: ٣٧ - ٤١. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الوزر: الإثم» اهـ.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: إنما خرج مرداس في أيام عبيد الله بن زياد. وكذلك ذكر بعده اهـ. وانظر ما سياتي ١١٧٣.

وَالشَّيْخُ (١) تَتَّحِلُهُ، وَتَزْعُمُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنِّي لَسْتُ أَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَمَا أَنَا إِلَّا عَلَى دِينِ أَبِيكَ.

وهذا رأيٌ قد استَهْوَى جماعةً من الأشراف. يُرَوَى (٢) أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الْجَارُودِ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ. وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسَفَ يَرَاهُ (٣). وَكَانَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْعِرَاقِ يَرَاهُ. وَكَانَ عِدَّةً مِنَ الْفُقَهَاءِ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ - وَلَعَلَّ هَذَا يَكُونُ بَاطِلًا (٤) - مِنْهُمْ عِكْرَمَةُ مَوْلَى أَبِي عَبَّاسٍ. وَكَانَ يَقَالُ ذَلِكَ فِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (٥). وَيُرَوَى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ مَالِكًا كَانَ (٦)

(١) فِي ف: وَالشَّيْخَةَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ: وَيُرَوَى.

(٣) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: وَقَالَ الشَّيْخُ: لَمْ يَكُنْ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الْحَجَّاجِ، وَإِنَّمَا كَانَ أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَكَاتِبَهُ، وَقَتْلَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ هـ. قُلْتُ: قَدْ نَصَّوْا عَلَيَّ أَنَّهُ مَوْلَاهُ، وَلَمْ أَجِدْ مَا ذَكَرَهُ أَنَّهُ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، أَنْظِرْ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣٠٩/٦، وَالْأَعْلَامُ ١٨٢/٨.

(٤) «وَلَعَلَّ... بَاطِلًا» لَيْسَ فِي أ. وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ مِنْ زِيَادَةِ الرِّوَاةِ.

(٥) فِي ف وَس: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْمَدِينِيُّ.

وَبِهَامِشٍ ف مَا نَصَّهُ: وَقَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ بِالْأَخْبَارِ وَالتَّوَارِيخِ أَنَّ الْمَذْكُورَ هُنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْفَقِيهَ الْمَدِينِيَّ الْمَشْهُورَ صَاحِبَ الْمَذْهَبِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. وَهَذَا تَقْصِيرٌ أَوْ قُصُورٌ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ حَيْثُ أَتَمُّوا فِي مَوْضِعِ الْبَيَانِ؛ لِأَنَّ مَالِكًا الْمَذْكُورَ هُنَا هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَمْعَانَ الْبَكْرِيِّ ثُمَّ الْبَصْرِيِّ أَحَدَ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَأَعْظَمَ فَقَهَاةِهَا فِي زَمَانِهِ، لَشَرَفِ بَيْتِهِ وَتَقَدُّمِهِ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ فَنٍّ وَشَهْرَةِ زَهْدِهِ وَكَثْرَةِ تَهَجُّدِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ مَتَّبِعًا بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ، وَلَمْ يُوَقِّفْ لِأَمْرِهِ عَلَى حَقِيقَةِ اللَّهِ أَعْلَمَ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

وَأَمَّا الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْمَدِينِيُّ ثُمَّ الْأَصْبَحِيُّ [فِي الْأَصْلِ: الْأَبْطَحِيُّ خَطَا] الْحَمِيرِيُّ فَهُوَ الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزِيُّ صَفَاءً وَالكَبْرِيتُ الْأَحْمَرُ عَزَّةً، إِذْ هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي قَالَ فِيهِ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَمَعْمَرُ - وَنَاهِيكَ بِهِمْ أَئِمَّةً -: كَانَ مِنْ أَدْرَكَاتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ يَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ»: إِنَّهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ؛ رَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عَيْنَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ وَاسْتَحْسَنَهُ. وَعَلَى هَذَا أَيْضًا يُؤَوَّلُ هَذَا الْحَدِيثُ ابْنَ مَهْدِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَرِيحٍ وَوَكَيْعٌ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَطُولُ تَتْبَعُهُ، وَهَؤُلَاءِ أَعْلَامُ التَّابِعِينَ.

وَكَانَ هَذَا الْإِمَامُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْزَهًا مَبْرَمًا مِنَ التُّهْمَةِ فِي دِينِهِ وَعَرْضَهُ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ بَرِيثًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالبِدْعِ هَادِيًا مَهْدِيًّا لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ. امْتَدَحَهُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُغْرُوفُ بِابْنِ الْحَيَّاطِ الْمَدِينِيِّ، وَكَانَ مَكَانَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّزْهِدِ وَالتَّوَرُّعِ مَشْهُورًا، فَقَالَ فِيهِ ابْنُ الْحَيَّاطِ الْمَدِينِيُّ مَادِحًا لَهُ:

[٥٦١] يَذْكُرُ عِثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فيقول: والله ما أَقْتَلُوا إِلَّا على الثَّرِيدِ الْأَعْفَرِ^(١)!

فأما أبو سعيد الحسن البصري فإنه كان يُنكرُ الحكومةَ، ولا يرى رأيهم، وكان إذا جلسَ فتمكَّنَ في مجلسه ذَكَرَ عِثْمَانَ فَتَرَحَّمَ عليه ثلاثاً، ولعن قتلته ثلاثاً، ويقول: لو لم نلعنهم للنعنا، ثم يذكر علياً فيقول: لم يزل أمير المؤمنين علياً رحمه الله يتعرف النصر^(٢)، ويساعده الظفر، حتى حكَّم، ولم^(٣) تُحكَّم والحق معك؟ ألا تمضي قدماً لا أبالك وأنت على الحق؟! *

**

قال أبو العباس: وهذه كلمة فيها جفاء، والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء، وربما استعملتها الجفأة من الأعراب عند المسألة والطلب،

= يَأبَى الجواب فما يكلم [هيئة] والناس منه نواكس الأذقان هَذِي التفاة وعزُّ سلطان النهى فهو العزيز وليس ذا سلطاناً بل مدحه من هو أوفى من ابن الخياط ميزاناً عند الله عز وجل وعند المسلمين، وهو عبد الله بن المبارك إلا أنني لم أستحضر أبياته الآن.

وإنما كتبنا هذه الحروف هنا خوفاً من أن يقع هذا الكتاب لبعض القاصرين فيظن أنه الإمام فيقع في مَهْوَاة عظيمة ومهلكة جسيمة نعوذ بالله من الكفر ومن زوال الإيمان؛ فإن هذا الإمام الأعظم كان على الخوارج أشد من الموت الزؤام والداء العقام. وقد سئل رضي الله عنه عن أهل حروراء فقال: أحسب قول الله تعالى ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ [سورة الكهف: ١٠٤] فيهم نزلت. والخوارج إلى هذا التاريخ يبغضون المالكية أشد البغضاء لأن إمامهم كان يقول بكفرهم في بعض الروايات عنه. والله أعلم. من خط أبي حيان هـ.

وانظر أبيات ابن المبارك في مدح الإمام مالك في سير أعلام النبلاء ١١٩/٨ - ١٢١. وبهامش الأصل حاشية نقلها من حاشية نسخة نقلها من خط أبي حيان، وبهامش ي أيضاً حاشية أفاد صاحبها من كلام أبي حيان ولم يصرح بالنقل.

(٦) في أ وهـ: أن مالك بن أنس المدني. وبهامش أ: المدني.

(١) قال الشيخ المصفي: «الثريد الأعفر: الأبيض ليس بالشديد البياض، يريد الثريد الممتلئ بالإدام» رغبة الآمل ١٤٤/٧.

(٢) في أ: يتعرفه النصر.

(٣) في أ: فلم.

فيقولُ القائلُ للأميرِ والخليفةِ: أنظر في أمر رعيتك لا أبالك! وسمِعَ سليمانُ بنُ عبد الملكِ رجلاً من الأعرابِ [١/٢٢٨] في سنّةٍ جديةٍ^(١) يقولُ:

رَبَّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَ
أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَ

فأخرجه سليمانُ أحسنَ مُخْرَجٍ، فقال: أشهدُ أنه لا أبَا له^(٢) ولا وَلَدَ ولا صاحبة^(٣). وقال رجلٌ من بني عامرِ بنِ صعصعةَ أبعدَ من هذه الكلمة لبعض قومه: [٥٦٢]

أَبْنِي عُقَيْلٍ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ أَيُّي وَأَيُّ بَنِي كِلَابٍ أَكْرَمُ^(٤)
وقال رجلٌ من طَيِّءٍ، أنشده أبو زيدُ الأنصاريُّ^(٥):

يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ يَا قُرْطُ إِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
أَنَّ رَوَى مِرْقَسٌ^(٦) وَأَصْطَفَ أَعْنَزُهُ مِنَ التَّلَاعِ الَّتِي قَدْ جَادَهَا الْمَطْرُ
قُلْتُمْ لَهُ أَهْجُ تَمِيمًا لَا أَبَا لَكُمْ فِي كَفِّ عَبْدِكُمْ عَنْ ذَاكُمْ^(٧) قِصْرُ
فإِنَّ بَيْتَ تَمِيمٍ ذُو سَمِيعَتٍ بِهِ فِيهِ تَنَمَّتْ وَأَرَسَتْ عِزُّهَا مُضْرُ

قوله «يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيٍّ» نَصَّبُهَا مَعًا أَكْثَرَ عَلَى السَّنَةِ الْعَرَبِ، وَتَأْوِيلُهُ^(٨):

(١) في أ: جدية.

(٢) في س ود: لا أب له.

(٣) بعده في أ وس: «وأشهد أن الخلق جميعاً عباده».

(٤) البيت مع آخر أنشدهما أبو زيد في النوادر ٢٤ لحَيَّان بن قرط اليربوعي، وروايته:

أَبْنِي سَلِيطَ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ أَيُّي وَأَيُّ بَنِي صُبَيْرٍ أَكْرَمُ

(٥) في النوادر ص ٦١.

(٦) في أ وهـ: مرقس، وهو تصحيف. ومرقس بكسر الميم وسكون الراء وفتح القاف كذا ضبط في النسخ

والنوادر، وهو وجه لم ينصوا عليه، فقد نصَّ الأمير على أنه بفتح الميم وسكون الراء وفتح القاف وتضم

القاف، شاعر طائي. انظر الإكمال ٢٣٧/٧، والتاج (رقس).

(٧) في س وف: ذلكم.

(٨) في أ وس وهـ: وتأويلها.

أنهم أرادوا «يا قُرْطَ حَيِّ» فأقحموا «قرطاً» الثاني توكيداً، وكذلك^(١) :
 ياتيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سواة عمر
 ومثله^(٢) :

يا زَيْدُ زَيْدُ الْعَمَلَاتِ الذُّبْلِ^(٣) تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانزِلِ
 فإن لم تُرِدِ التوكيدَ والتكريرَ لم يَجُزْ إِلا رَفْعُ الأُولِ «يا زَيْدُ زَيْدُ الْعَمَلَاتِ»
 و«يا تيم تيم عدي» كما تقول «يا زيد أبا عمرو» على النعت. ومثل الأول في
 التوكيد «يا بؤس للحرب»^(٤) أراد: يا بؤس الحرب، فأقحم اللام توكيداً؛ لأنها
 تُوجِبُ الإضافة. وعلى هذا جاء «لا أبا لك» و«لا أبا لزيد»^(٥) ولولا الإضافة لم
 تثبت الألف في الأب؛ لأنك تقول: رأيت أباك، فإذا أفردت قلت: هذا أب
 صالح. وإنما كانت «لا أباك» كما قال^(٦) :

أبالموت الذي لا بُدَّ أني مُلاقٍ لا أباك تُخوفيني
 وقال الآخر^(٧) :

[٥٦٣] وقد مات شماغ ومات مُزَرَّدُ وأبي كريم لا أباك يُخلدُ

- (١) في ف: وكذلك قوله. وفي أ: «وكذلك لجرير» وهذا من زيادة النسخ. والبيت له، ديوانه ق ٢٧/٢٧ ج
 ٢١٢/١، والكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسلفت الإشارة إليه ص ٦٧٠.
 (٢) في أ: «ومثله لعمر بن لجأ» وهذه زيادة من النسخ، وهو خطأ. والبيتان لعبد الله بن رواحة كما في الخزانة
 ٣٦٢/١، والسيرة النبوية ١٩/٤، وهما من شواهد الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٣٠/٤.
 (٣) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة، والذبل: الضامر. عن رغبة الأمل ١٤٦/٧.
 (٤) من قول سعد بن مالك:

يا بؤس للحرب التي وضعت أراط فاستراحوا
 وهو من كلمة حماسية، انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ص ٥٠٠، وقد استشهد سيويه والمبرد ببعض البيت
 وهو «يا بؤس للحرب»، انظر الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٥٣/٤، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب
 ٣١١/٤

(٥) انظر ما سلف ص ٦٦٩ - ٦٧٠.

(٦) في أ: كما قال الشاعر. وقد سلف البيت ص ٦٧٠، وهو لأبي حية النميري وينسب لغيره.

(٧) في أ ود وه: آخر. والبيت لسكين الدارمي، وقد سلف ص ٦٧٠ ونبها ثمة على أن صواب روايته: لا
 أباك يمنح.

وقوله: «أَنَّ رَوَى مِرْقَسٌ^(١)»، «مِرْقَسٌ» رجلٌ. و«رَوَى»: اسْتَقَى لِأَهْلِهِ، يُقَالُ: فَلَانٌ رَاوِيَةٌ أَهْلِهِ: إِذَا كَانَ يَسْتَقِي لِأَهْلِهِ، وَالتِّي عَلَى الْبَعِيرِ وَالْحِمَارِ^(٢) الْمَزَادَةُ^(٣)، فَإِنَّ^(٤) كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ وَكَانَتْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَدِمَةٍ فِيهِ الْمُثَلَّثَةُ، وَأَصْغَرُ مِنْهَا السُّطِيحَةُ، وَأَصْغَرُهُنَّ الطُّعُ.

وقوله «وَأَصْطَفَ أُعْزُهُ» يريد: أَفْتَعَلْتُ، مِنَ الصَّيْفِ، أَي: أَصَابَتِ الْبَقْلُ فِيهِ. وَ«التَّلْعَةُ»: مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي مُسْتَقَرِّ الْمَسِيلِ إِذَا تَجَافَى السَّيْلُ عَنْ مَتْنِهِ، وَجَمَعُهُ «تِلَاعٌ».

وقوله: «ذُو سَمِعَتْ بِهِ» يريد: الَّذِي، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ طَيْءٌ، تَجْعَلُ «ذُو»^(٥) فِي مَعْنَى «الَّذِي»، قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ لِبَنِي قَزَارَةَ وَذَكَرَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى فِي عَامِرٍ ذُو تَرَوْنَ [٢/٢٢٨].

وقال عارِقُ الطَّائِي^(٦):
فَإِنْ لَمْ تُغَيِّرْ^(٧) بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ لِأَنْتَجِحِينَ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
يريد: الَّذِي.

وَمِنْ ظُرْفَاءِ الْمَحْدَثِينَ الْيَمَانِيَّةِ مَنْ يَعْمَلُ هَذَا اعْتِمَادًا لِإِيْثَارِ لُغَةِ قَوْمِهِ، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكَمِيُّ^(٨):

- (١) فِي ر: مِرْقَسٌ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.
- (٢) فِي الْأَصْلِ وَفِ ظ وَه: وَي: الْبَعِيرُ أَوْ الْحِمَارُ.
- (٣) فِي أ: مَزَادَةٌ. وَفِي ب: الرَّوَايَةُ، وَهُوَ خَطَا.
- (٤) فِي أ وَه: فِإِذَا.
- (٥) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّه: وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «ذُو» تَقَعُ بِلَفْظِ وَاحِدٍ لِلْمُؤَنَّثِ وَالْمَذَكَّرِ وَالْمُنْثَى وَالْجَمْعِ.
- (٦) النُّوَادِرُ ٦١، وَالنَّقَائِصُ ١٠٨٢، وَالْأَغَانِي ١٨٧/٢٢، وَالْقَابِ الشُّعْرَاءِ (نُّوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ ٣٢٧/٢).
- (٧) فِي الْأَصْلِ وَأُ وِس وَد: وَيُغَيِّرُ.
- (٨) هُوَ أَبُو نُوَاسٍ. دِيْوَانُهُ ص ٤٧٠. وَرَوَايَتُهُ:

ذُو لَهَجَتِ بِهَا

حُبُّ الْمُدَامَةِ دُو سَمِعَتْ بِهِ^(١) لَمْ يَبْقَ فِي لَغَيْرِهَا فَضْلًا
 وقال حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ^(٢):
 أَنَا دُو عَرَفْتِ فَإِنَّ عَرْتِكَ جَهَالَةٌ
 وقال الحسنُ بْنُ وَهَبِ الحَارِثِيُّ:
 عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي
 أَنَا دُو لَمْ يَزَلْ يَهُونُ عَلَى النَّدِّ
 ويكونُ العزیزَ في ساعةِ الرؤ
 وَأَسْقِيَانِي أَوْ لَا فَمَنْ تَسْقِيَانِ
 مَانَ إِنَّ عَزَّ جَانِبُ النَّدْمَانِ
 عِ بِصَدَقِ الطَّعَانِ يَوْمَ الطَّعَانِ

**

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ الخَوَارِجِ^(٣).

قال أبو العباس: وكان في جملة الخوارج لَدَدٌ وَأَحْتِجَاجٌ، عَلَى كَثْرَةِ
 حُطْبَائِهِمْ وَشُعْرَائِهِمْ، وَنَفَازِ بَصِيرَتِهِمْ، وَتَوَطُّيْنِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى المَوْتِ، فَمِنْهُمْ الَّذِي
 [٥٦٤] طُعِنَ فَأَنْفَذَهُ الرُّمْحُ فَجَعَلَ يَسْعَى فِيهِ إِلَى قَاتِلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
 لِتَرْضَى﴾^(٤).

وَيُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَهُمْ قَالَ: «سَيِّمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ
 لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، عَلَامَتُهُمْ رَجُلٌ مُخْدَجٌ الْيَدِ»^(٥). وفي حديث عبد الله بن عمرو^(٦):

(١) في أ: بها.

(٢) هو أبو تمام. ديوانه ق ٢/١٢٥ ج ٧٦/٣.

(٣) «ثم... الخوارج» ليس في س وي وهـ. وفي أ: عاد الحديث إلى ذكر الخوارج.

(٤) سورة طه: ٨٤.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ -

١٧١، وأحمد في المسند ١/١٤٧، ١٥١.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قوله عليه السلام مُخْدَجُ الْيَدِ أي ناقصها، يقال: أَخْدَجَتِ الناقَةُ
 وَغَيْرُهَا: إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا نَاقِصَ الْخَلْقِ فَهِيَ مُخْدَجٌ وَالْوَلَدُ مُخْدَجٌ» اهـ.

(٦) انظر سيرة ابن هشام ١٣٩/٤.

«رجلٌ يقال له ذو الحُوَيْصِرَةِ^(١)، أو الحُنَيْصِرَةِ». ويروى^(٢) عن النبي ﷺ: «أنه نظَرَ إلى رجلٍ ساجِدٍ، إلى أن صَلَّى النبيُّ عليه السلام، فقال: ألا رجلٌ يَقتُلُه؟ فَحَسَرَ أبو بكرٍ عن ذراعِهِ وأنْتَضَى السيفَ وَصَمَدَ نحوه، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: أقتلُ رجلاً يقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ؟ فقال النبيُّ عليه السلام: ألا رجلٌ يفعلُ^(٣)؟ ففعلَ عمرُ مثلَ ذلك، فلما كان في الثالثةَ قَصَدَ له عليٌّ^(٤) عليه السلام فلم يره، فقال^(٥) رسولُ الله ﷺ: «لو قُتِلَ لكان أولَ فِتْنَةٍ وأجرها»^(٦).

ويروى عن أبي مَرِيَمَ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه أنه ذَكَرَ المُخَدِّجَ عن النبي^(٧) عليه السلام، فقال أبو مريمَ: والله إن كان معنا لَفي المسجدِ وكان فقيراً، وكان يَحْضُرُ طعامَ عليٍّ^(٨) إذا وَضَعَهُ للمسلمين، ولقد كسوته بُرْتُساً لي، فلما خرج القومُ إلى حَرُورَاءَ قلتُ: والله لأنظرنُ إلى عسكرهم، فجعلتُ أَنخَلُّهُمُ حتى صرْتُ إلى ابنِ الكَوَاءِ وشَبَّ بنِ رِبْعِيٍّ [١/٢٢٩]، ورسَلُ عليٍّ تَنائِثُهُم، حتى وثبَ رجلٌ من الخوارجِ على رسولِ لَعليٍّ^(٩)، فَضْرَبَ دابَّتَهُ بالسيفِ، فَحَمَلَ الرجلُ سَرْجَهَ^(١٠) وهو يقولُ: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم أنصرفَ القومُ إلى الكوفةِ، فجعلتُ أنظرنُ إلى كَثْرَتِهِم كأنما ينصرفون من عِيدٍ، فرأيتُ المُخَدِّجَ، وكان مِنِّي قريباً، فقلتُ: أكنتَ مع القومِ؟ فقال: أخذتُ سَلاحِي أريدُهُم فإذا بجماعةٍ من الصُّبْيَانِ قد عَرَضُوا لي فأخذوا سَلاحِي وجعلوا يتلاعبون بي! فلما

(١) في أ: عمرو ذو الحويصرة.

(٢) في أ وي: وروي.

(٣) ليس في ي وه. وفي ف وس: يقتله.

(٤) في أ: علي بن أبي طالب.

(٥) في الأصل: فقال له.

(٦) انظر ما سلف ص ١١٠٨، وانظر المسند ١٥/٣ والحديث فيه بنحوه.

(٧) في أ ود: عند النبي.

(٨) في س ود وف: طعام أمير المؤمنين علي.

(٩) في س ود وف: لأمير المؤمنين علي. وفي الأصل: لعلي أمير المؤمنين.

(١٠) من أ وحدها.

كان يوم النهرِوان^(١) قال علي: اطلبوا المُخَدَج، فطلبوه فلم يجدوه، حتى ساء ذلك علياً، وحتى قال رجل: لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم، فقال علي: والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، فجاء رجل فقال: قد أصبناه يا أمير المؤمنين، فخرَّ عليُّ ساجداً، وكان إذا أتاه ما يُسرُّ به من الفتحِ سَجَدَ، وقال: لو أعلمُ شيئاً أفضلَ منه لفعَلتُه، ثم قال: سيماءُ أن يَدَه كالثدي، عليها شعراتُ كشاربِ السَّنورِ، ايتوني بيده المُخَدَجِ، فَأَتَوْهُ بها، فَنَصَبَهَا.

قال أبو العباس^(٢): ويُرَوَى عن أبي الجَلدِ أَنَّهُ نَظَرَ إلى نافعِ بنِ الأزرقِ الحَنَفِيِّ وإلى نَظَرِهِ وَتَوَعَّلِهِ وَتَعَمَّقِهِ، فقال: إني لأَجِدُ^(٣) لِحَبْهَمُ سَبْعَةَ أَبوابٍ، وإنَّ أشدَّها حَرًّا للخوارِجِ، فأَحَذِرُ أن تكونَ منهم.

قال: وكان نافعٌ^(٤) يَتَتَجَعُ عبدَ اللهِ بنَ العباسِ فيسألُه، وله^(٥) عنه^(٦) مسائلٌ^(٧) من القرآن وغيره، قد رَجَعَ إليه في^(٨) تفسيرِها، فقبِلَه وأنتَحَلَه، ثم غَلَبَتْ عليه الشَّقْوَةُ. ونحن ذاكرون منها صَدْرًا إن شاء اللهُ.

**

حَدَّثَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى التَّمِيمِيُّ النَّسَابَةَ عن أسامةِ بنِ زيدٍ عن

(١) في أوي: يوم النهر.

(٢) قال أبو العباس، ليس في روه. وسيأتي الخبر ص ١٢١١.

(٣) في ب وس ود وي وه: أجد.

(٤) في أ: نافع بن الأزرق.

(٥) في أ وب وي وه: فله.

(٦) في ب وس ود وي وه: عليه.

(٧) جمع أكثر هذه المسائل الإمام السيوطي في الإتقان ثم رتبها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى على حسب أوائل حروف المادة التي منها اللفظة الغريبة واكتفى بذكر معناها مع الشاهد الشعري وألحقها بكتابه معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ص ٢٣٤ - ٢٩٢.

وقد روى طائفة من هذه المسائل ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦ - ١٠٠.

(٨) ليس في الأصل وب وس ود وي وه.

عِكْرَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ (١) وَعِنْدَهُ نَافِعُ بَنُ الْأَزْرَقِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْإِحْتِجَاجَ بِاللُّغَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (٢)؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا جَمَعَ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ ذَلِكَ الْعَرَبُ؟ فَقَالَ (٣) ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الرَّاجِزِ (٤):

إِنَّ لَنَا قَلَائِصاً حَقَائِقاً مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدُنَّ سَائِقاً؟
هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَقْدَحُ فِيهِ قَادِحٌ. وَيَعْرِضُ الْقَوْلُ فَيَحْتَاجُ الْمَبْتَدِئُ إِلَى أَنْ يَزْدَادَ فِي التَّفْسِيرِ.

قَوْلُهُ: «حَقَائِقاً» إِنَّمَا بَنَى الْحِقَّةَ مِنَ الْإِبْلِ - وَهِيَ الَّتِي قَدْ اسْتَحَقَّتْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا - عَلَى «فَعِيلَةٍ» مِثْلَ «حَقِيقَةٍ» وَلِذَلِكَ جَمَعَهَا عَلَى «حَقَائِقٍ». وَيُقَالُ: «اسْتَوْسَقَ» الْقَوْمُ: إِذَا اجْتَمَعُوا.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ - وَرَوَاهُ غَيْرُهُ (٥)، وَسَمِعَنَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ - أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (٦) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْجَدْوَلُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الشَّاهِدِ؟ فَأَنْشَدَهُ:
سَلْمًا تَرَى الدَّالِجَ مِنْهُ (٧) أَزُورًا إِذَا يَبِيعُ فِي السَّرِيِّ هَرَهْرًا (٨) [٢/٢٢٩]

(١) فِي أَوْسٍ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ.

(٢) سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ: ١٧.

(٣) فِي أَوْسٍ وَفِي وَهٍ: قَالَ.

(٤) هُوَ الْعِجَاجُ أَوْ طَرْفَةُ. انظُرْ دِيوَانَ الْعِجَاجِ - مَلْحَقَاتٌ مُسْتَقَلَّةٌ ٣٠٧/٢، وَدِيوَانَ طَرْفَةِ ص ١٨٠. وَالثَّانِي بِلَا نِسْبَةٍ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/٢٩١، وَهُمَا بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْفَاضِلِ ص ١٠.

(٥) فِي أَوْسٍ: وَرَوَى ذَلِكَ غَيْرُهُ.

(٦) سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢٤.

(٧) فِي أَوْسٍ: مِنْهَا.

(٨) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي السَّرِيِّ أَيْضًا:

ذَكَرَهَا الصَّيْفُ سَرِيًّا بَارِدًا لِمُنْحَى اللَّصْبِ نَهَاهُ مَنَعْرَجُ

اللَّصْبِ: صَدْعٌ فِي الْجَبَلِ. وَنَهَاهُ: حَبَسَهُ. اهـ.

«السلم»: الدلو الذي له عروة واحدة^(١)، وهو دلو السقائين، وهو الذي ذكره طرفة فقال: ^(٢)

[٥٦٦] لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْطَلَانِ كَأَنَّمَا أَمْرًا بَسَلَمِي دَالِحٍ مُتَشَدِّدٍ

و«الدالح»: الذي يمشي بالدلو بين البئر والحوض، وأصحاب الحديث يُشِدُّون: «تَرَى الدَّالِيَّ مِنْهُ أَرْوَرًا» وهذا خطأ لا وجه له ^(٣).

وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعاً سأل ابن عباس عن قوله ﴿عُتِّلْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ ^(٤): ما الزنيم؟ قال: هو الدعيُّ المُلزقُ، أما سمعت قولَ حسانَ بنِ ثابتٍ: زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجْسَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِغُ؟ ^(٥)

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٦: «قد قال هذا غيره، وما في الأرض دلو بعروة واحدة، وإنما [هو] الدلو الذي له عروة واحدة».

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ٢١/١ ص ١٨.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات: «ويل! له وجه وأي وجه! يقال: دلا دلوه يدلوها دلوًا: إذا نزعها مملوءة. وقد شرحنا دلا وأدل فيها نهنا على أبي عمرو والأصمعي في صدر كتابنا هذا ولا معنى لإعادته ههنا، ولا معنى لقوله أصحاب الحديث، أنشده الأصمعي وغيره [كذلك]». ونقل العلامة الميمني في تعليقه عليه كلام ابن حمزة الذي أحال عليه وهو:

«ومثله قول المعجاج: يكشف عن جماته دلو الدال... وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة... قال الراجز: دلوًا ترى الدالي منه أرورا. وأدل دلوه... أرسلها ليملاها قال الله عز وجل: ﴿فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه﴾ أي أرسلها، وإنما يكشف عن الجمة دلو المدلي إذا أرسلها ثم يصل إلى الماء فيعرف ثم يدلوها بعد ذلك وقد ذهب ما كان على الجمة، ولما كان المدلي إذا أدلى عاد فدلا قال المعجاج: دلو الدال... وقد غلط في تفسير بيت المعجاج الرواة وأخرهم ثعلب، وما علمت أن أحداً شرحه شرحنا» اهـ. ونقل هذا الكلام ابن بري في اللسان (دلا).

(٤) سورة القلم: ١٣.

(٥) كذا! والبيت للمخيم التميمي. انظر سيرة ابن هشام ٣٨٦/١ - ٣٨٧، واللسان (زنم). أما بيت حسان فقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٥ وهو:

وأنت زنيم نيط في آل مسائم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
ديوان حسان ق ٧/٢٤ ص ١١٨ والرواية فيه: وكنت دعيا نيط الخ.

ويزعمُ أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي بحلّقي^(١) الشاة، كما يقولون لمن دخل في قومٍ ليس منهم: زَعْنَفَةٌ^(٢) وللجمع «زَعَانِفُ»، و«الزُّعْنَفَةُ»: الجنائح من أجنحة السمك.

[قال أبو الحسن الأخفش: كذا قال: «زَعْنَفَةٌ» والناسُ كلُّهم يقولون «زَعْنَفَةٌ» بكسر الزاي وهو الوجه^(٣)].

وروي^(٤) عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله جلَّ أسْمُه ﴿وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾^(٥) قال: الشدة بالشدة، فسأله عن الشاهد؟ فأنشده:

أخو الحرب إن عَضَّتْ بِهِ الحربُ عَضُّهَا وإن شَمَّرَتْ عن سَاقِهَا الحربُ شَمَّرًا^(٦)

قال أبو العباس: وقرأت على عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي يهجو فيها آل المهلب بن أبي صفرة، ويمدح هلال بن أخور المازني، ويذكر الوقعة التي كانت لهم^(٧) عليهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك، بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه:

أقول لها من ليلة ليس طولها كطول الليالي لَيْتَ صَبَحَكَ نَوْرًا^(٨)
أخاف على نفسِ آبن^(٨) أخور إنه جَلَا حَمَمًا فوق الوُجُوهِ فَأَسْفَرًا^(٩)

[٥٦٧]

(١) في الأصل وف وظ: في حلق. وفي د وي وه: تلتق، وهو تصحيف.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «الأم: زَعْنَفَةٌ بالكسر».

(٣) قول أبي الحسن من أ وحدها. وقد نَبّه على ذلك أيضاً ابن حمزة في التنبهات ١٦٢. وقوله «زَعْنَفَةُ» ضبط في

الأصل ود وي: «زَعْنَفَةٌ بالكسر. وقد ضبطته في المتن بالفتح لما نَبّه عليه أبو الحسن وابن حمزة. على أن

الفتح والكسر قد حكيا في زعنفة. انظر اللسان والتاج (زعنف).

(٤) في أ: ويروي.

(٥) سورة القيامة: ٢٩.

(٦) البيت لحاتم الطائي، ديوانه ص ٤٩.

(٧) لعل الأجود: كانت له عليهم.

(٨) ديوانه ق ٨/١١٢، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ١١ ج ١/٤٦٩ - ٤٧١. وفي الرواية اختلاف.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش أ: «قال الشيخ أبو يعقوب: الذي رويت في شعر جرير:

جَعَلَتْ لِقَبْرِ لِلْخِيَارِ وَمَالِكِ^(١) وَبِرِ عَدِيِّ فِي الْمَقَابِرِ أَقْبَرًا^(٢)
 وَأَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْمَزُونِ وَأَهْلِهَا وَقَدْ حَاوَلُوهَا فِتْنَةً أَنْ تُسْعَرَ^(٣)
 فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ رَايَةً يَرْفَعُونَهَا^(٤) وَلَمْ تُبْقِ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ عَسْكَرًا
 إِلَّا رَبُّ سَامِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ مَازِنٍ إِذَا شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمْرًا

فهذا نظير ذلك. و«المزون»: عُمان^(٥)؛ قال الكُمَيْت: ^(٦)

فَأَمَّا الْأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَسْمِيَهَا الْمَزُونَا
 وَقَالَ الْآخَرُ^(٧) يَعْنِي الْحَرْبُ:

حذاراً على نفس ابن أحوز إنّه جلا كل وجه من معدّ فأسفرا
 وقوله «عدي» يعني عدي بن أرطاة الفزاري، قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط، وكان عامل عمر بن
 عبد العزيز رحمه الله.

وهذه الرواية التي ذكرها أبو يعقوب هي رواية النقائض ٩٩٢. ورواية الديوان:

أخاف على نفسي ابن أحوز إذ شفى وأبل بلاء ذا حجول مشهرا
 إلا أن روايته في الديوان ١٨٠/١ كما رواه المبرد. وانظر البيت ١٢ في الديوان فمعجزه هو عجز البيت على
 رواية المبرد والديوان في الموضع الأول.

(١) في الأصل: «جعلت القبور للخيار» وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وفي الديوان
 والنقائض: جعلت بقر.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: للخيار وواسط. الخيار: موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سيرة
 المجاشعي، وواسط بها قبر عدي بن أرطاة الفزاري». وأنكر الشيخ المرصفي هذه الرواية. انظر رغبة الأمل
 ١٥٩/٧.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «المزون: عمان، بالفارسية». وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٤) في س و ي: يبق منهم راية. و«يرفعونها» كذا هامش الأصل من نسخة، وهي رواية الديوان والنقائض. وفي
 سائر النسخ: يعرفونها؟

(٥) هامش الأصل ما نصّه: «سمتها بذلك المجوس، ثم سميت الأزدي بها لأنها دارهم».

(٦) شعره - القسم الأول ص ١١٧. وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٧) في أ و ب و د: آخر.

فإن شمرت لك عن ساقها فونها حذيف ولا تسأم^(١)

وروي^(٢) عن أبي عبيدة من غير وجه: أنه سأله فقال: ^(٣) أرأيت نبي الله سليمان ﷺ، مع ما حوله الله وأعطاه كيف عنني بالهدهد على قلته وضؤولته؟ فقال له ابن عباس: إنه احتاج إلى الماء، والهدهد قنأ^(٤)، الأرض له كالزجاجة، يرى باطنها من ظاهرها^(٥)، فسأل عنه لذلك^(٦). قال ابن الأزرقي: قف ياوقاف! كيف يبصر ما تحت [١/٢٣٠] الأرض والفتح يغطي له بمقدار إصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه؟ فقال ابن عباس: ويحك يابن الأزرقي! أما علمت أنه إذا جاء [٥٦٨] القدر عشي^(٧) البصر؟!.

ومما سأله عنه ﴿آلم﴾ ذلك الكتاب^(٨) فقال ابن عباس: تأويله: هذا القرآن. هكذا جاء، ولا أحفظ عليه شاهداً عن ابن عباس، وأنا أحسبه لم يقبله^(٩)

(١) زعم المرصفي أن البيت لقص بن زهير العبيسي وأن الرواية:

فإن شمرت لك عن ساقها فوبأ ربيع ولا تسأم

انظر رغبة الأمل ١٦٠/٧. ورواية بيت قيس في النقااض ٩٢ «ولا تساموا» وفي الأغاني ٢٠٠/١٧ «ولم تساموا». فإن لم يكن ما أنشده المبرد من كلمة أخرى فهو لقيس وصواب روايته مارواه صاحب النقااض.

وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «تقول: وبها لزيد: إذا زجرته عن الشيء فأغرته به، وواها له: إذا تعجبت منه. وحذيف: يريد حذيفة فرخم». وانظر تعليق المرصفي في رغبة الأمل ١٦٠/٧ - ١٦١.

(٢) في أ وهـ: ويروي.

(٣) في ي: أن نافع بن الأزرقي سأل ابن عباس فقال.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: يقال: رجل قنأ ومقن، صاحب قنأ، قال: والقناة كظيمة محض تحت الأرض لمجرى ماء الأنباط» اهـ.

(٥) في الأصل وي: ظهرها. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ و د وي و ف و ظ وهـ وبهامش الأصل: فلذلك، وهو خطأ.

(٧) في الأصل و ف و ظ وي: غشي. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س وهـ: عمي.

(٨) سورة البقرة: ١ - ٢.

(٩) في أ: أنه لم يقبله.

إلا بشاهِدٍ. وتقديرُهُ عند النحويين إذا قال «ذلك الكتابُ»: أنهم قد كانوا وَعَدُوا كتاباً، وهكذا (١) التفسيرُ، كما (٢) قال جَلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (٣) يعني بذلك (٤) اليهودَ، وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (٥) فمعناه: هذا الكتابُ الذي كُتِمَ تَتَوَقَّعُونَهُ. وبيتُ خُفَافِ بْنِ نُدْبَةَ عَلَى ذَلِكَ يَصِحُّ معناه. وكان من خبره أَنَّهُ غَزَا مع معاويةَ بْنِ عَمْرٍو أَخِي خُنَسَاءِ مَرَّةً وَفَزَارَةَ، فَعَمَدَ ابْنَا حَرْمَلَةَ دُرَيْدٌ وَهَاشِمُ الْمُرِّيَّانِ عَمَدَ مُعَاوِيَةَ، فَاسْتَطْرَدَ لَهُ أَحَدُهُمَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَطَعَنَهُ، وَحَمَلَ الْآخَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَطَعَنَهُ مُتَمَكِّناً، وَكَانَ صَمِيمَ الْخَيْلِ، فَلَمَّا تَنَادَوْا «قَتَلَ مُعَاوِيَةُ» قَالَ خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ - وَهِيَ أُمُّهُ، وَكَانَتْ حَبَشِيَّةً، وَأَبُوهُ عُمَيْرٌ، وَهُوَ (٦) أَحَدُ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَنصُورٍ - قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ رِمْتُ حَتَّى أَثَارَ بِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حِمَارٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي شَمَخِ بْنِ فَزَارَةَ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ: (٧)

إِنْ تَكْ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِأَبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَثَارَ هَالِكَا
أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ: (٨)

يريدُ: أنا ذلك الذي (٩) سمعتُ به. هذا تأويلُ هذا.

(١) في أ و س: هكذا، بلا الواو. وفي ب و هـ: وهذا.

(٢) في الأصل وف: وكما.

(٣) سورة البقرة: ٨٩.

(٤) في أ: بذاك.

(٥) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(٦) ليس في أ.

(٧) شعره ق ٦/٩، ١، ٢ ص ٦٤ - ٦٦. وستأتي الأبيات ص ١٤٢١، والخبر ثمة أتم بما هنا.

(٨) جهامش أ ما نصه: «في الرواية: ياطر متنه، بضم النون، ومعنى ياطر. يثني ويعطف. ابن شاذان: يقال:

أطرت العودَ أطره أطراً أي عطفته. وفي الحديث: حتى ياطروه على الحق أطراً، أي حتى يعطفوه. قال: وقال

الخليل: الأطر: عوجك الشيء تقبض على أحد طرفيه وتأطره فينأطر. أطرت القوس أطراً، وأطرتها تأطيراً،

فهي ماطورة وموطرة» اهـ.

(٩) في ب و ي: يريد الذي. وفي س و د و هـ: يريد أنا الذي.

وقوله «يَأْطِرُ مَتْنَهُ» أي يثني، يقال: أَطَرْتُ القوسَ أَطْرُهَا أَطْرًا، وهي مَأْطُورَةٌ. و«عَلَوَى»: فَرَسُهُ.

ومما سأله (١) عنه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢) فقال ابنُ عباسٍ: غيرُ مقطوع، فقال: هل تعرفُ ذلك العربُ؟ فقال: قد عَرَفَهُ أَخُو بَنِي يَشْكُرَ (٣)، حيثُ يقولُ:

وَتَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ الرَّجْعِ عِ مَنِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ (٤)

قال أبو العباس: يعني (٥) الغُبَارَ، وذلك أَنَّهَا تُقَطَّعُهُ قِطْعًا وَرَاءَهَا، و«الْمَنِينُ»: الضعيفُ المؤذِنُ بانقطاعِ، أنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي زيدٍ: (٦)

يَا رِيَّهَا إِنْ سَلِمْتَ يَمِينِي وَسَلِمَ السَّاقِي الَّذِي يَلِينِي

وَلَمْ تَخْنِي عَقْدَ الْمَنِينِ [٢/٢٣٠]

يريد الجبلَ الضعيفَ، فهذا هو المعروفُ، يقال: (٧) «مَنِينٌ» و«مَمْنُونٌ» كقتيلٍ

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود وه: سأل.

(٢) سورة فصلت: ٨، وسورة الإنشاق: ٢٥.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الخارث». وهو الخارث بن حلزة الشكري، والبيت من معلقته، انظر شرح القوائد السبع الطوال ص ٤٤٣، وشرح القوائد التسع ٥٥٣/٢.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «في رواية ابن شاذان:

فترى خلفها من الرجوع والرفع ع مَنِينًا كانه أهباء

الرجع: رجع قوائمها. والمَنِينُ: الغبار الضعيف. الإهباء: مصدر، يقال: أهبت، أي أثار التراب. ويروى أهباء، بفتح الهمزة، جمع هَبْوَةٌ، وهي الغبار. ويجوز أن قَصَرَ الممدودَ ثم جَمَعَهُ اهـ.

وفي هـ: من شدة الرجع.

(٥) في أ وي: منين يعني.

(٦) انظر التوادد ص ١٢٩.

(٧) في أ: ويقال.

ومقتول، وجريحٍ ومَجْرُوحٍ، وذكر التَّوْزِيُّ في كتاب الأضداد^(١) أن «الْمَنِينَ» يكونُ القويَّ، فَجَعَلَهُ^(٢) «فَعِيلًا» من «الْمَنَّة»^(٣)، والمعروفُ الأولُ^(٤).

وقال غيرُ ابنِ عباسٍ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: لا يَمُنُّ عليهم فَيَكْدُرُ عندهم.

**

ويُروى^(٥) من غير وجهٍ أن ابنَ الأزرق أتى ابنَ عباسٍ يوماً^(٦) فجعلَ يَسْأَلُهُ^(٧) حتى أَمَلَّهُ، فجعلَ ابنُ عباسٍ يُظهِرُ الضَّجْرَ، وطلَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنَ أَبِي رَيْعَةَ على ابنِ عباسٍ، وهو يومئذُ غلامٌ، فسَلَّمَ وجلسَ، فقال له ابنُ عباسٍ: ألا تُنْشِدُنَا شيئاً من شِعْرِكَ^(٨)؟ فأَنشَدَهُ^(٩):

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحَ فَمُهَجِّرُ
بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَالْمَقَالَةَ تُعْذِرُ
تِهْمٌ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعُ وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
وَلَا قُرْبُ نَعْمٍ إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعُ وَلَا نَائِبُهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَعْمٍ وَمِثْلُهَا نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ يَرَعَوِي أَوْ يُفَكِّرُ^(١٠)

[٥٧٠]

(١) وليس فيها انتهى إلينا منه، فألحقه بحققه عن هذا الكتاب «الكامل»، انظر أضداد التوزي في مجلة المورد ١٦٦/٣/٨. وانظر أضداد ابن الأثيري ١٥٥ - ١٥٨.

(٢) في أوس: يجعله.

(٣) زاد في ف: وهي النفس.

(٤) في أ: هو الأول.

(٥) انظر الفاضل ١١، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٦٨.

(٦) ليس في أ.

(٧) في أ: يسأله.

(٨) «من شعرك» ليس في ي.

(٩) ديوانه ص ٩٢ - ٩٤. وقد سلفت أبيات أخرى من كلمة عمر ص ٣٨٤، ٧٩٦ - ٧٩٨.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: ويروى: نهي ذي النهي. نهي ههنا: الغاية، أراد غاية العاقل، والنهي: العقل» اهـ.

إذا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ دُو قَرَابَةِ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَمُرَّ بِبَابِهَا
أَلْكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
بِآيَةٍ مَا قَالَتْ عَدَاةَ لَقَيْتُهَا
فَفِي فَا تَنْظُرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ؟
أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ
فَقَالَتْ: نَعَمْ، لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنَهُ
لَتُنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
رَأَتْ رَجُلًا أُمًّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

لَهَا كُلَّمَا لَاقَيْتَهُ يَتَنَمَّرُ
مُسِرًّا لِي الشَّحْنَاءَ وَالْبُغْضَ مُظْهِرًا^(١)
يُشَهِّرُ إِمَامِي بِهَا وَيُنَكِّرُ
بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ أَهَذَا الْمُشَهَّرُ؟
أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ؟
وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ؟!
سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ^(٢)
عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
فَيُضْحِي وَأُمًّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصِرُ

حتى أتمها، وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرقي: لله أنت يا ابن عباس! أنضرب إليك أكباد الإبل^(٣)، نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قريش، فينشدك سقها فتسمعه؟! فقال: تالله ما سمعت سقها، فقال ابن الأزرقي: أما أنشدك:

رَأَتْ رَجُلًا أُمًّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
فَيُخْزِي وَأُمًّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْرُ؟^(٤)

فقال: ما هكذا قال، إنما قال: «فَيُضْحِي وَأُمًّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصِرُ» قال: أو

تَحْفَظُ الَّذِي [١/٢٣١] قَالَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُهَا إِلَّا سَاعَتِي هَذِهِ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ [٥٧١] أَرُدَّهَا لَرَدَدْتُهَا! قَالَ: فَارُدُّدَهَا^(٥)؟ فَانْشُدْهُ إِيَّاهَا كُلَّهَا^(٦).

(١) بهامش أ ما نصه: «ويروي: للْبُغْضِ مُظْهِرُ. المهلي: الأجود: والبغض مُظْهِرُ» اهـ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقول: يصيبه الحرُّ في المهاجرة والقرُّ في الليل، فيغير لونه. والنص: ضَرَبَ من السير. المهلي: نَصَّصْتُ البعيرَ في السير أنصه نصاً: إذا رفعته» اهـ.

(٣) في ي: آباط الإبل.

(٤) سلف هذا البيت ص ٩٨، ٣٨٤.

(٥) «قال فاردها» ليس في الأصل.

(٦) ليس في أ و د و ي.

وروى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ نافعاً قال له: ما رأيتُ أروى منك قطُّ، فقال له ابنُ عباسٍ: ما رأيتُ أروى من عُمرَ، ولا أعلم من عليّ.

[قال أبو الحسن^(١): تَعَجَّبَ نافع من حِفْظِهِ لها، فقال ابن عباس: لو رأيت أمير المؤمنين علياً لرأيت أحفظ مني. إن كان ليُغْفَلُ الآية في أوّل ليلته ثم يُعيدُها في آخرها في إثر قراءة الحمد، وما شعرنا بإغفاله].

وقوله «فَيُضْحِي» يقول: يَظْهَرُ للشمس. و«يَخْصِرُ» يقول: في البردَيْنِ^(٢)، فإذا ذكر العشيّ فقد دلّ على عَقِيبِ العشيّ، قال الله تبارك وتعالى: «وَأَنَّكَ لَا تَظُنُّمَ فِيهَا وَلَا تَضْحِي»^(٣). «وَالضُّحُ»: الشمسُ، وليس مِنْ «ضَحِيَّتٍ» يقال: «جاء فلانٌ بالضُّحِ والرَّيْحِ» يُرادُ به^(٤) الكثرة؛ قال عَلْقَمَةُ^(٥):
أغرُّ أبْرَزَهُ للضُّحِ رَأِيبُهُ مَقْلَدُ قُضْبِ الرِّيحَانِ مَفْعُومٌ^(٦)

يعني إبريقاً فيه شرابٌ. وفي الحديث: «أنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا تَوَجَّهَ إلى تَبُوكَ جاء أبو خَيْثَمَةَ، وكانت له امرأتانِ، وقد أعدَّتْ كُلَّ واحدةٍ منهما من طَيِّبِ ثَمَرٍ بستانه، ومَهَّدَتْ له في ظِلِّ، فقال: أَظِلُّ ممدودٌ، وثمرة طيبة، وماء باردٌ، وأمرأةٌ حسناء، ورسولُ الله في الضُّحِ والرَّيْحِ!؟ ما هذا بخيرٍ، فركب ناقته ومَضَى في أثرِهِ، وقد قيلَ لرسولِ الله ﷺ في نفرٍ تَخَلَّفُوا، أبو خَيْثَمَةَ أحدهم، فجعل لا يُذْكَرُ له أحدٌ منهم إلا قال: دَعَوْهُ فَإِنْ يُرِدِ اللهُ به خيراً يُلْحِقْهُ بكم، فقيلَ ذاتَ يومٍ: يا رسولَ

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل، وهو منقول من نسخة ابن الإفليلي.

(٢) بهامش أما نصه: «قال المهلب: البردان: الغداة والعشي». قال: والأبردان: طرفا النهار.

(٣) سورة طه: ١١٩.

(٤) في ب وي وه: بذلك.

(٥) في الأصل وف وظ: علقمة بن عبدة. ديوانه ق ٤٣/٢ ص ٧١.

(٦) بعده في أ: «له فغمة أي رائحة طيبة». وبهامش أما نصه:

«ابن شاذان: ففمّتي رائحة الطيب أي ملأت أنفي تفمّني ففمّاه».

الله، نَرَى رَجُلًا يَرْفَعُهُ الْأَلَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْ أَبَا خَيْشَمَةَ، فَكَانَهُ^(١).

وَإِذَا انْتَبَسَطَتِ الشَّمْسُ فَهُوَ «الضُّحَى» مَقْصُورٌ، فَإِذَا امْتَدَّ النَّهَارُ وَبَيْنَهُمَا مَقْدَارُ سَاعَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ فَذَلِكَ «الضُّحَاءُ» مَمْلُودٌ مَفْتُوحٌ الْأَوَّلِ.

*
**

وَذَكَرَتِ الرَّوَاةُ أَنَّ الْحَجَّاجَ أُتِيَ بِأَمْرَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَبِحَضْرَتِهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَاهُ^(٢)، وَكَانَ يَسْتَسِيرُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَكَلَّمَ الْحَجَّاجُ الْمَرْأَةَ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ، فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ: الْأَمِيرُ وَنَلِكُ يَكَلِّمُكَ! فَقَالَتْ: بَلِ الْوَيْلُ لِلَّهِ لَكَ أَيُّهَا الْفَاسِقُ^(٣) الرَّدِّيُّ^(٤). «وَالرَّدِّيُّ» عِنْدَ الْخَوَارِجِ: هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِهِمْ [٥٧٢] وَيَكْتُمُهُ.

وَذَكَرُوا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَبَحَثَهُ، فَرَأَى مِنْهُ مَا شَاءَ فَهَمًّا وَعِلْمًا، ثُمَّ بَحَثَهُ، فَرَأَى مَا شَاءَ إِزْبًا وَدَهْيًا^(٥)، فَرَعِبَ فِيهِ فَاسْتَدْعَاهُ^(٦) إِلَى الرَّجُوعِ عَنْ مَذْهَبِهِ، فَرَأَاهُ مُسْتَبْصِرًا مُحَقِّقًا، فَرَادَهُ فِي الْاسْتَدْعَاءِ، فَقَالَ لَهُ: لِيُغْنِكَ الْأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ، وَقَدْ قَلَّتْ فَسَمِعْتُ، فَاسْمَعُ أَقْلٌ، قَالَ لَهُ: قُلْ، فَجَعَلَ يَسْطُطُ لَهُ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ وَيُزَيِّنُ لَهُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ بِلِسَانٍ طَلِيقٍ^(٧) وَالْفَاطِظِ بَيِّنَةٍ وَمَعَانٍ قَرِيبَةٍ،

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/١٦٣ - ١٦٤، ومغازي الواقدي ٣/٩٩٨ - ٩٩٩.

(٢) انظر ما سلف ص ١١٣٧ التعليق (٣). وقد سلف الخبر ص ٧٢٨ - ٧٢٩.

(٣) في أود وه وهامش الأصل: «يا فاسق» وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفيلي.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرديء مهموز، يقال: ردؤ الشيء: إذا صار رديئا، والاسم الرداءة. والردي من الردة، والردة: الرجوع عن الشيء، ومنه رد عن الإسلام، والردة: مصدر الارتداد. في نسخة الرديء وليس بمروي [في] هذا الخبر».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدهي مصدر دهي يدهي دهيا ودهاء إذا صار داهية. ابن شاذان: قال أبو زيد: الإزب والإزبة: الدهاء والفيطنة، رجل أريب بين الإزب والإزبة، وقد أرب يأرب أرابة. والمؤاربة: المداواة والمخاطلة، وفي الحديث: مؤاربة الأريب جهل وعناء، لأن الأريب لا يتدع عن عقله».

(٦) في أوب و د: واستدعاه.

(٧) في روه: طلق.

فقال عبدُ الملك بعدَ ذلك على معرفته: لقد كاد يُوقِعُ في خاطري أنَّ الجنةَ خُلِقَتْ لهم، وأنا^(١) أُولَى بالجهادِ [٢/٢٣١] منهم، ثم رَجَعْتُ إلى ما نَبَّأ اللهُ عليَّ من الحُجَّةِ وَقَرَّرَ في قلبي من الحقِّ، فقلتُ له^(٢): لِلَّهِ الآخرةُ والدُّنيا^(٣)، وقد سَلَطْنَا^(٤) اللهُ في الدنيا، وَمَكَّنَ لَنَا فيها، وأراك لَسْتَ تُجِيبُ بالقَوْلِ^(٥)، واللهُ لَأَقْتُلَنَّكَ إن لَمْ تَطِيعْ، فأنا في ذلك إِذْ دُخِلَ عليَّ بِأبني مروانَ - قال أبو العباس: كان مروانُ أَخا يزيدَ لِأُمِّهِ، أُمَّهُمَا^(٦) عاتِكةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاويةَ، وكان أبا عَزِيزِ النَّفسِ، فَدُخِلَ به في هذا^(٧) الوقتِ على عبدِ الملكِ - باكيًا لِضَرْبِ المُوَدَّبِ إِياءَهُ، فَشَقَّ ذلك على عبدِ الملكِ، فأقْبَلَ عليه الخارِجِيُّ، فقال^(٨): دَعُهُ يَبْكِي^(٩)؛ فَإِنَّهُ أَرْحَبُ لِشِدْقِهِ، وَأَصْحَحُ لِذِمَّتِهِ، وَأَذْهَبُ لِصَوْتِهِ، وَأُحْرَى أَلَّا تَأْتِيَ عَلَيْهِ عَيْنُهُ إِذَا حَضَرَتْهُ طاعةُ اللهِ^(١٠) فَاسْتَدْعَى عِبْرَتَهَا، فَأَعْجَبَ ذلك من قوله عبدُ الملكِ، فقال له مُتَعَجِّبًا: [٥٧٣] أَمَا يَشْغَلُكَ ما أنتَ فيه وبِعَرَضِهِ^(١١) عن هذا؟ فقال: ما ينبغي أن يَشْغَلَ المؤمنَ عن قولِ الحقِّ شيءٍ، فأمر عبدُ الملكِ بِحَبْسِهِ، وَصَفَّحَ عن قَتْلِهِ، وقال بعدُ يعتدِرُ إليه: لولا أن تُفْسِدَ بِالْفَاظِكِ أَكْثَرَ رَعِيَّتِي ما حَبَسْتُكَ، ثم قال عبدُ الملكِ: مَنْ^(١٢) شَكَّكَنِي وَوَهَمَنِي حَتَّى مالتْ بي عَصْمَةُ اللهُ فغيرُ بعيدٍ أن يَسْتَهْوِيَ مَنْ

(١) في أ: وأني.

(٢) ليس في الأصل وف و ظ.

(٣) في الأصل وف و ظ: الآخرة والأولى.

(٤) في أ: سلطني.

(٥) في ب وس ود وف: بالقبول؟ ولعله تحريف.

(٦) في الأصل: وأمهما.

(٧) في الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: فقال له.

(٩) في أ ود وي وهامش الأصل: يبك.

(١٠) في أ: طاعة ربِّه.

(١١) في الأصل وف و ب ود: ما أنت فيه ويُعْرِضُكَ؟

(١٢) من أ وحدها.

بَعْدِي. وكان عبدُ الملك من الرأيِ والعلمِ بموضعٍ.

وتَزَعُمُ الرواةُ أن رجلاً من أهل الكتابِ وقد على معاويةَ، وكان موصوفاً بقراءةِ الكتبِ، فقال له معاويةُ: أَتَجِدُ نَعْيِي في شيءٍ من كُتُبِ الله (١)؟! قال: إي والله، لو كنتُ في أُمَّةٍ لوضعتُ يَدِي عليكِ مِنْ بَيْنِهِمْ! قال: فكيف تَجِدُنِي؟ قال: أَجِدُكَ أَوَّلَ مَنْ يُحَوِّلُ الخِلافةَ مُلْكاً، والخُشنةَ (٢) لينا، ثم إن ربك من بعدها لَغفورٌ رحيمٌ، قال معاويةُ: فَسُرِّي عَنِّي، ثم قال: لا تَقْبَلُ هذا مِنِّي، ولكن من نفسك، فَاجْتَبِ (٣) هذا الخبر! قال: ثم يكونُ ماذا؟ قال: ثم يكونُ منك رجلٌ شَرابٌ لِلخَمْرِ، سَفَاكٌ للدماءِ، يَحْتَجِنُ الأموالَ (٤)، وَيَصْطَبِغُ الرجالَ، وَيَجْنُبُ الخيولَ، وَيَبِيحُ حُرْمَةَ الرسولِ! قال: ثم ماذا؟ قال: ثم تكونُ فِتْنَةٌ تَتَشَعَّبُ بأقوامٍ حتى يُفْضِي الأمرُ بها إلى رجلٍ أَعْرِفُ نَعْتَهُ، يَبِيعُ الآخرةَ الدائمةَ بحِظٍّ من الدنيا مَخْشُوسٍ، فَيَجْتَمِعُ عليه، مِنْ آلِكَ وليس منك، لا يزالُ لِعَدُوِّهِ قَاهِراً، وعلى مَنْ نَاوَأَهُ (٥) ظاهراً، ويكونُ له قَرِينٌ مُبِيرٌ (٦) لِعَيْنٍ! قال: أَفَتَعْرِفُهُ إن رأيتَهُ؟ قال: شَدَمًا، فأراه [١/٢٣٢] مَنْ بِالشَّامِ من بني أُمَيَّةٍ (٧)، فقال: ما أراه ههنا، فَوَجَّهَ به إلى المدينة مع ثِقَاتٍ من رُسُلِهِ، فإذا بعبدُ الملكِ بن مروانِ يَسْعَى (٨) مُؤْتَرِراً في يده طائرٌ، فقال للرُّسُلِ: ها هو ذا، ثم صاح به: إِلَيَّ أبو مَنْ؟ قال: أبو الوليدِ، قال: يا أبا الوليدِ، إن بَشَرْتُكَ بِبِشَارَةٍ تَسْرُكُ ما تَجْعَلُ لي؟ قال: وما مقدارُها من السُّرورِ حتى نَعْلَمَ مقدارَها من الجُعْلِ؟

(١) في س: من الكتب.

(٢) في س: والخشونة.

(٣) في ي: فاجتنب، وهو تحريف. وفي أ: فاختر؟.

وبهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: اجْتَبَيْتُ الخِراجَ اجْتِبَاءً أي جمعتُ، ومنه قيل: اجْتَبَيْتُ الرجلَ لنفسي».

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: اجْتَجَنْتُ الشيءَ: إذا أَخَذْتَهُ».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: تقول: نَاوَأْتُ الرجلَ سَناوَةً: إذا عَادَيْتَهُ».

(٦) ليس في ب. وفي أ وف: ميين، وهو تحريف. وبهامش ف كما في المتن. ومبير من أبارة: أهلكه.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ، مَنْ من بني أمية بالشام.

(٨) في أ: فإذا عبد الملك يسمي، وفي هـ: فإذا جمعد الملك يسمي.

[٥٧٤] قال: أَنْ تَمْلِكَ الْأَرْضَ! قال: مَالِي مِنْ مَالٍ، ولكنْ أَرَأَيْتَ (١) إِنْ تَكَلَّفْتُ لَكَ جُعْلًا أَتَانُلُ ذَلِكَ قَبْلَ وَقْتِهِ؟ قال: لا، قال: فَإِنْ حَرَمْتُكَ أَتَوَخَّرُهُ (٢) عَنْ وَقْتِهِ؟ قال: لا، قال: حَسْبُكَ (٣) مَا سَمِعْتَ!! فَذَكِّرُوا أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ يُكْرِمُ عَبْدَ الْمَلِكِ لِيَجْعَلَهَا يَدًا عِنْدَهُ يُجَازِيهِ (٤) بِهَا فِي مُخَلَّفَتِهِ (٥) فِي وَقْتِهِ (٦).

وكان عبدُ الملك من أكثر الناسِ علماً، وأبرعهم (٧) أدباً، وأحسنهم في شيبته ديانةً، فقتلَ عمرو بنَ سعيدٍ، وتسمى بالخلافة، فسلمَ عليه بها أولَ تسليمه، والمُصحفُ في حجره، فأطبَقَهُ ثم قال (٨) هذا فراقُ بني وبينك!!.

قال أبو العباس: وحدثني ابنُ عائشة (٩) عن حمادِ بنِ سلمة في إسنادِ ذكره أن عبدَ الملك كان له صديقٌ، وكان من أهل الكتاب فأسلمَ، يقال له يوسف (١٠)،

(١) في أ: أرايتك.

(٢) في الأصل وس و د: أيؤخر ذلك. وهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ج: فحسبك.

(٤) في ب: ليجازيه. وفي س و ف: فيجازيه.

(٥) في أ: مخلفيه، وفي هـ: مخلفه.

(٦) قال الشيخ أحمد شاکر: وهذه القصة كذبها ظاهر، ولا يوجد مسلم يعتقد أن كتب الأنبياء السابقين - إن وجدت - فيها وصف تفصيلي لأفراد هذه الأمة المحمدية، إنما بشر الأنبياء بمحمد ﷺ وبالامة الإسلامية... انظر الكامل بتحقيقه ٩٧٢.

(٧) هامش أ ما نصه: «ابن شاذان: تقول: برع الرجلُ براعةً: إذا تمَّ في جمالٍ أو علمٍ، فهو بارعٌ، والاسم البراعةُ، والمرأة بارعةٌ».

(٨) في أ: وقال.

(٩) هامش الأصل ما نصه: «الذي عهد منه أن يقول: وحدث ابن عائشة وذكر ابن عائشة، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم. على أنه قد يمكن أن يحدثه، لأن المبرد ولد سنة عشر ومائتين وتوفي ابن عائشة سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقد حدث المبرد عن عمرو بن مروان [كذا، والصواب: عمرو بن مرزوق] عن شعبة، ذكره على القرب من هذا الموضع، وهذا توفي سنة أربع وعشرين ومائتين» اهـ. والموضع الذي أحال عليه في تحديث المبرد عن عمرو بن مرزوق هو في ص ١٠١٧. وقد صرح المبرد ص ٣٨٦ بتحديثه عن ابن عائشة قال: «وأنشدني ابن عائشة». وحدث عنه من غير ما طريق انظر ما سلف ص: ٢٩، ٥١٥، ٥٦١، ٦٧٨، ٧٩٩.

(١٠) في أ: من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم. وقوله «أن عبد الملك... يوسف» ليس في ي.

فقال له عبد الملك يوماً - وهو في عُقُوفَانِ نُسْكِيهِ، وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ، من مُرَّةٍ (١) غَطْفَانَ، يريدُ (٢) المدينة - : أَلَا تَرَى خَيْلَ عَدُوِّ اللَّهِ قاصدةً لِحَرَمِ اللَّهِ (٣)؟ فقال له يوسف: جيثك والله إلى حَرَمِ اللَّهِ (٤) أعظم من جيشه! فَتَفَضَّ (٥) عبد الملك ثوبه، ثم قال: مَعَاذَ اللَّهِ! قال له يوسف: ما قلتُ شاكاً ولا مُرتاباً، وإني لأجِدُكَ بجميع أوصافك، قال له عبد الملك: ثم ماذا؟ قال: ثُمَّ يَتَدَاوَلُهَا رَهْطُكَ، قال: إلى متى؟ قال: إلى أن تَخْرُجَ الرَايَاتُ السُّودُ من خُرَاسَانَ (٦).

قال: وَحَدَّثْتُ عَنْ أَبِي جُعْدَبَةَ (٧)، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَتَاهُ فِيهِ خُرُوجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، قَالَ: فَغَمُّهُ ذَلِكَ، حَتَّى آمَتَّعَ مِنَ الْعَدَاءِ فِي وَقْتِهِ، وَطَالَ عَلَيْهِ فِكْرُهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا: كُنْتُ مَعَ مِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ قَصَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ (٨): فَإِنَّا لَكَذَلِكَ إِذْ نَظَرْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ السُّودِ مِنْ بُعْدٍ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْبُخْتُ الْمَجَلَّلَةُ؟ قُلْتُ: هَذِهِ [٢/٢٣٢] أَعْلَامُ الْقَوْمِ، قَالَ: فَمَنْ تَحْتَهَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، قَالَ: وَأَيُّهُمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ قُلْتُ (٩): الْفَتَى الْمَعْرُوقُ (١٠).

(١) في الأصل: «مرّة» من غير «من» وعليها «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ب و ي: تريد.

(٣) كذا بهامش الأصل. وفي هـ: حرم الله وحرم رسوله. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله ﷺ.

(٤) كذا في ف. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله.

(٥) في الأصل: فقبض.

(٦) قال الشيخ أحمد شاکر: «وهذه أيضاً من القصص المكذوبة التي افتريت لنصر بني العباس والظعن على بني أمية، وكذبها واضح لا يحتاج إلى برهان».

(٧) كذا وقع! وهو يزيد بن عياض بن جعدبة، مدني متروك الحديث، توفي زمن المهدي، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال

٤/٤٣٦. والذي في تاريخ الطبري ٧/٥٦٣، والكامل لابن الأثير ٥/٥٣٥ «ابن جعدبة» وهو سعيد بن عمرو بن جملة

المخزومي. وتكاد رواية المبرد تكون رواية أخرى للخبر، ففيها اختلاف كبير عما رواه، وانظر رغبة الأمل ٧/١٧٣.

(٨) ليس في أ و س و د.

(٩) في أ: فقلت.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: رجلٌ معرُوقٌ ومُعَرِّقٌ: قليلُ اللحم».

[٥٧٥] الطويل، الخفيف العارضين، الذي رأيتَه في وليمَة كذا يأكل فيجيد، فسألتني عنه فنسبته لك، فقلت: إن هذا الفتى لتلقامة^(١)، فقال: قد عرفته، والله لوددت أن علي بن أبي طالب مكانه^(٢)، قال: فقال لي المنصور: آله لسمعت هذا من مروان ابن محمد؟ قلت: والله لقد سمعته منه، قال: يا غلام! هاتِ الغداء.

**

قال أبو العباس: وكان أهل النخيلة جماعةً تجمعت^(٣) بعد أهل النهروان، ممن فارق عبد الله بن وهب، وممن لجأ إلى راية أبي أيوب، وممن كان أقام بالكوفة، فقال: لا أقاتل علياً ولا أقاتل معه، فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا، وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم، فقام بينهم^(٤) قائم يقال له المستورد، من بني سعد بن زيد مناة^(٥)، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد، ثم قال: إن رسول الله ﷺ أتانا بالعدل^(٦)، مُعلناً مقالته، مُبلغاً عن ربه، ناصحاً لأمتيه، حتى قبضه الله مُخيراً مُختاراً، ثم قام الصديقُ فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه، وذكر

(١) بهامش ما نصه: «قال ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: التلقامة: الشديد الأكل».

(٢) لأن علياً وولده لا حظ لهم في الخلافة، كما في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير. وفي أوي: قال قد عرفته.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: منهم.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هذا ما حدث به أبو العباس، وما أدري كيف حدث! وجميع المؤرخين على أن

المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام علي إلى أن قتل، وأن المستورد إنما خرج

سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة في عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضي الله

عنه قتل سنة أربعين. والمستورد هذا ابن علفة - بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء - بن الفريش [كذا] ابن

ضباري - بفتح الضاد مقصور - أحد بني تيم الرباب؛ رغبة الأمل ١٧٥/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٤٢٥/٣

- ٤٣٦. وتاريخ الطبري ١٨١/٥ - ٢٠٩ وفي جبهة أنساب العرب ١٩٩: المستورد بن علفة بن الفريش بن

ضباري. الفريش بالسين المهملة، وضبط ضباري بكسر الضاد ضبط قلم. وستأتي نسبه على الصواب ص ١١٩١.

(٦) زاد في أ و س و د و هـ: تحقق رأياته.

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَنَ الصَّلَاةَ بِالزَّكَاةِ، فَرَأَى تَعَطُّيلَ إِحْدَاهُمَا طَعْنًا^(١) عَلَى الْآخَرَى، لَا بَلْ عَلَى جَمِيعِ مَنَازِلِ الدِّينِ، ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَوْفُورًا، ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ^(٢) الْفَارُوقُ: فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مُسَوِّيًا بَيْنَ النَّاسِ^(٣)، لَا مُؤَثِّرًا لِأَقَارِبِهِ، وَلَا مُحَكِّمًا فِي دِينِ رَبِّهِ، وَهِيَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا حَدَّثْتُ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤) فَكُلُّ أَجَابٍ وَبَيَّاعٍ^(٥).

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٦) عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ دَاعِيًا، فَأَبَوْا، فَسَارَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ^(٧): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ نَحْسٍ لِعَدُوِّكَ عَلَيْكَ! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَعَصَيْتُ رَأْيَ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ، أَنْتَ تَزْعَمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ وَقْتِ الظَّنْفَرِ مِنْ وَقْتِ الخِذْلَانِ؟! ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٨)، ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ فَطَخَنَهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُقَلِّتْ مِنْهُمْ إِلَّا خَمْسَةً، مِنْهُمْ الْمُسْتَوْرِدُّ، وَأَبْنُ جُوَيْنِ الطَّائِي، وَفَرَوَةَ بْنُ شَرِيكَ الْأَشْجَعِي، وَهُمْ الَّذِينَ [٥٧٦] ذَكَرَهُمُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، فَقَالَ: دَعَاهُمْ إِلَى دِينِ^(٩) اللَّهِ فَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

(١) في أ: فرأى أن تعطيل إحداهما طعن.

(٢) ليس في أ وهـ.

(٣) زاد في أ: «في إعطائه».

(٤) سورة النساء: ٩٥.

(٥) في الأصل وف وظ وي: وتابع.

(٦) «ابن أبي طالب» من الأصل وأ.

(٧) قال الشيخ المرصفي: وهذا من كذبات أبي العباس أيضاً ساعه الله تعالى، وذلك أن المؤرخين أجمع على أن حديث هذا المنجم إنما كان عند خروج الإمام عليه السلام إلى قتال الحرورية بالهروان، ورئيسهم يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، وأن اسم المنجم مسافر بن عفيف الأزدي «رغبة الأمل ١٧٥/٧ - ١٧٦ وانظر الكامل في التاريخ ٣/٣٤٣».

(٨) سورة هود: ٥٦.

(٩) في ي: ذكر.

وَاسْتَفْشَوْا [١/٢٣٣] ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا، فَسَارَ إِلَيْهِمْ أَبُو حَسَنِ
فَطَحَنَهُمْ طَحْنًا.

وفيهما يقولُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ:

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الشُّرَاءُ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ عِنْدَ الْجَوْسِقِ الْخَرِبِ (١)

وقال الْحِمَيْرِيُّ (٢) يعارضُ هذا المذهب:

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيُّ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ مِنْ قَتْلِ الْمُجَلِّينَا (٣)
وَبِالَّذِي دَانَ يَوْمَ النَّهْرِ دِنْتُ بِهِ وَشَارَكَتْ كَفَّهُ كَفِّي بِصَفِينَا
تِلْكَ الدِّمَاءُ مَعًا يَا رَبِّ فِي عُنُقِي وَمِثْلَهَا فَسَاسَقِنِي آمِينَ آمِينَ (٤)

وكان أصحابُ النُّخَيْلَةِ قالوا لابنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ (٥) كَانَ عَلِيٌّ عَلَيَّ حَتَّى لَمْ
يَشْكُكَ (٦) فِيهِ وَحَكَمَ مُضْطَرًّا، فَمَا بَالُهُ حَيْثُ ظَفِرَ لَمْ يَسْبِ؟ فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ:
قَدْ سَمِعْتُمْ الْجَوَابَ فِي التَّحْكِيمِ، فَأَمَّا قَوْلُكُمْ فِي السَّبَاءِ أَفَكُتُّمْ سَابِينَ أُمَّكُمْ
عَائِشَةَ! فَوَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَقَالُوا: أَمْسِكَ عَنَّا غَرَبَ لِسَانِكَ يَا ابْنَ
عَبَّاسٍ! فَإِنَّهُ طَلَّقَ ذُلُقًا (٧)، غَوَاصٌّ عَلَى مَوْضِعِ الْحِجَّةِ.

(١) البيت من أبيات تنسب للأصم الضببي. انظر شعر الخوارج ١٢٥.

(٢) هو السيد. والأبيات في حواشي طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦-٣٧.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٣: [إنما الرواية: يوم الحزبية،] وهو يوم الجمل، هكذا أنشدني أبو بشر وغيره
عن محمد بن زكريا الغلابي عن ولادة بنت السيد. وهو كما قال. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبهات.

(٤) بهامش ما نصه: «قال ابن شاذان: إذا دعا الرجل قلت: آمين رب العالمين، بقصر الألف. وإن شئت
طولت الألف فقلت: آمين. ولا تشدد الميم من آمين وآمين فإنه خطأ».

(٥) في أ: إذ: وهو تحريف.

(٦) في الأصل وف وظ وي: لم تشكك، وهو تصحيف. وبهامش الأصل: شكك، وهو خطأ. وبهامش أيضاً
كما في المتن. وفي هـ: لم يرتب.

(٧) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمر: رجل طلق ذلقاً: إذا كان طليق الوجه ذلق اللسان. قال:
وذلق السيف: حده. ويقال: لسان ذلق طليق، ولسان ذليق طليق، وذلق طلق. والحروف الذلق: حروف
طرف اللسان، يقال: رجل طلق ذلقاً وطلق ذلقاً: إذا كان طليق الوجه ذلق اللسان».

ثُمَّ خَرَجَ الْمُسْتَوْرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ عَلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، وَهُوَ وَالِي
الْكُوفَةِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ، فَدَعَاهُ الْمُسْتَوْرِدُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ، وَقَالَ
لَهُ: عَلَامَ يُقْتَلُ النَّاسُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: النَّصْفُ^(١)، سَأَلَتْ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَبِي عَلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَخَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ [٥٧٧]
مِنْهُمَا مَيِّتًا.

وكان المُستوردُ كثيرَ الصلاةِ شديدَ الاجتهادِ، وله آدابٌ يُوصي بها، وهي
محافظةٌ عنه.

كان يقولُ: إِذَا أَفْضَيْتُ بِسِرِّي^(٢) إِلَى صَدِيقِي فَأَفْشَاهُ لَمْ أَلْمُهُ، لِأَنِّي كُنْتُ
أُولَى بِحِفْظِهِ.

وكان يقولُ: لَا تُفْشِرْ إِلَى أَحَدٍ سِرًّا، وَإِنْ كَانَ مُخْلِصًا، إِلَّا عَلَى جِهَةٍ^(٣)
المشاورَةِ.

وكان يقولُ: كُنْ أَحْرَصَ^(٤) عَلَى حِفْظِ سِرِّ صَاحِبِكَ مِنْكَ عَلَى حَقْنِ دَمِكَ.

وكان يقولُ: أَوْلُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عَائِبُ النَّاسِ مَعْرِفَتُهُ بِالْعُيُوبِ، وَلَا يَعْيبُ إِلَّا
مَعْيِبًا.

وكان يقولُ: الْمَالُ غَيْرُ بَاقٍ عَلَيْكَ، فَأَشْتَرِ مِنَ الْحَمْدِ مَا يَبْقَى عَلَيْكَ.

وكان يقولُ: بَدَلُ الْمَالِ فِي حَقِّهِ أَسْتَدْعَاءُ لِلْمَزِيدِ مِنَ الْجَوَادِ.

(١) هَامِشٌ أَوْ مَا نَصَّهُ: «الْمُهْلَسِيُّ: النَّصْفُ وَالنُّصْفَةُ وَالْإِنْصَافُ: وَاحِدٌ. وَالنُّصْفُ: شَطْرُ الشَّيْءِ. وَأَنْصَفْتُ الرَّجُلَ
إِنْصَافًا: أَعْطَيْتُهُ الْحَقَّ. وَتَنَاصَفَ الْحَقُّ الْقَوْمَ: إِذَا تَعَاوَزَا الْحَقُّ بَيْنَهُمْ.»

(٢) فِي د: أَفْشَيْتُ سِرِّي.

(٣) فِي د: وَجْهٌ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: أَحْزَمٌ، وَهُوَ خَطَأٌ.

وكان يُكثِرُ أن يقولَ^(١): لو مُلِّكْتُ الأرضَ بحدّافيرِها ثم دُعيتُ إلى أن أُستفيدَ خطيئةً بها^(٢) ما فعلتُ.

**

قال: وَخَرَجَتِ الْخَوَارِجُ، وَأَتَصَلَ^(٣) خُرُوجُهَا، وَإِنَّمَا نَذَرُ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ طَرِيفٍ، وَأَتَصَلْتُ بِهِ حِكْمٌ مِنْ كَلَامٍ وَأَشْعَارٍ.

فَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ^(٤) عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوْثَرَةُ الْأَسَدِيِّ، فَإِنَّهُ كَانَ مُتَنَحِّياً بِالْبَنْدَنَجِيِّينَ^(٥)، فَكَتَبَ إِلَى حَابِسِ الطَّائِفِيِّ يَسْأَلُهُ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْخَوَارِجِ حَتَّى يَسِيرَ إِلَيْهِ بِجَمْعِهِ، فَيَتَعَاضِدَا عَلَى مَجَاهِدَةِ مَعَاوِيَةَ، فَاجَابَهُ، فَرَجَعَا إِلَى مَوْضِعِ أَصْحَابِ النُّخَيْلَةِ، وَمَعَاوِيَةُ بِالْكُوفَةِ حَيْثُ دَخَلَهَا مَعَ الْحَسَنِ [٢/٢٣٣] بِنِ عَالِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٦) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَعْدَ أَنْ بَايَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَيْسُ ابْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، ثُمَّ خَرَجَ الْحَسَنُ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ وَقَدْ تَجَاوَزَ فِي طَرِيقِهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَلَّى لِمُحَارَبَتِهِمْ^(٧)، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَفَفْتُ عَنْكَ لِحَقْنِ دَمَائِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا أَحْسِبُ ذَلِكَ يَسْعُنِي، أَفَأَقَاتِلُ عَنْكَ قَوْماً أَنْتَ وَاللَّهُ أَوْلَى

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «في كتاب ف [يعني ابن الإفليل]: وكان يقول لو ملكت. وفي حاشيته: وكان يكثر أن يقول.»

(٢) في أ و س: بها خطيئة.

(٣) في ب و د و ف و هـ: فاتصل.

(٤) في ي: علي بن أبي طالب.

(٥) بلد مشهورة في طرف النهران من ناحية الجبل من أعمال بغداد. معجم البلدان ٤٩٩/١.

والبندنجين كذا وقع على الصواب في أ و هـ. ووقع في سائر النسخ مصحفاً. ففي الأصل و ف و ظ وي وب «بالبندنجين»، وفي د «بالبندنجين»، وفي س: «بالبندنخين».

(٦) «ابن أبي طالب» ليس في أ.

(٧) في د: لخرهم.

بالقتال منهم؟! فلما رَجَعَ الجوابُ إليه وَجَّهَ إليهم جيشاً أَكثَرُهُ أَهْلُ^(١) الكوفة، ثم قال لأبيه أَبِي حَوْثَرَةَ تَقَدَّمَ فَأَكْفَيْني^(٢)، أَمَرَ ابْنِكَ، فصار إليه أبوه فدعاه إلى الرجوع، فأبى فادَّارَه، فَصَمَّم، فقال له: يا بُنَيَّ، أَجَيْتُكَ بِأَبْنِكَ فلعلَّكَ تراه فَتَحِنُّ إليه؟ فقال: يا أَبَتِ، أَنَا واللهِ إلى طَعْنَةٍ نافذةٍ أَتَقَلَّبُ فيها على كُعُوبِ الرُّمَحِ أَشَوْقُ مِنِّي [٥٧٨] إلى أبني! فرجع إلى معاويةَ فَأَخْبِرَهُ^(٣)، فقال: يا أبا حَوْثَرَةَ، عَنَّا^(٤) هذا جِدًّا، فلما نَظَرَ حَوْثَرَةُ إلى أَهْلِ الكوفة قال: يا أعداءَ اللهِ، أنتم بالأمس تُقاتلون مُعاويةَ لِتَهْدُوا سُلْطَانَه، واليوم^(٥) تقاتلون مع معاوية لِتَشُدُّوا سُلْطَانَه!! فخرجَ إليه أبوه فدعاه إلى البراز، فقال: يا أَبَتِ! لك في غيري مَنَدُوحَةٌ، ولي في غيرك عنك مَذْهَبٌ، ثم حَمَلَ على القوم وهو يقول^(٦):

أَكْرَزُ على هِذِي الجموعِ حَوْثَرَةَ فَعَنَ قَلِيلٍ ما تَنَالِ المَغْفِرَةَ
فَحَمَلَ عليه رجلٌ من طَيِّئٍ فَقتَلَه، فرأى أثرَ السجودِ قد لَوَّحَ جبهته، فَنَدِمَ على قتله، ثم أَنهَزَمَ القومُ جميعاً.

وأنا أَحْسِبُ أَنَّ قولَ القائلِ^(٧):

وَأَجْرًا مَن رَأَيْتُ بظَهْرِ عَيْبٍ على عَيْبِ الرَّجَالِ ذُوو العُيُوبِ

(١) في أ: جيشاً أكثرهم من أهل. وفي ف: جيشاً أكثرهم أهل.

(٢) في أ: أبي حوثره اكفني.

(٣) في ي: فأخبره الخبر.

(٤) بهامش أ ما نصه: وقال أبو يعقوب: أخبرني أبو عمران بن زباج عن أبي بكر بن دُرَيْدٍ قال: يقال: عَنَّا الرجلُ يَعْتُو عُنُوًّا فهو عاتٍ: إذا أَقْدَمَ على الأمر. قال: وأخبرني ابنُ سَنَبٍ عن ابنِ رُسْتَمِ الطَّبْرِيِّ عن ابنِ السُّكَيْتِ قال: يقال: عَنَّا يَعْتُو عُنُوًّا: إذا أَشْتَكَبَر، وكذلك يَعْتُو عُنِيًّا فهو عاتٍ، قال: والملكُ الجَبَّارُ عاتٍ، وجبارةٌ عُنَاةٌ اهـ. وانظر الجمهرة ٣/٢١٥، وإصلاح المنطق ١٨٧.

(٥) في الأصل وف وظ: قال لهم يا أعداء الله... وأنتم اليوم.

(٦) شعر الخوارج: ٤٢.

(٧) من تقيف كيا في سمط اللال ٩٠٦، وهولان نسبة في المجتئ ٩٢، والفصول والغايات ٢٥٥، والبيان والتبيين ١/٥٨، وعيون الأخبار ٢/١٤، ومعجم الأدباء ١١/٢٧.

إنما أخذه من كلام المستورد؛ قال رجل للمستورد: أريد رجلاً^(١) عياباً، قال: التمسهُ بِفَضْلِ مَعَايِبٍ فِيهِ.

وقال العباسُ بْنُ الْأَخْنَفِ^(٢) يعاتبُ من اتَّهَمَهُ بِإِفْشَاءِ سِرِّهِ:

تَعَتَّبْتَ تَطَلُّبُ مَا أَسْتَجِيقُ بِهِ الْهَجْرَ مِنْكَ وَلَا تَقْدِيرُ
وماذا يَضُرُّكَ^(٣) مِنْ شُهْرَتِي إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ
أُمْنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ^(٤)
ولو لم تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

*
**

وَيُرَوَّى عَنْ مُحَمَّدٍ^(٥) بِنِ كَعْبِ الْقَرْظِيِّ قَالَ: قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: «خَرَجْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ، فَلَمَّا قَفَلْنَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَخَرَجْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ يَعْتَمِلُونَ، فَتَعَسْنَا، فَيَمْنَا، فَسَفَّتْ
[٥٧٩] عَلَيْنَا الرِّيحُ التُّرَابَ، فَمَا نَبَهْنَا إِلَّا كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: يَا «أَبَا تُرَابٍ»
- لَمَا عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ - أَتَعْلَمُ مَنْ أَشَقَى النَّاسَ [١/٢٣٤]؟ فَقَالَ: خَبَّرَنِي يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَشَقَى النَّاسَ اثْنَانِ: أَحْمَرُ ثُمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَأَشَقَاها الَّذِي
يَخْضِبُ هَذِهِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ»^(٦).

(١) في أ: أريد أن أرى رجلاً.

(٢) ديوانه ص ١٧١. والثالث والرابع مع آخرين في الفاضل ١٠٢.

(٣) في ب و س و د و ي و ف و ظ: يَضِيرُكَ.

(٤) بهامش أ ما نصه: «رواية ابن شاذان: في سِتْرِهِ أَوْفَرُ، بكسر السين. وفي رواية أبي الحسين المَهْلَبِيِّ:
بفتح السين».

وبهامش الأصل: «في صونه».

(٥) في أ و ب و س و د و هـ: وَيُرَوَّى مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخ.

(٦) قال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذا الموضع من الكامل ص ٩٨١ بتحقيقه:

«هذا مختصر من حديث رواه أحمد في المسند ٢٦٣/٤ والنسائي في خصائص علي (ص ٢٨ طبعة مصر) =

وَيُرَوَّى عَنْ عِيَاضِ بْنِ خَلِيفَةَ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: تَلَقَّانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (١) عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْعَلَسِ، فَقَالَ (٢): مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ (٣): عِيَاضُ بْنُ خَلِيفَةَ الْخُزَاعِيِّ، فَقَالَ: ظَنَنْتُكَ أَشْقَاهَا الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَعَلَى قَرْنِهِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَثِيرًا - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَحْسِبُهُ عِنْدَ الصَّخْرِ بِأَصْحَابِهِ -: مَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا؟

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ النَّاسُ يَغْلِبُونَ دَوَابَّهُمْ بِالْمَدَائِنِ، وَأَرَادَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤) الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ، فَوَجَّهَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرَّيَّاحِيِّ لِيُزَعِّجَهُمْ (٥) إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ عَشِيَّتِهِ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْخُذَ لِي كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ

= والحاكم في المستدرک ١٤٠/٣ - ١٤١ كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٣٦) وقال: «رواه أحمد والطبراني والبخاري باختصار. ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار». يريد الهيثمي بذلك قول البخاري: «هذا إسناد لا تعرف سماع يزيد من محمد بن كعب ولا محمد بن كعب من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار». وذلك على قاعدة البخاري المعروفة. وأما مسلم وسائر علماء الحديث فانهم يكتبون في اتصال الإسناد بالماض، كما هو معروف في علم المصطلح. ولذلك رد الحافظ ابن حجر في التهذيب (٩: ١٤٨) على البخاري فقال: «قد ذكر البخاري أن محمد بن خثيم هذا ولد على عهد النبي ﷺ، نقله عنه ابن منده، وكذا ذكر البهوي، فما المانع من سماعه من عمار. وعند ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحق التصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خثيم، وسماع يزيد من محمد بن كعب، فإن في سياقه عن يزيد ابن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب قال: حدثني أبو [يزيد] محمد بن خثيم». فظهر بذلك صحة الحديث، كما صححه الحاكم والذهبي، اهـ.

(١) ليس في أوس و دوهـ.

(٢) في أوس و د: فقال لي.

(٣) في أوس: قلت.

(٤) من الاصل وف وظ وي.

(٥) في أود: ليرجمهم.

قَيْسٍ فِي التَّرْفِيهِ عَنِ ابْنِ عَمِّي، فَإِنَّهُ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فَقَالَ: تَغْدُو عَلَيْنَا وَالْكِتَابُ
مُخْتَوِّمٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَبِتُّ لَيْلَتِي، ثُمَّ أَصْبَحْتُ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ اللَّيْلَةَ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ، وَإِذَا (١) بِهِ فِي دَارِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: لَوْلَا
مَا حَدَّثَ لَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَارِحَةَ فِي هَذَا
الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي صَلَّيْتُ مَا رَزَقَ اللَّهُ، ثُمَّ نِمْتُ نَوْمَةً، فَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ أَصْحَابِي وَقَلَّةِ رَعْيَتِهِمْ فِي
الْجِهَادِ، فَقَالَ: اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُرِيحَكَ مِنْهُمْ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ، قَالَ الْحَسَنُ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
الصَّلَاةِ فَكَانَ مَا قَدْ عَلِمْتُ.

[٥٨٠] وَأَفَاقٌ، فَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَقَالَ: أَوْصِيكُمَا (٢) بِتَقْوَى اللَّهِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ،
وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَكُمَا مِنْهَا، اعْمَلَا الْخَيْرَ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ
خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا، ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ؟
قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِهِ، وَعَلَيْكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ وَتَوْقِيرِهِمَا وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا،
وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: أَوْصِيكُمَا بِهِ خَيْرًا، فَإِنَّهُ شَقِيْقُكُمَا (٣)
وَإِبْنُ أَبِيكُمَا، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُحِبُّهُ، فَأَجِيبَاهُ. فَلَمَّا قَضَى (٤) قَالَتْ أُمُّ الْعُرَيْيَانَ (٥):

(١) فِي ب وَس وَي وَف: فَإِذَا.

(٢) انظر وصية الإمام في التعازي والمراثي ص ١١٨.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو مروان: يقال للأخ من الأب شقيق لأنه شقّ ظهر أبيه، قال: وفي الجمهرة: [٩٨/١]: وشقيق الرجل أخوه كأنه شقّ نسبه من نسبه».

(٤) فِي أ وَب وَف: فَلَمَّا قَضَى عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ.

(٥) قال الشيخ المصنف: «غيره يقول: قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية. وتروى لأبي الأسود اللؤلؤي «رغبة الأمل ٧/١٨٣. وفي مقاتل الطالبين ٤٣: أم الهيثم بنت الأسود النخعية. وهي لأبي الأسود في الأغاني ١٢/٣٢٩، وتاريخ الطبري ٥/١٥٠، ومروج الذهب ٢/٤٢٨، والحمامسة البصرية ١/١٩٨ ومن محققه أفادت الإحالة على مقاتل الطالبين، وفي الرواية اختلاف وزيادة ونقص».

كُنَّا^(١) قَبْلَ مَهْلِكِهِ زَمَانًا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
نَرَى نَجْوَى رَسُولِ اللَّهِ فِينَا
وَأَكْرَمَهُمْ وَمَنْ رَكِبَ السُّفِينَا
فَلَا قَرَّتْ عُيُونُ الشَّامِيِّينَا

وَيُرَوَى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْأَشْعَثِ^(٢) بْنِ قَيْسٍ [٢/٢٣٤] بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَأَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ سَمِعَ الْأَشْعَثَ يَقُولُ^(٣) لَهُ^(٤): فَضَحَكَ الصُّبْحُ، فَلَمَّا قَالُوا: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ^(٥) لِلْأَشْعَثِ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ يَا أَعُورًا وَيُرَوَى: أَنَّ الَّذِي سَمِعَ ذَلِكَ^(٦) أَخُو الْأَشْعَثِ، عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ، وَأَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ: عَنَ أَمْرِكَ كَانَ هَذَا يَا أَعُورًا!

**

وأخبار الخوارج كثيرة طويلة، وليس كتابنا هذا^(٧) مفرداً لهم، ولكننا^(٨) نذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب^(٩)، أو شعرٌ مُسْتَرْفٌ، أو كلامٌ من خُطْبَةٍ مَعْرُوفَةٍ مَخْتَارَةٍ.

**

خَرَجَ قُرَيْبُ بْنُ مُرَّةَ الْأَزْدِيُّ وَزَحَافُ الطَّائِي، وَكَانَا مَجْتَهِدَيْنِ بِالْبَصْرَةِ فِي

(١) في أوب.وف: «وكنّا».

(٢) في الأصل: مع الأشعث.

(٣) في ب: ابن عدي قال سمعت الأشعث يقول.

(٤) ليس في الأصل وهـ.

(٥) «ابن عدي» ليس في ب وس ود وهـ.

(٦) في الأصل وف: ذلك.

(٧) ليس في أ وس ود. وفي ب وف: وليس كتابنا هذا كتاباً مفرداً.

(٨) في أ: لكننا، بلا الواو.

(٩) في ب وس وي وف وهـ: أو أدب.

أيام زيادٍ، واختلف الناس في أمورهما، أيهما كان الرئيس، فأعترضنا الناس، فلقينا شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فقتلاه، وكان يقال له رؤبة الضبيعي، وتنادى الناس، فخرج رجل من بني قطيعة من الأزد وفي يده السيف، فناداه الناس من ظهور البيوت: الحرورية الحرورية^(١)! أتج بنفسك، فنادوه: لسنا حرورية، نحن الشرط، فوقف فقتلوه^(٢)، وبلغ أبا بلال خبرهما، فقال: قريب لا قرية الله من الخير، وزحاف لا عفا الله عنه، ركبها عشواء مظلمة، يريد اعتراضهما الناس. ثم جعل لا يمران بقبيلة إلا قتل من وجدنا، حتى مرنا بني علي ابن سود من الأزد - وكانوا رماة، وكان فيهم مائة يجيدون الرمي - فرموهم رمياً شديداً، فصاحوا^(٣): يا بني علي! البقية، لا رماة بيننا، فقال رجل من بني علي:

لَا شَيْءَ لِلْقَوْمِ سِوَى السَّهَامِ مَشْحُوذَةً فِي غَلَسِ الظَّلَامِ^(٤)

فعد^(٥) عنهم الخوارج، وخافوا الطلب، فاشتقوا مقبرة بني يشكر، حتى نفذوا إلى مزينة^(٦)، ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها، فجاءهم ثمانون، وخرجت إليهم بنو طاحية بن سود وقبائل مزينة^(٧) وغيرها، فاستقبل^(٨) الخوارج فقتلوا عن آخرهم، ثم غدا الناس إلى زياد فقال: ألا ينهي كل قوم سفهاءهم؟ يا معشر الأزد، لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت إنكم أرثتموها^(٩)، فكانت القبائل إذا

(١) ليس في هـ.

(٢) في ب: فنادياه... فقتلاه.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: فقالوا.

(٤) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: شحذت السيف والسهم أشحذه شحذاً: إذا جلوته، فهو مشحود».

(٥) بهامش أما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمرو: تقول: عد الرجل تعريداً: إذا غدا فرعاً، فهو معد. وبها سميت العرادة، لأنها تعد بالحجر أي ترمي به الرمي البعيد».

(٦ - ٧) قوله «ينتظرون... مزينة» مستدرك بهامش أ، وليس في النسخ جيعاً.

(٧) في أ و هـ: فاستقتل.

(٨) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أرثت النار. أو قذتها. ويقال: أرثت بينهم أي أفسدت». وانظر النوادر ١٣٥.

أَحْسَتْ بِخَارِجِيَّةٍ فِيهِمْ شَدَّتْهُمْ وَثَاقًا^(١) وَأَتَتْ بِهِمْ زِيَادًا. فَكَانَ هَذَا أَحَدًا مَا يُذَكَّرُ مِنْ صِحَّةِ تَدْبِيرِهِ^(٢).

وله أُخْرَى فِي الْخَوَارِجِ: أَخْرَجُوا مَعَهُمْ امْرَأَةً، فَظَفِرَ بِهَا فَقَتَلَهَا، ثُمَّ عَرَّاهَا. فَلَمْ تَخْرُجْ^(٣) النَّسَاءَ بَعْدَ عَلِيِّ زِيَادٍ، وَكَانَ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْخُرُوجِ قُلْنَ: لَوْلَا التَّعْرِيفُ لَسَارَعْنَا.

وَلَمَّا قَتَلَ مِصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِنْتَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّةَ امْرَأَةَ الْمُخْتَارِ - وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَحْبَابِ الْخَوَارِجِ -: أَنْكَرَهُ الْخَوَارِجُ غَايَةَ الْإِنْكَارِ^(٤)، وَرَأَوْهُ أَنَّهُ^(٥) قَدْ أَتَى بِقَتْلِ النَّسَاءِ امْرَأَةً عَظِيمًا، لِأَنَّهُ أَتَى مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ [١/٢٣٥] اللَّهُ ﷺ فِي سَائِرِ نِسَاءِ الْمُشْرِكِينَ - وَلِلْخَوَاصِّ مِنْهُنَّ أَخْبَارٌ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(٦): [٥٨٢]

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةَ عَطْبُولٍ
قُتِلَتْ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ^(٧)
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَنَائِيَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ

*
**

(١) ليس في أوهـ.

(٢) في ب: من صحة رأيه.

(٣) في الأصل وف وظ وس وي: يخرج.

(٤) في ف وي: أنكره الخوارج عليه أشد الإنكار. وفي ظ: أنكره الخوارج عليه غاية الإنكار.

(٥) ليس في أ وب وس ود.

(٦) ديوانه - القسم الثالث وهو ما نسب إليه ولم يوجد في أصل الديوان - ص ٤٩٨.

(٧) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: حدثني ابن شاذان عن أبي عمير [عن] ثعلب قال: يقال: امرأة غادة، وهي الرخصة المهلبية: جارية عَطْبُولُ: تامة الخلق. وقال المهلبية: قولهم: لله درك معناه: لله صالح عملي؛ لأن الدر أفضل ما يحتلب، يقال: در الضرع يدر ذرا وذرورا. والدر: اللبن بعينه».

(٨) بهامشي الأصل وي ما نصه: «ويروي: وعلى المحصنات» وجاء هذا في متني ف وظ ومتن الأصل أيضا؟ وأحسبه تعليقا أدخل في متن هذه النسخ.

وفي أ: «وعلى المحصنات». وبهامشها ما نصه: «قال أبو الحسين المهلبية: يقال: أحصن الرجل فهو =

تَعْنِي امْرَأَةً كَانَ أَفْصَحَ، لِأَنَّكَ تَرِيدُ رَجَالًا وَنِسَاءً هِيَ إِحْدَاهُمَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ﴾ (١) وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِلَّا عُجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ (٢) - الْبَلَجَاءُ (٣)، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ يَرْبُوعِ ابْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، مِنْ رَهْطِ سَجَّاحِ الَّتِي كَانَتْ تَنْبَأُ (٤)، وَسَنَذَكُرُ خَبْرَهَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكَانَ مِرْدَاسُ بْنُ حُدَيْرٍ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ - تُعَظَّمُهُ الْخَوَارِجُ، وَكَانَ مُجْتَهِدًا كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي لَفْظِهِ، فَلَقِيَهُ عَيْلَانُ بْنُ خَرَّشَةَ الضَّبِّيُّ، فَقَالَ: يَا أَبَا بِلَالٍ، إِنِّي سَمِعْتُ الْبَارِحَةَ الْأَمِيرَ (٥) عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَذْكُرُ الْبَلَجَاءَ، وَأَحْسِبُهَا سَتْرُخْدُ، فَمَضَى إِلَيْهَا أَبُو بِلَالٍ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّقِيَّةِ، فَاسْتَبْرِي؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُسْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ (٦) قَدْ ذَكَرَكَ،

(١) سورة التحريم: ١٢. وقوله «وكُتِبَ» بالجمع كذا في أ و ب و هـ، وهي قراءة أبي عمرو وعاصم في رواية حفص من السبعة. وفي سائر النسخ: «وَكُتِبَتْ» بالإفراد وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤١.

(٢) سورة الشعراء: ١٧١، وسورة الصافات: ١٣٥.

(٣) في أ: «منهم البلجاء» وفي الأصل وف وظ وهـ وي: «ومنهم البلجاء» وهو خطأ والصواب حذف «منهم» كما في ب و س و د.

ويماشى أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: الأبلج من الرجال: الذي ليس بمقروني الحاجبين، والمرأة بلجاء. وقال ابن الأعرابي: البلج: الأبيض ما بين الحاجبين ونقاؤه. رجل أبلج وامرأة بلجاء، والاسم البلجة».

(٤) يماشى الأصل ما نصه: «لا يعلم في بني يربوع حرام، وإنما هو في بني تميم حرام بن كعب بن سعد. وسجّاح من بني العنبر بن يربوع». اهـ. وانظر رغبة الأمل ١٨٧/٧، وجمهرة أنساب العرب ٢١٥ - ٢١٦، ٢٢٦.

قلت: وفي بني سعد بن زيد مناة بن تميم حرام بن جشم بن سعد وحرام بن مالك بن سعد.

وفي س و ف و هـ وظ: حرام، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل وأ و د: الأمير البارحة. وفي ب: الأمير عبيد الله بن زياد البارحة.

(٦) يماشى أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل عبيد: إذا خالف الحق، وعاند الرجل الرجل معاندة وعناداً: -

قالت: إِنَّ يَأْخُذْنِي فَهُوَ أَشْقَى لَه (١)، فَأَمَّا أَنَا فَمَا أَحِبُّ أَنْ يُعَنَّتَ إِنْسَانٌ بِسِبْيِي، فَوَجَّهَ إِلَيْهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَأَتَيْتِ بِهَا فَفَطَعَ يَدَيْهَا [٢/٢٣٥] وَرَجَلَيْهَا وَرَمَى بِهَا فِي السُّوقِ، فَمَرَّ أَبُو بِلَالٍ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: الْبَلْجَاءُ، فَعَرَّجَ (٢) إِلَيْهَا فَنَظَرَ (٣)، ثُمَّ عَضَّ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ: لَهْذِهِ أَطِيبُ نَفْسًا عَنْ بَقِيَّةِ الدُّنْيَا مِنْكَ يَا مُرْدَاسُ.

[٥٨٤]

ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ تَبَعَ الْخَوَارِجَ فَحَبَسَهُمْ، وَحَبَسَ مُرْدَاسًا، فَرَأَى صَاحِبُ السِّجْنِ شِدَّةَ اجْتِهَادِهِ وَحِلَاوَةَ مَنْطِقِهِ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَى لَكَ مَذْهَبًا حَسَنًا، وَإِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ أُوَلِّكَ مَعْرُوفًا، أَفَرَأَيْتَ إِنْ تَرَكْتِكَ تَنْصَرِفُ لَيْلًا إِلَى بَيْتِكَ، أَتَدْلِجُ (٤) إِلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ، وَلَجَّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَبْسِ الْخَوَارِجِ وَقَتْلِهِمْ، فَكَلَّمَ فِي بَعْضِ الْخَوَارِجِ فَلَجَّ وَأَبَى، وَقَالَ: أَقْمَعُ النِّفَاقَ قَبْلَ أَنْ يُنْجِمَ، لَكَلَامٌ هُوَ لِأَنَّ أَسْرَعَ إِلَى الْقُلُوبِ مِنَ النَّارِ إِلَى الْيَرَاعِ (٥). فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ رَجُلًا مِنَ الشُّرَطِ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِؤَلَاءِ، كُلَّمَا أَمَرْتُ رَجُلًا بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَتَكُونُوا بِقَاتِلِهِ؟! لِأَقْتُلَنَّ مَنْ فِي حَبْسِي مِنْهُمْ. فَأَخْرَجَ السِّجَانَ مُرْدَاسًا إِلَى مَنْزِلِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، وَأَتَى مُرْدَاسًا الْخَبْرُ، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ تَهَيَّأَ لِلرُّجُوعِ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ: اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ قُتِلْتَ، فَقَالَ: إِنِّي مَا

= إذا خالفه. والعند: مثلك عن الشيء، عند عنوداً، وطريق عائد: مائل، وناقاة عنود، والجمع عند وعند: إذا تنكبت الطريق من نشاطها. فصلوا بين العنيد والعنود.

(١) في أ: أشقى بي. وفي س و د وي و ف و هـ: «به».

(٢) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: تقول: عرَّجت على فلانٍ أي عطفت عليه، والمصدر التَّعْرِيجُ».

(٣) ليس في الأصل.

(٤) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمرو: الدَّلَجُ: سير الليل، وله موضعان، يقال: أدلج القوم: إذا ساروا من آخر الليل، وأدلج انسروم: إذا قطعوا الليل كله سيراً. وقال أبو يعقوب: وأخبرني ابن سيف عن ابن رستم الطبري عن ابن السكيت قال: يقال: أدلجت: إذا سرت الليل كله، والمصدر الإدلاج والدلجة، وأدلجت: إذا سرت من آخر الليل، وهي الدلجة والأدلاج» اهـ. وانظر إصلاح المنطق ٢٥٤.

(٥) هاشم أ ما نصه: «المهلبى: اليراع: القصب، الواحدة يراعة».

كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ غَادِرًا! فَرَجَعَ إِلَى السَّجَانِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَا عَزَمَ (١) عَلَيْهِ صَاحِبُكَ، فَقَالَ: أَعَلِمْتَ وَرَجَعْتَ؟!

وَيُرَوَّى أَنَّ مِرْدَاسًا مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَهْتَأُ بَعِيرًا (٢) لَهُ، فَهَرَجَ (٣) الْبَعِيرُ، فَسَقَطَ مِرْدَاسٌ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَظَنَّ الْأَعْرَابِيُّ أَنَّهُ قَدْ (٤) صُرِعَ، فَقَرَأَ فِي أُذُنِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: قَرَأْتُ فِي أُذُنِكَ، فَقَالَ لَهُ مِرْدَاسٌ: لَيْسَ بِي مَا خِفْتَهُ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ بَعِيرَكَ هَرَجَ مِنَ الْقَطْرَانِ، فَذَكَرْتُ بِهِ قَطْرَانَ جَهَنَّمَ، فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ، فَقَالَ: لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا فَارَقْتُكَ أَبَدًا.

وَكَانَ مِرْدَاسٌ قَدْ شَهِدَ صَفِينَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنْكَرَ التَّحْكِيمَ، وَشَهِدَ النَّهْرَ، وَنَجَا فِيمَنْ نَجَا، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ حَبَسِ ابْنِ زِيَادٍ وَرَأَى جِدَّ ابْنَ زِيَادٍ فِي طَلَبِ الشُّرَاةِ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَسْعُنَا الْمَقَامُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ، تَجْرِي عَلَيْنَا أَحْكَامُهُمْ، مُجَانِبِينَ لِلْعَدْلِ، مَفَارِقِينَ [٥٨٥] لِلْفُضْلِ (٥)، وَاللَّهِ إِنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَذَا لَعَظِيمٌ، وَإِنَّ تَجْرِيدَ السَّيْفِ وَإِخَافَةَ السَّبِيلِ (٦) لَعَظِيمٌ، وَلَكِنَّا نَتَّبِعُ (٧) عَنْهُمْ، وَلَا نُجَرِّدُ سَيْفًا، وَلَا نَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنَا، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ زُهَاءٌ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ (٨)، وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْقٍ

(١) فِي هـ: قَدْ عَزَمَ.

(٢) أَي يَطْلِيهِ بِالْهَيْئَةِ وَهُوَ الْقَطْرَانُ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصَهُ: «الْمُهْلَبِيُّ: هَرَجَ الرَّجُلُ يَهْرَجُ هَرْجًا: إِذَا أَخَذَهُ الْبُهْرُ مِنْ حُرٍّ أَوْ مَشِيٍّ».

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظِ وَهـ.

(٥) وَقَعَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ «لِلْفُضْلِ» مِصْحَفًا، إِلَّا أَنْ نَاسَخَ أَهْلُ الصَّادِ أَيْضًا.

وَبِهَامِشٍ أَمَا نَصَهُ: «قَالَ الْخَلِيلُ: الْفُضْلُ: الْقَضَاءُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ الَّذِي يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا قَيْصَلٌ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: الطَّرِيقُ.

(٧) بِهَامِشٍ أَمَا نَصَهُ: «ابْنُ شَازَانَ: يَقَالُ: فِي أَرْضِ بَنِي فُلَاحٍ نَبْدٌ مِنْ بَنِي فُلَاحٍ أَي فُرُقٌ بَيْسِيرَةٌ».

(٨) فِي ي: جِجَل.

الصَّريمي، فأرادوا أن يُؤلوا أمرهم حُرَيْثًا، فآبَى فَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ مِرْدَاسًا، فلَمَّا مضى بأصحابه لقيه عبدُ الله بنُ رَبَاحِ الأنصاري - وكان له صديقًا - فقال له: يا أخِي (١) أين تُريدُ؟ قال: أريد أن أَهْرَبَ بديني وأديانِ (٢) أصحابي من أحكامِ هؤلاء الجَوْرَةِ (٣)، فقال له: أَعْلِمَ بكم أحدُ؟ قال: لا، قال: فأرجع، قال: أو تَخَافُ عليَّ مكرهاً؟ قال: نعم، وأن [١/٢٣٦] يُؤْتَى بك، قال: لا (٤) تَخَفْ، فإنِّي لا أُجْرِدُ سيفاً، ولا أُخيفُ أحداً، ولا أَقاتلُ إلا مَنْ قاتلني، ثم مَضَى حتى نزلَ آسَك - وهو ما بين (٥) رامْهُرْمَزَ وَأَرْجَانَ - فَمَرَّ به مالٌ يُحْمَلُ لآبِنِ زيادٍ، وقد قاربَ أصحابُه الأربعينَ، فَحَطَّ ذلكَ المالَ فأخذَ منه عَطَاءً وَأَعْطِيَةً (٦) أصحابه، وردَّ الباقيَ على الرُّسُلِ، وقال: قولوا لصاحبكم: إنما قَبَضْنَا (٧) أَعْطَيْتَنَا، فقال بعضُ أصحابه: فعَلَّامٌ نَدْعُ الباقي؟ فقال: إنهم يَقْسِمُونَ هذا الفِئءَ كما يُقيمون الصلاةَ فلا نقاتلهم على الصَّلَاةِ (٨).

**

ولأبي بلالٍ أشعارٌ في الخُرُوجِ اخترتُ منها قوله (٩):
أَبْعَدُ آبِنِ وَهَبِ ذِي النِّزَاهَةِ وَالتَّقَى وَمَنْ خَاصَّ فِي تِلْكَ الحُرُوبِ المَهَالِكَا

(١) ليس في أ.

(٢) في الأصل: ودين.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجَوْرُ ضدُّ القَصْدِ. جار عن الطريق: إذا مال، وجار الحاكم: إذا مال عن الحقِّ. ويقولون: طريق جَوْرٌ كما يقولون: جائرٌ. ورجلٌ جَوْرٌ أي جائرٌ. وكذلك رجلٌ زَوْرٌ في معنى زائرٍ، ونَوْمٌ في معنى نائمٍ، ودَوْمٌ في معنى دائمٍ.»

(٤) في أ وس وه: فلا.

(٥) في الأصل وف وظ: وهو ماء بين، وهو تحريف.

(٦) في أ وهامش الأصل: وأعطيات.

(٧) في الأصل: أخذنا.

(٨) «عل الصلاة» ليس في أ.

(٩) شعر الخوارج ص ٤٨ - ٤٩.

أَجِبُّ بَقَاءً أَوْ أَرْجِي سَلَامَةً وَقَدْ قَتَلُوا زَيْدَ بْنَ حِصْنٍ وَمَالِكًا
فِيَا رَبِّ سَلِّمْ نَيْتِي وَبَصِيرَتِي وَهَبْ لِي التَّقَى حَتَّى أَلَاقِي أَوْلِيكَ [٥٨٦]

قوله: «وقد قتلوا» - ولم يذكر أحداً - وإنما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني مخالفيه، وإنما يحتاج الضمير إلى ذكرٍ قبله ليُعرف، فلو قال رجل: ضربته، لم يَجْزُ؛ لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء، ولو رأيت قوماً يلتمسون الهلالَ فقال قائلٌ^(١): هذا هو، لم يَحْتَجْ إلى تَقْدِيمَةِ الذَكَرِ؛ لأنَّ المطلوبَ معلومٌ، وعلى هذا قال عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ فِي افْتِتَاحِ قصيدته^(٢):

هل ما عَلِمْتَ وما اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَضْرُومٌ
لأنه قد عَلِمَ أنه يريدُ حبيبةً له.

وقوله: «حتى أَلَاقِي» ولم يُحَرِّكِ الياءَ فقد مضى شرحه مستقصياً^(٣).

**

ويُروى أن رجلاً من أصحاب ابن زيادٍ قال: خرجنا في جيشٍ نُريدُ خُرَاسَانَ، فمررنا بِأَسْكَ، فإذا نحنُ بهم ستةٌ وثلاثين رجلاً، فصاح بنا أبو بلال: أقاصِدُون لقتالنا أنتم؟ وكنتُ أنا وأخي قد دخلنا زَرْباً^(٤)، فوقف أخي بيابه فقال: السلام عليكم، فقال مِرْدَاسٌ: وعليكم السلام، فقال لأخي: أجتثم لقتالنا؟ قال^(٥): لا،

(١) في أ: قوم.

(٢) ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) انظر ما سلف ص ٩٠٨ - ٩٠٩.

(٤) الزُّرْبُ: مكنن يحتفزه الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد، ويقال لكل مدخل أيضاً. عن رغبة الأمل

. ١٩١/٧

(٥) في أ: فقال له.

إنما نريد خراسان، قال: فَأَبْلِغُوا مَنْ لَقَيْكُمْ أَنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا لِنُرْوَعُ^(١) أحداً، ولكن هرباً مِنَ الظُّلْمِ، ولسنا نقاتل إلا مَنْ يُقاتلنا^(٢)، ولا نأخذ من الفَيءِ إلا أَعْطَيْاتِنَا، ثم قال: أَنْدَبَ لَنَا^(٣) أحدٌ؟ قلنا: نعم، أسلمَ بنُ زُرْعَةَ الكِلَابِيِّ، قال: فمتى تُرَوِّثُهُ يَصِلُ إلينا؟ قلنا: يومَ كذا وكذا، فقال أبو بلالٍ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

وَجَهَزَ عُبَيْدُ اللهُ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، وَوَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ فِي الْفَيْنِ، وَقَدْ تَتَمَّ أَصْحَابُ مِرْدَاسٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ أَسْلَمُ صَاحِبُ أَبُو بِلَالٍ: اتَّقِ اللهُ يَا أَسْلَمُ؛ فَإِنَّا لَا نَرِيدُ قِتَالَاً، وَلَا نَحْتَجُّ فَيْثًا، فَمَا الَّذِي تَرِيدُ؟ قال: أُرِيدُ أَنْ أَرُدَّكُمْ إِلَى أَبِي زِيَادٍ [٢/٢٣٦]، قال مرداسٌ: إِذَا يَقْتُلْنَا، قال: وَإِنْ قَتَلْتُمْ! قال: تَشْرِكُهُ^(٤) فِي دِمَائِنَا! قال: إِنِّي أَدِينُ اللهُ^(٥) بِأَنَّهُ مُحِقٌّ وَأَنْتُمْ مُبْطِلُونَ، فَصَاحَ بِهِ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ: أَهْوُ مُحِقٌّ وَهُوَ يُطِيعُ الْفَجْرَةَ، وَهُوَ أَحَدُهُمْ، وَيَقْتُلُ بِالظَّنَّةِ، وَيَخْصُصُ بِالْفَيْءِ، وَيَجُورُ فِي الْحِكْمِ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَتَلَ بَابِنَ سَعَادَ أَرْبَعَةَ بُرَاءٍ، وَأَنَا أَحَدُ قَتَلْتِيهِ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ فِي بَطْنِهِ دِرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ؟! ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ حَمَلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَانْهَزَمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ! وَكَانَ مَعْبُدٌ - أَحَدُ الْخَوَارِجِ - قَدْ كَادَ يَأْخُذُهُ. فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَيْلَكَ! أَتَمْضِي فِي الْفَيْنِ فَتَنْهَزُمُ لِحَمَلَةٍ مِنْ^(٦) أَرْبَعِينَ؟! وَكَانَ أَسْلَمُ يَقُولُ: لِأَنَّ يَدْمِنِي أَبُو زِيَادٍ حَيًّا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمْدَحَنِي مَيِّتًا!! وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى السُّوقِ أَوْ مَوْ بَصِيانٍ صَاحُوا بِهِ: أَبُو بِلَالٍ وَرَاءَكَ!! وَرَبِّمَا صَاحُوا بِهِ: يَا مَعْبُدُ خُذْهُ!! حَتَّى شَكَا ذَلِكَ

[٥٨٧]

(١) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رَعَتْ الرجل أروعه روعاً وروغته تزوعاً: إذا فرغته».

(٢) في الأصل و ف و ظ: قاتلنا.

(٣) في أوس: إلينا.

(٤) كذا في أ وحدها. وكان في أ كما في سائر النسخ: «تَشْرِكُهُ».

(٥) ليس في أ وهـ.

(٦) ضرب عليها في أ.

إلى ابن زياد، فأمر الشرط^(١) أن يكفوا الناس عنه، ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك، من بني تميم اللات بن ثعلبة، في كلمة له^(٢) :

فلمّا أصبحوا صلّوا وقاموا
فلما استجمعوا حملوا عليهم
بقيّة يومهم حتى أتاهم
يقول بصيرهم لما أتاهم^(٣)
ألفاً مؤمن فيما زعمتم
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم
هم الفئة القليلة غير شك
إلى الجرد العتاق مسومينا^(٤)
فظل ذوو الجعائل يقتلوننا
سواد الليل فيه يراوغونا
بأن القوم ولوا هاريننا
ويهزمهم بأسك أربعونا
ولكن الخوارج مؤمنونا
على الفئة الكثيرة ينصروننا

ثم ندب عبيد الله بن زياد لهم الناس^(٥)، فاختار عبّاد بن أخضر - وليس أبوه أخضر^(٦)، وهو^(٧) عبّاد بن علقمة المازني، وكان أخضر زوج أمه، فغلب عليه - فوجهه في أربعة آلاف، فنهّد لهم، ويزعم أهل العلم أن القوم قد كانوا تنحّوا عن درابجرد من أرض فارس، فصار^(٨) إليهم عبّاد، وكان يتقاؤهم في يوم جمعة، [٥٨٨] فناده أبو بلال: اخرج إلي يا عبّاد، فإني أريد أن أحاورك، فخرج إليه، فقال: ما الذي تبغي؟ قال: أن أخذ بأقفايكم فأردكم إلى الأمير عبيد الله بن زياد! قال: أو

(١) في أوس وي: فأمر ابن زياد الشرط.

(٢) شعر الخوارج ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) بهامش أ ما نصه: وابن شاذان: يقال: سام الرجل ماشيته يسومها سوماً وسوماً: إذا رعاها، فالماشية سائمة، والرجل مسيم، ولم يقولوا: سائم، خرج هذا عن القياس.

(٤) في الأصل وف وظ وي: «أتوهم» وفي ب: «أناه».

(٥) في أوس ود: ثم ندب لهم عبيد الله بن زياد الناس.

(٦) في ر: وليس بابن أخضر.

(٧) في ر وه: هو، بلا الواو.

(٨) في س ود: فسار.

غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ تَرْجِعَ، فَإِنَّا لَا نُخِيفُ سَبِيلاً، وَلَا نَذَعُرُ مُسْلِماً، وَلَا نَحَارِبُ إِلَّا مَنْ [١/٢٣٧] حَارَبَنَا، وَلَا نَجْبِي إِلَّا مَا حَمَيْنَا، فَقَالَ لَهُ عَبَّادٌ: الْأَمْرُ مَا قُلْتَ لَكَ، فَقَالَ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ: اتَّحَاوُلُ أَنْ تَرُدَّ فِئَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَوْلَى بِالضَّلَالِ مِنْهُ، وَمَا مِنْ ذَاكَ بُدٌّ.

وَقَدِيمُ الْقَعْقَاعِ بْنُ عَطِيَّةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ خُرَاسَانَ يَرِيدُ الْحَجَّ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَيْنِ قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: الشُّرَاةُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ، فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ أَسِيرًا، فَأَتَى بِهِ أَبُو بِلَالٍ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: لَسْتُ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَإِنَّمَا قَدِمْتُ لِلْحَجِّ فَجَهَلْتُ وَعُغِرْتُ! فَأَطْلَقَهُ، فَرَجَعَ إِلَى عَبَّادٍ فَاصْلَحَ مِنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً، وَهُوَ يَقُولُ:

أَقَاتِلُهُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ بَغْتٌ نَشَاطًا لَيْسَ هَذَا بِالنَّشَاطِ
أَكْرَهُ عَلَى الْحَرُورِيِّينَ مُهْرِي لِأَهْلِهِمْ عَلَى وَضَحِ الصَّرَاطِ

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ السُّدُوسِيُّ وَكَهَمَسُ بْنُ طَلْقِ الصَّرِيمِيِّ فَأَسْرَاهُ فَفَقَّتَلَاهُ، وَلَمْ يَأْتِيَا بِهِ أَبَا بِلَالٍ، فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَجْتَلِدُونَ حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ^(١)، صَلَاةُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَنَادَاهُمْ أَبُو بِلَالٍ: يَا قَوْمُ، هَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَوادِعُونَا حَتَّى نُصَلِّيَ وَتُصَلُّوا، قَالُوا: لَكَ ذَلِكَ^(٢)، فَرَمَى الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَسْلِحَتَهُمْ^(٣) وَعَمَدُوا لِلصَّلَاةِ، فَاسْرَعَ عَبَّادٌ وَمَنْ مَعَهُ وَالْحَرُورِيَُّةُ مُبْطِنُونَ، فَهَمَّ مِنْ بَيْنِ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ^(٤) فِي الصَّلَاةِ وَقَاعِدٍ، حَتَّى مَالَ عَلَيْهِمْ عَبَّادٌ وَمَنْ مَعَهُ فَفَقَّتَلُوهُمْ جَمِيعًا^(٥)، وَأَتَى بِرَأْسِ أَبِي بِلَالٍ. [٥٨٩]

(١) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) فِي بٍ وَسٍ وَدٍ وَفٍ: ذَلِكَ.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: بِأَسْلِحَتِهِمْ.

(٥) فِي أٍ وَبٍ: وَقَائِمٌ وَسَاجِدٌ.

(٦) فِي سٍ وَفٍ: أَجْمَعِينَ.

وَتَرَوِي الشَّرَاءُ أَنَّ مِرْدَاساً أبا بلالٍ لَمَّا عَقَدَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ
 قَالَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ^(١): اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا نَحْنُ فِيهِ^(٢) حَقًّا فَأَرِنَا آيَةَ، قَالَ^(٣): فَارْجَفَ
 الْبَيْتُ. وَقَالَ آخَرُونَ: فَأَرْتَفَعَ السَّقْفُ.

فَرَوَى أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ يُعَجِّبُهُ
 مِنَ الْآيَةِ، وَيُرْعَبُهُ فِي مَذْهَبِ الْقَوْمِ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: كَاذَ الْحَسَفُ يَنْزِلُ بِهِمْ ثُمَّ
 أَدْرَكْتَهُمْ نَظْرَةً^(٤) اللَّهُ.

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَوْلَئِكَ الْجَمَاعَةِ أَقْبَلَ بِهِمْ فَصَلَّيْتَ رُؤُوسَهُمْ، وَفِيهِمْ دَاوُدُ بْنُ
 شَبَّثٍ، وَكَانَ نَاسِكًا، وَفِيهِمْ حُيَيْبَةُ^(٥) النَّصْرِيُّ^(٦) مِنْ قَيْسٍ وَكَانَ مَجْتَهِدًا.

فَيُرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي حُيَيْبَةُ: لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ
 فَكَّرْتُ فِي بَنَاتِي، فَقُلْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ: لَأُمْسِكَنَّ عَنْ نَفْعِهِنَّ^(٧) حَتَّى أَنْظُرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي
 جَوْفِ اللَّيْلِ اسْتَسْقَتْ بُنْيَةَ لِي^(٨)، فَقَالَتْ: يَا أَبَتِ اسْقِنِي، فَلَمْ أُجِبْهَا، فَأَعَادَتْ،
 فَقَامَتْ أُخْيَةَ هَا أَسْنُ مِنْهَا فَسَقَتْهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُضَيِّعِهِنَّ، فَاتَّمَمْتُ
 عَزْمِي.

(١) فِي أ: رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ.

(٢) فِي ي: عَلَيْهِ.

(٣) لَيْسَ فِي أَوْ دَوْفٍ وَظ.

(٤) هَامِشٌ أَمَا نَصُّهُ: «قَالَ الْخَلِيلُ: النَّظْرَةُ: عَيْنُ الْجَنِّ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ، يُقَالُ: نُظِرَ فُلَانٌ، وَيُقَالُ: بِفُلَانٍ نَظْرَةٌ
 أَي سَوْءٌ هَيْئَةً».

قُلْتُ: مَا نَقَلَ عَنِ الْخَلِيلِ لَا يَصْلِحُ هَهُنَا، فَ«النَّظْرَةُ» بِكسْرِ الظَّاءِ - وَتَسْكُنُ: التَّأخِيرُ فِي الْأَمْرِ.

(٥) فِي أ: حُيَيْبَةُ، وَفِي د: حُيَيْبَةُ؟

(٦) هَامِشٌ أ: «النَّكْرِيُّ». وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «حُيَيْبَةُ بْنُ هَمَامِ النَّكْرِيُّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ» أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ

١٨٤/١/٤

(٧) فِي أ: تَفْقَدْنَهُ.

(٨) زَادَ فِي ف وَ هِ وَمِ: «مَاءٌ».

وكان في القوم كَهَمْسٌ، وكان من أبرّ الناس بأُمِّه، فقال لها: يا أُمِّه^(١)
 [٢/٢٣٧]، لولا مكانك لخرجتُ، فقالت: يا بُنَيَّ، قد^(٢) وهبتك الله، ففي ذلك يقولُ
 عيسى بنُ فاتِكِ الخَطِي^(٣):

أَلَا فِي اللَّهِ لَا فِي النَّاسِ شَالَتْ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابِدُوهُ
 مَضُّوا قَتْلًا وَتَمَزِيقًا وَصَلْبًا
 إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابِدُوهُ
 أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا
 إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابِدُوهُ
 أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا
 وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ^(٤):

[٥٩٠] يَا عَيْنُ بَكِي لِمِرْدَاسٍ وَمَصْرَعِهِ
 تَرَكْتَنِي هَائِبًا أَبْكِي لِمِرْزَتِي
 يَا رَبِّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كَمِرْدَاسٍ
 فِي مَنْزِلِ مُوَجِّشٍ مِنْ بَعْدِ إِبْنِ
 أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ^(٥) كُنْتُ أَعْرِفُهُ
 مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ
 عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ
 إِمَّا شَرِبْتَ بِكَاسِ دَارِ أَوْهَا
 مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرِدِّ بَعْدَ أَنْفَاسٍ
 فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا

**

(١) في أوب وس ود: «يا أُمِّه».
 (٢) ليس في الأصل وف وظ وه و د وي.
 (٣) في أوس: «الحِطِّي»... وأظنه تحريفًا، فقد نص المبرد قبل قليل ص ٥٨٨ على أنه أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، والحِطِّي هذه النسبة إلى الحِطَّات وهو بطن من تميم.
 وقول المبرد «عيسى بن فاتك» هنا وفيها سلف كذا في الوحشيات ٩٠ أيضاً، وقال البلاذري «عيسى الخَطِي، وهو عيسى بن حدير أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ويقال عيسى بن عاتك...» أنساب الأشراف ٣٩٣/١/٤ و«عاتك» أمه فيما قال المرزباني، انظر معجم الشعراء ٩٥.
 والأبيات في شعر الخوارج ص ٥٦، وزد على تحريجه التعازي والمراني ١٦٤.
 (٤) سلفت الأبيات ص ١٠٨٣.
 (٥) في د وي: ما قد.

ثُمَّ^(١) إِنَّ عَبَادَ بْنَ أَخْضَرَ الْمَازِنِيَّ لَبِثَ دَهْرًا فِي الْمِصْرِ، مَحْمُودًا مَوْصُوفًا بِمَا كَانَ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَتْهُمُ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَفْتَكُوا بِهِ، فَذَمَرُوا^(٢) بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ، فَجَلَسُوا لَهُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَأَبْنُهُ رَدِيفُهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ قَالَ: قُلْ، قَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلِلْقَاتِلِ جَاءَ وَقَدَرُ وَنَاحِيَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ^(٣)، أَلَوْلِيَّ ذَلِكَ الْمَقْتُولِ أَنْ يَفْتُكَ بِهِ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بَلْ يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ، قَالَ: إِنْ^(٤) السُّلْطَانُ لَا يُعِيدِي عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْهُ وَعَظِيمِ جَاهِهِ عِنْدَهُ، قَالَ: أَخَافُ عَلَيْهِ - إِنْ فَتَكَ بِهِ - السُّلْطَانُ^(٥)، قَالَ: دَعْ مَا تَخَافُهُ مِنْ نَاحِيَةِ السُّلْطَانِ، أَتَلْحَقُهُ تَبِعَةٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَحَكِّمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَخَبَطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، وَرَمَى عَبَادُ بَابِيهِ^(٦) فَجَنَّا، وَتَنَادَى النَّاسُ: قُتِلَ عَبَادٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَأَخَذُوا أَفْوَاهَ الطُّرُقِ، وَكَانَ مَقْتُلَ عَبَادٍ فِي سَكَّةِ بَنِي مَازِنٍ عِنْدَ مَسْجِدِ بَنِي كَلْبِيبٍ، فَجَاءَ مَعْبُدُ بْنُ أَخْضَرَ أَخُو عَبَادٍ - وَهُوَ مَعْبُدُ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَأَخْضَرُ زَوْجُ أُمُّهُمَا^(٨) - فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَازِنٍ، فَصَاحُوا بِالنَّاسِ: دَعُونَا وَثَارِنَا، فَأَحْجَمَ^(٩) النَّاسُ وَتَقَدَّمَ الْمَازِنِيُّونَ، فَحَارِبُوا الْخَوَارِجَ حَتَّى قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عَبِيدَةُ^(١٠) بِنْتُ هِلَالٍ، فَإِنَّهُ خَرَقَ خُصًّا وَنَفَذَ

(١) فِي س: يود وف: «قال أبو العباس ثم...».

(٢) ذممه أي لامه وحضه.

(٣) «من السلطان» من الأصل وأوه. وفي ف: عند السلطان.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: فَإِنْ.

(٥) فِي أ: أَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ فَتَكَ بِهِ فَتَكَ بِهِ السُّلْطَانُ، وَفِي ب وَ ي: إِنْ فَتَكَ بِهِ وَقَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ. وَفِي هـ: إِنْ

قَتَلَ بِهِ قَتَلَ السُّلْطَانُ. وَ«قَتَلَ بِهِ» تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي ف وَ ظ وَ ي: مِنْ قَبْلِ.

(٧) فِي أ: وَرَمَى عَبَادَ ابْنَهُ.

(٨) فِي ف وَ ظ وَ هَامِشِ الْأَصْلِ: أُمُّهُ. وَفِي أ وَ هَامِشِ الْأَصْلِ أَيْضًا: أُمُّهُم.

(٩) هَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «قال أبو زيد: أَحْجَمْتُ عَنِ الْأَمْرِ وَأَجْحَمْتُ أَي: تَأَخَّرْتُ».

(١٠) عَبِيدَةُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكسْرِ الْبَاءِ كَذَا ضَبَطَ فِي النِّسْخِ هُنَا، وَسِيَّاتِي ذَكَرَهُ فِي الْكِتَابِ (انظر فهرس الأعلام).

وقد اختلفت النسخ في ضبطه فمنها ما ضبطه بفتح العين وكسر الباء كما هنا، ومنها ما ضبطه بضم العين =

منه، ففي ذلك يقول [١/٢٣٨] الفرزدق^(١)

[٥٩١] لَقَدْ أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ إِذَا ذُمَّ طُلَابُ التُّرَاتِ الْأَخَاضِرُ
هُمُ جَرُّدُوا الْأَسْيَافَ يَوْمَ ابْنِ أَخْضَرٍ فَنَالُوا الَّتِي مَا فَوْقَهَا نَالَ نَائِرُ
أَقَادُوا بِهِ^(٢) أَسْدًا لَهَا فِي أَفْتِحَامِهَا إِذَا بَرَزَتْ نَحْوَ الْحَرُوبِ بَصَائِرُ

ثم ذكر بني كليب، لأنه قُتِلَ بحضرة مسجدهم ولم يُنصروه، فقال في
كلمته هذه:

كفعل كليب إذ أخلت بجارها^(٣) ونصر اللثيم مُعْتِمٌ وهو حاضِر^(٤)
وما لكليب حين تُذكر أول وما لكليب حين تُذكر آخر
وقال معبد بن أخضر:

سأحيي دماء الأخضريين إنه أبا الناس إلا أن يقولوا ابن أخضراً

وكان قتل^(٥) عبّاد وعبيد الله بن زياد بالكوفة، وخليفته على البصرة عبيد
الله بن أبي بكر، فكتب إليه يأمره ألا يدع أحداً يُعرف بهذا الرأي إلا حبسه وجدّ
في طلبه، ممن تغيب منهم، فجعل عبيد الله بن أبي بكر يتبعهم فيأخذهم، فإذا

= وفتح الباء وسكون الياء «عبيدة». وضبطه الأمدي والأمير بضم العين والمرزباني بفتحها. انظر الإكمال
٣٩/٦ وحاشية الشيخ العلامة الجليل المعلمي. فضبطه فيما يأتي بضبط أكثر النسخ وذكرت الوجه الآخر
إن كان في نسخة.

(١) ديوانه ٣١٥/١ - ٣١٦.

(٢) في س ود وهامش الأصل: بها.

(٣) في هـ: بجارهم...

(٤) هامش أ ما نصه: «المهلي»: أغتم الرجل في الشيء: إذا أبطأ فيه، وكل من أبطأ عن شيء أغتم وغتم،
وجئنا مُعْتِمًا وَعَاتِمًا، والعتمّة: رجوع الإبل من المرعى بعدما تمسي، وبه سُميت صلاة العتمّة.

(٥) في أ: مقتل.

شَفَعَ إِلَيْهِ فِي وَاحِدٍ^(١) مِنْهُمْ كَفَّلَهُ^(٢) إِلَى أَنْ يَقْدَمَ ابْنُ زِيَادٍ، حَتَّى أُتِيَ بِعُرْوَةَ بْنِ أُدِيَّةٍ فَأَطْلَقَهُ، وَقَالَ: أَنَا كَفَيْلُكَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَبِيدُ اللَّهِ بَنُ زِيَادٍ أَخَذَ مَنْ فِي الْحَبْسِ^(٣) مِنْهُمْ فَقَتَلَهُمْ جَمِيعاً، وَطَلَبَ الْكُفْلَاءَ بِمَنْ كَفَّلُوا بِهِ مِنْهُمْ^(٤)، فَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِصَاحِبِهِ أَطْلَقَهُ وَقَتَلَ الْخَارِجِيَّ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِمَنْ كَفَّلَ بِهِ مِنْهُمْ قَتَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: هَاتِ عُرْوَةَ بِنَ أُدِيَّةٍ، قَالَ: لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَا وَاللَّهِ أَقْتَلُكَ فَإِنَّكَ^(٥) كَفَيْلُهُ! فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سَوِيَّةٍ^(٦) الْمِنْقَرِيِّ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكَاتِبُ: إِنَا أَصَبْنَا فِي شَرْبِ، فَتَهَانَفَ^(٧) [٥٩٢] عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَحَاوِرَةِ، عَاشِقاً لِلْكَلامِ، مُسْتَحْسِناً لَصَوَابِهِ^(٨)، لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ عُذْرِهِ^(٩)، فَإِذَا سَمِعَ الْكَلِمَةَ الْجَيِّدَةَ عَرَّجَ عَلَيْهَا.

وَيُرَوَى أَنَّهُ قَالَ فِي عَقِبِ^(١٠) مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَزِينَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ - وَكَانَتْ أَسْنً مَنْ حُمِلَ إِلَيْهِ مِنْهُنَّ، وَقَدْ كَلَّمْتَهُ فَأَفْصَحَتْ

(١) فِي أَوْي: أَحَدٌ.

(٢) فِي ب: كَفَّلَهُ كَفَيْلاً.

(٣) فِي أ: السَّجَنُ.

(٤) فِي ي: بِمَنْ كَفَّلُوهُ مِنْهُمْ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: لِأَنَّكَ.

(٦) فِي أَوْس: سَوِيَّةٌ. وَمَا أُثْبِتُهُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ، وَهُوَ الَّذِي ضَبَطَهُ بِهِ الْمَرْصُفِيُّ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧.

(٧) فِي أَوْهـ: «فَتَهَانَفَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَزَادَ فِي أ: «بِهِ».

وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّه: «قَالَ الْخَلِيلُ: الْهِنَافُ: مُهَانَفَةُ الْجَوَارِيِّ بِالضُّجْكِ، وَهُوَ فَوْقَ التَّيْسِ، وَكَذَلِكَ التَّهَانُفُ. قَالَ: وَهَذَا نَعْتُ فِي ضُحْكِ النِّسَاءِ لَا يُوصَفُ بِهِ الرِّجَالُ».

(٨) فِي أ: عَاشِقاً لِلْكَلامِ الْجَيِّدِ مُسْتَحْسِناً لِلصَّوَابِ.

(٩) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَنَا. قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «جَمْعُ عَذْرَةٍ كَعَفْرَةٍ وَغُرْفٍ مُسْتَعَارَةٌ مِنْ عَذْرَةِ الْبِكْرِ وَهِيَ التَّحَامَةُ قَبْلَ الْاِتِّضَاعِ. يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ أَبْكَارِهِ الْمَصُونَةِ غَيْرِ الْمُبْتَدَلَةِ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧.

وَفِي ف: يَبْحَثُ عَنْهُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «عُدْوَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: عَقِيبٌ.

وَأَبْلَغَتْ، وَأَخَذَتْ مِنَ الْحُبَّةِ حَاجَتَهَا^(١) : - إِنْ تَكُونِي بَلَغَتْ مِنَ الْحُبَّةِ حَاجَتِكَ فَقَدْ كَانَ أَبُوكَ خَطِيئاً شَاعِراً، فَقَالَتْ: مَا لِلنِّسَاءِ وَالشُّعْر^(٢)؟! وَكَانَ مَعَ هَذَا أَلْكَنَ يَرْتَضِخُ^(٣) لَكُنَّةً^(٤) فَارْسِيَةً، وَقَالَ لِرَجُلٍ مَرَّةً، وَأَتَهَمَهُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ: أَهْرُورِيٌّ مُنْذُ الْيَوْمِ!؟.

رجع الحديث.

فقال للكاتب: صَحَّفَتْ وَاللَّهُ وَلَوُئِمْتُ، إِنَّمَا هُوَ «فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سَوِيَّةٍ» وَلَوُدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ مِثْنُ يَشْرَبُ النَّبِيذَ [٢/٢٣٨]، فَلَمَّا أُقِيمَ عُرْوَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٥) حَاوَرَهُ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي خَبْرِهِ^(٦)، وَأَصْحَهُ عِنْدَنَا: أَنَّهُ قَالَ لَهُ: لَقَدْ^(٧) جَهَّزْتَ أَخَاكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ بِهِ ضَيْنِيئاً، وَكَانَ لِي عِزًّا، وَلَقَدْ أَرَدْتُ لَهُ^(٨) مَا أُرِيدُ^(٩) لِنَفْسِي، فَعَزَمَ عَزْماً فَمَضَى عَلَيْهِ، وَمَا أُحِبُّ لِنَفْسِي إِلَّا الْمُقَامَ وَتَرَكَ الْخُرُوجَ، قَالَ لَهُ: أَفَأَنْتَ عَلَى رَأْيِهِ؟ قَالَ: كُنَّا^(١٠) نَعْبُدُ رَبًّا وَاحِداً! قَالَ: أَمَا لِأَمْثَلِنَ^(١١) بِكَ! قَالَ: أَحْتَرُّ لِنَفْسِكَ مِنْ

(١) زاد في أ: فقال لها.

(٢) في س وي وف: وللشعر.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال [الخليل]: والتراضخ: ترامي القوم بالنشاب بينهم، وتقول: راضخ فلان شيئاً: إذا أعطى وهو كريبه، وقد راضخنا منه شيئاً أي أصبناه. ابن شاذان: تقول: سمعت راضخاً من خبير وهو اليسير منه، وكذلك هو من العطية القليل منها، قال: ويقال: هو راضخ أي قليل من الخير والعطية». اهـ. وقوله «يرتضخ لكنة فارسية» أي لم يتخل من شيء منها، عن أسس البلاغة، وانظر اللسان (رضخ).

(٤) كذا في س ود. وفي سائر النسخ: لغة. وسلف تفسير اللكنة ص ٧٦٢، ٧٦٨، وقول عبيد الله ثمة.

(٥) في أ: فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه.

(٦) في أ: وقد اختلف الناس في خبره.

(٧) ليس في أ وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ وس.

(٩) في أ وهـ: ما أريده.

(١٠) في أ: كنا.

(١١) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: المثلثة والمثلثة لغتان: أن يمثل بذئ روح فيعبث به في عذابه، ويقال: إن خلق رأس المرأة مثلة، وكل شيء أنزلت به ما يشوّهه مثلة. قال الأصمعي: يقال:

القصاص ما شئت؟ فأمر به ففقطعوا يديه ورجليه، ثم قال له^(١): كيف ترى؟ قال: [٥٩٣]
 أفسدت عليّ دُنْيَايَ وأفسدتُ عليكِ آخِرَتِكَ، ثم أمر به فقتل ثم صلب على باب
 داره، ثم دعا مولاة فسأله عنه، فأجابه جواباً قد^(٢) مضى ذكره^(٣).

قوله «فَتَهَانَفَ» حقيقته: تَضَاحَكَ به ضحكك^(٤) هُزءٌ، وقال ابنُ أبي ربيعة^(٥):

ولقد قالت لجاتٍ لها وتعرّت ذات يومٍ تبترد:
 أكما ينعتني تُبصرني عمركن الله أم لا يقتصد؟
 فتهانفن وقد قلن لها: حسنٌ في كل عينٍ من تود
 حسدٌ حملنه من أجلها وقدماً كان في الناس الحسد

**

وكان عبيدُ الله لا يُلبثُ الخوارج، يُحسبهم تارةً ويقتلهم تارةً، وأكثر ذلك
 يقتلهم، ولا يتغافل عن أحد منهم. وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زيادٍ لما
 وُلِّي بعده، فخرجوا عليه.

فأما زيادُ فكان^(٦) يقتل المُعلِنَ وَيَسْتَصْلِحُ المُسرَّ، ولا يُجرّدُ السيفَ حتى تزولَ
 التُّهْمَةُ، ووجهُ يومًا بُحِينَةً^(٧) بن كُبَيْشِ الأَعْرَجِيِّ إلى رجلٍ من بني سعدٍ يرى رأيي

= المثلّة: إذا شانهُ والجميع المثلث. ويقال أيضاً مثلك بالرجل: إذا نكلت به، وكذلك القتيل: إذا جذعته.
 والمثلثات واحدها مثلّة ومثلّة، وهو التّكيل.

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) انظر ص ١٠٩٨، وخبره ثمة مع زياد.

(٤) في الأصل وف: تَضَاحَكَ.

(٥) في أ: ابن أبي ربيعة المخزومي. والأبيات في ديوانه ص ٣٢١.

(٦) في الأصل وه: فإنه كان.

(٧) كذا في أ و د هنا وفي أ وحدها فيما يأتي. وفي سائر النسخ «نجية»؟

الخوارج ، فجاءه بُحَيْنَةٌ فأخذه ، فقال : إني أريد أن أُحَدِّثَ وَضُوءاً للصلاة ، فدعني ^(١) أدخل منزلي ^(٢) ، قال : وَمَنْ لي بِخُرُوجِكَ؟ قال : الله عزَّ وجلَّ ، فَتَرَكَه ^(٣) ، فدخل فأحدثَ وَضُوءاً ، ثم خرج ، فأتى به بُحَيْنَةٌ زياداً ، فلما مَثَلَ بين يديه ذكر الله زياداً ، ثم صَلَّى على نبيه ، ثم ذكرَ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ بخير ، فقال ^(٤) : قعدتَ عني فأنكرتَ ذلك ، فذكرَ الرجلُ ربَّه فَحَمِدَهُ وَوَحَّدَهُ ^(٥) ، ثم ذَكَرَ النبيَّ عليه السلام ، ثم ذَكَرَ أبا بكرٍ وعمرَ بخير ، ولم يذكر عثمانَ ، ثم أقبلَ على زيادٍ فقال : إِنَّكَ قد ^(٦) قلتَ قولاً فَصَدَّقَهُ فِعْلُكَ ^(٧) ، وكان من قولك : وَمَنْ قَعَدَ عَنَّا لم نَهْجُهُ ، فَقَعَدْتُ ، فأمر له بصلَةِ وكِسْوَةِ ومُحْلَانٍ ، فخرج الرجلُ من عند زيادٍ وتلقاهُ الناسُ يسألونه ^(٨) ، فقال : ما كلُّكم أستطيعُ أن أُخْبِرَهُ ، ولكيِّي دخلتُ على رجلٍ لا يملكُ ضِراً ولا نفعاً لنفسه ، ولا موتاً ولا حياةً ولا نُشوراً ، فَرَزَقَ اللهُ منه ^(٩) ما تَرَوْنَ .

وكان زيادٌ يبعثُ إلى الجماعة منهم فيقول : ما أَحْسِبُ الذي يَمْنَعُكُمْ من إتياني إلاَّ الرُّجْلَةَ ^(١٠) ، فيقولون : أَجَلٌ ، فيَحْمِلُهُمْ ، ويقول : اغشوني الآنَ وأسمروا عندي ، فبلغَ ذلك [١/٢٣٩] عمرَ بنَ عبدِ العزيز ، فقال : قاتلَ اللهُ زياداً ، جَمَعَ لهم كما تَجْمَعُ الدَّرَّةُ ، وحاطهم كما تَحُوطُ ^(١١) الأُمُّ البُرَّةُ ، وأصلحَ العِراقَ ، بأهلِ العِراقِ ، وتَرَكَ أهلَ

(١) كذا في أ وحدهما ، وفي سائر النسخ : فقال دعني .

(٢) في أ : إلى منزلي .

(٣) في دوي وهـ : قال فتركه .

(٤) في أ وب وس : ثم قال .

(٥) زاد في س وي وف : وأثنى عليه .

(٦) ليس في الأصل وهـ .

(٧) في أ : فَصَدَّقَهُ بِفِعْلِكَ .

(٨) من أ وحدهما .

(٩) ليس في الأصل .

(١٠) بياض ما نصه : «المهلبسي» يقال : شكا فلانُ الرُّجْلَةَ ، أي المَشِيَّ ، وقالوا : راجلٌ بين الرُّجْلَةَ .

(١١) في أ : تحوطهم .

الشَّامِ فِي شَأْمِهِمْ^(١)، وَجَبَى الْعِرَاقَ^(٢) مِائَةَ أَلْفِ أَلْفٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفِ أَلْفٍ.

قال أبو العباس: وبلغ زياداً عن رجلٍ يُكْنَى أبا الخير، من أهل البأس والنَّجْدَةِ أَنَّهُ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، فَدَعَاهُ فَوَلَاهُ جُنْدِيَّ سَابُورَ وَمَا يَلِيهَا، وَرَزَقَهُ أَرْبَعَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَجَعَلَ عُمَالَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ أَلْفِ، فَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً خَيْراً مِنْ لُزُومِ الطَّاعَةِ وَالتَّقَلُّبِ بَيْنِ أَظْهَرِ الْجَمَاعَةِ!! فَلَمْ يَزَلْ وَالِيّاً حَتَّى أَنْكَرَ مِنْهُ زِيَادٌ شَيْئاً، فَتَنَمَّرَ^(٣) لَزِيَادٍ فَحَبَسَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ حَبْسِهِ حَتَّى مَاتَ.

*
**

وقال الرَّهَيْنِيُّ^(٤) - وكان رجلاً من مُرَادٍ، وكان لا يَرَى الْقُعُودَ عَنِ الْحَرْبِ وكان فِي الدَّهَاءِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالشَّعْرِ وَالْفِقْهِ يَقُولُ الْخَوَارِجُ بِمَنْزِلَةِ عَمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ، وكان عمران بن حطان^(٥) فِي وقته شاعراً قَعَدَ الصُّفْرِيَّةَ وَرَأْسَهُمْ وَمُفْتِيَهُمْ.

وللرَّهَيْنِيِّ الْمُرَادِيُّ وَلِعَمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فِي الْقُرْآنِ وَفِي^(٦) الْأَثَارِ، وَفِي السِّيَرِ^(٧)، وَفِي الْغَرِيبِ وَفِي^(٨) الشَّعْرِ، نَذَرَ مِنْهَا طَرِيفَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - قال المرادي^(٩):

(١) فِي ب وَد: بِشَامِهِمْ.

(٢) فِي ف وَظ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: مِنَ الْعِرَاقِ.

(٣) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ أَبُو عَمَرَ: يَقَالُ تَنَمَّرَ الرَّجُلُ تَنَمُّراً: إِذَا تَهَدَّدَكَ».

(٤) فِي هـ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «الدَّهَيْنُ» وَعَلَيْهِ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رِوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) «عَمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٦) لَيْسَ فِي أ وَد.

(٧) زَادَ فِي أ: «وَالسَّنَنِ».

(٨) لَيْسَ فِي أ وَد.

(٩) شَعْرُ الْخَوَارِجِ ص ٦٢. وَ«قَالَ الْمُرَادِيُّ» لَيْسَ فِي هـ.

يا نفسِ قد طال في الدنيا مُراوَعَتِي لا تَأْمِنَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ تَنْغِيصاً
إِنِّي لَبَائِعُ ما يَفْنَى لِعاقِبَةِ^(١) إن لَمْ يَعْقِنِي رجاءُ العيشِ تَرْبِيصاً
وَأَسْأَلُ اللهَ بَيْعَ النفسِ مُحْتَسِباً^(٢) حتى أَلْقِي في الفِرْدَوْسِ حَرْقُوصاً
وإِبْنَ المَنِيعِ ومِرْداساً وإِخْوَتَهُ إذْ فارَقوا زَهْرَةَ الدنيا مَخامِصاً^(٣)

[قال أبو الحسن^(٤): حَرْقُوصٌ هو ذو الثُدْيَةِ].

[٥٩٥]

قال أبو العباس. وهذه كلمة له، وله أشعار كثيرة في مَذَاهِبِهِم.

**

وكان زياداً وُلِّي شَيْبَانَ بنَ عبد الله الأشعريِّ صاحبَ مَقْبَرَةِ بني شيبانَ بابَ
عثمان^(٥) وما يليه، فَجَدَّ في طلبِ الخوارجِ وأخافَهُم، وكانوا قد^(٦) كَثُرُوا، فلم يَزَلْ
كذلكَ حتَّى أتاه ليلةٌ وهو متكىٌّ ببابِ دارِهِ رجلاً من الخوارجِ، فضرباه بأسيا فهِمَا
فَقَتَلاهُ، وَخَرَجَ بَنُونَ لَهُ لِلإِغاثَةِ فَقَتَلُوا، ثم قَتَلَهُما الناسُ فَأَتِيَّ زيادٌ بعدَ ذلكَ برجلٍ
من الخوارجِ، فقال: اقتلوه مُتَكئاً كما قَتِلَ شيبانُ^(٧)، فصاح الخارجيُّ: يا عدِّلاه!!
يَهْزَأُ بِهِ!

**

(١) في ب وهـ: بعاقبة. وفي أ: لباقية.

(٢) في ب وس ود وي وهـ وهامش الأصل: «عَيْبَتُهَا». وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفلح،
وبهامشه ما نصّه: «أراد بيع محبس النفس وهي الدنيا لقول رسول الله ﷺ: الدنيا محبس المؤمن وهي جنة الكافر».

(٣) في الأصل: «لذة الدنيا»، وبهامشه كما في المتن. وبهامش الأصل ما نصّه: «قوله مخاميصاً أي ضامري البطون
من الحرام كما قال الآخر:

مُخَصَّصُ البَطُونِ مِنَ الحَرَامِ أَعْفَةُ لا يعرفون سوى الحلال طعاماً» اهـ.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وس وهامش أ. وهو مقدّم في أ وب وس على البيت «وابن
المنيع...». وانظر ما سلف من خبر المخدج ١١٤٢ - ١١٤٤. وانظر ترجمة ذي الثدية في الإصابة ٤٨٤/١ برقم
٢٤٤٦ و٣٢٠/١ برقم ١٦٦١ برسم حرقوص.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ: باب عثمان: موضع فيه البزارون في شاطئ المُرَيْد».

(٦) ليس في أ وس ود.

(٧) زاد في أ وس: «متكئاً».

فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ (١):

وَمِنَّا قَتَى الْفِتْيَانَ وَالْبَاسِ مَعْقِلٌ وَمِنَّا الَّذِي لَأَقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلًا

= فَإِنَّهُ أَرَادَ مَعْقِلَ بَنِ قَيْسِ الرِّيَاحِيِّ، وَرِيَاخَ ابْنِ يَرْبُوعٍ، وَجَرِيرٌ مِنْ بَنِي (٢) كَلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعٍ.

وَقَوْلُهُ وَمِنَّا الَّذِي لَأَقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلًا

يُرِيدُ الْمُسْتَوْرِدَ التَّيْمِيَّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي (٣) تَيْمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدِّ، وَتَيْمِ بْنِ مُرِّ بْنِ أَدِّ.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الرُّقِيَّاتِ (٤): [٢/٢٣٩]

وَالسَّيْفُ نَعَصَ ابْنَ دَوْمَةَ مَاتُوا جِي الشَّيَاطِينُ وَالسُّيُوفُ ظَمَاءٌ
فَأَبَاحَ الْعِرَاقَ يَضْرِبُهُمْ بِالسِّبْ سَيْفٍ صَلْتًا وَفِي الضَّرَابِ غِلَاءٌ (٥)

= فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ «ابْنَ دَوْمَةَ» الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدِ التَّقْفِيِّ، وَالَّذِي نَعَصَهُ مُضْعَبُ ابْنِ الزَّبِيرِ، وَكَانَ الْمُخْتَارُ لَا يُوقَفُ لَهُ عَلَى مَذْهَبٍ، كَانَ خَارِجِيًّا، ثُمَّ صَارَ زُبَيْرِيًّا، ثُمَّ صَارَ رَافِضِيًّا فِي ظَاهِرِهِ!!

وَقَوْلُهُ «مَا تُوجِي الشَّيَاطِينُ» فَإِنَّ الْمُخْتَارَ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ يُلْهَمُ ضَرْبًا مِنْ

السَّجَاعَةِ لِأُمُورٍ تَكُونُ، ثُمَّ يَحْتَالُ (٦) فَيُوقِعُهَا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ [٥٩٦] وَجَلَّ.

(١) ديوانه ق ١٣٤ / ١ ج ١ / ٥٥٥.

(٢) ليس في الأصل و أوس وهـ.

(٣) ليس في أوب وس ود وهـ.

(٤) ديوانه ق ٢٣/٣٩، ٢٤ ص ٩٠.

(٥) بهامش أ ما نعصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال: يقال: ضربه بالسيف صلتًا وصلنًا، ورجل صلت أي ماضٍ وسيف إصليت أي صارم».

(٦) في س: يحتال في ذلك.

فمن ذلك قوله ذات يوم: لَتَنْزِلَنَّ مِنَ السَّمَاءِ نَارٌ ذَهْمَاءٌ، فَلتُحْرِقَنَّ دَارَ
أَسْمَاءَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ، فَقَالَ: أَقَدَ سَجَعَ بِي أَبُو إِسْحَاقَ؟ هُوَ وَاللَّهِ
مُحْرِقٌ دَارِي! فَتَرَكَهُ وَالِدَارَ وَهَرَبَ مِنَ الْكُوفَةِ.

وقال في بعض سَجَعِيهِ: أَمَا وَالَّذِي شَرَعَ الْأَدْيَانَ، وَجَنَّبَ الْأَوْثَانَ، وَكَرَّهَ
الْعِصْيَانَ لِأَقْتُلَنَّ أَزْدَ عُمَانَ، وَجُلَّ قَيْسَ عَيْلَانَ، وَتَمِيمًا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، حَاشَا
النَّجِيبَ ظَبْيَانَ^(١)!

**

ويُروى أَنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ حَيْثُ كَانَ وَالِيًا لِابْنِ الزَّبِيرِ عَلَى الْكُوفَةِ
اتَّهَمَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ، فَوَلَّى رَجُلًا مِنْ قَرِيْشِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا أَطَّلَّ قَالَ لِجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهَا:
أَخْرُجُوا إِلَيَّ هَذَا الْمَغْرُورَ فَرُدُّوهُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ
دَخَلْتَ الْكُوفَةَ لَيَقْتُلَنَّكَ الْمُخْتَارُ، فَرَجَعَ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ: إِنَّ صَاحِبَكَ
جَاءَنَا فَلَمَّا قَارَبْنَا رَجَعَ، فَمَا أَدْرِي مَا الَّذِي رَدَّهُ! فغَضِبَ ابْنُ الزَّبِيرِ عَلَى الْقُرَشِيِّ
وَعَجَّزُهُ، وَرَدَّهُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا شَارَفَهَا قَالَ الْمُخْتَارُ: أَخْرَجُوا إِلَيَّ هَذَا الْمَغْرُورَ
فَرُدُّوهُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: إِنَّهُ وَاللَّهِ قَاتِلُكَ، فَرَجَعَ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ
مِثْلَ^(٢) كِتَابِهِ الْأَوَّلِ، فَلَامَ الْقُرَشِيِّ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ فَطَنَ ابْنُ الزَّبِيرِ، وَعَلِمَ
بِذَلِكَ الْمُخْتَارُ.

وكان ابنُ الزَّبِيرِ قد حَبَسَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ مع^(٣) خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ، فَقَالَ: لَتُبَايَعُنَّ أَوْ لِأَحْرِقَنَّكُمْ، فَأَبَوْا بَيْعَتَهُ، وَكَانَ السَّجْنُ الَّذِي حَبَسَهُمْ
فِيهِ يُدْعَى سَجْنَ عَارِمٍ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَثِيرٌ^(٤):

(١) زاد في أ: «فكان ظبيان النجيب يقول: لم أزل في عُمر المختار أتقلب آمنة».

(٢) في أوي: بمثل.

(٣) في الأصل: في.

(٤) سلف البيتان الأول والثالث ص ١١٢٤.

تَجَبَّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنْكَ عَائِدُ
وَمَنْ يَلْتَقِ هَذَا الشَّيْخَ بِالْخَيْفِ مِنْ مِني
سَمِيَّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ
بَلِ الْعَائِدُ الْمَظْلُومُ فِي سِجْنِ عَارِمٍ
مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ظَالِمٍ
وَفَكَأكَ أَغْلَالٍ وَقَاضِي مَغَارِمٍ

وكان عبد الله بن الزبير يُدعى العائِدَ، لأنَّه عاذ بالبيت، ففي ذلك يقول ابن الرُّقِيَّاتِ (١) يَذْكُرُ مُصْعَبًا:

بَلَدٌ تَأْمَنُ الْحَمَامَةُ فِيهِ حَيْثُ عَاذَ الْخَلِيفَةُ الْمَظْلُومُ [٥٩٧]

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُدْعَى الْمُجِلَّ [١/٢٤٠] لِإِحْلَالِهِ الْقِتَالَ فِي الْحَرَمِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ فِي رَمْلَةَ بِنْتِ الزَّبِيرِ:

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْنَى غَزِلٍ بِسِذْكَرِ الْمُجِلَّةِ أُخْتِ الْمُجِلِّ

وكان عبد الله بن الزبير يُظهِرُ الْبُغْضَ لِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى بُغْضِ أَهْلِهِ، وَكَانَ يَحْسُدُهُ عَلَى أَيْدِيهِ (٢)، وَيُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا اسْتَطَالَ دِرْعًا فَقَالَ: لِيُنْقَضَ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا حَلْقَةً، فَقَبَضَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى ذَيْلِهَا، وَبِالْآخَرَى عَلَى فَضْلِهَا، ثُمَّ جَذَبَهَا فَقَطَعَهَا مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي حَدَّهُ أَبُوهُ، فَكَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا (٣) غَضِبَ وَأَعْتَرَاهُ لَهُ أَفْكَلًا (٤).

فلما رأى المختار أن ابن الزبير قد فطن لما أراد كتب إليه: من المختار بن أبي عبيد الثقفي خليفة الوصي محمد بن علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن أسماء (٥)، ثم ملأ الكتاب بسبه وسب أبيه، وكان قبل ذلك في وقت إظهاره طاعة

(١) ديوانه - الزيادات ص ١٩٣ .

(٢) الأيد: القوة .

(٣) في أوف: بهذا الحديث .

(٤) الأفكل الرعدة .

(٥) نسبه لأمه أسماء بنت أبي بكر .

ابن الزبير يَدُسُّ إلى الشَّيْعَةِ، وَيُعَلِّمُهُمْ مَوَالَاتَهُ إِيَّاهُمْ، وَيُخَيِّرُهُمْ^(١) أَنَّهُ عَلَى رَأْيِهِمْ وَحَمْدِ مَذَاهِبِهِمْ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ ذَلِكَ عَمَّا قَلِيلٍ، ثُمَّ وَجَّهَ جَمَاعَةً تَسِيرُ اللَّيْلَ وَتَكْمُنُ النَّهَارَ، حَتَّى كَسَرُوا سَجْنَ عَارِمٍ وَاسْتَخْرَجُوا^(٢) مِنْهُ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ سَارُوا بِهِمْ إِلَى مَأْمِنِهِمْ.

وكان من عجائب المختار أنه كتب إلى إبراهيم بن مالك الأشتر يسأله الخروج إلى الطلب بدم الحسين بن علي رضي الله عنهما، فأبى عليه إبراهيم إلا أن يستأذن محمد بن علي بن أبي طالب، فكتب إليه يستأذنه في ذلك^(٣)، فعلم محمد أن المختار لا عقْدَ له، فكتب محمد إلى إبراهيم^(٤): إنه ما يسوءني أن يأخذ الله بحقنا على يدي من شاء^(٥) من خلقه. فخرج معه إبراهيم بن الأشتر، فوجهه^(٦) نحو عبيد الله بن زياد، وخرج يُشَيِّعُهُ ماشياً، فقال له إبراهيم: اركب يا أبا إسحاق! فقال: إني أحبُّ أن تَغْبِرَّ قَدَمَايَ فِي نُصْرَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَشَيِّعُهُ فرسخين، وَدَفَعَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ خَاصَّتِهِ حَمَاماً بَيْضاً ضِخَاماً، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ الْأَمْرَ لَنَا فَدَعُوها، وَإِنْ رَأَيْتُمْ الْأَمْرَ عَلَيْنَا فَأَرْسِلُوها، وَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنْ اسْتَقَمَّتُمْ فَبِنَصْرِ اللَّهِ، وَإِنْ حِصَّتُمْ حَيْصَةً^(٧) فَإِنِّي أَجِدُ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، وَفِي الْيَقِينِ وَالصَّوَابِ، أَنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُكُمْ بِمَلَائِكَةِ غَضَابٍ، تَأْتِي فِي صَوْرِ الْحَمَامِ^(٨) دُونَ السَّحَابِ!

(١) في ب و س و د وي وهـ: ويجبر.

(٢) في الأصل و ي وهـ: فاستخرجوا.

(٣) «في ذلك» ليس في أ.

(٤) في أ: إبراهيم بن الأشتر.

(٥) في أ: يشاء.

(٦) في أ: فتوجهه.

(٧) هاشم أ ما نصه: «المهلي»: الحَيْصُ: الحَيْدُ عن الشيء، حاصٌ يَحْيِصُ: إذا حاد. ويقال: مالك من هذا الأمر يَحْيِصُ أَي يَحْيِدُهُ.

(٨) في ب و د وي وهامش الأصل: الحمام.

فلما صار ابنُ الأَشترِ بِخَازِرَ، [قال أبو الحسن^(١)]: جازَرَ: بلدان. وخازِر: نهرٌ بناحية المَوصِلِ] وبها عُبَيْدُ الله بنُ زيادِ، قال: مَنْ صاحِبُ الجِيشِ؟ قيلَ له: ابنُ الأَشترِ، قال: أليس الغلامُ الذي كان يُطِيرُ الحَمَامَ بالكوفة؟ قالوا: بلى، قال ليس [٢/٢٤٠] بشيءٍ، وعلى ميمنة ابن زيادِ حَصِينٌ^(٢) بنُ نُمَيْرِ السُّكُونِيِّ من كِنْدَةَ - ويقال السُّكُونِيُّ والسُّكُونِيُّ، والسُّدُوسِيُّ والسُّدُوسِيُّ، كذا كان أبو عبيدة يقول^(٣) - [قال أبو الحسن^(٤)]: السُّكُونِيُّ أَكْثَرُ.]^(٥) وعلى ميسرته عُمَيْرُ بنُ الحُبَابِ فارسُ الإسلامِ، فقال حَصِينٌ بنُ نُمَيْرٍ لابن زيادِ: إِنَّ عَمِيرَ بنَ الحُبَابِ غيرُ ناسٍ قَتَلَ المَرْجِ، وإني لا أَثِقُ لك به، فقال ابنُ زيادِ: أنتَ لي عدوٌّ، قال حَصِينٌ^(٦): ستعلمُ.

قال ابنُ الحُبَابِ: فلما كان في الليلة التي تُريدُ أن تُواقِعَ^(٧) ابنَ الأَشترِ في صبيحتها خرجتُ إليه، وكان لي صديقاً، ومعِي رجلٌ من قومي، فصِرتُ إلى عسكره، فرأيتُه وعليه قميصٌ هَرَوِيٌّ ومُلاءَةٌ، وهو مُتَوَشِّحٌ^(٨) السيفَ يَجُوسُ عسكره فيأمرُ فيه وينهى، فَالْتَزَمْتُهُ من ورائه، فوالله ما الْتَفَتَ إليَّ، ولكن قال: مَنْ هذا؟ فقلتُ: عُمَيْرُ بنُ الحُبَابِ، فقال: مرحباً بأبي المُغَلِّسِ، كُنْ بهذا الموضعِ حتى أعودَ إليك، فقلت لصاحبي^(٩): أرايتَ أَشْجَعَ من هذا قَطُّ؟! يَحْتَضِنُهُ رجلٌ من عسكرِ عدوِّه، ولا يدري من هو، فلا يلتفتُ إليه!! ثم عاد إليَّ وهو في أربعة

(١) قول أبي الحسن من هامس الأصل وحده. وانظر معجم البلدان (جازر) ٩٤/٢ و(خازر) ٣٣٧/٢ وفي أ وب: بجازر، وهو تصحيف.

(٢) في أ: حصين، وهو تصحيف. وفي الأصل وف وظ في الموضع التالي: الحصين.

(٣) قوله «ويقال السكوني.. يقول» ليس في أ. وفي ي: كذا قال أبو عبيدة.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وس.

(٥) قلت: لم يذكروا السكوني إلا بالفتح، وفرقوا بين السدوسي بالفتح والضم، فخصوا الضم بسدوس نبهان، انظر الأنساب ٦١/٧، ١٠١، والإكمال ٢٦٩/٤، وغيرهما.

(٦) «قال حصين» من أ وحدها. وفي س ود: وستعلم.

(٧) زاد في الأصل وب ود: «فيها».

(٨) في أود: متشح.

(٩) «قلت لصاحبي» من أ وحدها.

آلاف، فقال: ما الخبير^(١)؟ فقلت: القوم كثير، والرأي أن تُناجزهم، فإنه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير، فقال: نُصيحُ إن شاء الله ثم نُحاكمهم إلى طَبَاتٍ^(٢) السيوف وأطراف القنا، فقلت: أنا مُنخزلٌ عنك بِثُلثِ الناسِ غداً، فلما ألتفتوا كانت على أصحاب إبراهيم في أول النهار، وأرسل^(٣) أصحاب المختار الطير، فتصايح الناس: الملائكةُ الملائكةُ^(٤)!! فتراجعوا، ونكس عمير بن الحباب رأيتُه، ونادى: يا لثاراتِ المَرَجِ^(٥)! وانخزل بالميسرة كلها، وفيها قيس فلم يعصوه، وأقتل الناس حتى اختلط الظلام، وأسرع القتل في أصحاب عبيد الله ابن زياد، ثم أنكشفوا، ووضع السيف فيهم حتى أفتوا، فقال ابن الأَشرَج: لقد ضربت رجلاً على شاطئ هذا النهر فرجع إليّ سيفي وفيه^(٦) راتحة المسك! ورأيت إقداماً وجُرأةً، فصرَعته فذهبت يدها قِبَلَ المشرقِ ورجلاه قِبَلَ المغربِ، فأنظروه، فأَتوا^(٧) بالنيران، فإذا هو عبيدُ الله بن زياد.

وقد كان عند المختار كرسي قديم العهد، فغشاه بالديباج، وقال: هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فصعوه في براكاء الحرب، وقَاتلوا عليه، فإن محلّه فيكم محلّ السكينة في بني إسرائيل!! ويقال إنه اشترى ذلك الكرسي من نجار بدرهمين^(٨).

(١) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ثم عاد إليّ فقال ما الخبير وهو في أربعة آلاف.
(٢) بهامش أ ملانصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب قال: طَبَةُ السيف: حده، ويقال: طرفه، والجمع: الطَبَاتُ والطَّبُونُ في الرفع والظيّن في النصب والجزء. ويقال لطرف سنان الرُمح ولطرف نضل السهم: طَبَتُهُ».

(٣) في أ: فأرسل.

(٤) ليس في أ وس وهـ.

(٥) يريد يوم مرج راهط، وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم يرمثلها. عن رغبة الأمل ٢١١/٧.

(٦) في أ وب وس وهـ. ومنه. وفي د. وفيه منه.

(٧) في روه: فأتوه.

(٨) في أ: بدرهمين من نجار.

قوله «بَرَآكَاء»^(١) يقال^(٢) بَرَآكَاءُ [١/٢٤١] وبِرُوكَاءُ، وهو موضِعُ اضْطِدَامِ^(٣) القومِ، قال الشاعرُ:

وليس بِمُنْقِذٍ لَكَ مِنْهُ إِلَّا بَرَآكَاءُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارُ^(٤) [٦٠٠]

(١) في ف وظ وب: براكاء الحرب. وفي س ود وي: براكاء القتال. وفي أ: وقوله براكاء القتال.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) هامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اضْطِدَامُ أَفْعَالٍ مِنَ الصَّدْمِ، من قولهم: صدمتُ الشيءَ بالشيءِ أَصْدِمُهُ صَدْمًا. وكلّ شيءٍ ضَرَبْتَهُ بشيءٍ فقد صدمته به بعد أن يكون صُلْبًا».

(٤) هامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: رواية أبي عَمَرَ:

ولا يَنْجِي مِنَ الْعَمْرَاتِ إِلَّا بِرَاكَاءِ الْقِتَالِ...»

قال: وبراكاء هو الثبات في الحرب». وكان فيها «ولا انتحى من الغمرات» وهو تصحيف صوابه ما أثبت.

والبيت كما رواه أبو عَمَرَ ليشر بن أبي خازم، ديوانه ق ٥٨/١٥ ص ٧٩.

هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للإضافة

إذا استغثت بواحدٍ أو بجماعةٍ فاللامُ مفتوحةٌ، تقول: يا للرجالِ،
ويا للقومِ، وباليُزَيْدِ، إذا كنتَ تدعوهم.

وإنما فتحتها لتفصيل بين المدعو والمدعو له، ووجب أن تفتحها لأن أصل
اللام الخافضة إنما كان الفتح، فكسرت مع المظهر ليفصل بينها وبين لام
التوكيد، تقول: إن هذا لزيدٌ، إذا أردت: إن هذا زيدٌ، وتقول: إن هذا لزيدٌ، إذا
أردت أنه في ملكه، ولو فتحت لالتبساً^(١).

فإن وقعت اللام على مضمّر فتحتها على أصلها، فقلت: إن هذا لك، وإن
هذا لأنت، إذا أردت لام التوكيد، لأنه ليس ههنا لبسٌ، وذلك^(٢) أن الأسماء
المضمّرة على غير لفظ المظهر، فلهذا أجرّيتها على الأصل، والاستغاثة تردّها
إلى أصلها من أجل اللبس.

والمدعو له في بابهِ فاللامُ معه مكسورةٌ، تقول: يا للرجالِ يلماءِ،
ويا للرجالِ للعبجِ، وباليُزَيْدِ للخطبِ الجليلِ، وقال^(٣) الشاعرُ:

(١) في ب ود وي: لالتبسا.

(٢) في الأصل وف وظ: وذلك.

(٣) في أ و د: قال، بلا الواو. والبيت أنشده المبرد في المقتضب ٢٥٦/٤ وعزاه للحارث بن خالد؟ والبيت مطلع

كلمة لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي في أشعار الهذليين ٩١٠.

يَا لِلرِّجَالِ لِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَا يَنْفَكُ يَبْعَثُ لِي بَعْدَ النَّهْيِ طَرَبًا
وقال آخر^(١):

تَكْفِنِي الْوُشَاةَ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ
وفي الحديث^(٢) لَمَّا طَعَنَ الْعِلْجُ أَوْ الْعَبْدُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضْوَانَ اللَّهِ
عَلَيْهِ صَاحٍ: يَا لَلَّهِ يَا لِلْمُسْلِمِينَ.

وتقول: يَا لِلْعَجَبِ، إِذَا كُنْتَ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَ«يَا^(٣)» لِغَيْرِ الْعَجَبِ، كَأَنَّكَ
قُلْتَ: يَا لِلنَّاسِ لِلْعَجَبِ، وَيُنشَدُ هَذَا الْبَيْتَ^(٤):

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ
فـ«يَا» لِغَيْرِ اللَّعْنَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا قَوْمَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ.

وَرَعَمَ سَيبُوهِ^(٥) أَنْ هَذِهِ اللَّامُ الَّتِي لِلِاسْتِغَاثَةِ دَلِيلٌ، بِمَنْزِلَةِ الْأَلْفِ الَّتِي تُبَيِّنُ [٦٠١]
بِالْهَاءِ فِي الْوَقْفِ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تُسْمِعَ بَعِيدًا، فَإِنَّمَا هِيَ لِلِاسْتِغَاثَةِ بِمَنْزِلَةِ هَذِهِ اللَّامِ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَا قَوْمَاهُ، عَلَى غَيْرِ النَّذْبَةِ، وَلَكِنْ لِلِاسْتِغَاثَةِ وَمَدِّ الصَّوْتِ.

وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ، مُحَلُّهُمَا عِنْدَ الْعَرَبِ مُحَلٌّ وَاحِدٌ، فَإِنْ وَصَلَتْ حَذَفَتْ
الْهَاءُ، لِأَنَّهَا زِيدَتْ فِي الْوَقْفِ لِحَفَاءِ الْأَلْفِ، كَمَا تَزَادُ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ، فَإِذَا وَصَلَتْ
أَغْنَى مَا بَعْدَهَا عَنْهَا، تَقُولُ: يَا قَوْمًا تَعَالَوْا، وَيَا زَيْدًا لَا تَفْعَلْ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ

(١) هو قيس بن ذريح. انظر الكتاب ٣١٩/١، وشرح أبيات سيبويه ٥٣١/١، وفرحة الأديب ٩٨ - ٩٩،
وقيس ولبنى ١١٧ - ١١٨.

(٢) أي الخبر، وانظره في المقتضب ٢٥٤/٤، والتعازي والمراني ٢٢٢.

(٣) في أو من ود. ويا.

(٤) البيت بلانسية في الكتاب ٣٢٠/١، وشرح أبيات سيبويه ٣١/٢، والإفصاح ٧٣، وشرح أبيات مغني
اللييب ١٧١/٦.

(٥) انظر الكتاب ٣٢٠/١، وما حكاه عن سيبويه هو قول الخليل.

يَالزَّيْدِ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْكَ، وكذلك لا يجوزُ أن تقول: يَا زَيْدًا وَهُوَ مَعَكَ، إنما يقال ذلك للبعيد، أو يُنْبَهُ به النَّائِمُ.

فإن قلت: يَالزَّيْدِ وَلِعَمْرٍو، كَسَرْتَ^(١) اللامَ في [٢/٢٤١] «عمرو» وهو مَدْعُوٌّ، لأنَّكَ^(٢) إنما فتحت اللامَ في «زيد» لتفصل بين المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ إِلَيْهِ^(٣)، فلما عطفت على «زيد» استغنيت عن الفِضْلِ، لأنَّكَ إذا عطفت عليه شيئاً صار في مثل حاله.

ونظيرُ ذلك الحكايةُ، يقول الرجلُ: رأيتُ زيداً، فتقولُ: مَنْ زيداً؟ ويقولُ: مررتُ بزيدٍ، فتقولُ: مَنْ زيدٍ؟^(٤) وإنما حكيت قوله لِيَعْلَمَ أَنَّكَ إنما تَسْتَفْهِمُهُ عن الذي ذَكَرَ بعينه، ولا تسأله عن زيدٍ غيره، والموضعُ موضعُ رفعٍ، لأنه ابتداءٌ وخبرٌ، فإن قلت: وَمَنْ زيدٌ؟ أو فَمَنْ زيدٌ^(٥)؟ لم يكن إلاً رفعاً، لأنك عطفت على كلامه، فاستغنيت عن الحكاية، لأنَّ العطفَ لا يكونُ مستأنفاً.

ونظيرُ هذا الذي ذكرتُ لك في اللامِ قولُ الشاعر^(٦):

يَتَكَبَّرُ نَاءٌ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يَأَلُّكُهُوْلُ وَلِلشُّبَّانِ لِيَلْعَبِ

فقد أَحْكَمْتُ لك^(٧) كلُّ ما في هذا الباب.

(١) في الأصل و أ: وكسرت، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «جاز لأنك» و«جاز» زيادة من الرواة أو النسخ. وانظر المقتضب ٢٥٥/٤.

(٣) في الأصل وف وظ: له.

(٤) «ويقول مررت.. زيد» ليس في أ وي.

(٥) «أو فمن زيد» ليس في أ. وفي الأصل: «وقمن»

(٦) البيت بلا نسبة في المقتضب ٢٥٦/٤، والخرزانه ٢٩٦/١.

(٧) ليس في الأصل وهـ.

ثم نعود إلى ذكر الخوارج

قال^(١): وَذَكَرَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ، يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عَبَّادٍ^(٢)، أَوْ ابْنُ عِبَادَةَ^(٣)، وَكَانَ مِنْ نُسَاكِهِمْ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ آلِ ثَوْرٍ، فَكَذَّبَ عَنْهُ، وَقَالَ: هُوَ صِهْرِي وَهُوَ فِي ضِمْنِي، فَخَلَّى عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ [٦٠٢] يَتَقَدَّمُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ، فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ، فَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبَّادٍ فَأَخَذَهُ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ: أَيْنَ كُنْتَ فِي غَيْبِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيَذْكُرُونَ أَيْمَةَ الْجَوْرِ فَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْهُمْ! قَالَ: أَذَلَّنِي^(٤) عَلَيْهِمْ، قَالَ: إِذَنْ يَسْعُدُوا وَتَشْقَى، وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْوِعَهُمْ!

قال: فما تقول في أبي بكرٍ وعمر؟ قال: خيراً^(٥)، قال: فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتتولاه وأمير المؤمنين معاوية؟ قال: إن كانا وليين لله فلسن أعدائيهما، فأراغه مراتٍ فلم يرجع، فعزم على قتله، فأمر بإخراجه إلى رَحْبَةِ^(٦) تُعْرَفُ بِرَحْبَةِ الزَّبِيبيِّ^(٧)، فجعل الشُّرَطُ يَتَفَادُونَ مِنْ قَتْلِهِ، وَيُرْوَعُونَ عَنْهُ تَوْقِيًّا، لِأَنَّهُ كَانَ شَاسِفًا^(٨) عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ، حَتَّى أَتَى الْمُثَلَّمُ بْنُ مَسْرُوحِ الْبَاهِلِيِّ، وَكَانَ مِنَ الشُّرَطِ، فَتَقَدَّمَ فَقَتَلَهُ، فَأَثَمَرَ بِهِ الْخَوَارِجُ أَنْ يَقْتُلُوهُ^(٩)، وَكَانَ رَجُلًا^(١٠) مُغْرَمًا

(١) في س وف: قال أبو العباس.

(٢) كذا ضبط في الأصل وب ود وي وه بضم العين وتخفيف الباء، وضبط في أ وس: «عباد».

(٣) في أنساب الأشراف ٣٨٩/١/٤: «خالد بن عبَّاد ويقال عبَّاد».

(٤) في أ وه: ذُلَّنِي.

(٥) «قال فما.. خيراً» ليس في الأصل.

(٦) بهامش أما نصه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/٢٢٠]: الرَّحْبَةُ بِتَسْكِينِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا: الْفَجْوَةُ الْوَاسِعَةُ بَيْنَ دُورٍ وَغَيْرِهَا».

(٧) في أ: الزبيني، وهو تصحيف. والزبيني منسوب إلى الزبيب.

(٨) في الأصل: «كاسفًا» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن والشاسف: اليبس ضمراً وهزلاً. والكاسف من كسفت حاله أي ساءت، والصواب الأول.

(٩) في أ: ليقتلوه.

(١٠) ليس في أ وس.

بِاللُّقَاحِ (١)، يَتَّبِعُهَا (٢) فيشترىها من مَطَانِهَا، وهم في تَفَقُّدِهِ، فَدَسُّوا إِلَيْهِ رَجُلًا فِي هَيْئَةِ الْفِتْيَانِ، عَلَيْهِ رَذُعٌ (٣) زعفرانٍ، فَلَقِيَهُ بِالْمِرْبَدِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ لِقْحَةِ صَفِيٍّ (٤)، فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: إِنْ كُنْتَ تَبْلُغُ فَعِنْدِي مَا يُغْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ، فَأَمَضَ مَعِي، فَمَضَى الْمُثَلَّمُ عَلَى فَرَسِهِ وَالْفَتَى أَمَامَهُ، حَتَّى أَتَى بِهِ بَنِي سَعْدِ، فَدَخَلَ دَارًا، وَقَالَ لَهُ: ادْخُلْ عَلَى فَرَسِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ وَتَوَعَّلَ فِي الدَّارِ أَغْلَقَ الْبَابَ، وَثَارَتْ بِهِ الْخَوَارِجُ فَأَعْتَوَرَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ (٥)، وَكَهَمَسُ بْنُ طَلْحٍ الصَّرِيمِيُّ فقتلاه، وَجَعَلَا دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَدَفَنَاهُ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ، وَحَكَآ آثَارَ الدَّمِ، وَخَلَّيَا فَرَسَهُ فِي اللَّيْلِ (٦)، فَأَصِيبَ الْغَدَّ (٧) فِي الْمِرْبَدِ، وَتَحَسَّنَ عَنْهُ (٨) الْبَاهِلِيُّونَ [١/٢٤٢] فَلَمْ يَرَوْا لَهُ [٦٠٣] أَثْرًا، فَأَتَاهُمُوا بِهِ بَنِي سَدُوسٍ، فَأَسْتَعَدُّوا عَلَيْهِمُ السُّلْطَانَ، وَجَعَلَ السُّدُوسِيُّونَ يَحْلِفُونَ وَتَحَامَلُ (٩) أَبْنُ زِيَادٍ مَعَ الْبَاهِلِيِّينَ، فَأَخَذَ مِنَ السُّدُوسِيِّينَ أَرْبَعَ دِيَّاتٍ، وَقَالَ: مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِؤَلَاءِ الْخَوَارِجِ؟ كُلَّمَا أَمَرْتُ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ (١٠) اغْتَالُوا قَاتِلَهُ. فَلَمْ يُعَلِّمْ بِمَكَانِهِ، حَتَّى خَرَجَ مِرْدَاسٌ. فَلَمَّا وَقَفَهُمُ ابْنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيُّ صَاحَ بِهِمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ (١١): أَهْهْنَا مِنْ بَاهِلَةَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ! أَخَذْتُمْ بِالْمُثَلَّمِ (١٢) أَرْبَعَ دِيَّاتٍ وَأَنَا قَتَلْتُهُ (١٣) وَجَعَلْتُمْ دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَهُوَ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: اللَّقْحَةُ: الناقة التي لها لبن، والجمع لِقَاحٌ وَلِقْحٌ».

(٢) في س و د: يَتَّبِعُهَا.

(٣) الرذع: اللطخ بالزعفران والطيب. رغبة الأمل ٢١٨/٧.

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهليبي: قال الأصمعي: الصَّفِيُّ من الإبل: الغزيرة اللبن».

(٥) في أ و ي: جحل. (٦) في الليل: ليس في الأصل. (٧) في أ: من الغد.

(٨) «كذا وقع، على تضمين تحسن معنى تبحت فعندي بـ «عن»، وهو في القرآن متعد بـ «من» قال الله تبارك وتعالى ﴿فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾ [سورة يوسف: ٨٧]. وفي ب و س: «تجسس» بالجيم، فقيل هما

بمعنى وقيل هو بالجيم البحث عن العورات، انظر اللسان (جسس، حسس)».

(٩) في أ و ي و هـ: فتحامل. (١٠) ليس في الأصل وف وظ وس وي وهـ.

(١١) في أ و ي: جحل.

(١٢) في الأصل وب وس وي وف وظ: للمثلّم.

(١٣) في أ: قاتله.

في موضع كذا مدفون، فلما انهزموا صاروا إلى الدار، فأصابوا أشلاءه والدراهم،
ففي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي^(١):

آلِيْتُ لَا أَعْدُو إِلَى رَبِّ لِقْحَةٍ أَسَاوِمُهُ حَتَّى يَعُودَ الْمُثَلَّمُ
ثم^(٢) خَرَجَتْ خَوَارِجُ لَا ذِكْرَ لَهُمْ، كُلُّهُمْ قُتِلَ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى
الْأَزَارِقَةِ.

**

ومن هاهنا أَفْتَرَقَتِ الْخَوَارِجُ فَصَارَتْ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرِبٍ:

الإبَاضِيَّةُ، وَهُمْ^(٣) أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضٍ.

وَالصُّفْرِيَّةُ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَّتِهِمْ، فَقَالَ قَوْمٌ: سُمُّوا بِأَبْنِ صَفَّارٍ، وَقَالَ
آخَرُونَ - وَأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَيْهِ -: هُمْ قَوْمٌ نَهَكْتَهُمُ الْعِبَادَةُ فَأَصْفَرَّتْ وَجُوهُهُمْ.

وَمِنْهُمْ الْبَيْهَسِيَّةُ، وَهُمْ أَصْحَابُ أَبِي بَيْهَسٍ^(٤).

وَمِنْهُمْ الْأَزَارِقَةُ، وَهُمْ أَصْحَابُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ.

وَكَانُوا قَبْلُ^(٥) عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ، لَا يَخْتَلِفُونَ إِلَّا فِي الشَّيْءِ الشَّاذِّ مِنَ الْفُرُوعِ، كَمَا قَالَ

صَخْرُ بْنُ عُرْوَةَ: إِنِّي كَرِهْتُ قِتَالَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا
يَسْعُنِي إِلَّا الْخُرُوجُ. وَكَانَ اعْتَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ يَوْمَ النَّهْرِ، فَضَلَّلَتْهُ الْخَوَارِجُ بِامْتِنَاعِهِ مِنْ قِتَالِ
عَلِيٍّ.

**

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٩٠/١/٤.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس ثم إلخ.

(٣) من أ وف وه.

(٤) في س ود وه: أصحاب لأبي بيهس.

(٥) في ف وظ وب: قبل ذلك.

فكان أول أمرهم الذي نَسَأَقَه: أن جماعة من الخوارج - منهم نَجْدَةُ بَرُّ عامرِ الحنفيِّ - عَزَمُوا على (١) أن يقصدوا مكة، لَمَّا تَوَجَّهَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ يريدُ المدينةَ لوقعةِ الحَرَّةِ، فقالوا: هذا ينصرفُ عن المدينةِ إلى مكة، ويجبُ علينا أن نَمْنَعَ حَرَمَ اللَّهِ منه، ونمتحنَ ابنَ الزُّبَيْرِ، فإن كان على رأينا بآيَعْنَاهُ (٢)، فَمَضَوْا لذلك.

[٦٠٤] فكان أول أمرهم: أن أبا الوازعِ الرَّاسِبِيِّ، وكان من مجتهدي الخوارجِ كان يَدْمُرُ نَفْسَه ويُلُوْمُهَما على القُعودِ، وكان شاعراً، وكان يفعلُ ذلك بأصحابه، فَآتَى نافعَ بنَ الأَزْرَقِ وهو في جماعةٍ من أصحابه، يَصِفُ لهم جَوْرَ السُّلْطَانِ، وكان ذا لِسَانٍ عَضْبٍ، واحتجاجٍ وَصَبْرٍ على المنازعةِ، فَاتاه أبو الوازعِ، فقال: يا نافعُ، لقد أُعْطِيتَ لِسَاناً صَارِماً، وقلباً كليلاً، فَلَوَدِدْتُ أَنْ صَرَامَةَ لِسَانِكَ كانت لقلبك، وكَلالَ قلبِكَ كان لِّلسَانِ، أَتَحْضُ على الحقِّ وتَقْعُدُ عنه، وتُقْبِحُ الباطلَ وتُقيمُ عليه؟! فقال: يا أبا الوازعِ، إنما أَنتَظِرُ (٣) إلى أن يَجْتَمِعَ (٤) من أصحابِكَ من تنكبي (٥) به عدوك، فقال أبو الوازعِ (٦): [٢/٢٤٢].

لِسَانُكَ لَا يُنْكِي بِهِ الْقَوْمُ (٧) إِنَّمَا
فجَاهِدْ أَناساً حَارِبُوا اللَّهَ وَأَصْطَبِرْ
تَسْأَلُ بِكَفِّكَ النَّجَاةَ مِنَ الْكَرْبِ
عسى الله أن يُخْرِجِي غَوِيَّ بَنِي حَرْبِ

(١) ليس في الأصل وف وظ وهو ي .

(٢) في الأصل وف وظ وهـ: تابعناه .

(٣) «يا أبا . . أنتظر» من الأصل وحده .

(٤) في أوس وهـ: تجتمع .

(٥) بهامش أما نصه: ويقال: نكيت في العدو أنكي بكتابة، ونكأت القرحة أنكؤها نكاً: إذا قشرتها. وقال الخليل: تقول نكأت في العدو نكاً بالهمز، ولغة أخرى: نكيت في العدو بكتابة، ونكأت الجرح والقرحة، وأنا أنكؤها نكاً: إذا قشرتها بعد ما كادا يبرأين .

(٦) شعر الخوارج ٦٩ .

(٧) في أ وهـ: لا تنكي به القوم .

ثم قال: والله لا ألومك ونفسي ألوم، ولأعدون غدوة لا أنتني (١) بعدها
أبدأ، ثم مضى فاشترى سيفاً، وأتى صَيْقلاً (٢) كان يذم الخوارج ويذُلُّ على
عَوْرَاتِهِمْ، فشاوره في السيف فحيدّه، فقال: اشحذّه، فشحذّه، حتى إذا رَضِيَهُ
حَكَّمْ وَخَبَطَ بِهِ الصَّيْقَلَ (٣)، وحمل على الناس فَتَهَارَبُوا مِنْهُ، حتى أتى مَقْبَرَةَ بَنِي
يَشْكُرَ، فَدَفَعَ عَلَيْهِ رَجُلٌ حَائِطَ السُّتْرَةِ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ بَنُو يَشْكُرَ خَوْفًا أَنْ تَجْعَلَ
الْخَوَارِجُ قَبْرَهُ مُهَاجِرًا. فلما (٤) رأى ذلك نافعُ بنُ الأزرقِ (٥) وأصحابه جَدُّوا،
وَخَرَجَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةً، فكان (٦) مَمَّنْ خَرَجَ عَيْسَى بْنُ فَاتِكِ الشَّاعِرُ الْخَطِيءُ، مِنْ
تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَمَقْتَلُهُ بَعْدَ خُرُوجِ الْأَزْرَقِ.

فمضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف إلى مكة، ليمنعوا الحرم
من جيش مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ، فلما صاروا (٧) إلى ابن الزبير عرفوه أنفسهم، فأظهر
لهم أنه على رأيهم، حتى أتاهم مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ وَأَهْلُ الشَّامِ، فدافعوه (٨) إلى أن [٦٠٥]
يأتي رأي يزيد بن معاوية، ولم يبايعوا ابن الزبير.

ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده، فإن
قَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَبِرِيءَ مِنْ عَثْمَانَ وَعَلِيًّا، وَكَفَّرَ أَبَاهُ وَطَلْحَةَ = بَايَعَنَاهُ، وَإِنْ تَكُنَّ
الْأُخْرَى ظَهَرَ لَنَا مَا عِنْدَهُ، فَتَشَاغَلْنَا بِمَا يُجَدِّي عَلَيْنَا. فدخلوا على ابن الزبير، وهو

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود: ولا أنتني.

(٢) في الأصل وف وظ: وأتى به صَيْقلاً.

(٣) زاد في هـ: حتى قتله.

(٤) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس فلما إلخ.

(٥) «ابن الأزرق» ليس في أ وس ود وهـ.

(٦) في الأصل: وكان.

(٧) في الأصل وف وظ: صاروا.

(٨) في أ: فدافعوهم. وفي س: فدافعوا.

مُتَبَدِّلٌ، وأصحابه مُتَفَرِّقُونَ^(١)، فقالوا: إِنَّا جِئْنَاكَ لِنُخْبِرَنَّكَ بِرَأْيِكَ، فَإِنْ كُنْتَ عَلَى الصَّوَابِ بَايَعْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى خِلَافِهِ^(٢) دَعَوْنَاكَ إِلَى الْحَقِّ، مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخَيْنِ؟ قَالَ: خَيْرًا، قَالُوا: فَمَا تَقُولُ فِي عَثْمَانَ، الَّذِي أَحْمَى الْجَمْعَ، وَأَوَى^(٣) الطَّرِيدَ، وَأَظْهَرَ لِأَهْلِ مِصْرَ شَيْئًا وَكَتَبَ بِخِلَافِهِ، وَأَوْطَأَ آلَ أَبِي مُعَيْطٍ رِقَابَ النَّاسِ وَأَثَرَهُمْ بَقِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ؟ وَفِي الَّذِي بَعَدَهُ الَّذِي حَكَمَ فِي دِينِ اللَّهِ الرَّجَالَ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ تَائِبٍ وَلَا نَادِمٍ؟ وَفِي أَبِيكَ وَصَاحِبِهِ، وَقَدْ بَايَعَا عَلِيًّا وَهُوَ إِمَامٌ عَادِلٌ^(٤) مَرْضِيٌّ، لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ كُفْرٌ، ثُمَّ نَكَلْنَا، بَعَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا^(٥)، وَأَخْرَجْنَا عَائِشَةَ تَقَاتِلَ، وَقَدْ أَمَرَهَا اللَّهُ وَصَوَّاجِبَهَا أَنْ يَقْرُونَ فِي بُيُوتِهِنَّ، وَكَانَ لَكَ فِي ذَلِكَ مَا يَدْعُوكَ إِلَى التَّوْبَةِ، فَإِنْ أَنْتَ قَلْتِ كَمَا نَقُولُ فَلَكَ الزُّلْفَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَالنُّصْرُ^(٦) عَلَى أَيْدِينَا، وَنَسَأَلُ اللَّهَ لَكَ التَّوْفِيقَ، وَإِنْ أَبَيْتِ إِلَّا نَصَرَ رَأْيِكَ الْأَوَّلَ، وَتَصَوَّبَ أَبِيكَ وَصَاحِبِهِ، وَالتَّحْقِيقَ بِعَثْمَانَ، وَالتَّوَلَّى فِي السَّنِينَ السَّتِّ الَّتِي أَحَلَّتْ دَمَهُ، وَنَقَضَتْ عَهْدَهُ، وَأَفْسَدَتْ إِمَامَتَهُ^(٧) = خَذَلَك اللَّهُ وَأَنْتَصَرَ مِنْكَ بِأَيْدِينَا!! فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ - [٦٠٦] وَلَهُ الْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ - فِي مَخَاطَبَةِ أَكْفَرِ الْكَافِرِينَ وَأَعْتَى الْعُتَاةَ بِأَرْفَهُ^(٨) مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَقَالَ لِمُوسَى وَأَخِيهِ^(٩) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - فِي فِرْعَوْنَ: ﴿فَقُولَا [١/٢٤٣] لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا

(١) في أ: متفرقون عنه.

(٢) في أ: غيره.

(٣) همامش أ ما نصه: «قال الخليل: أوى الإنسان إلى منزله أوتياً، وأوتت فلاناً إيواً». وتقول: أوتت إلى منزلي، وأوتاني فلاناً إلى منزله. والمأوى: كل شيء تأوي إليه ليلاً أو نهاراً. قال الكسائي: يقال: أوتت الرجل إيواً وأوتيته، وأوتت إلى أهلي وأوتت الحمي أشد الإوي، بكسر الألف.

(٤) في د وف وظ وهامش الأصل: «عدل».

(٥) «بعرَضٍ من أعراض الدنيا» من أ وحدها.

(٦) في س: والنصرة.

(٧) قوله: «إلا نصر... وأفسد إمامته» من همامش أ وحدها، وفي آخره «صح أصل».

(٨) في أ وه ود: «بأراف» وهما بمعنى.

(٩) في أ وب: ولأخيه.

لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى»^(١) وقال رسول الله ﷺ: «لا تُؤذوا الأحياء بسبِّ المَوْتَى»^(٢) «^(٣) فَتَهَى عن سبِّ أبي جهلٍ من أجلِ عِكْرِمَةَ ابْنِهِ، وأبو جهلٍ عَدُوُّ رسولِ الله ﷺ وَعَدُوُّ اللهِ، والمُقيِّمُ»^(٤) على الشُّركِ، والجادُّ في المحاربة، وَالمُتَبِعُضُّ إلى رسولِ الله ﷺ قَبْلَ الهِجْرَةِ، والمُحَارِبُ له بعدها، وكَفَى بالشُّركِ ذنباً، وقد كان يُغْنِيكُمْ عن هذا القولِ الذي سَمِيتُمْ فيه طُلْحَةَ وأبي أن تقولوا: أَتَبْرَأُ»^(٥) من الظالمين، فإن كانا منهم دَخَلَا في عُمارِ»^(٦) الناس، وإن لم يكونا منهم لم تُحْفَظُونِي»^(٧) بِسَبِّ أَبِي وصاحِبِهِ، وأنتم تعلمون أن الله جَلَّ وَعَزَّ قال للمؤمن في أَبَوَيْهِ: «وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ فلا تُطْعِمُهُما وصاحِبَهُما في الدُّنْيَا مَعْرُوفاً»^(٨) وقال جَلَّ ثناؤُهُ: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»^(٩) وهذا الذي دَعَوْتُمْ إليه أمرٌ له ما بعده، وليس يُقْنِعُكُمْ إِلَّا التَّوْقِيفُ والتَّصْرِيحُ، ولَعَمْرِي إِنَّ ذلكَ لِأُخْرَى بِقَطْعِ الحُجَجِ، وأَوْضَحُ لِمَنْهَاجِ»^(١٠) الحقِّ، وأوَّلِي بأن يَعْرِفَ كُلُّ صاحِبِهِ من عَدُوِّهِ، فَرُوْحُوا إِلَيَّ مِنْ عَشِيَّتِكُمْ هذه أَكْشِفُ لَكُمْ ما أَنَا عليه إن شاء الله. فلما كان العَشيُّ رَاحُوا إليه، فخرج إليهم وقد لَبَسَ سِلاحَهُ، فلما رأى ذلك

(١) سورة طه: ٤٤.

(٢) في ب وي: الأموات.

(٣) الحديث بلفظ «لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء» أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٢/٤، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٨٢، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٦٣٤/٢ برقم ٩٧٨٣ ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ٣٩٨/٦ برقم ٩٧٨٣، وكشف الخفاء ٣٥٣/٢ برقم ٣٠١٤. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٣٠٠/١، والنسائي في كتاب القسامة ٣٣/٨.

(٤) في أ وس: عدو الله وعدو الرسول والمقيم. وفي ف وه: عدو الله وعدو رسوله ﷺ والمقيم.

(٥) في الأصل وف وظ وس وي: «تبرأ». وفي د: تبرأنا، وهذا خطأ.

(٦) غمار الناس: جماعتهم.

(٧) أي لم تغضبوني.

(٨) سورة لقمان: ١٥.

(٩) سورة البقرة: ٨٣.

(١٠) في الأصل وه: لمنهاج. وبهامش الأصل كما في المتن.

نَجْدَةُ قَالَ: هَذَا خُرُوجُ مُنَابِدٍ لَكُمْ، فَجَلَسَ عَلَى رَفْعٍ (١) مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) (٢)، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ أَحْسَنَ ذِكْرٍ، ثُمَّ ذَكَرَ عَثْمَانَ فِي السَّنِينَ الْأَوَائِلِ مِنْ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ وَصَلَهُنَّ بِالسَّنِينَ الَّتِي أَنْكَرُوا سِيرَتَهُ فِيهَا، فَجَعَلَهَا كَالْمَاضِيَةِ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ آوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي (٣) بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَذَكَرَ الْحِمَى وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ، وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْتَبُوهُ مِنْ أُمُورٍ (٤)، وَكَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهَا وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا، فَفَعَلَهَا (٥) أَوَّلًا مُصِيبًا، ثُمَّ أَعْتَبَهُمْ بَعْدَ مُحْسِنًا، وَأَنَّ أَهْلَ مِصْرَ لَمَّا أَتَوْهُ بِكِتَابٍ ذَكَرُوا أَنَّهُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَمِنَ لَهُمُ الْعُتْبَى، ثُمَّ كَتَبَ (٦) ذَلِكَ الْكِتَابُ بِقَتْلِهِمْ، فَدَفَعُوا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْهُ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ، وَقَدْ أَمَرَ بِقَبُولِ الْيَمِينِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ سَابِقَتِهِ، مَعَ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَمَكَانِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ، وَأَنَّ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِنَّمَا كَانَتْ بِسَبَبِهِ، وَعَثْمَانَ الرَّجُلُ الَّذِي لَزِمَتْهُ يَمِينُ لَوْ حَلَفَ عَلَيْهَا لَحَلَفَ (٧) عَلَى حَقٍّ فَافْتَدَاهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَمْ يَحْلِفْ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ» (٨) فَعَثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَصَاحِبَيْهِ، وَأَنَا وَلِيُّ وَلِيِّهِ، وَعَدُوٌّ عَدُوِّهِ، وَأَبِي وَصَاحِبُهُ صَاحِبًا رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ (٩) عَنِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا

(١) بهامش أ: «رُبُوءَةٌ» وعليها «صح».

(٢) ليس في أ وب ود وهـ.

(٣) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «العاص». وانظر ما سلف من التعليق على رد عثمان الحكم ص ٤٣٥.

(٤) في هـ: «وأن القوم تقموا من أمور».

(٥) قوله «وأن ينزع عنها ففعلها» من ف وحدها.

(٦) في أ وس: «ثم كتب لهم».

(٧) في الأصل وف وظ وب وس ود: «حلف». وقوله: «وعثمان الرجل». فافتداها» ليس في ي.

(٨) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات برقم ٢١٠١ من حديث ابن عمر قال: «سمع النبي (ص) رجلاً يحلف بأبيه فقال: «لا تحلفوا بأبائكم. من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم

يرض بالله فليس من الله».

(٩) في ب وي: وهو يقول.

قُطِعَتْ إِصْبَعُ طَلْحَةَ: «سَبَقَتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ»^(١) وقال: «أَوْجَبَ طَلْحَةَ»^(٢). وَكَانَ الصَّدِيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ [٢/٢٤٣] قَالَ: ذَلِكَ^(٣) يَوْمٌ كَانَ^(٤) كُلُّهُ أَوْ جُلُّهُ لَطْلِحَةَ، وَالزَّبِيرُ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَصُفْوَتُهُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ جَلُّ وَعَزٌّ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٥) وَمَا أَخْبَرَنَا بَعْدُ أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنْ مَا سَعَوْا فِيهِ حَقًّا فَأَهْلُ ذَلِكَ هُمْ، وَإِنْ يَكُنْ زَلَّةً فَيَبِي عَفْوِ اللَّهِ تَمْجِيسُهَا، وَفِيمَا وَفَّقَهُمْ لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ مَعَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَمَهُمَا ذَكَرْتُمُوهُمَا بِهِ فَقَدْ بَدَأْتُمْ بِأُمَّكُمْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَإِنَّ أَبِي آبٍ أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمَّاً نَبَذَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَنْهُ^(٦)، قَالَ^(٧) اللَّهُ جَلُّ ذِكْرُهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٨) فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا عَنْهُ.

*
*

وَكَانَ^(٩) سَبَبٌ وَضَعِ الْحَرْبِ^(١٠) بَيْنَ آبِنِ الزَّبِيرِ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ إِذْ^(١١) كَانَ حُضَيْنٌ^(١٢) بِنُ نُمَيْرٍ قَدْ حَصَرَ آبِنَ الزَّبِيرِ = أَنَّهُ أَتَاهُمْ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَتَوَادَعَ

(١) لم أجد الحديث.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٧٣٩ وفي كتاب الجهاد برقم ١٦٩٢، وأحمد في المسند ١٦٥/١. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦/١.

(٣) في أ: ذاك.

(٤) من الأصل وف وظ.

(٥) سورة الفتح: ١٨.

(٦) في س: نفي عنه اسم الإيمان.

(٧) كذا في أ وهـ، وهو الوجه. وفي سائر النسخ: وقال.

(٨) سورة الأحزاب: ٦.

(٩) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس وكان الخ.

(١٠) في ب: سبب وضع الحرب أوزارها.

(١١) في أ وس: أن.

(١٢) في أ: حضين، وهو تصحيف.

النَّاسُ، وَقَدْ (١) كَانَ أَهْلُ الشَّامِ ضَجِرُوا مِنَ الْمُقَامِ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ، وَخَفَّتِ (٢) الْخَوَارِجُ فِي قِتَالِهِمْ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ:

[٦٠٨] يَا صَاحِبِي أَرْتَجِلَا ثُمَّ أَمْلَسَا لَا تَحْبِسْنَا لَدَى الْحُصَيْنِ (٣) مَحْبِسَا
إِنَّ لَدَى الْأَرْكَانِ نَاسًا بُؤْسًا وَبَارِقَاتٍ يَخْتَلِسُنَ الْأَنْفُسَا
إِذَا الْفَتَى حَكَّم يَوْمًا كَلَسَا

[قال أبو الحسن (٤): حِفْظِي «بُأْسًا أَبُأْسًا»:]

قوله: «ثُمَّ أَمْلَسَا» يريد (٥): تَخَلَّصًا تَخَلَّصًا سَهْلًا. «وَكَلَسَا» أَي حَمَلَ وَجَدًا (٦).

ولما سَمِعَ ابْنُ الزَّبِيرِ لِلْخَوَارِجِ فِي الْقَوْلِ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ مِنْهُمْ قَالَ (٧) رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ فَلَانُ بْنُ هَمَّامٍ (٨) مِنْ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ:

يَا بَنَ الزَّبِيرِ أَنْهَوَى عُصْبَةَ قَتَلُوا ظُلْمًا أَبَاكَ وَلَمَّا تَنْزَعِ الشَّكْكَ
ضَحُّوا بِعَثْمَانَ يَوْمَ النَّحْرِ ضَاحِيَةً مَا أَعْظَمَ الْحُرْمَةَ الْعُظْمَى الَّتِي أَنْتَهَكُوا

فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: لَوْ شَأَيْعَتْنِي التُّرْكُ وَالِدَيْلِمُ (٩) عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ لَشَأَيْعَتَهَا.

(١) ليس في أ.

(٢) في ب: حَقَّتْ. وفي أ وهـ: «حَقِيتْ» وبهامش أ ما نصه: «الْحَقُّ الْحَقُّ حَقٌّ يَحْتَقُّ حَقًّا فَاحْتَقَّتْ الرَّجُلُ إِحْنًا إِذَا أَحَقَّتْهُ وَالرَّجُلُ حَقِيقٌ وَحَنِيقٌ». ولعل «حقت» تحريف.

(٣) في أ: الحُصَيْنِ، وهو تصحيف. والابيات في أنساب الأشراف ١/٤، ٣٤٢، ٣٩٦.

(٤) قول أبي الحسن من ب. وفي هامش أ: «قال الأخفش: حَفْظِي بِأَسًا أَبُؤْسًا».

(٥) ليس في الأصل ود وي. وفي ف: يقول.

(٦) في الأصل وف وظه وس ود وي وهـ: «حمل وحده» وهو تحريف.

(٧) في ي: قال له.

(٨) في أ: قيس بن همام. والبيتان بلا نسبة في أنساب الأشراف ١/٤، ٣٩٥.

(٩) «التُّرْكُ وَالِدَيْلِمُ» من أ وف وس.

«الشكك»: جمع «شكّة» وهي السلاح، قال الشاعر:

وَمُدَجَّجًا يَسْغَى بِشِكَّتِهِ مَحْمَرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ

**

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان، فصارت طائفة إلى البصرة، وطائفة إلى اليمامة، وكان رجاء النُصْرِيُّ^(١) هو^(٢) الذي كان جمعهم للمدافعة عن الحرم، وكان^(٣) فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي^(٤)؛ ورئيسهم حسان بن بخدج^(٥)، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأمروا عليهم نافعاً.

ويروى^(٦) أن أبا الجلدِ اليشكريّ [١/٢٤٤] قال لنافع يوماً: يا نافع، إن لجهنا سبعة أبواب، وإن أشدها حرّاً للباب الذي أعده للخوارج، فإن قدرت ألا تكون منهم فأفعل.

فأجمع القوم على الخروج، فمضى بهم نافع إلى الأهواز في سنة أربع وستين، فأقاموا^(٧) بها، لا يهيجون أحداً، ويُناظرهم الناس.

**

وكان سبب خروجهم إلى الأهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة عبيد [٦٠٩]

(١) في أوس وه: «النُمَيْرِيُّ». وفي أنساب الأشراف ٣٩٤/١/٤ «النُمَيْرِيُّ».

إذا كان رجاء نمرياً يكون «النميري» تحريفاً، ويكون «النُصْرِيُّ» نسبة إلى نصر بن الأزد وهو «نُمَيْرِيُّ» نسبة إلى عمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

(٢) كان في جميع النسخ: «وهو؟ وهو خطأ».

(٣) كذا في الأصل وي. وفي سائر النسخ: «فكان».

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وبنو الماحوز السليطيون»، وليس في آخره علامة تصحيح.

(٥) كذا في د وحدها. وفي الأصل: بخدج، وفي ب: بخدج، وفي ف وظ وه وي: بخدج، وفي أ: بحزج.

(٦) سلف الخبر ص ١١٤٤.

(٧) في الأصل: قعدوا.

الله بن زياد، وكان في السجن يومئذ أربع مائة رجل من الخوارج، وضُفَّ أمرُ ابن زياد فكلَّم فيهم، فأطلقهم، فأفسدوا البيعة عليه، وفشوا في الناس، يدعون إلى محاربة السلطان، ويظهرون ما هم عليه، حتى اضطرب على عبيد الله أمره، فتحول عن دار الإمارة إلى الأزد، ونشأت الحرب بسببه بين الأزد وربيعه وبين بني تميم، فاعتزلهم الخوارج إلا نفرًا منهم^(١)، فإنهم أعانوا قومهم، فكان عبس الطعان في سعد والرباب^(٢) في القلب بجذاء الأزد، وكان حارثة بن بدر اليربوعي في حنظلة بجذاء بكر بن وائل، وفي ذلك يقول حارثة بن بدر^(٣) للأحنف، وهو صخرُ ابن قيس:

سيكفيك عبس أخوكهمس
وتكفيك^(٥) عمرو على رسلها
ونكفيك^(٦) بكرًا إذا أقبلت
«لكيز» هو عبد القيس^(٧).

مواقفة^(٤) الأزد بالمربد
لكيز بن أفضى وما عدوا
بضرب يشيب له الأمرد

فلما قتل مسعود بن عمرو العتكي^(٨) وتكاف الناس أقام نافع بن الأزرق بموضعه بالأهواز، ولم يعد إلى البصرة، وطردها عمال السلطان عنها، وجبوا الفياء.

(١) بعده في ر من هامش أ: «من بني تميم، معهم عبس بن طلق الصرمي أخوكهمس» وليس في آخره علامة تصحيح.

(٢) انظر ما سلف ص ١٨٢. وضبط في النسخ «والرباب» بالرفع خطأ.

(٣) سلفت الأبيات ص ١٨٣.

(٤) في ب: مقارعة، وهي الرواية فيما سلف. وفي د: واقعة.

(٥) في الأصل وس ود وهـ: ويكفيك.

(٦) كذا في ي. وفي الأصل: ويكفيك، وفي سائر النسخ: وتكفيك.

(٧) قوله «لكيز هو عبد القيس» جاء في ر بعد وتكفيك عمرو البيت. وبهامش الأصل ما نصه: «صوابه: من

عبد القيس، كذا في هامش نسخة». وهو كما قال، فهو لكيز بن أفضى بن عبد القيس. ويغلب على ظني أن

قوله «لكيز هو عبد القيس» ليس من كلام المبرد، إنما هو تعليق أدخل في متن الكتاب. وانظر ما سلف ص ١٨٢.

(٨) كذا في د وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المعني. انظر ما سلف من التعليق ص ١٨٢.

ولم يزلوا على رأيٍ واحدٍ، يَتَوَلَّونَ أهلَ النهرِ ومِرْداساً ومن خرج معه، حتى جاء مَوْلَى لبني هاشمٍ إلى نافعٍ^(١)، فقال له: إِنَّ أطفَالَ المشركين في النارِ، وَإِنَّ مَنْ خالَفْنَا مُشْرِكٌ، فدماءُ هؤلاءِ الأطفَالِ لنا حلالٌ، قال له نافعٌ: كَفَّرْتَ وَأَحْلَلْتَ^(٢) بنفسك، قال له: إن لَمْ آتِكَ بهذا من كتابِ اللَّهِ فَأَقْتُلْنِي ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الأَرْضَ مِنَ الكافرينَ دَيَّاراً. إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ولا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾^(٣) فهذا أمرُ الكافرينِ وأمرُ أطفالِهِمْ، فشهدَ نافعٌ أَنَّهُم جميعاً في النارِ، ورأى الاستِعراضَ^(٤)، وقال: الدارُ دارُ كُفْرٍ إِلاَّ مَنْ أَظهرَ إِيمانهُ، ولا يَجِلُّ أَكُلُ ذبائِحِهِمْ^(٥)، ولا تَنأَكُحُهُمْ، ولا تَوَارِثُهُمْ، ومتى ما جاء^(٦) منهم جاءِ فعلينا أن نَمْتَحِنَهُ، وهم ككُفَّارِ العربِ، لا نَقْبَلُ منهم إِلاَّ الإسلامَ أو السيفَ، والقَعْدُ [٦١٠] بمنزلتِهِمْ، والتَّيْبَةُ لا تَجِلُّ، فَإِنَّ اللَّهَ تعالى قال^(٧): ﴿ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُم يَخشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أو أَشَدَّ خَشِيَةً ﴾^(٨) وقال عزَّ وجلَّ فيمن كان على خِلافِهِمْ: ﴿ يُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللَّهِ ولا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائمٍ ﴾^(٩). فَفَرَّ جماعةٌ من الخوارجِ عنه، منهم نَجْدَةُ بِنُ عامِرٍ، وأحتجَّ^(١٠) عليه بقول [٢/٢٤٤] اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُم

(١) في الأصل: نافع بن الأزرق.

(٢) كذا في ب وس. وفي سائر النسخ «وأدلت»؟ ولعله تحريف.

(٣) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧. وكان في النسخ «قال نوح» والتلاوة بالواو.

(٤) ليس في هـ. وفي س: ورأى ذلك. وفي أ: ورأى قتلهم. وقوله الاستعراض يريد اعتراضه الناس يقتلهم ولا يبالي مسلماً قتل أم كافراً.

(٥) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ولا تحل ذبائِحِهِمْ.

(٦) في ر وهـ: ومتى جاء.

(٧) في ر وهـ: يقول.

(٨) سورة النساء: ٧٧.

(٩) سورة المائدة: ٥٤. وفي الأصل وف وظ وس ود وهـ: «يقاتلون في سبيل» وهو خطأ.

(١٠) كذا في أ. وفي سائر النسخ: فاحتج.

تُقَاةٌ ﴿١﴾ وبقوله (٢) عز وجل: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ (٣)
فَالْقَعْدُ مِنَّا، وَالْجِهَادُ إِذَا أَمَكْنَ أَفْضَلُ، لِقَوْلِهِ (٤) جَلٌّ وَعَزٌّ: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ
عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٥). ثم مضى نَجْدَةَ بأصحابه إلى اليمامة وتفرقوا في
البلدان.

فلما تَتَابَعَ (٦) نافع في رأيه وخالف أصحابه، وكان أبو طلوتَ سالمُ بنُ
مَطَرٍ بِالْخَضَارِمِ (٧) في جماعةٍ قد بايعوه، فلما انخزل نَجْدَةَ خَلَعُوا أَبَا طَلُوتَ،
وَصَارُوا إِلَى نَجْدَةَ فَبَايَعُوهُ، وَلَقِيَ نَجْدَةَ وَأَصْحَابَهُ قَوْمًا مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْعَرِمَةِ، [قال (٨)
أبو الحسن: غيره يقول: العَرَمَةُ بالفتح، والصوابُ العَرِمَةُ بالكسر]. «وَالْعَرِمَةُ» كَالسُّكْرِ (٩)،
وَجَمَعُهَا «الْعَرِمُ» (١٠) وفي القرآن ﴿ سَبِيلَ الْعَرَمِ ﴾ (١١)، وقال النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ (١٢):

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: وقال.

(٣) سورة غافر: ٢٨.

(٤) في الأصل: لقول الله.

(٥) سورة النساء: ٩٥.

(٦) كذا في أ وحدها، ولعله الوجه. والتتابع في الشيء: التهافت فيه والإسراع إليه. وفي سائر النسخ:
«تتابع».

(٧) هو واد بأرض اليمامة. معجم البلدان ٣٧٦/٢.

(٨) قول أبي الحسن من هامش ب وحده. والعرمة نص ياقوت في معجم البلدان ١١٠/٤ على أنها بالتحريك،
وكذا ضبطت في الأصل. والعرمة السكر تضبط بفتح الراء وكسرهما وكذلك العرم جمع العرمة. والعرمة أرض
صلبة تتاخم الدهناء وعارض اليمامة.

(٩) بهامش أما نصه: «السُّكْرُ: ما سَكَّرَتْ به الماءَ فَمَنْعَتْهُ عن جَرِيهِ، وأصله من قولهم: سَكَّرَتِ الرِّيحُ: إذا
سَكَّنَتْ. وقال الخليل: السُّكْرُ سُدُّكُ بَشَقِ الماءِ، والسُّكْرُ اسمٌ لذلك السُّدَادِ الذي تَجْمَعُهُ سُدًّا لِلْبَيْتِ. قال
ابنُ كُرَيْدٍ: العَرِمَةُ: سُدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي لِجَبَسِ الماءِ، والجمعُ عَرِمٌ، وقال أبو حاتم: العَرِمُ واحدٌ لا جمعُ له
من لفظه، اهـ. وانظر الجمهرة ٣٨٨/٢.

(١٠) في ر: عَرِمٌ.

(١١) سورة سبأ: ١٦. وفي أ: وفي القرآن المجيد: فأرسلنا عليهم سبيل العرم.

(١٢) شعره ق ١٤/٨ ص ١٣٤. ومنهم من ينسب لأمية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ص ٤٩٠ والتعليق عليه ص

٥٩٩. وهو من شواهد الكتاب، ٢٨/٢.

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَتُسُونُ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا
 فقال لهم أصحابُ نَجْدَةَ: إن نافعاً قد أَكْفَرَ^(١) القَعْدَ ورأى الاستِعْرَاضَ،
 وَقَتَلَ الأَطْفَالَ، فَأَنْصَرَفُوا مع نَجْدَةَ، فلما صار باليمامة كَتَبَ إلى نافع:

بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد؛ فإنَّ عَهْدِي بك وأنتَ لليتيم كالأب
 الرحيم، وللضعيف كالأخِ البَرِّ، لا تأخذُك في الله لومةُ لائمٍ، ولا تَرَى مَعُونَةَ [٦١١]
 ظالمٍ، كذلك كنتَ أنتَ وأصحابُك، أو ما^(٢) تَذَكَّرُ قَوْلَكَ: لولا أَنِّي أعلمُ أنَّ للإمامِ
 العادلِ^(٣) مثلَ أجرِ جميعِ رعيَّتهِ ما توليتُ أمرَ رجلينِ من المسلمين؟ فلما شَرَّيتَ
 نفسَكَ في طاعةِ ربك^(٤) أَبتغَاءَ رضوانه، وأصبتَ من الحقِّ فَصَّهُ، وركبتَ مُرَّةً،
 تَجَرَّدَ لك الشيطانُ، ولم يكن أَحَدٌ أثقلَ عليه وَطْأَةً منك وَمِنَ أصحابِكَ، فأستمالَكَ
 وأستهواكَ^(٥)، وأغواكَ فغَوَيْتَ، فَكَفَّرْتَ^(٦) الذين عَذَّروهم الله في كتابه من قَعْدِ
 المسلمين وَضَعَفَتِهِمْ، فقال جل ثناؤه - وقولُهُ الحقُّ ووَعْدُهُ الصِّدْقُ - ﴿لَيْسَ عَلَيَّ
 الضُّعْفَاءُ وَلَا عَلَيَّ الْمَرْضِيُّ وَلَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ﴾^(٧) ثم سَمَّاهم أحسنَ الأسماءِ فقال: ﴿ما عَلَيَّ الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٨)
 ثم آسَتْحَلَّتْ قَتَلَ الأَطْفَالَ، وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ عن قَتْلِهِمْ، وقال جلُّ ثناؤه:
 ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٩) وقال في القَعْدِ خيراً، وَفَضَّلَ اللهُ مَنْ جَاهَدَ

(١) في أ: كَفَّرَ.

(٢) في أ: أَمَا.

(٣) في ي: العَدْلُ.

(٤) في س ود: اللهُ.

(٥) في ي وب وهـ: واستهواك. وفي أ: واستهواك واستهواك.

(٦) في أ وهـ: فأكفرت.

(٧) سورة التوبة: ٩١.

(٨) سورة التوبة: ٩١. وقوله «ثم.. فقال» ليس في أ.

(٩) سورة الأنعام: ١٦٤، وسورة الإسراء: ١٥، وسورة فاطر: ١٨، وسورة الزمر: ٧.

عليهم، ولا تَدْفَعُ (١) مَنَزَلُهُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَمَلًا مَنَزَلَهُ (٢) مَنْ هُوَ دُونَهُ، أَوْ مَا سَمِعَتْ
 قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (٣) فَجَعَلَهُمُ
 اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَرَأَيْتِ أَلَّا تُؤَدِّي الْأَمَانَةَ إِلَى
 مَنْ خَالَفَكَ، وَاللَّهُ يَأْمُرُ أَنْ تُؤَدِّي الْأَمَانَاتُ إِلَى أَهْلِهَا، فَاتَّقِ اللَّهَ [١/٢٤٥] وَأَنْظُرْ
 لِنَفْسِكَ، وَأَتَّقِ يَوْمًا ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ
 شَيْئًا﴾ (٤) فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ بِالْمِرْصَادِ، وَحُكْمِهِ الْعَدْلُ، وَقَوْلِهِ الْفَصْلُ، وَالسَّلَامُ.

**

فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَافِعٌ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَعْظِي فِيهِ
 وَتَذَكُّرِي، وَتَنْصَحُ لِي وَتَرْجُؤِي، وَتَصِفُ (٥) مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَمَا كُنْتُ
 أَوْثَرُهُ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
 فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَعِبَّتْ عَلَيَّ مَا دِنْتُ بِهِ مِنْ إِكْفَارِ الْقَعْدِ وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَأَسْتِحْلَالِ
 [٦١٢] الْأَمَانَةِ، وَسَأَفْسُرُ (٦) لَكَ لِمَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:

أَمَا هَؤُلَاءِ الْقَعْدُ فَلَيْسُوا كَمَنْ ذَكَرْتَ مَمَّنْ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّهُمْ
 كَانُوا بِمَكَّةَ مَقْهُورِينَ مُحْصُورِينَ، لَا يَجِدُونَ إِلَى الْهَرَبِ سَبِيلًا، وَلَا إِلَى الْإِتِّصَالِ
 بِالْمُسْلِمِينَ طَرِيقًا، وَهَؤُلَاءِ قَدْ فَقَهُوا فِي الدِّينِ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَالطَّرِيقُ لَهُمْ نَهْجٌ

(١) فِي رَوْهَدٍ: «يُدْفَعُ»، وَقَوْلُهُ «وَلَا» كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «لَا» بِلاِ الْوَاوِ.
 (٢) كَانَ فِي أَكْبَارِ فِي سَائِرِ النُّسخِ «عَنْ مَنَزَلَةٍ» ثُمَّ ضُرِبَ فِي أَعْلَى «عَنْ» وَهُوَ الْوَجْهُ.
 (٣) سُورَةُ النِّسَاءِ: ٩٥ وَ«غَيْرِ» ضَبَطَتْ فِي رِبْرِعِ الرَّاءِ وَنَصَبَهَا، وَالرِّفْعُ فِيهَا قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمِ
 وَحَمْزَةَ، وَالنَّصْبُ قِرَاءَةُ بَاقِي السَّبْعَةِ. انظُرِ السَّبْعَةَ لِابْنِ مِجَازٍ ٢٣٧.
 (٤) سُورَةُ لِقْمَانَ: ٣٣.
 (٥) فِي الْأَصْلِ وَفِ ظ: وَتَصِفُ لِي.
 (٦) فِي أ: فَسَأَفْسُرُ.

واضح، وقد عرفت ما قال الله عزوجل فيمن كان مثلهم، إذ قالوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١) فقيل لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (٢) وقال: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (٣) وقال: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (٤) فَخَيْرَ بَعْدِيَرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وقال: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥) فَانظُرْ إِلَى أَسْمَائِهِمْ وَبِسْمَاتِهِمْ.

وَأَمَّا أَمْرُ الْأَطْفَالِ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ - يَا نَجْدَةَ - مِنِّي وَمِنْكَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِرًا كَفَّارًا﴾ (٦) فَسَمَّاهُمْ بِالْكَفْرِ وَهُمْ أَطْفَالٌ، وَقَبْلَ أَنْ يُوَلَّدُوا، فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَلَا تَقُولُهُ (٧) فِي قَوْمِنَا؟! وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَادِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (٨) وَهَؤُلَاءِ كَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، لَا نَقْبَلُ مِنْهُمْ جِزْيَةً (٩) وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا السِّيفُ أَوْ الْإِسْلَامُ.

وَأَمَّا أَسْتِحْلَالُ أَمَانَاتٍ مَنْ خَالَفَنَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَحَلَّ لَنَا أَمْوَالَهُمْ، كَمَا أَحَلَّ لَنَا دِمَاءَهُمْ، فَدِمَاؤُهُمْ حَلَالٌ طَلُقَ (١٠)، وَأَمْوَالُهُمْ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَآتَى اللَّهُ وَرَاجِعَ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكَ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، وَلَنْ يَسْعَكَ خِدْلَانُنَا، وَالْقَعُودُ عَنَّا،

(١) سورة النساء: ٩٧.

(٢) سورة النساء: ٩٧.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سورة التوبة: ٩٠.

(٥) سورة التوبة: ٩٠.

(٦) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧.

(٧) في أ: ولا تكون نقوله. وفي ب ود وهـ: ولا نقوله.

(٨) سورة القمر: ٤٣.

(٩) في س ود: لا تقبل منهم جزية.

(١٠) الطلق: الحلال، يريد: حلال طيب.

وَتَرَكُ مَا نَهَجْنَاهُ^(١) لَكَ مِنْ مَقَالَتِنَا^(٢)، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَقْرَبَ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِهِ^(٣).

**

وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَدْعُوهُ إِلَى أَمْرِهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحْذَرُكَ مِنَ اللَّهِ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢/٢٤٥] مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿٤﴾ فَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ، وَلَا تَتَوَلَّ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ ﴿٥﴾ وَقَدْ حَضَرَتْ عَثْمَانَ يَوْمَ قُتِلَ، فَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَفَرَ قَاتِلُوهُ وَخَاذِلُوهُ، وَلَئِنْ كَانَ قَاتِلُوهُ مُهْتَدِينَ - وَإِنَّهُمْ لَمُهْتَدُونَ - لَقَدْ كَفَرَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ وَبِنَصْرِهِ وَيَعُضُدُّهُ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَلِيًّا كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَكَانُوا فِي أَمْرِهِ مِنْ بَيْنِ^(٦) قَاتِلٍ وَخَاذِلٍ، وَأَنْتَ تَتَوَلَّى أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَثْمَانَ، فَكَيْفَ^(٧) وَلايَةُ قَاتِلٍ مُتَعَمِّدٍ وَمَقْتُولٍ فِي دِينٍ وَاحِدٍ؟! وَلَقَدْ مَلَكَ عَلِيٌّ بَعْدَهُ فَغَنَى الشُّبُهَاتِ، وَأَقَامَ الْحُدُودَ، وَأَجْرَى الْأَحْكَامَ مَجَارِيهَا، وَأَعْطَى الْأُمُورَ حَقَائِقَهَا، فِيمَا عَلَيْهِ وَوَلَهُ، فَبَايَعَهُ أَبُوكَ وَطَلْحَةُ، ثُمَّ خَلَعَاهُ ظَالِمِينَ لَهُ^(٨)، وَإِنَّ الْقَوْلَ فِيكَ وَفِيهِمَا لَكَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ يَكُنْ عَلِيٌّ فِي وَقْتِ مَعْصِيَتِكُمْ وَمُحَارَبَتِكُمْ لَهُ كَانَ^(٩) مُؤْمِنًا لَقَدْ^(١٠) كَفَرْتُمْ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النهج: الطريق الواضح، والجمع نهج، وهو المنهج والجمع مناهج».

(٢) في أ: من طريقتنا ومقالتنا.

(٣) انظر تعليق الشيخ المرصفي على ما قاله نافع، في رغبة الأمل ٢٣٦/٧ - ٢٣٨.

(٤) سورة آل عمران: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: ٢٨.

(٦) في ب: في أمره بين.

(٧) في أ: وكيف.

(٨) ليس في س ود.

(٩) ليس في الأصل وف وظ.

(١٠) في أ وهـ: أما لقد. وفي د: مؤمناً وإماماً لقد.

لِقِتَالِ (١) الْمُؤْمِنِينَ وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ، وَلَكِنْ كَانَ كَافِرًا كَمَا زَعَمْتُمْ وَفِي الْحُكْمِ جَائِزًا لَقَدْ بُوِّئْتُمْ بِغَضَبِ اللَّهِ لِفِرَارِكُمْ (٢) مِنَ الرَّحْفِ، وَلَقَدْ كُنْتَ لَهُ عَدُوًّا، وَلَيْسِيْرَتَهُ عَائِبًا، فَكَيْفَ تَوَلَّيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؟! فَآتَى اللَّهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٣).

**

وكتب إلى (٤) مَنْ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْمُحْكَمَةِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٥)، وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَاحِدَةٌ، وَالدِّينَ وَاحِدٌ، فَفِيمَ الْمَقَامِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَّارِ؟ تَرَوْنَ الظُّلْمَ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَقَدْ نَدَبَكُمْ اللَّهُ إِلَى الْجِهَادِ فَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (٦) وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَذْرًا فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ (٧)، فَقَالَ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ (٨). وَإِنَّمَا عَذْرَ الضُّعْفَاءِ وَالْمَرْضَى وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ وَمَنْ كَانَتْ إِقَامَتُهُ لِيَلَّةٍ، ثُمَّ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ مَعَ ذَلِكَ الْمُجَاهِدِينَ فَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٩). فَلَا تَغْتَرُّوا وَلَا تَطْمَئِنُّوا إِلَى الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ مَكْرَةٌ، لَدُنَّهَا نَافِذَةٌ، وَنِعْمَتُهَا بَائِدَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ اعْتِرَازًا، وَأَظْهَرَتْ حَبْرَةً (١٠)،

(١) في أ وهـ: بقتال.

(٢) في ب: بفراركم.

(٣) سورة المائدة: ٥١.

(٤) في أ: وكتب نافع إلى.

(٥) سورة البقرة: ١٣٢.

(٦) سورة التوبة: ٣٦. وفي الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: «قاتلوا» بلا الواو والتلاوة بها.

(٧) في س وف: الأحوال.

(٨) سورة التوبة: ٤١.

(٩) سورة النساء: ٩٥.

(١٠) الحبرة: النعمة وسعة العيش.

وَأَضْمَرَتْ عَبْرَةً، فليس آكلٌ منها أَكْلَةً تَسْرُهُ، ولا شاربٌ شُرْبَةً تُؤْنِقُهُ^(١) إِلَّا دَنَا بِهَا
 درجةً إِلَى أَجْلِهِ، وَتَبَاعَدَ بِهَا مَسَافَةً مِنْ أَمَلِهِ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا اللهُ دَاراً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا
 [٦١٤] إِلَى النَّعِيمِ الْمَقِيمِ، وَالْعَيْشِ [١/٢٤٦] السَّلِيمِ، فَلَنْ يَرِضَى بِهَا حَازِماً دَاراً، وَلَا
 حَلِيمٌ بِهَا قَرَاراً، فَاتَّقُوا اللهُ ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾^(٢) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ
 اتَّبَعَ الْهَدْيَ.

فَوَرَدَ كِتَابُهُ عَلَيْهِمْ، وَفِي الْقَوْمِ^(٣) أَبُو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بْنُ جَابِرِ الضُّبَيْيُّ،
 وَعَبْدُ اللهِ بْنُ إِبَاضِ الْمُرِّيُّ، مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَيْهَسٍ عَلَى ابْنِ
 إِبَاضٍ فَقَالَ: إِنَّ نَافِعاً غَلاً فَكَفَرَ، وَإِنَّكَ قَصَّرْتَ فَكَفَرْتَ! تَزَعُمُ أَنْ مَنْ خَالَفَنَا لَيْسَ
 بِمَشْرِكٍ، وَإِنَّمَا هُمْ كَفَّارُ النَّعْمِ؛ لِنَتَمَسَّكَهُمْ بِالْكِتَابِ، وَإِقْرَارِهِمْ بِالرَّسُولِ، وَتَزَعُمُ أَنْ
 مَنَّاكِحَهُمْ وَمَوَارِيثَهُمْ^(٤)، وَالْإِقَامَةَ فِيهِمْ حِلٌّ طَلَقُوا! وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ أَعْدَاءَنَا كَأَعْدَاءِ رَسُولِ
 اللهِ ﷺ، تَحِلُّ لَنَا الْإِقَامَةُ فِيهِمْ، كَمَا فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِقَامَتِهِمْ بِمَكَّةَ، وَأَحْكَامُ
 الْمُشْرِكِينَ تَجْرِي فِيهَا^(٥)، وَأَزَعُمُ أَنَّ مَنَّاكِحَهُمْ^(٦) وَمَوَارِيثَهُمْ^(٧) تَجُوزُ^(٨) لِأَنَّهُمْ
 مُنَافِقُونَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَأَنْ حُكْمَهُمْ عِنْدَ اللهِ حُكْمُ الْمُشْرِكِينَ!!

فصاروا في هذا الوقتِ على ثلاثة أقاويلَ: قولِ نافعٍ في البراءةِ
 والاستعراضِ وأستحلالِ الأمانةِ، وقتلِ الأطفالِ، وقولِ أبي بيهَسِ الذي ذكرناه،
 وقولِ عبدِ اللهِ بنِ إِبَاضٍ، وهو أقربُ الأقاويلِ إلى السُّنَّةِ من أقاويلِ الضُّلالِ.

(١) أي تعجبه.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) زاد في أ: يومئذ.

(٤) في ب وس وف: مناكحتهم، وموارثتهم. والمناكحُ: النساءُ.

(٥) في الأصل وف وظ وب وي: «فيهم».

(٦) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: مناكحتهم.

(٧) في ب وس وف: وموارثتهم.

(٨) في الأصل: لا تجوز، وهو خطأ.

وَالصُّفْرِيَّةُ وَالنَّجْدِيَّةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقُولُ ^(١) بِقَوْلِ ابْنِ إِبَاضٍ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِبَاضٍ مَا ذَكَرْنَاهُ ^(٢) مِنْ مَقَالَتِهِ : وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ عَدُوَّنَا كَعَدُوِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنِّي لَا أَحْرَمُ مَنَاجِحَهُمْ ^(٣) وَمَوَارِيثَهُمْ ^(٤) لِأَنَّ مَعَهُمُ التَّوْحِيدَ وَالْإِقْرَارَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) ، فَأَرَى ^(٦) دَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ تَجْمَعُهُمْ ، وَأَرَاهُمْ كُفَّارًا لِلنُّعْمِ . وَقَالَتِ الصُّفْرِيَّةُ الَّذِينَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فِي أَمْرِ الْقَعْدِ ، حَتَّى صَارَ عَامَّتُهُمْ قَعْدًا . وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ . فَقَالَ قَوْمٌ : سُمُّوا «صُفْرِيَّةً» لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ صَفَّارٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا سُمُّوا بِصُفْرَةِ عُلْتُهُمْ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ ، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، فَتَرَكَهُ وَصَارَ مُرْجِيًّا :

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزْرُقُوا وَابْنَ الزُّبَيْرِ وَشِيعَةَ الْكُذَّابِ [٦١٥]
وَالصُّفْرَ الْآذَانَ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا دِينًا بِلا ثِقَةٍ وَلَا بَكِتَابٍ

خَفَّفَ الْهَمْزَةَ مِنْ «الْآذَانَ» وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْكَسَرَ الشُّعْرُ .

وَقَالَ ^(٧) أَبُو بَيْهَسٍ : الدَّارُ دَارُ كُفْرٍ ، وَالِاسْتِعْرَاضُ فِيهَا جَائِزٌ ، وَإِنْ أُصِيبَ مِنَ الْأَطْفَالِ فَلَا حَرَجَ . إِلَى هُنَا انْتَهتِ الْمَقَالَةُ .

**

وَتَفَرَّقَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى الْأَضْرِبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا ، وَأَقَامَ نَافِعٌ بِالْأَهْوَازِ

(١) فِي أ : يَقُولُونَ .

(٢) فِي أ وَس : مَا ذَكَرْنَا .

(٣) كَذَا فِي هـ وَجَدَهَا . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : مَنَاجِحَهُمْ .

(٤) فِي ب وَد وَف : وَمَوَارِيثَهُمْ .

(٥) قَوْلُهُ : «وَلَكِنِّي . . . عَلَيْهِ السَّلَامُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فِي أ : فَأَرَى مَعَهُمْ .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي الْأَصْلِ «قَالَ» وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «فَقَالَ» .

يعترضُ الناسَ وَيَقْتُلُ الأَطْفَالَ، فإذا أُجِيبَ إلى المَقَالَةِ جَبَا الحَرَاجَ، وَفَسَا عَمَالُهُ فِي السَّوَادِ، فَارْتَاعَ لذلِكَ أَهْلُ البَصْرَةِ، فَاجْتَمَعُوا إلى الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ، فَشَكَّوْا ذلِكَ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ العَدُوِّ إِلَّا لَيْتَانِ، وَسِيرَتُهُمْ مَا تَرَى، فَقَالَ الأَحْنَفُ: إِنَّ فِعْلَهُمْ فِي مِصْرِكُمْ - إِنَّ ظَفِرُوا بِكُمْ ^(١) - كَفَعْلِهِمْ فِي سَوَادِكُمْ [٢/٢٤٦] فَجَدُّوا فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ عَشْرَةُ آلَافٍ ^(٢)، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بنَ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلِ بنِ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ - وَهُوَ بَيْتُهُ ^(٣) - فَسَأَلَهُ أَنْ يُؤَمِّرَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَارَ لَهُمْ ابْنَ عُبَيْسِ بنِ كُرَيْزٍ، وَكَانَ ذَيَّنًا شَجَاعًا، فَأَمَرَهُ عَلَيْهِمْ وَشِيعَهُ ^(٤)، فَلَمَّا نَفَذَ مِنْ جَسْرِ البَصْرَةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: إِنِّي مَا خَرَجْتُ لِامْتِيَارٍ ^(٥) ذَهَبٍ وَلَا فَضَّةٍ، وَإِنِّي لِأَحَارِبُ قَوْمًا إِنْ ظَفِرْتُ بِهِمْ فَمَا وَرَاءَهُمْ إِلَّا سِيوفُهُمْ وَرِمَاحُهُمْ، فَمَنْ كَانَ شَأْنُهُ الجِهَادَ فَلْيَنْهَضْ، وَمَنْ أَحَبَّ الحَيَاةَ فَلْيَرْجِعْ، فَرَجَعَ نَفَرٌ يَسِيرٌ، وَمَضَى الباقُونَ ^(٦) مَعَهُ. فَلَمَّا صَارُوا بِدُوْلَابٍ ^(٧) خَرَجَ إِلَيْهِمْ نَافِعٌ، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى تَكَسَّرَتِ الرِمَاحُ، وَعَقِرَتِ الخَيْلُ، وَكَثُرَتِ الجِرَاحُ ^(٨) وَالقَتْلُ ^(٩)، وَتَضَارَبُوا بِالسِّيَوفِ

(١) فِي أَوْه: بِهِ. وَلَيْسَ فِي ي.

(٢) فِي س وَف: عَشْرَةُ آلَافِ رَجُلٍ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «قَالَ ابْنُ شاذَانَ: البَيْتُ: كَثْرَةُ اللَّحْمِ وَتَرَاجُؤُهُ. وَبِهِ لُقِّبَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلِ بَيْتُهُ، لِكثْرَةِ لَحْمِهِ فِي صِغَرِهِ، وَلَهُ تَقُولُ أُمُّهُ هَيْدُ بِنْتُ أَبِي سَفِيَانَ، وَهِيَ تُنْقَرُهُ:

كَالقُبَّةِ	بَيْتُهُ	جَارِيَةٌ	أَهْلُ	كَالقُبَّةِ
	مُكْرَمَةٌ	عُجْبَةٌ	تَجُوبُ	الكَفْبَةُ

تُجِبُهُمْ: تَغْلِبُهُمْ، أَيْ: تَغْلِبُ نِسَاءَ قَرِيشٍ بِحُسْنِهَا، يُقَالُ: جَبَّتْ فُلَانَةٌ النِّسَاءَ تُجِبُهُنَّ جَبًّا: إِذَا غَلَبَتْهُنَّ.

(٤) فِي الأَصْلِ وَف وَظ وَب وَس: وَشِيعَهُمْ.

(٥) مَصْدَرٌ امْتَارَ لِأَهْلِهِ: جَلَبَ لَهُمُ المِيرَةَ وَهِيَ الطَّعَامُ. رَغْبَةُ الأَمَلِ ٢/٢٤٣.

(٦) فِي س وَد: النَّاسِ.

(٧) بِضَمِّ الدَّالِ كَذَا ضَبَطَ فِي النِّسْخِ، وَيُقَالُ «دُوْلَابٌ» بِفَتْحِ الدَّالِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِقَرْبِ الأَمْوَازِ. انظُرْ مَعْجَمَ

مَا اسْتَعْجَمَ ٥٦٣، وَمَعْجَمُ البُلْدَانِ ٢/٤٨٥.

(٨) فِي الأَصْلِ وَف وَظ وَي: الجِرَاحَاتُ.

(٩) فِي ب وَس: وَالقَتْلُ.

والعمد، فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الأزرق.

وكان ابن عبيس قد^(١) تقدّم إلى أصحابه فقال: إن أصبّت فأمركم الربيع ابن عمرو الأجدم الغداني، فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية، وكان نافع [٦١٦] قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي^(٢)، فكان الرئيسان من بني يربوع: رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع، ورئيس الخوارج من بني سليط ابن يربوع، فأقتلوا قتالاً شديداً.

وآدعى قتل نافع سلامة الباهلي، وقال: لَمَّا قَتَلْتُهُ وَكُنْتُ عَلَى بَرْدُونٍ وَرَدِ^(٣) إِذَا بِرَجُلٍ عَلَى فَرَسٍ وَأَنَا واقفٌ فِي خُمْسِ قَيْسِ^(٤) يُنَادِي: يَا صَاحِبَ الْوَرْدِ، هَلُمَّ إِلَى الْمَبَارِزَةِ، فَوَقَفْتُ فِي خُمْسِ بَنِي تَمِيمٍ فَإِذَا بِهِ^(٥) يَعْضُضُهَا عَلَيَّ، وَجَعَلْتُ أَنْتَقِلُ^(٦) مِنْ خُمْسٍ إِلَى خُمْسٍ، وَوَيْسَ يُزَايِلُنِي، فَصِرْتُ إِلَى رَحْلِي، ثُمَّ رَجَعْتُ فَرَأَنِي فَدَعَانِي إِلَى الْمَبَارِزَةِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ خَرَجْتُ إِلَيْهِ فَأَخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ، فَضْرَبْتُهُ

(١) ليس في هـ.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «قال المدائني: هو عبيد الله بن بشير بن يزيد، ويزيد هو الماحوز بن الحارث بن مساحق بن زيد بن ضباب بن سليط بن يربوع. وإنما سمي الماحوز لأنه طعن بالرمح رجلاً فقتل: محز بالرمح محزاً، يقال: محزه ووخزه بالرمح.»
وقال آخرون: كانت له إبل كثيرة فقتل: قد امتار مالا كثيراً فسمي الماحوز، وهذا في الاشتقاق ليس بشيء. هـ.

قلت: قوله «ويزيد هو... بن يربوع» كذا، والذي في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ أنه يزيد بن الحارث بن مساحق بن الحارث بن سليط بن يربوع.

(٣) الورد لون أحمري يضرب إلى صفرة.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «صوابه خمس عبد القيس، على ما يأتي في الشعر. وفي لسان العرب، أحماس البصرة خمسة: فالخمس الأول العالية والخمس الثاني بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزده» رغبة الأمل ٧/٢٤٤.

(٥) في ب و د: هو.

(٦) في أ: أنتقل.

فَصَرَغْتُهُ، فَتَزَلْتُ لِسَلْبِهِ وَأَخَذَ رَأْسِيهِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ رَأَيْتِي حِينَ قَتَلْتُ نَافِعًا، فَخَرَجْتُ لِيَتَّارَ بِهِ.

فلم يزل الربيع الأجدم يُقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً^(١)، حتى قال يوماً: أنا مَقْتُولٌ لَا مَحَالَةَ، قَالُوا: وكيف؟ قال: إني^(٢) رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَنَّ يَدِي الَّتِي أُصِيبْتُ بِكَابِلِ انْحَطَّتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَشَلَّتْنِي. فلما كان الغد قَاتَلَ إِلَى اللَّيْلِ، ثُمَّ غَادَاهُمْ فَقَتِلَ، فَتَدَفَعَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الرَّايَةَ حَتَّى خَافُوا الْعَطَبَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ رَيْسٌ، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ بَابِ الْحَمِيرِيِّ، فَأَبَاهَا، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَرَى أَنَّ رُؤْسَاءَ الْعَرَبِ بِالْحَضْرَةِ، وَقَدْ أَخْتَارُوكَ مِنْ بَيْنِهِمْ؟! فَقَالَ: مَشُؤُومَةٌ، مَا يَأْخُذُهَا أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا، فَلَمْ يَزَلْ يِقَاتِلُ الْخَوَارِجَ بِدَوْلَابٍ، وَالْخَوَارِجُ أَعَدُّ بِالْأَلَاتِ وَالْدُرُوعِ وَالْجَوَاشِينِ^(٣)، فَالْتَقَى الْحَجَّاجُ بْنُ بَابِ وَعِمْرَانُ بْنُ الْحَارِثِ الرَّاسِبِيُّ، وَذَلِكَ [١/٢٤٧] بَعْدَ أَنْ أَقْتَلُوا زُهَاءَ شَهْرٍ^(٤)، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَسَقَطَا مَيْتَيْنِ، فَقَالَتْ أُمُّ عِمْرَانَ^(٥) تَرْثِيهِ:

اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَطَهَّرَهُ وَكَانَ عِمْرَانٌ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّحْرِ
يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ شَهَادَةً بِيَدِي مِلْحَادَةٍ غُنْدِرٍ^(٦)
وَلَى صَحَابَتُهُ عَنْ حَرِّ مِلْحَمَةٍ وَشَدَّ عِمْرَانٌ كَالضَّرْغَامَةِ الْهَصِيرِ

قَوْلُ الرَّبِيعِ «اسْتَشَلَّتْنِي» يَرِيدُ^(٧): أَخَذْتَنِي إِلَيْهَا وَاسْتَنْقَذْتَنِي. يُقَالُ «اسْتَشَلَّهُ

(١) فِي فَوْظِ وَي: لَيْلَةٌ.

(٢) فِي أ: لِأَنِّي.

(٣) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: أَعَدَّ بِأَلَاتِ الدُّرُوعِ وَالْجَوَاشِينِ؟

(٤) فِي الْأَصْلِ: شَهْرَيْنِ.

(٥) فِي س: امْرَأَةُ عِمْرَانَ.

(٦) جِهَامُشُ أَوْ مَا نَصَبُهُ: «ابْنُ شَادَانَ: أَخَذَ الرَّجُلُ الْإِحَادَةَ: إِذَا مَالَ، فَهُوَ مُلْجِدٌ: إِذَا مَالَ عَنِ الْقَصْدِ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: يَقُولُ. وَفِي أ: أَيُّ.

وَأَشْتَلَاهُ» وفي الحديث «أَنَّ السَّارِقَ إِذَا قَطَعَ سَبْقَتَهُ يَدُهُ إِلَى النَّارِ، فَإِنْ تَابَ
أَسْتَشْلَاهَا» (١)، وقال (٢) رُؤْيَةُ (٣):

إِنَّ سَلِيمَانَ أَشْتَلَانَا ابْنَ عَلِيٍّ

وقولُ الناسِ «أَشْلَيْتُ كَلْبِي» أي أغريته بالصيد، خطأ، إنما يقال
«أَسَدْتُهُ» (٤).

وقولها «بِيَدِي مِلْحَادَةٌ» «مِفْعَالٌ» مِنَ الْإِلْحَادِ، كما تقول: رَجُلٌ مِعْطَاءٌ يَا
فَتَى، وَمِخْسَانٌ، وَمِكْرَامٌ، وَأَدْخَلَتِ الْهَاءَ لِلْمِبَالِغَةِ، كما تُدْخَلُ (٥) فِي رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ
وَسَيَابَةٍ.

«وَعُدْرٌ» «فُعْلٌ» مِنَ الْعُدْرِ، وَلِفَعْلٌ بَابٌ نَذَرَهُ فِي عَقِبِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، إِذَا
فَرَعْنَا مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ.

و «الضَّرْغَامَةُ» مِنَ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ.

و «الْهَصْرُ» الَّذِي يَهْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ، أَي (٦) يَنْشِيهِ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (٧):

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ
هَضْرَتْ بَعْضُنِي ذِي شَمَارِيخِ مِيَالِ

**

(١) انظر الفائق ٢/٢٦٠، والنهاية ٢/٤٩٩. وقوله «إلى النار» ليس في الأصل. نسخة ما نقلت عن نسخة (١)
(٢) في أوب وس ود: «قال» بلا الواو.
(٣) ملحق ديوانه ص ١٨١.
(٤) بعده في ر من هامش أ: «وأشليت دعوته» من غير علامة تصحيح.
(٥) في ي وف: تقول.
(٦) ليس في الأصل.
(٧) ديوانه ق ٢/٢٤ ص ٣٢.

ولذِكْرنا الصُّفْرِيَّةَ والأَزَارِقَةَ والبَيْهَسِيَّةَ والإِبَاضِيَّةَ تفسِيرًا، لِمَ نُسِبَ (١) إلى ابنِ الأزرقِ بالأزارقة، وإلى أبي بيهسٍ بالكُنيةِ المضافِ إليها، ونُسِبَ إلى الصُّفْرِ (٢) ولم يُنسَبَ إلى واحدِهِم، ونُسِبَ إلى ابنِ إِباضٍ فَجُعِلَ النسبُ إلى أبيه؟ وهذا نذكره بعد باب «فعل» (٣).

**

ومِمَّا (٤) قيلَ من الشعرِ في يومِ دُولَابٍ قولُ قَطْرِي (٥):

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ
 مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبِيضِ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا شِفَاءً لِذِي بَتٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ
 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَلْطَمُ وَجْهَهَا عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ لَثِيمٍ
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتَ طِعَانَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ
 غَدَاةً طَفَّتْ عَلَمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ
 [٦١٨] وَكَانَ لِعَبْدِ (٦) الْقَيْسِ أَوْلُ جَدِّهَا (٧) وَأَحْلَافِهَا مِنْ يَحْصِبِ وَسَلِيمٍ
 وَظَلَّتْ شَيْوُخُ الْأَرْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ تَعُومُ وَظَلْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومُ
 فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا يَمْجُ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ
 وَضَارِبَةٍ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى أَعْرَ نَجِيبِ الْأُمَهَاتِ كَرِيمِ [٢/٢٤٧]
 أَصِيبَ بِدُولَابٍ وَلَمْ تَكْ مَوْطِنًا لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَدَيْرُ حَمِيمٍ

(١) في الأصل وف وظ: ثم نسب، وهو تحريف. وفي س وي: يم، وهو تحريف أيضاً.

(٢) في أ وهـ: إلى صُفْرِ.

(٣) زاد في س: إن شاء الله.

(٤) في س: قال أبو العباس ومما الخ.

(٥) شعر الخوارج ص ١٠٦ - ١٠٧، وبعض الأبيات ينسب لغيره.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: وبعبد.

(٧) في الأصل وأ وهـ: حَدِّهَا.

فلو شَهِدْتَنَا^(١) يَوْمَ ذَاكَ وَخَيَّلْنَا تُسِيحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمٍ
رَأَتْ فِتْنَةً بَاعُوا إِلَهَهُ نُفُوسَهُمْ بَجَنَاتٍ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ

قوله «ولو شَهِدْتَنَا يَوْمَ دُولَابٍ» فلم يَصْرِفَ^(٢) فَإِنَّمَا ذَاكَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْبَلْدَةَ،
و«دُولَابٍ» أَعْجَمِيٌّ مُعْرَبٌ. وَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ نَكْرَةً بِغَيْرِ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ^(٣) فَإِذَا دَخَلَتْهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فَقَدْ صَارَ مُعْرَبًا، وَصَارَ عَلَى قِيَاسِ الْأَسْمَاءِ
الْعَرَبِيَّةِ، لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الصَّرْفِ إِلَّا مَا يَمْنَعُ الْعَرَبِيَّ؛ فَدُولَابٌ «فُوعَالٌ» مِثْلُ طُومَارٍ
وَسُولَافٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ لَا يَخْصُصُ وَاحِدًا مِنَ الْجِنْسِ مِنْ غَيْرِهِ^(٤) فَهُوَ نَكْرَةٌ، نَحْوُ
رَجُلٍ، لِأَنَّ هَذَا الْأِسْمَ يَلْحَقُ كُلُّ مَا كَانَ^(٥) عَلَى بَنِيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ جَمَلٌ^(٦) وَجَبَلٌ وَمَا
أَشْبَهَ ذَلِكَ. فَإِنَّ وَقَعَ الْأِسْمُ فِي كَلَامِ الْعَجْمِ مَعْرِفَةً فَلَا سَبِيلَ إِلَى إِدْخَالِ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ، فَلَا^(٧) مَعْنَى لِتَعْرِيفٍ آخَرَ فِيهِ، فَذَلِكَ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ^(٨)،
نَحْوُ «فِرْعَوْنٍ»^(٩) «وَقَارُونَ» وَكَذَلِكَ «إِسْحَاقُ» و«إِبْرَاهِيمُ» «وَيَعْقُوبُ».

وقوله: عَدَاةَ طَفَّتْ عِلْمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ

وهو يريدُ: عَلَى الْمَاءِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَلْتَقَتْ فِي مِثْلِ هَذَا لَأَمَانٍ^(١٠)
أَسْتَجَارُوا حَذَفَ إِحْدَاهُمَا اسْتِقْلَالًا لِلتَّضْعِيفِ، لِأَنَّ مَا بَقِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَا حُذِفَ،
يَقُولُونَ «عِلْمَاءِ بَنُو فُلَانٍ» كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

- (١) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله ولو شهدتنا كذا في النسخ، وفي القصيدة: ولو شهدتنا» اهـ.
- (٢) في أ: فلم ينصرف دولا ب.
- (٣) في ب و د و ي: بغير ألف ولا م.
- (٤) «من الجنس» ليس في ب. و«من الجنس من غيره» ليس في س. وفي هـ: من الجنس غيره.
- (٥) في د: كل بناء كان.
- (٦) في أ و س: حمل.
- (٧) في الأصل: ولا.
- (٨) في ف و ظ: غير مصروف.
- (٩) زاد في س و ف و ظ: «وهامان».
- (١٠) في أ: في مثل هذا الموضع لامان.

وما سبق القيسي من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قلقة خالد^(١)

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فإنهم يجيزون

[٦١٩] معه حذف النون التي في قولك «بنو» لقرب مخرج النون من اللام، وذلك قولك

فلان من «بلحارث» و«بلعبر» و«بلهجين».

وقال آخر من الخوارج:

يرى من جاء ينظر من دجيل شيخ الأزدي طافية لحاها^(٢)

وقال رجل منهم:

(١) البيت أنشده في المقتضب ٢٥١/١، وأنشده الأعلام بهامش الكتاب ٤٢٤/٢ قال: «وفي بعض النسخ في آخر

الكتاب مما يعمل عن المازني أنه ألفاه مثبتاً فيه قول الفرزدق: فما سبق... البيت». وقال أبو علي الفارسي:

«أخبرني أبو بكر بن السراج، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أخبرني المازني أنه رأى هذا

البيت بخط سيبويه، في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر. قال: وقال

المازني: هذا البيت للفرزدق قاله في رجلين استبقا أحدهما من قيس والآخر من عذرة، فسبق العتزي وكان

اسمه خالد».

وقال ابن الشجري: «وأنشد سيبويه للفرزدق: وما سبق... البيت». وقال البغدادي: «قال الشاعر

وأنشده سيبويه في آخر كتابه: طفت علماء غرلة خالد».

ورواية البيت في شرح أبيات سيبويه ٤٣٥/٢ - وهو ثابت في نسخته من الكتاب في باب الإدغام -:

فما سبق القيسي من ضعف قوة ولكن طفت علماء غرلة قنبر

وقال ابن السيد: «ووقع في نسخة كتاب سيبويه التي رواها أبو بكر ميرمان هذا البيت على رواية أخرى وهي: «وما غلب

القيسي من ضعف... قنبر». انظر الحلل ٤١٦ - ٤١٧، وأمالي ابن الشجري ٤/٢، والخزانة ١٩٦/٣، ولم أجده على كلتا

روايتيه في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

ويظهر أن أصول الديوان أخلت به فزاده الصاوي في مطبوعته ٢١٦/١، وقال ابن السبكي: «وفي شعره:

ولكن طفت في الماء أنظر مطبوعة الصاوي ٣٨٥/١ وروايته:

ما أت القيسي من سوء حيلة ولكن طفت في الماء قلقة قنبر

وفي هامش الأصل وأ: «غرلة خالد».

وهامش أما نصه: «ابن شاذان: القلقة والقلقة معروفان، وحسام [في الأصل: وغلام، وهو خطأ] ألقف:

الذي له حد واحد».

(٢) دجيل نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك، انظر معجم البلدان ٤٤٣/٢.

شَمِتَ ابْنُ بَدْرِ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَالْجَائِرُونَ^(١) بِنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ
وَالْمَوْتُ حَتْمٌ^(٢) لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ مَنْ لَا يُصْبِحُهُ نَهَارًا يَطْرُقِ
فَلَيْتُنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَمَنْ يُصِيبُهُ يَغْلِقِ^(٣)

نَصَبَ بَعْدَ «إِنْ» لِأَنَّ حَرْفَ^(٤) الْجَزَاءِ لِلْفِعْلِ فَإِنَّمَا أَرَادَ: فَلَيْتُنَّ أَصَابَ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا حَذَفَ هَذَا الْفِعْلَ وَأَضْمَرَ ذَكَرَ «أَصَابَهُ» لِيَدُلَّ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّبِيِّ
ابْنِ تَوَلَّبٍ^(٥):

لَا تَجْزِعِي إِنْ مُنَفِسًا أَهْلَكْتُهُ وَإِذَا^(٦) هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزِعِي
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٧):

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتِهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصَلَيْكَ جَارِزُ
لِأَنَّ «إِذَا» [١/٢٤٨] أَنْ يَلِيهَا الْفِعْلُ أَوْلَى^(٨).

(١) في أ و ب و س و د: والجائرون، وهو تصحيف. وبهامش أ كما في المتن.

(٢) في د: حذف.

(٣) قال المرصفي: «ذلك مستجاز من غلق الرهن: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر رهنه على تخليصه يريد أنه لا يجد من يخلصه» رغبة الأمل ٢٥٠/٧. وفي أ وهـ: يغلق.

(٤) في د و ي: حروف.

(٥) شعره ق ٤/٢٥ ص ٧٢، والكتاب ٦٧/١، والمقتضب ٧٦/٢، والخزانة ١٥٢/١، ٤٥٠، و ٦٤٢/٣ و ٤١٠/٤.

(٦) في الأصل وف و ظ و ي: فإذا.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ٤٢/١، والمقتضب ٧٧/٢، والخزانة ٤٥٠/١. وقد سلف ص ١٦٩.

استشهد به سيبويه برفع ابن وبنال، وظاهر عبارته أن «ابن» ارتفع بالابتداء، وقد زد هذا الوجه المبرد في المقتضب فقد قال وأنشد البيت برواية النصب: «ولو رفع هذا رافع على غير الفعل لكان خطأ، لأن هذه الحروف لا تقع إلا على الأفعال. ولكن رفعه يجوز على ما لا ينقض المعنى، وهو أن يضم «يلغ» [بالبناء للمفعول] فيكون إذا بلغ ابن أبي موسى. وقوله: بلغته إظهار للفعل وتفسير للفاعل» اهـ.

(٨) في أ: لأن إذا لا يليها إلا الفعل وهي به أولى.

هذا باب «فَعَلَ» (١)

إعلم أن كلَّ اسمٍ على مثالِ «فَعَلَ» فهو مصروفٌ في المعرفة والنكرة إذا كان اسماً أصلياً أو نعتاً، فالأسماءُ نحو: صُرِدَ ونُغِرَ وجُعِلَ، وكذلك إن (٢) كان [٦٢٠] جمعاً، نحو: ظَلَمَ وغُرِفَ. وإن سَمَّيتَ بشيءٍ من هذا رجلاً أنصرفَ في المعرفة والنكرة. وأما النَّعْتُ فنحوُ رجلٍ حُطِمَ (٣)، كما قال (٤):

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطْمِ

وكذلك ما لُ بُدِّ (٥)، وهو الكثيرُ، من قوله جلَّ جلاله: ﴿أَهْلَكْتُ مَالاً لُبْدًا﴾ (٦).

فإن كان الاسمُ على «فَعَلَ» معدولاً عن «فَاعِلٍ» لم ينصرفَ إذا كان اسمَ رجلٍ في المعرفة، وينصرفُ (٧) في النكرة، وذلك نحو: عَمَرَ وقَثَمَ، لأنه معدولٌ

(١) انظر المقتضب ٣/٣٢٣. وفي ف وي: وهذا. و«هذا» ليس في ب ود.

(٢) في الأصل: إذا.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: رجلٌ حُطِمَ فَعَلَ من الحُطْمِ، حَطَمْتُ الشيءَ أَحَطَمْتُهُ حَطْطاً: إذا كَسَرْتَهُ. وَسُمِّيَتْ جَهَنَّمُ حُطْمَةً، وهي فَعْلَةٌ من الكُسْرِ».

(٤) سلف البيت مع أبيات ص ٤٩٤، ٤٩٩، وانظر تحقيق نسيته ثمة. وفي الأصل: كما قال الشاعر.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: أسدٌ ذو لُبْدٍ: إذا تكاثفَ وَبَرُهُ على مَنْكِبَيْهِ. ولُبْدٌ: اسمٌ آخرٌ نُسِرَ لقمان بن عاد».

(٦) سورة البلد: ٦.

س و ف وي: وانصرف.

عن عامر، وهو الاسم الجاري على الفعل، فهذا ممّا معرفته قبل نكّرتيه، فإذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن تبيّنه في النداء من كل فعل^(١)، لأن المنادى مُشارٌ إليه، وذلك قولك: يا فُسقُ، ويا خُبثُ، تريدُ: يا فاسقُ ويا خبيثُ.

وإنما قالت «بَيْدِي مِلْحَادَةٌ عُذْرٍ»^(٢) في غير النداء للضرورة، فنقلته معرفة من النداء، ثم جعلته نكرةً لخُروجه عن الإشارة، فنعتت به «مِلْحَادَةٌ» كما قال الحطّية:

أَطَوْفُ مَا أَطَوْفُ ثُمَّ آوِي^(٣) إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ

وهذا لا يقع إلّا في النداء، ولكنّ الشاعر نقله معرفةً على ما كان في حال النداء^(٤). فیلحق قولها^(٥) «عُذْرٌ» بقوله^(٦) رجلٌ حُطْمٌ، ومالٌ لُبْدٌ، وما أشبه ذلك^(٧). و«فَعَالٍ»^(٨) في المؤنث بمنزلة «فَعَلٌ» في المذكر، ولو سمّينا رجلاً «حُطْمًا» لصرفناه^(٩)، من قولك: هذا سائقٌ حُطْمٌ، لأنّه قد وقع نكرةً غير معدولٍ، فهو في النعوت بمنزلة «صُرْدٍ» في الأسماء.

[٦٢١]

(١) زاد في الأصل وف وب وس ود وي: «فَعَلٌ» وهي مقحمة.

(٢) البيت السالف ص ١٢٢٤.

(٣) في أو ب ود وي وهـ: «أجول ما أجول ثم آوي». وقد سلف البيت ص ٣٣٩، ٧٢٦ وروايته في الموضعين كما أثبت من سائر النسخ. وروايته أجول توافق روايته في المقتضب ٢٣٨/٤.

(٤) كذا في الأصل وظ، ولعله الصواب. وفي الأصل «للشاعر».

وفي ب وس ود وي وف وهـ: «ولكن للشاعر نقله - في هـ وي: الشاعر نقله - ونقله معرفة على ما كان في حال - في ب ود: حد - النداء». وفي أ: «ولكن للشاعر نقله نكرةً ونقله معرفةً على حد ما كان له في النداء». ولعل «للشاعر» محريف عن «الشاعر» ولعل «نقله» مكرر خطأ.

(٥) في س ود وي: «وقولها» من غير «فيلحق». وفي هـ: فلحق به قولها. وفي الأصل وف وظ: «فتلحق».

(٦) في الأصل وف وظ وب: «بقولك». وفي س ود وهـ: كقوله.

(٧) في أ: وما أشبهه.

(٨) سلف باب فعال ص ٥٨٧ - ٥٩٢.

(٩) في أ: ولو سميت... لصرفته.

وهذا (١) باب النسب إلى المضاف

اعلم أنك إذا نسبت إلى علم مضاف (٢) فالوجه أن تُسبب إلى الاسم الأول، وذلك قولك في عبد القيس «عبدِي» وكذلك في عبد الله بن دارم. فإن كان الاسم الثاني أشهر من الأول جاز النسب إليه، لثلا يقع في النسب التباس من اسم باسم، وذلك قولك في النسب إلى عبد مناف «منافِي» وإلى أبي بكر بن كلاب «بكرِي».

وقد يجوز - وهو قليل - أن تُبني له من الأسمين اسماً على مثال الأربعة ليُنْتَظَمَ النسب، وذلك قولك في النسب إلى عبد الدار بن قُصَيِّ «عبدري» وفي النسب إلى عبد القيس «عقبسي».

فإن كان المضاف غير علم فالنسب إلى الثاني على كل حال، وذلك قولك في النسب إلى ابن الزبير «زُبيري» لأن ابن الزبير إنما صار معرفةً بالزبير، وكذلك النسب إلى ابن رَآلَانَ «رَآلاني». فلذلك قالوا في النسب إلى ابن الأزرقي «أزرقي» وإلى أبي بيهس «بيهسي».

(١) ليس في د. وفي أ وب وس: هذا. انظر هذا الباب في المقتضب ١٤١/٣، والكتاب ٨٧/٢.

(٢) في الأصل وظ وب ود وي و هـ: «إلى مضاف علم».

فأما قولهم «صُفْرِيٌّ» فإنما أرادوا الصُّفْرَ الألوان، فَنَسَبُوا إِلَى الْجَمَاعَةِ^(١)، وَحَقُّ الْجَمَاعَةِ إِذَا [٢/٢٤٨] نُسِبَ إِلَيْهَا أَنْ يَقَعَ النِّسْبُ إِلَى وَاحِدِهَا، كَقَوْلِكَ «مُهَلِّيٌّ» وَ«مِسْمَعِيٌّ» وَلَكِنْ جَعَلُوا «صُفْرًا» اسْمًا لِلْجَمَاعَةِ^(٢)، ثُمَّ نَسَبُوا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَقُولُوا «أَصْفَرِيٌّ» فَيُنْسَبُ إِلَى وَاحِدِهَا، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ^(٣) لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا^(٤) الصُّفْرَ اسْمًا لِلْجَمَاعَةِ، كَمَا تُسَمَّى الْقَبِيلَةُ بِالِاسْمِ الْوَاحِدِ، أَلَا تَرَى أَنَّ النِّسْبَ إِلَى الْأَنْصَارِ «أَنْصَارِيٌّ» لِأَنَّهُ كَانَ عَلَمًا لِلْقَبِيلَةِ، وَكَذَلِكَ «مَدَائِنِيٌّ». وَتَقُولُ فِي النِّسْبِ إِلَى الْأَبْنَاءِ مِنْ بَنِي سَعْدِ «أَبْنَاوِيٌّ» لِأَنَّهُ اسْمٌ لِلْجَمَاعَةِ.

فأما قولهم «الْأَزْرَقَةُ» فهذا بابٌ من النَّسَبِ^(٥) آخَرٌ، وَهُوَ أَنْ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ، إِذَا^(٦) كَانُوا إِلَيْهِ يُنْسَبُونَ، وَنَظِيرُهُ «الْمِهَالِبَةُ» وَ«الْمَسَامِعَةُ» وَ«الْمَنَافِرَةُ». وَيَقُولُونَ: جَاءَنِي التُّمَيْرُونَ وَالْأَشْعَرُونَ، جُعِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نُمَيْرًا [٦٢٢] وَأَشْعَرًا، فَهَذَا يَتَّصِلُ فِي الْقَبَائِلِ، عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ.

وَقَدْ تُنْسَبُ الْجَمَاعَةُ إِلَى الْوَاحِدِ عَلَى رَأْيٍ أَوْ دِينٍ، فَيَكُونُ لَهُ مِثْلَ نَسَبِ الْوِلَادَةِ، كَمَا قَالُوا^(٧) «أَزْرَقِيٌّ» لَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِ ابْنِ الْأَزْرَقِ، كَمَا تَقُولُ تَمِيمِيٌّ وَقَيْسِيٌّ لَمَنْ وَلَدَهُ تَمِيمٌ وَقَيْسٌ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) فَإِنَّمَا يَرِيدُ

(١) كَذَا فِي أ. وَفِي هـ: فَنَسَبُوا. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «.. الصُّفْرَ الْأَلْوَانَ لِلْجَمَاعَةِ»، وَفِيهَا سَقَطَ، وَالصُّوَابُ مَا أَثْبَتَ.

(٢) كَذَا فِي أ وَهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: لِلْجَمَاعَةِ.

(٣) قَوْلُهُ «وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ» مِنْ أ وَهـ، وَفِي هـ: فَمَاذَا.

(٤) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: لِأَنَّهُ جَعَلَ.

(٥) فِي ب وَس: لِلنِّسْبِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: لِلنِّسْبِ بِأَنَّ النِّسْبَ يَكُونُ إِلَى الْوَاحِدِ أَوْ إِلَى الْجَمَاعَةِ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: لِلنِّسْبِ بِأَنَّ النِّسْبَ يَكُونُ إِلَى الْوَاحِدِ أَوْ إِلَى الْجَمَاعَةِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ أ: إِذَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: إِذَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: إِذَا.

(٧) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: قَلْتُ.

(٨) سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ١٣٠. وَقَدْ سَلَفَتِ الْآيَةُ مِنْ ١٨٨ وَتَخْرِيجُ الْقِرَاءَةُ ثَمَّةَ.

١٢٣٣ - ٧٧٦ - ١٨٨١

إلياس عليه السلام وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ، كما قال (١):

قَدْنِيَّ مِنْ نَصْرِ الْحُبَيْبَيْنَ قَدٍ

يريدُ أبا حُبَيْبٍ (٢) ومن معه.

وقد يجتمعُ الرجلُ مع الرجل في الثنية إذا كان مَجَازُهُما واحداً في أكثر الأمر على لفظ أحدهما، فمن ذلك قولهم «العُمَرَانِ» لأبي بكرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما، ومن ذلك قولهم «الحُبَيْبَانِ» لعبد الله ومُصْعَبٍ، وقد مضى تفسيرُهُ (٣).

(١) حميد الأرقط. وقد سلف البيت ص ١٨٨. وقد أنشده المبرد ثمة «الحُبَيْبَيْنِ» على الثنية.

(٢) في الأصل وس ود: «يريد حُبَيْباً» وبهامش الأصل كما في المتن. وانظر ما سلف من التعليق والمصادر التي أحلنا عليها.

(٣) انظر ص ١٨٧ - ١٨٨.

عاد القول في الخوارج^(١)

قال: والأزارقة لا تُكْفَرُ أحداً من أهل مقاتلها في دار الهجرة إلا القاتل رجلاً مسلماً، فإنهم يقولون: المسلم حُجَّةُ الله، والقاتل قَصْدٌ لِقَطْعِ الحُجَّةِ.

ويروى أن نافعاً مراً بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت بين الأزدي وربيعة وبني تميم، ونافعٌ مُتَقَلِّدٌ سيفاً، فقام إليه مالك فضرب بيده إلى حِمالة سيفه وقال: ألا تنصرتنا في حربنا هذه؟! فقال: لا يحلُّ لي، قال: فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفارهم^(٢) في هذه الحرب؟! فأمسك عنه. وخرج بعد ذلك بأيام إلى الأهواز، فلما قُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْ بَخَّازِرٍ مِنَ الخوارج في أيام ابن المأخوذ كربةً بيَّةَ القتال، وأقام حارثة بن بذر الغداني بإزاء الخوارج، يناوشهم على غير ولاية، وكان يقول: ما عذرنا عند إخواننا من أهل البصرة إن وصل الخوارج إليهم^(٣) ونحن دونهم؟ فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يُخبرونه بِقُعودِ بيَّةٍ، ويسألونه أن يُؤلِّيَ [٦٢٣] والياً، فكتب إلى أنس بن مالك أن يُصلِّيَ بالناس، فصلَّى بهم أربعين يوماً، وكتب إلى عمر بن عبَّيد الله بن [١/٢٤٩] معمر فولاه البصرة، فلقيه الكتاب وهو يريد الحجَّ، وهو في بعض الطريق، فرجع فأقام بالبصرة، وولَّى أخاه عثمان محاربةً

(١) قوله «عاد القول في الخوارج» من أوحدها.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «كفاركم».

(٣) في أ: إليهم الخوارج.

الأزارقة، فخرج إليهم في اثني عشر ألفاً، ولقيه حارثة فيمن كان معه، وعبيد الله ابن المأخوذ في الخوارج بسوق الأهواز، فلما عبروا إليهم دُجِلاً نهض إليهم الخوارج، وذلك قبيل^(١) الظهر، فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة^(٢): أما الخوارج إلا ما أرى؟ فقال له حارثة^(٣): حَسْبِكَ بهؤلاء، فقال: لا جرم والله لا أتعدى حتى أنجزهم! فقال له حارثة^(٤): إن هؤلاء لا يُقاتلون بالتعسف، فأبقي على نفسك وجندك، فقال: أبيتُم يا أهل^(٥) العراق إلا جُبناً! وأنت يا حارثة! ما علمك بالحرب؟ أنت والله بغير هذا أعلم! يُعرض له بالشراب! فغضب حارثة فاعتزل، وحاربهم عثمان يومه إلى أن غابت الشمس، فأجلت الحرب عنه قليلاً، وأنهزم الناس، وأخذ حارثة الراية، وصاح بالناس: أنا حارثة بن بدر، فتاب إليه قومه، فعبّر بهم دُجِلاً، وبلغ قل عثمان البصرة، وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً، وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله، وولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع^(٦)، أحد بني مخزوم، وهو أخو عمر بن عبد الله^(٧) بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر، فقدم البصرة، فكتب إليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد، فأراد توليته^(٨)، فقال له رجل من بكر بن وائل: إن حارثة ليس بذلك^(٩)، إنما هو شراب^(١٠)، وفيه يقول رجل من قومه:

بصيرتني من شراب حارثة بن بدر
فأبغضتني من قومه من قومه

- (١) في الأصل وف وظ: قبل.
(٢) في أ: حارثة بن بدر.
(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.
(٤) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.
(٥) في أ: «أبيتُم أهل».
(٦) بهامش أما نضه: «المهلبى: القباع مكيال واسع، وبه لقب الحارث بن عبدالله القباع، وكان ابن الزبير ولأه البصرة فنظر إلى مكيالهم الذي يقال له القنقل فقال: إنه لقباع، فلقب القباع».

- (٧) «ابن عبدالله» من أوب.
(٨) في أ: فأراد أن يوليه.
(٩) كذا في أ. وفي هـ: بذلك. وفي سائر النسخ: لذلك.
(١٠) في أ: إنما هو صاحب شراب. وفي ب و س ود وف: إنما هو رجل شراب.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ يُصَلِّيَ وَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارِ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلْفَتَيَانِ حَطًّا وَحَطُّكَ فِي الْبَغَايَا وَالْعُقَارِ (١) [٦٢٤]

فكتب إليه القُبَاعُ: تَكْفَى (٢) حَرْبَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَأَقَامَ حَارِثَةَ (٣) يَدْفَعُهُمْ،
 فقال شاعرٌ من بني تميمٍ يَذْكَرُ عَثْمَانَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَمُسْلِمَ بْنَ عُيَيْسٍ
 وحارِثَةَ بْنَ بَدْرِ:

مَضَى آبُنُ عُيَيْسٍ صَابِرًا غَيْرَ عَاجِزٍ وَأَعْقَبْنَا هَذَا الْحِجَازِيَّ عَثْمَانَ
 فَأَزَعَدَ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ آبُنُ مَعْمَرٍ وَأَبْرَقَ وَالْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ خَوَّانُ
 فَصَحَّتْ قُرَيْشًا عَنْهَا وَسَمِينَهَا وَقِيلَ بِنُو تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ عَزْلَانُ
 فَلَوْلَا آبُنُ بَدْرِ لِلْعِرَاقِيْنَ لَمْ يَقُمْ بِمَا قَامَ فِيهِ لِلْعِرَاقِيْنَ إِنْسَانُ
 إِذَا قِيلَ مِنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ أَوْمَاتُ إِلَيْهِ مَعَدُّ بِالْأَنْوَابِ وَقَحْطَانُ [٢/٢٤٩]

**

قوله «فأزعد» زعم الأصمعي أنه خطأ، وأن الكُميت أخطأ في قوله (٤):

أَرْعَدُ وَأَبْرَقُ يَا يَزِيدُ دُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بَضَائِرُ (٥)
 وزعم أن هذا البيت الذي يُرْوَى لِمُهَلِّهِلٍ مَصْنُوعٌ مُحَدَّثٌ، وهو قوله (٦):

بسم الله الرحمن الرحيم
 (١) كذا في ب وهامش أ. وفي سائر النسخ: «والقمار». ونسب البيتان في الأغاني ٨/٤٠١-٤٠٢. لعلمقة بن

معبد المازني. وبهامش الأصل: «هو معبد بن علمقة المازني»؟

(٢) في د وي وف وظ: «تكتفي»، وهو تحريف. فحذف واو وعاء واو فصار «تكتفي»؟

(٣) في أ وهـ: الحارث، وهو تحريف.

(٤) ديوانه ٢٢٥/١. وانظر تخرجه في أدب الكاتب ٣٧٤ وزد عليه: سمط اللالي ٣٠٠، والأشباه والنظائر
 للخالدين ١٠٢/١.

(٥) في س وف وي وظ: أبرق وأرعد.

(٦) المقدم الفريد ٢١٧/٥.

أَنْبَضُوا مَعْجَسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقُوا بنا كما تُوعَدُ الْفُحُولُ الْفُحُولًا (١)
 وَأَنَّهُ لَا يُقَالُ إِلَّا «رَعَدَ وَبَرَقَ»: إِذَا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ! وَهُوَ «يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ» وَكَذَلِكَ
 يُقَالُ: «رَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ» وَ«أَرَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبْرَقْنَا»: إِذَا دَخَلْنَا فِي الرَّعْدِ
 وَالْبَرَقِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَارْعُدِ (٢)

وَرَوَى غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ «أَرَعَدَ وَأَبْرَقَ» عَلَى ضَعْفٍ (٣).

وقوله «وَالْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ حَوَانٌ» يَرِيدُ: وَالْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ يَخُونُ. وَأَجُودُ النَّسَبِ
 إِلَى الْيَمَنِ «يَمَنِيٌّ» وَيَجُوزُ «يَمَانٍ» بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ، وَهُوَ حَسَنٌ، وَهُوَ أَكْثَرُ فِي
 الْكَلَامِ (٤)، تَكُونُ الْأَلْفُ عَوَضًا مِنْ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ، وَيَجُوزُ «يَمَانِيٌّ» فَاعْلَمْ (٥)، تَكُونُ
 الْأَلْفُ زَائِدَةً وَتَشْدُدُ الْيَاءَ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (٦):

ضَرَبْنَاهُمْ ضَرْبَ الْأَحَامِسِ (٧) غُدْوَةً بِكَلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُرَّ صَمَمًا [٦٢٥]

**

ثُمَّ إِنَّ حَارِثَةَ لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ أَقَامَ بِنَهْرٍ تَبْرِي، فَعَبَّرَتْ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ،

(١) فِي أَوْسٍ: «كَمَا تُرْعَدُ» وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ. وَالْإِنْبَاضُ جَذْبُ الْوَتْرِ لِيَرْنَ، وَمَعْجَسُ الْقَوْسِ مَقْبِضُهَا أَوْ مَوْضِعُ السَّهْمِ
 مِنْهَا. عَنِ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٨/٨.
 (٢) صَدْرُهُ كَمَا فِي أَمَالِي الْقَالِي ٩٦/١:

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ ثَنِيَّةً

(٣) بَلْ كِلَاهُمَا صَحِيحَةٌ، وَقَدْ حَكَى اللَّغْتَيْنِ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو عَيْبَةَ. انظُرْ إِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ ١٩٣، وَاللِّسَانَ (رَعَدَ).

(٤) فِي أَوْسٍ: وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْكَلَامِ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَي.

(٦) الْبَيْتُ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ فِي الْوَحْشِيَّاتِ ٦٧ وَرَوَايَتُهُ:

وَزَعْنَاهُمْ وَزَعِ الْخَوَامِسِ غُدْوَةً عَضَّ صَمَمًا

(٧) فِي هـ: «الْخَوَامِسُ». وَفِي د: «الْأَحَامِسُ». وَالْأَحَامِسُ: الشَّدَادُ.

فهرب أصحابه فخرج يركض^(١)، حتى أتى دُجَيْلاً، فجلس في سفينة، وأتبعه جماعة من أصحابه، فكانوا معه، وأناه رجلٌ من بني تميمٍ وعليه سلاحه، والخوارج وراءه وقد تَوَسَّطَ حارثته، فصاح به: يا حارثة^(٢)! ليس مثلي ضييع، فقال للملاح: قُرب، فقُرب^(٣) إلى جُرف^(٤)، ولا فُرْضة^(٥) هناك، فطَفَرَ^(٦) بسلاحه في السفينة، فساخَتْ بالقوم جميعاً.

فأقام^(٧) ابن الماحوزِ يَجِيبِي كُورَ الأهوازِ ثلاثةَ أشهرٍ، ثم وَجَّهَ الزُّبَيْرُ بنَ عليٍّ نحوَ البصرة، فضجَّ الناسُ إلى الأحنفِ، فأتى القَبَاعَ فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفئتنا، فلم يبقَ إلَّا أن يحصُرنا في بلدنا حتى نموتَ هزلاً، قال: فسمُّوا رجلاً، فقال الأحنفُ: الرأي لا يُخيّل^(٨)، ما أرى لها إلا المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفرة، فقال: أو هذا رأيُ جميعِ أهلِ البصرة؟ اجتمعوا إلي في غَدٍ. وجاء الزبيرُ حتى نزلَ الفُراتَ، وعَقَدَ الجِسْرَ لِيَعْبُرَ إلى ناحيةِ البصرة، فخرج أكثرُ أهلِ البصرة إليه، وقد اجتمع للخوارج أهلُ الأهوازِ وكُورِها، رغبةً ورهبةً، فاتاه البصريون في السُّفنِ وعلى الدوابِّ ورجالةً، فأسودَّتْ بهم الأرضُ، فقال الزبيرُ لِمَا رآهم: أبى قومنا إلَّا كُفراً، فقطعوا^(٩) الجسرَ، وأقام الخوارجُ بالفراتِ بإزائهم،

(١) في أ: فهرب وأصحابه يركض، وهو خطأ. وفي ف: فهرب عنه أصحابه فخرج.

(٢) في أ وب: يا حارث.

(٣) في الأصل: قُرب به. وفي س ود وهـ: فقرب به.

(٤) الجرف: ما أكل السيل من شق الوادي والنهر، وجرف الوادي ونحوه من أسناد المسائل إذا نخب الماء في أصله فاحتفره فصار كالدخل وأشرف أعلاه.

(٥) الفُرْضة: عَطَّ السفن.

(٦) أي وثب.

(٧) في أ: وأقام.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: كلُّ شيءٍ اشتبه عليك فهو يُخيّل، وقد أخال يُخيّل، قال الشاعر:

الحقُّ أبْلُجٌ لا يخيّلُ سبيلُهُ والصدقُ يعرفُهُ ذُوو الألبابِ»

(٩) في ي وف وهامش الأصل: فقطع.

وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ الْقَبَاحِ، وَخَافُوا الْخَوَارِجَ خَوْفًا شَدِيدًا، وَكَانُوا ثَلَاثَ فَرِيقٍ، فَسَمَّى قَوْمَ الْمُهَلَّبِ، وَسَمَّى قَوْمَ مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ [١/٢٥٠]، وَسَمَّى قَوْمَ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَشْرَفِ الْعَتَكِيِّ، فَصَرَفَهُمْ، ثُمَّ اخْتَبَرَ مَا عِنْدَ مَالِكِ^(١) وَزِيَادٍ، فَوَجَدَهُمَا مُتَّفَقَيْنِ عَنِ ذَلِكَ^(٢)، وَعَادَ إِلَيْهِ مَنْ أَشَارَ بِهِمَا وَقَالُوا: قَدْ رَجَعْنَا عَنْ رَأْيِنَا، مَا تَرَى لَهَا إِلَّا الْمُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ الْحَارِثُ إِلَيْهِ فَاتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَدْ تَرَى مَا رَهَقْنَا^(٣) مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ، وَقَدْ أَجْتَمَعَ أَهْلُ بَصْرَةَ عَلَيْكَ، وَقَالَ الْأَحْنَفُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا آثَرْنَاكَ بِهَا وَلَكِنَّا لَمْ نَرِ مَنْ يَقُومُ لَهَا^(٤) مَقَامَكَ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ - وَأَوْمَأَ إِلَى الْأَحْنَفِ -: إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ لَمْ يُسَمِّكَ إِلَّا إِيثَارًا لِلدِّينِ، وَكُلُّ مَنْ فِي بَصْرَةَ مَادَّ عَيْنَهُ^(٥) إِلَيْكَ، رَاجٍ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْغُمَّةَ بِكَ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِنِّي عِنْدَ نَفْسِي لَدُونَ^(٦) مَا وَصَفْتُمْ، وَلَسْتُ أَبِياً مَا دَعَوْتُمْ^(٧) إِلَيْهِ عَلَى شُرُوطٍ أَشْتَرَطُهَا^(٨)، قَالَ الْأَحْنَفُ: قُلْ، قَالَ: عَلَيَّ أَنْ أُتَخَّجَ مَنْ أَحْبَبْتُ، قَالَ: ذَلِكَ^(٩) لَكَ، قَالَ: وَلِي إِمْرَةٌ كُلُّ بَلَدٍ أَغْلِبُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَذَلِكَ^(١٠) لَكَ، قَالَ: وَلِي فِيءٌ^(١١) كُلُّ بَلَدٍ أَظْفَرُ بِهِ، قَالَ الْأَحْنَفُ: لَيْسَ ذَلِكَ^(١٢) لَكَ وَلَا لَنَا، إِنَّمَا هُوَ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ^(١٣)، فَإِنْ سَلَبْتَهُمْ إِيَّاهُ كُنْتَ عَلَيْهِمْ كَعَدُوِّهِمْ، وَلَكِنْ لَكَ أَنْ

(١) في ب ود: مالك بن مسمع.

(٢) في أ وس وي: ذاك.

(٣) بهامش أ ما نصه: «رَهَقْنَا أَي غَشِينَا، يُقَالُ: رَهَقْتُ الرَّجُلَ: إِذَا غَشَيْتَهُ عَكَرُورَ رَهَقَاءَ.»

(٤) من الأصل وي.

(٥) في ب وس ود: عينيه.

(٦) في الأصل وي: دون. وبهامش الأصل كما في المتن: «يُقَالُ رَهَقْتُ الرَّجُلَ إِذَا غَشَيْتَهُ عَكَرُورَ رَهَقَاءَ.»

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: مما دعوتهم.

(٨) في د وهـ وي: أشرطها.

(٩) في أ وي: ذاك.

(١٠) كذا في الأصل وهـ. وفي سائر النسخ: وذلك.

(١١) بهامش أ ما نصه: «وَقَالَ ابْنُ شاذَانَ: الْفِيءُ: عَنَائِمُ الْمُشْرِكِينَ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَيُحْتَمِلُ إِفَاءَةً.»

(١٢) في أ: ذاك.

(١٣) في أ وب وس وهـ: فيء المسلمين.

تُعْطِي أَصْحَابَكَ مِنْ فَيْءِ كُلِّ بَلَدٍ تَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا شِئْتَ، وَتُنْفِقُ مِنْهُ ^(١) عَلَى مُحَارِبَةِ
 عَدُوِّكَ، فَمَا فَضَّلَ عَنْكُمْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ ^(٢)؟ قَالَ
 الْأَحْنَفُ: نَحْنُ وَجَمَاعَةٌ ^(٣) أَهْلِ مِصْرِكَ، قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ، فَكَتَبُوا ^(٤) بِذَلِكَ كِتَابًا
 وَوَضَعَ عَلَى ^(٥) يَدَيِ الصَّلْتِ بْنِ حُرَيْثِ بْنِ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ، وَأَتَخَبَ الْمَهْلَبُ مِنْ
 جَمِيعِ الْأَحْمَاسِ، فَلَبِغَتْ نُحْبَتُهُ أَنْيَّ عَشْرَ أَلْفًا، وَنَظَرُوا مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَلَمْ
 يَكُنْ إِلَّا مِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَعَجَزَتْ، فَبَعَثَ الْمَهْلَبُ إِلَى التَّجَارِ فَقَالَ ^(٦): إِنَّ
 تِجَارَتَكُمْ مُذْ ^(٧) حَوْلٍ قَدْ فَسَدَتْ ^(٨) عَلَيْكُمْ بِأَنْقِطَاعِ مَوَادِّ الْأَهْوَازِ وَفَارَسَ عَنْكُمْ،
 فَهَلِّمْ فَبَايَعُونِي وَأَخْرِجُوا مَعِيَ أَوْفُوكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَقَّوْكُمْ، فَتَاجَرُوهُ، فَأَخَذَ مِنَ الْمَالِ
 مَا يُضْلِحُ بِهِ عَسْكَرَهُ، وَأَتَّخَذَ لِأَصْحَابِهِ الْحَقَاقِيْنَ وَالرَّانَاتِ الْمَحْشُورَةَ بِالصُّوفِ، ثُمَّ
 نَهَضَ وَأَكْثَرَ أَصْحَابَهُ رَجَالَهُ، حَتَّى إِذَا صَارَ بِحِذَاءِ الْقَوْمِ أَمَرَ بِسُفُنٍ فَأَحْضَرَتْ
 وَأُضْلِحَتْ، فَمَا أَرْفَعَ النَّهَارَ حَتَّى فُرِغَ مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْعُبُورِ إِلَى الْفُرَاتِ، [٦٢٧]
 وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ الْمُغِيرَةَ، فَخَرَجَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَارَبُوا الشَّاطِئَ خَاضَتْ إِلَيْهِمْ
 الْخَوَارِجُ ^(٩)، فَحَارَبَهُمُ الْمُغِيرَةُ وَنَضَحَهُمُ بِالسَّهَامِ حَتَّى تَنَحَّوْا، فَصَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
 عَلَى الشَّاطِئِ، فَحَارَبُوهُمْ فَكَشَفُوهُمْ وَشَغَلُوهُمْ، حَتَّى عَقَدَ الْمَهْلَبُ الْجَسْرَ، وَعَبَّرَ
 وَالْخَوَارِجُ مُنْهَرِمُونَ، فَتَهَى النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْأَزْدِ:

(١) من الأصل وب وهد وف وي . وزاد في ف اوي : «ما شئت» .
 (٢) في الأصل وب وس وي وه: بذلك .
 (٣) في أ: نحن وأميرك وجماعة .
 (٤) في هـ: فكتبوا له .
 (٥) في ي وهامش الأصل: لي .
 (٦) ليس في أ .
 (٧) (٧)
 (٨) (٨)
 (٩) زاد في ف: فحاربوهم .

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ لَمْ يَخْبُرُوا مَثَلُ الْمُهَلَّبِ فِي الْحُرُوبِ فَسَلَّمُوا
أَمْضَى وَآيَمَنَ فِي اللَّقَاءِ نَقِيبَةً وَأَقْلَّ تَهْلِيلًا إِذَا مَا أَحْجَمُوا^(١)

«التهليل»: التكريب [٧/٢٥٠] والانهزام.

وَأَبْلَى مَعَ الْمَغِيرَةِ يَوْمَئِذٍ عَطِيَّةُ بَنِ عَمْرِو الْعَبْرِيِّ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ بَنِي
تَمِيمٍ وَشِجْعَانِهِمْ^(٢)، فَقَالَ عَطِيَّةُ:

يُذْعَى رِجَالٌ لِلْعَطَاءِ وَإِنَّمَا يُذْعَى عَطِيَّةٌ لِلطَّعَانِ الْأَجْرِدِ

وقال الشاعر:

وَمَا فَارَسٌ إِلَّا عَطِيَّةٌ فَوْقَهُ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْفَمَا^(٣)
بِهِ هَزَمَ اللَّهُ الْأَزَارِقَ بَعْدَمَا أَبَاحُوا مِنَ الْمِصْرَيْنِ جِلًّا وَمَحْرَمًا^(٤)

**

فَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَجْبِي الْخَرَاجَ بِكُورِ دِجْلَةَ، وَالْخَوَارِجُ بِنَهْرِيْرِي،

(١) في أودوي: أحجموا.

وبهامش الأصل ما نصه: «بعده:

فَلَوْ أَنَّهُمْ حَلَفُوا فَلَمْ يَتَحَلَّلُوا إِلَّا بِدَرْكِ فَعَالِهِ لَمْ يَأْتُمُوا
أَمْرَ الَّذِينَ إِذَا فَقدتْ بِهِمُهم أَمْرَ الْعِرَاقِ وَأَمْرَ مَنْ يَتَرَمَّرُ
أَمَّا ذُوو شَرْفِ الْعِرَاقِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِفَقْدِكَ قَدْ تَحَلَّى مِنْهُمْ
فَكفيتهم نقض الأمور وعصبها فتوسدوا عصم النساء ونوموا»

(٢) في ي: وشجعانهم.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال يعقوب بن السكيت: الحرب أنثى، وتصغيرها حُرَيْبٌ بغير هاء، لأنهم إنما قالوا
حرباً من المُحَارَبَةِ، ثُمَّ صِيْرَتِ اسْمًا لِلوَقْعَةِ، فَكَانَتْ مَذْكَرًا سُمِّيَ بِهِ مُؤَنَّثٌ، فَصَغُرَ عَلَى أَصْلِهِ، وَلَوْ
صَغُرَتْ بِالْهَاءِ فَقَلَّتْ حُرَيْبَةٌ وَتَوَهَّمَتْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اسْمًا إِلَّا لِمَا سُمِّيَ بِهِ كُنْتُ مُصِيْبًا».

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «وبعدهما:

أَقَامَ لَمْ بِالرَّمِيحِ حَتَّى تَكْسُرَتْ أَنْبَابِيهِ وَالسَّيْفِ حَتَّى تَحْطَأَ
فَتَى لَمْ يَزَلْ مَذْشَبٌ يَخْفَقُ فَوْقَهُ لَوَاءً بِهِ يَدِي الْخَمِيْسِ الْعَرْمَرْمَا»

والزبير بن عليّ منفرداً بعسكره عن عسكر أبي المأخوذ، فقضى المهلبُ التَّجَارَ وأعطى أصحابه، فأسرع (١) الناسُ إليه (٢) رغبةً في مجاهدة الخوارج، ولما في الغنائم (٣) والتجارات (٤)، فكان فيمن (٥) أتاها محمد بن واسع الأزدي، وعبد الله بن رباح (٦)، ومعاوية بن قرة المزني - وكان يقول (٧): لو جاء الدئلُ من ههنا [٦٢٨] والحرورية من ههنا لحاربتُ الحرورية - وأبو عمران الجوني، وكان يقول: كان كعب يقول: قتيلُ الحرورية يفضّلُ قتيلَ غيرهم بعشرة أنوار (٨).

ثم نهض المهلبُ إليهم إلى نهر تيرى، فتنحوا عنه إلى الأهواز، وأقام المهلبُ يجبي ما حوَّله من الكور، وقد دسَّ الجواسيس إلى عسكر الخوارج، فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم، فإذا حشوة (٩) ما بين قصاب (١٠) وصباغ وداعر (١١) وحداد.

فخطب المهلبُ الناسَ وذكر (١٢) من هناك، ثم قال (١٣) للناس: أمثل هؤلاء

(١) في ي وف: فسارع.

(٢) في أ: إليه الناس.

(٣) في ف: في مجاهدة الخوارج طمعاً وفي الغنائم. كذا.

(٤) في أ وس: وللتجارات.

(٥) في ف: ممن.

(٦) في أ وب وس: «رياح» وهو نصيف. وانظر الإكمال ١٢/٤.

(٧) زاد في أ وه: «يعني معاوية».

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «يقال: إذا قتل أحد ظلماً جاء يوم القيامة يقدمه نور، فإن قتلته مشرك جاء يوم القيامة ونوران يقدمانه [في الأصل: يقدمه] فإن قتلته حروريّ جاء يوم القيامة وعشرة أنوار تقدمه».

(٩) في د: فإذا هم حشوة. وبهامش أ ما نصه: «قال المهلب: حشوة الناس: ردأهم، يقال: فلان سن حشوة الناس ومن حشوة بني فلان».

(١٠) في أ: قصاب.

(١١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدعر: الفساد، دعر العود يدعُر دَعْرًا: إذا نَجَرَ. وبه سمي الدعار من الناس، ورجل داعر».

(١٢) في أ وب ود وف: فذكر.

(١٣) في أ: وقال.

يَغْلِبُونَكُمْ عَلَى فَيْئِكُمْ!؟ فلم يَزَلْ مَقِيمًا حَتَّى فَهَمَهُمْ وَأَحْكَمَ أَمْرَهُ وَقَوَّى أَصْحَابَهُ (١)،
وَكثرتِ الفُرْسَانُ فِي عسكره، وَتَنَامُ إِلَيْهِ زُهَاءُ عَشْرِينَ أَلْفًا.

ثُمَّ مَضَى يَوْمُ سُوْقِ الْأَهْوَازِ، فَاسْتَحَلَفَ أَحَاهُ الْمُعَارِكِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى
نَهْرِ تَبْرَى، وَفِي مُقَدَّمَتِهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ، حَتَّى قَارَبَهُمُ الْمَغِيرَةُ، فَنَآوَشَوْهُ،
فَانكشَفَ (٢) عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَثَبَتَ الْمَغِيرَةُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، يُوقِدُ النَّيْرَانَ، ثُمَّ
غَادَاهُمُ الْقِتَالُ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ أَوْقَدُوا النَّيْرَانَ (٣) فِي ثِقَلَةٍ (٤) مَتَاعِهِمْ، وَأَزْتَحَلُّوا عَنْ
سُوْقِ الْأَهْوَازِ، فَدَخَلَهَا الْمَغِيرَةُ، وَقَدْ جَاءَتْ أَوَائِلُ خَيْلِ الْمَهْلَبِ (٥)، فَأَقَامَ بِسُوْقِ
الْأَهْوَازِ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّا مِنْذُ (٦) خَرَجْنَا نُوْمُ هَذَا الْعَدُوِّ فِي
نِعَمٍ مِنَ اللَّهِ مُتَصِلَةٍ عَلَيْنَا (٧)، وَنِقْمَةٍ مِنَ اللَّهِ مُتَابِعَةٍ عَلَيْهِمْ، نُقَدِّمُ وَيُحْجِمُونَ (٨)،
وَنَحُلُّ وَبِرْتَحِلُونَ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوْقِ (٩) الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي
مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

[٦٢٩]

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ: هَنِيئًا لَكَ أَحَا الْأَزْدِ، الشَّرْفُ فِي الدُّنْيَا، وَالذُّخْرُ فِي

الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) وَتَنَامُ إِلَيْهِ زُهَاءُ عَشْرِينَ أَلْفًا.

(٢) فَانكشَفَ عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ.

(٣) وَأَزْتَحَلُّوا عَنْ سُوْقِ الْأَهْوَازِ.

(٤) فِي ثِقَلَةٍ مَتَاعِهِمْ، وَأَزْتَحَلُّوا عَنْ سُوْقِ الْأَهْوَازِ.

(٥) فَأَقَامَ بِسُوْقِ الْأَهْوَازِ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

(٦) خَرَجْنَا نُوْمُ هَذَا الْعَدُوِّ فِي نِعَمٍ مِنَ اللَّهِ مُتَصِلَةٍ عَلَيْنَا، وَنِقْمَةٍ مِنَ اللَّهِ مُتَابِعَةٍ عَلَيْهِمْ، نُقَدِّمُ وَيُحْجِمُونَ، وَنَحُلُّ وَبِرْتَحِلُونَ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوْقِ الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

(٧) وَنِقْمَةٍ مِنَ اللَّهِ مُتَابِعَةٍ عَلَيْهِمْ، نُقَدِّمُ وَيُحْجِمُونَ، وَنَحُلُّ وَبِرْتَحِلُونَ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوْقِ الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

(٨) نُقَدِّمُ وَيُحْجِمُونَ، وَنَحُلُّ وَبِرْتَحِلُونَ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوْقِ الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

(٩) إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوْقِ الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

فقال المهلب لأصحابه: ما أجفت أهل الحجاز! أما ترونه عَرَفَ (١) اسمي
واسم أبي وكنيتي؟!

وكان المهلب يثُّ الأحراس في الأمن، كما يثُّهم (٢) في الخوف، ويذكي
العيون [١/٢٥١] في الأمصار (٣)، كما يذكيها في الصَّحاري، ويأمر أصحابه بالتَّحْرُزِ،
ويُخَوِّفهم البيات، وإن بُعد منهم العدو، ويقول: احذروا (٤) أن تكادوا كما
تكيدون، ولا تقولوا هَزَمْنَا وَعَلَبْنَا، فإنَّ القوم خائفون وجُلون، والضرورة تفتَح باب
الحيلة، ثم قام فيهم خطيباً فقال:

أيها (٥) الناس، إنكم قد عَرَفْتُم مذهب هؤلاء الخوارج، وأنهم إن قَدَرُوا
عليكم فتنوكُم في دينكم، وسَفَكُوا (٦) دماءكم، فقاتلوهم على ما قاتل عليه أولهم
علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقد لقيهم قبلكم الصَّابرُ المحتسبُ مُسْلِمُ بن
عُبَيْسٍ، والعَجَلُ المُفْرَطُ عثمان بن عُبَيْدِ الله، والمعصيُ المخالفُ حارثة بن بَدْرِ،
فقتلوا (٧) جميعاً وقتلوا، فألقوهم بحدِّ وحدِّ (٨)، فإنما هم مهنتكم وعيادتكم، وعارٌ
عليكم ونقصٌ في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم، ويظفروا
حريمكم.

ثم سار يريدُهُم، وهم يَمَنَّاذِرُ الصُّغْرَى، فَوَجَّهَ إليهم (٩) عبيدُ الله بنُ بَشِيرِ بنِ

(١) في أ: يعرف.

(٢) في دوي: يبيت... يبيتهم.

(٣) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: بث الخيل يثها يثاً: إذا فرقها، وكل شيء فرقته فقد بثته». (ويقال: أذكيت الحرب والنار وغيرهما: إذا أوقدتها).

(٤) في ب ود وهـ: انظروا.

(٥) في أ: يا أيها.

(٦) في ب وس ود وهـ: أو سفكوا.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي ي: وقتلوا. وفي سائر النسخ: قتلوا، بلا الفاء.

(٨) في أ: بجذ وحد.

(٩) ليس في أ.

الْمَاخُوزِ رَئِيسُ الْخَوَارِجِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ وَاقِدٌ، مَوْلَى لَالِ أَبِي صُفْرَةَ مِنْ سَبِيِ
الْجَاهِلِيَّةِ، فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ، إِلَى نَهْرِ تَيْرِي، وَبِهَا
الْمُعَارِكُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، فَنَمَى الْخَبْرُ إِلَى الْمَهْلَبِ، فَوَجَّهَ ابْنَهُ
الْمَغِيرَةَ، فَدَخَلَ نَهْرَ تَيْرِي وَقَدْ خَرَجَ وَاقِدٌ مِنْهَا، فَاسْتَنْزَلَهُ فَدَفَنَهُ (١)، وَسَكَنَ النَّاسُ،
وَأَسْتَحْلَفَ بِهَا (٢)، وَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ وَقَدْ حَلَّ بِسُولَافٍ، وَالْخَوَارِجُ بِهَا، فَوَاقَعَهُمْ،
وَجَعَلَ عَلَى بَنِي تَمِيمِ الْحَرِيشَ بْنَ هِلَالٍ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ،
يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْإِسْكَافُ (٣)، فَجَعَلَ يَحْضُ النَّاسَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ صَفْرَاءُ،
فَجَعَلَ يَأْتِي الْمَيْمَنَةَ وَالْمَيْسِرَةَ وَالْقَلْبَ، فَيَحْضُ (٤) وَيُهَوِّنُ أَمْرَ الْخَوَارِجِ، وَيَخْتَالُ بَيْنَ
[٦٣٠]
الْصَفَّيْنِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لِأَصْحَابِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، هَلْ لَكُمْ فِي
فَتْكَةٍ فِيهَا أُرْيَجِيَّةٌ؟ فَحَمَلَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى الْإِسْكَافِ، فَقَاتَلَهُمْ وَحَدَّه فَارِسًا، ثُمَّ
كَبَّاهُ (٥) فَرَسُهُ، فَقَاتَلَهُمْ رَاجِلًا، قَائِمًا وَبَارِكًا، ثُمَّ كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَاتُ، فَذَبَبَ (٦)
بِسَيْفِهِ، وَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجُوهِهِمُ التَّرَابَ (٧)، وَالْمَهْلَبُ غَيْرُ حَاضِرٍ، ثُمَّ قُتِلَ. وَحَضَرَ
الْمَهْلَبُ فَأَعْلَمَ (٨)، فَقَالَ لِلْحَرِيشِ وَعَطِيَّةَ الْعَنْبَرِيِّ: أَسْلَمْتُمَا (٩) سَيِّدَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ،
لَمْ تُعِينَاهُ وَلَمْ تَسْتَقْدَاهُ، حَسِدًا لَهُ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي! وَوَبَّخَهُمَا، وَحَمَلَ رَجُلٌ

(١) فِي أ: وَدَفَنَهُ. وَفِي الْأَصْلِ: فَاسْتَنْزَلَ عَمَهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: فِيهَا. وَفِي هـ: بِهَا رَجُلًا.

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «وَإِنَّمَا سَمِيَ الْإِسْكَافَ لِأَنَّهُ رَمَى طَائِرِينَ فَشَكَّهَا جَمِيعًا فَقِيلَ: شَكَّكْتُهَا كَمَا يَشْكُ الْإِسْكَافُ إِذَا خَرَزَ فَسَمِيَ بِذَلِكَ».

(٤) فِي أ: فِيحْضُ النَّاسِ.

(٥) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَادَانَ: يُقَالُ: كَبَّاهُ الرَّجُلُ وَالْفَرَسُ وَغَيْرَهُمَا: إِذَا عَثَرَ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَةٌ، وَلِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ».

(٦) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: ذَبَبَ يُذَبَّبُ تَذْيِبًا فَهُوَ مُذَبَّبٌ: إِذَا أُسْرِعَ فِي السَّيْرِ. وَذُبَابُ السَّيْفِ حُدَّةٌ». وَمَا نَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لَا يَصِحُّ أَنْ يَفْسَرَ بِهِ قَوْلُهُ: «ذَبَبَ بِسَيْفِهِ». وَذَبَّبَ: أَكْثَرَ الذَّبَّ.

(٧) فِي أ: يَحْثُو التَّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ.

(٨) فِي ب وَس وَد وَي وَف: وَأَعْلَمَ. وَفِي أ: فَأَخْبَرَ.

(٩) فِي أ: أَسْلَمْتُمَا.

من الخوارج على رجلٍ من أصحابه فقتله، فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله^(١)،
ومال الخوارج بأجمعهم على العسكر، فأنهزم الناس، وقتلوا سبعين رجلاً وقتل
فيهم^(٢)، وثبت المهلب، وأبلى المغيرة يومئذٍ وعُرف مكانه. ويقال: حاص المهلب
يومئذٍ حيصة^(٣). وتقول الأزد: بل كان يرُدُّ المنهزمة ويحمي أديبارهم، فقال رجلٌ
من بني منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد^(٤) بن زيد مناة بن
تميم: [٢/٢٥١]

بُسُولابٍ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمِي وَطَرْتِ عَلَى مُوَأَشِكَةِ دُرُورٍ^(٥)

قوله «مُوَأَشِكَةِ» يريدُ سريعةً. ويقال: نحنُ على وشكٍ رحيلٍ. ويقال:
دَمِيلٌ^(٦) مُوَأَشِكٌ: إذا كان سريعاً؛ قال ذو الرمة^(٧):

إِذَا مَا رَمَيْتَا رَمِيَةً فِي مَفَازَةٍ عَرَاقِيهَا بِالشَّيْطِمِيِّ المُوَأَشِكِ^(٨) [٦٣١]
و«دُرُورٌ» فَعُولٌ مِنْ دَرَّ الشَّيْءُ: إِذَا تَتَابَع.

وقال رجلٌ من بني تميمٍ آخِرُ^(٩):

-
- (١) في أ: وقتله.
(٢) «وَقَتْلَ فِيهِمْ» ليس في أ.
(٣) في س وف وي: يومئذ المهلب. وفي د وي: جاض.. جيضة. وبهامش أ ما نصه: «المهلي: الحيص: الحيد، حاص يحص حيصاً: حاد. وكذلك جاض بالجيم والضاد مثله».
(٤) «ابن سعد» ليس في الأصل وأ وهـ.
(٥) سيأتي البيت مع آخر ص ١٣١٣ منسويين لأبي حرملة العبدي. وروايته ثمة: «بدولاب أضعت».
(٦) الذميل: ضرب من سير الإبل.
(٧) سلف البيت ص ٩٨٩.
(٨) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الشيطمي: حادٍ طويل. والمواشك: المستعجل، وهو مُفَاعِلٌ مِنَ الوَشَكِ».
(٩) بهامش الأصل ما نصه: «أَنشده المدائني لمجاهد بن عَصِيمِ المَقْرِي. وأورد بعد البيت الثاني:
كَأَنَّ دَمْعَ عَيْنِكَ يَابِنَ عَضْمٍ خَرِيرُ المَنْجَنُونَ سَقَى الدِيَارَا
إِذَا أُعْطِيَتْ تَجْفَافاً وَرَحْمًا وَقَالُوا أَقْدَمَ فإِنَّكَ لَنْ تَضَارَا
أَمَاصِعُ دُونِهِم بِالسَّيْفِ صِلْتًا إِذَا مَا وَافَقَ الحَرْبَ اسْتَنَارَا =

تُبْعْنَا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ طَوْعاً يُرْجِي كُلُّ أَرْبَعَةِ حِمَارًا
فِيَا نَدْمَى عَلَى تَرْكِي عَطَائِي مُعَايِنَةً وَأَطْلُبُهُ ضِمَارًا (١)
إِذَا الرَّحْمَنُ يَسْرَ لِي قُفُولًا فَحَرِّقْ فِي قُرَى سُولَافٍ نَارًا

قوله: «الأعور الكذاب» يعني المهلب، ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها. وقال «الكذاب» لأن (٢) المهلب كان فقيهاً، وكان يعلم ما جاء عن رسول الله ﷺ من قوله: «كُلُّ كَذِبٍ يُكْتَبُ (٣) إِلَّا ثَلَاثَةٌ: الْكَذِبُ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ (٤)، وَكَذِبُ الرَّجُلِ لِأَمْرَاتِهِ يَعِدُّهَا، وَكَذِبُ الرَّجُلِ فِي الْحَرْبِ يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ» (٥)، وجاء عنه ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ، فَخَذَّلْ عَنَّا، فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خَدْعَةٌ» (٦).

= على قوم هم قتلوا علينا وعثماناً وهم قتلوا بناراً بمنزله ثوى الإسكاف فيها وخطت لفتى القيسي داراً وكان فيها: «إذا أعطيت تجملعافاً وهو تحريف. والتجفاف: ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقية الجراح، وقد يلبسه الإنسان. وأماصع: أقاتل وأجالد.

(١) بهامش أ ما نصه: «قال المهلب: الضمار خلاف العيان. ابن شاذان: الضمار: النسيئة، ومنه حديث عمر ابن عبد العزيز: «فإنه كان مالا ضمارة أي غائباً عن أهله. وكل غائب ضمارة. والضمار: ما لا يدري أيكون أم لا، ومنه قولهم: أضمرت الشيء: أخفيته».

(٢) في ي: بأن.

(٣) زاد في أ: وهـ: «كذبا».

(٤) في أ وب وس: بين الرجلين. وفي د: بين الرجلين المسلمين.

(٥) أقرب لفظ لما رواه ما أخرجه أحمد في المسند ٤٥٤/٦ من حديث أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول: يا أيها الذين آمنوا ما يحملكم على أن تنايعوا في الكذب كما يتنايع الفرائس في النار؟ كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث حصال: رجل كذب على امرأته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب، أو رجل كذب بين امرأتين مسلمين ليصلح بينهما. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٤٥٩/٦، ٤٦١، والترمذي في كتاب البر رقم ١٩٣٩.

(٦) الحديث رواه ابن هشام في السيرة ٢٤٠/٣. وقوله ﷺ: «الحرب خديعة» أخرجه البخاري برقم ٣٠٢٨ - ٣٠٣٠، ومسلم برقم ١٧٣٩، ١٧٤٠، وأبو داود برقم ٢٦٣٦، والترمذي برقم ١٦٧٥، وابن ماجه برقم ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، كلهم في كتاب الجهاد، وأحمد في المسند ٨١/١، ٩٠، ١١٣، ١٢٦، ١٣١، ١٣٤، ٣١٢/٢، ٣١٤، ٣٢٤/٣، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٨٧/٦، ٤٥٩. وهو في كشف الخفاء ٣٥٥/١ برقم ١١٢٦، والمجتبى ٢٣، ونثر الدر ٢٤٦/١، والنهية ١٤/٢.

وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد بن عباد وسعد بن معاذ، وهما سيِّدا الحيين الأوس والخزرج^(١): «إِنِّي بَيْنِي قُرَيْطَةٌ، فَإِنْ كَانُوا عَلَى الْعَهْدِ فَأَعْلِنَا بِذَلِكَ^(٢)، وَإِنْ كَانُوا قَدْ نَقَضُوا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ^(٣) فَأَلْحَنَا لِي لِحْنًا أَعْرِفُهُ، وَلَا تَفْتَأْ^(٤) فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَرَجَعَا بَعْدَ الْقَوْمِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَضَلْ وَالْقَارَةَ، فَقَالَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ مَا تُحِبُّونَ»^(٦). [قال الأخفش^(٧): سَأَلْتُ الْمُتَبَرِّدَ عَنْ قَوْلِهِمَا «عَضَلْ وَالْقَارَةَ» فَقَالَ: هَذَا حَيَّانٌ كَانَا فِي نَهَايَةِ الْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَادَ أَنَّهُمْ فِي الْإِنْحِرَافِ عَنْهُ وَالغَدْرِ بِهِ كَهَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ].

فَكَانَ^(٨) الْمَهْلَبُ رَبَّمَا صَنَعَ الْحَدِيثَ لِيَشُدَّ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَيُضَعِّفَ [٦٣٢] مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ، فَكَانَ حَيٌّ مِنَ الْأَرْدِ يُقَالُ لَهُمُ النَّسْدَبُ، إِذَا رَأَوْا الْمَهْلَبَ رَائِحًا إِلَيْهِمْ قَالُوا: قَدْ رَاحَ الْمَهْلَبُ لِيَكْذِبَ! وَفِيهِ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٩):
أَنْتَ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى لَوْ كُنْتَ تَصَدَّقُ مَا تَقُولُ

فَبَاتَ الْمَهْلَبُ فِي الْفَتَنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَجَعَ بَعْضُ الْمَنْهَزِمَةِ فَصَارَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَخَطَبَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَكُمُ مِنْ قِلَّةٍ، وَمَا ذَهَبَ عَنْكُمْ إِلَّا أَهْلُ

(١) في أ: الخزرج والأوس.

(٢) في ب وس وف وه: ذلك.

(٣) من الأصل وب وه وي وف.

(٤) هاشم أ ما نصه: وابن شاذان: قال أبو عمر: يقال: كَلَّمَ فُلَانًا فَلَانًا بِشَيْءٍ فَفَتَّ فِي سَاعِدِهِ، أَيِ اضْعَفَهُ وَأَوْهَنَهُ.

(٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: وقال: فقال رسول الله... .

(٦) انظر مغازي الواقدي ٤٥٨/٢.

(٧) قول الأخفش من أ وب. وفي ب: وقال أبو الحسن سألت أبا العباس... في نهاية الانحراف عن رسول الله ﷺ والعداوة فأراد أنهم... .

(٨) في أ: قال أبو العباس فكان إلخ.

(٩) البيت من أبيات لزياد الأعجم كما في الشعر والشعراء ٤٣٣/١، وهو باختلاف في رواية صدره في عيون الأخبار ١٤٦/٣، والعقد الفريد ٢٤٨/١. وهو بلا نسبة في المتقى من مكارم الأخلاق ١١٦.

الجُبْنِ وَالضُّعْفِ وَالطَّمَعِ وَالطَّبَعِ^(١)، ف «إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ»^(٢) فسيروا إلى عدوكم على بركة الله. فقام إليه الحريش بن هلال فقال: أنشدك الله^(٣) - أيها الأمير - أن تقابلهم إلا أن يقاتلوك، فإن بالقوم جراحاً وقد أئختهم^(٤) هذه الجولة، فقبل منه، ومضى المهلب في عشرة، فأشرف على عسكر الخوارج، فلم ير منهم أحداً يتحرك، فقال له الحريش: ارتحل عن هذا المنزل^(٥)، فارتحل، فعبر دجلاً، وصار إلى عاقول^(٦) لا يؤتى إلا من جهة واحدة^(٧)، فأقام به، واستراح [١/٢٥٢] الناس ثلاثاً، وقال ابن قيس الرقيات^(٨):

أَلَا طَرَقَتْ مِنْ آلِ بَنِي طَارِقَةَ^(٩) عَلَى أَنَّهَا مَعشُوقَةُ الدَّلِّ عَائِشَةَ
تَبِيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُولَافٌ رُسْتَاقُ حَمْتُهُ الْأَزَارِقَةَ
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَفْتَنَا عِصَابَةٌ حَرُورِيَّةٌ أَضَحَّتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَةَ
أَجَازَتْ إِلَيْنَا الْعَسْكَرِينَ كِلَيْهِمَا فَبَاتَتْ لَنَا دُونَ اللَّحَافِ مُعَانِقَةَ

[٦٣٣]

وقد^(١٠) ذكرنا «الضمار» ومعناه: الغائب، وأصله من قولك «أضمرت الشيء»

(١) ليس في الأصل، وهو بهامش الأصل رواية في «الطمع» من نسخة. والطبع: الصداً يكثر على السيف وغيره ثم استعير فيها يشبه ذلك من الأوزار والآثام. عن رغبة الأمل ٢٠/٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠. وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: القرح: الجراح، وهو القرح أيضاً. ورجل قريح ومقروح من قوم قراخي وقرحي».

(٣) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: نشدتك الله فانا أنشدك الله أي ذكرتك الله».

(٤) في الأصل: ئختهم. وفي ف وه وي: نختهم، وفي ب: نختهم، وهو تصحيف.

(٥) في أ: الموضع. وبهامشها كما في المتن.

(٦) بهامش أما نصه: «المهلبى: يقال: وقفتنا في أرض عاقول: لا يبتدى لها. قال ابن شاذان: قال الخليل بن أحمد: العاقول من النهر والوادي: ما اعوج منه، ومن الأمور: ما التيس».

(٧) في أ: من وجه واحد.

(٨) سلفت الأبيات ص ١١٠٤.

(٩) في أ: بية. وفي ف: مية. وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: اشتقاق بية من البيب، والبيب مسيل الماء من مقرغ الدلو إلى الحوض».

(١٠) ليس في الأصل وه.

أَيِ أَحْفَيْتُهُ عَنْكَ، وَيُقَالُ: مَا لَ عَيْنٌ، لِلْحَاضِرِ، وَمَا لَ ضِمَارٌ، لِلْغَائِبِ، قَالَ
الْأَعَشَى (١):

وَمَنْ لَا تَضِيْعُ لَهُ ذِمَّةٌ فَيَجْعَلُهَا بَعْدَ عَيْنِ ضِمَارًا
وقال أيضاً (٢):

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرَ تَكَ الْبِلَا دُ نُجْفَى وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرَّجْمُ

والفعل من هذا «أَضْمَرَ يُضْمِرُ» والفاعل «مُضْمِرٌ» والمفعول به (٣) «مُضْمِرٌ»
و«الضَّمَارُ» اسمٌ للفعل (٤) في معنى الإضمار. وأسماء الأفعال تَشْرِكُ (٥) المصادِرُ في
معانيها، تقول: أَعْطَيْتُهُ عَطَاءً، فَيَشْرِكُ (٦) الإِطْعَاءَ في معناه، وَيُسَمَّى به المفعولُ.
وتقول: كَلَّمْتُهُ تَكْلِيمًا وَكِلَامًا، في معناه. والمصدرُ يُنْعَتُ به الفاعلُ في قولك: رَجُلٌ
عَدْلٌ، وَرَجُلٌ كَرَمٌ، وَرَجُلٌ نَوْمٌ، وَرِيومٌ غَمٌّ (٧)، وَيُنْعَتُ به المفعولُ في قولك: رَجُلٌ
رِضِيٌّ، وَهَذَا دَرَاهِمُ ضَرَبُ الْأَمِيرِ، وَجَاءَنِي الْخَلْقُ، تَعْنِي (٨) الْمَخْلُوقِينَ.

وقال رجلٌ من الخوارج في ذلك اليوم (٩)
وَكَائِنْ تَرَكْنَا يَوْمَ سُؤْلَافٍ مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتَلَى فِي الْجَحِيمِ مَصِيرُهَا
قوله «وَكَائِنْ» معناه: كَمْ، وَأَصْلُهُ كَافٌ التَّشْبِيهِ دَخَلَتْ (١٠) عَلَى «أَيِّ»

(١) ديوانه ق ٥٤/٥ ص ٨٧.

(٢) ديوانه ق ٥٤/٤ ص ٧٧. وأورد في ف وظ وهامش الأصل بيتاً قبله وهو:

أَبَانَا فَلَا رَمَتْ مِنْ عِنْدِنَا فِينَا بَخِيرٌ إِذَا لَمْ تَرَمْ
(٣) «به» ثابتة في جميع النسخ، ولعلها من إقحام رواية الكامل، انظر ما يأتي من كلامه. والمعروف في أساليبهم
حذفها.

(٤) أي للحدث. وانظر مثل هذا التعبير في المقتضب ٦٨/٣، ٢٢٦.

(٥) في الأصل وف وظ وي: تشارك.

(٦) في أ: فيشرك العطاء.

(٧) في ب وهامش الأصل: «غيم». وفي أ: غم وغيم.

(٨) في الأصل وب ود وظ: في معنى. وفي س وي وف وه: يعني.

(٩) شعر الخوارج ٧٨.

(١٠) في الأصل وب ود: فدخلت.

فصارتا بمنزلة كم . ونظير ذلك : له كذا وكذا درهماً، إنما هي «ذا» دخلت عليها الكاف، والمعنى : له كهذا العدد من الدراهم . فإذا قال : له كذا كذا درهماً، فهو كناية عن أحد عشر^(١) إلى تسعة عشر، لأنه ضمّ العددين، فإذا قال : كذا وكذا، فهو كناية عن أحد وعشرين^(٢) إلى ما جاز فيه العطف بعده . ولكن كثرت «كأين» فحُففت، والثقل الأصل، قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾^(٣) ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ ﴾^(٤) وقد قرئ بالتخفيف^(٥)، كما قال الشاعر^(٦) :

[٦٣٤]

وَكَأَيِّنْ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَرُدِّي مُقْنَعًا
وقال آخر^(٧) :

وَكَأَيِّنْ تَرَى يَوْمَ الْغَمِيصَاءِ مِنْ فَتَى أَصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا [٢/٢٥٢]
قال أبو العباس : وهذا أكثر على ألسنتهم، لطلب التخفيف، وذلك الأصل، وبعض العرب يقلب فيقول : «كئىء يا فتى» فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال، قال الشاعر :

وَكَئِيءٍ فِي بَنِي دُوْدَانَ مِنْهُمْ غَدَاةُ الرَّوْعِ مَعْرُوفًا كَمِيءٍ

**

(١) زاد في أ وب : درهماً .

(٢) زاد في غير أ : درهماً .

(٣) سورة الحج : ٤٨ .

(٤) سورة آل عمران : ١٤٦ . وفي الأصل وأ ود : «قُتِلَ مَعَهُ» وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو .

(٥) وهي قراءة ابن كثير . انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٦-٢١٧ . والكشف لمكي (١/٣٥٨-٣٥٩) .

(٦) عمرو بن شاس، شعره في ١٩/٢ ص ٣٨ . والكتاب ٢٩٧/١ .

(٧) البيت لامرأة من بني كنانة اسمها سلمى كما في معجم ما استعجم ١٠٠٦، وخبر يوم الغميصاء فيه، وفي معجم البلدان ٢١٤/٤ .

قال أبو العباس^(١): فأقام المهلبُ في ذلك العاقول^(٢) ثلاثة أيام، ثم ارتحلَ والخوارجُ بسليّ وسليّري^(٣) [قال الأخفش^(٤) «سليّ» و«سليّري» بفتح السين فهما، موضعان بالأهواز، و«سليّ» بكسر السين موضعٌ بالبادية، وهكذا يُشَدُّ هذا البيت^(٥):
كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامٌ قَاقٍ فِي بَلَدٍ قِفَارٍ]

فتزل قريباً منهم، فقال ابنُ المأخوذ لأصحابه: ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتُموهم بالأمس وكسرتُم حُدُومَهُمْ؟ فقال له واقِد^(٦) مولى أبي صُفْرَةَ: يا أميرَ المؤمنين، إنما تفرَّق عنهم أهلُ الضَّعْفِ وَالجُبْنِ، وبقي أهلُ النَّجْدَةِ والقُوَّةِ، فإن أصبتهم^(٧) لم يكن ظَفَرًا هنيئًا، لأنِّي أراهم لا يُصابُونَ حتى يُصيِّبوا^(٨)، فإن غلبوا ذهبَ الدين، فقال أصحابه: نافقٌ واقِد! فقال ابنُ المأخوذ: لا تعجلوا على أخيكم، فإنه إنما قال هذا نظرًا لكم. ثم وجَّه^(٩) الزبير بنَ عليّ إلى عسكر المهلبِ لِيَنْظُرَ ما حالهم، فأتاهم في مائتين، فحزَّرهُم ورجع، وأمرَ المهلبُ أصحابه [٦٣٥]

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) في الأصل وف وظ: في دير العاقول!؟

(٣) في أ هنا وفيها يأتي: «وسليّري» بالياء وهي رواية، إلا أنها بكسر اللام لا بفتحها كما نص عليها البكري في معجم ما استعجم ٧٤٨.

(٤) قول الأخفش من أ وحدها. وفي ب: «قال أبو الحسن: سلى موضع بالبادية، هكذا ينشد هذا البيت:

كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامٌ بَاتٍ فِي بَلَدٍ قِفَارٍ
وسليّ وسليّري بعض نواحي الأهواز.

وكان في أ وب: «كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ» وهو تصحيف. وعذيرهم: حالهم.

وكان في أ: وسليّري، بالياء. وضبط «سليّري» بفتح السين واللام في ب وبكسرهما في ي. وجاء فيه كسر السين وفتح اللام. انظر معجم ما استعجم ٧٤٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣. وأما «سليّ» بفتح السين فلم أجده، والذي حكاه ياقوت فيه الكسر والضم واقصر البكري على الكسر.

(٥) وهو من كلمة لشقيق بن جزة الباهلي في فرحة الأديب ٧٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣.

(٦) في أ وس: وافد، وهو تصحيف.

(٧) في ي وف: أصبتم.

(٨) في الأصل وف وي: لا أراهم يصابون.

(٩) في أ: توجه.

بالتحارس، حتى إذا أصبح ركب إليهم على تعبية صحيحة^(١)، فالتقوا بسلي وسليرى^(٢) فتصافوا، فخرج من الخوارج مائة فارس، فركزوا رماحهم بين الصقنين وأتكؤوا عليها، وأخرج إليهم المهلب عداهم، ففعلوا مثل^(٣) ما فعلوا، لا يريمون^(٤) إلا لصلاة حتى أمسوا، فرجع كل قوم إلى معسكرهم، ففعلوا هذا ثلاثة أيام.

ثم إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث، فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة، ثم إن رجلاً من الخوارج حمل على رجل قطعته، فحمل عليه المهلب قطعته، فحمل الخوارج بأجمعهم، كما صنعوا يوم سولاف، فضعضوا الناس، وفقد المهلب، وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمان، ثم نجم المهلب في مائة فارس^(٥)، وقد أنعمست كفاه في الدم، وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر^(٦) محشوة قزاً، وقد تمزقت، وإن حشوها ليطاير، وهو يلهث، وذلك في وقت الظهر، فلم يزل يحاربهم إلى الليل، حتى كثر القتل في الفريقين^(٧).

فلما كان العد غاداهم، وقد كان وجهه بالأمس رجلاً^(٨) من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من^(٩) الأزدي^(١٠)، يرد المنهزمين، فمر به عامر بن مسمع فردّه^(١١)،

(١) من أ: وحدها.

(٢) في أ: وسليرى. وكذا في الأصل هنا.

(٣) من أ: وهـ.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رام يريم رماً، وما رمت عن المكان أي ما برحت».

(٥) من أ: وهـ.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: المغفر: الكبة من الرزد. وقال المهلب: المغفر: الوقاية للرأس، وهي حلق يتقنع بها المتسلح، وكذلك الغفارة. ومغفر البيضة: ما فوقها من حلق الحديد».

(٧) بهامش الأصل من نسخة: «في الفريقين جميعاً».

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «هو سالم بن أوس الطحاوي». كذا وقع والصواب: الطاحي.

(٩) في أ: . . . بن فهم بن الأزدي وهو تحريف.

(١٠) قوله من طاحية بن سود إلخ كذا وقع! والذي في جبهة أنساب العرب ٣٧١، واللباب ٢/٢٦٧، والاشتقاق ٤٨٤ أنه طاحية بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو مزقياء.

(١١) ليس في ف وس.

فقال: إِنَّ الْأَمِيرَ أَذِنَ لِي، فَبَعَثَ إِلَى الْمَهْلَبِ فَأَعْلَمَهُ، فقال: دَعُهُ، فلا حاجة لي في مثله من أهل الجُبَيْنِ وَالضُّعْفِ. وقد تفرَّقَ أَكْثَرُ النَّاسِ، فغادَاهُمُ الْمَهْلَبُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وقال [١/٢٥٣] لأصحابه: مَا بِكُمْ مِنْ قَلَّةٍ، أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَرْمِيَ بَرْمَحَ ثُمَّ يَتَقَدَّمَ فَيَأْخُذَهُ؟ ففعلَ ذلك رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له عِيَّاشٌ. وقال المهلبُ لأصحابه: أَعِدُّوا مَخَالِي فِيهَا حِجَارَةً وَأَرْمُوا بِهَا فِي وَتِ الْعَقْلَةِ، فإنها تَصُدُّ^(١) الْفَارِسَ وَتَصْرَعُ الرَّاجِلَ، فَفَعَلُوا^(٢). ثم أمر منادياً يُنادي في أصحابه، يَأْمُرُهُمْ بِالْجِدِّ وَالصَّبْرِ، [٦٣٦] وَيُطْمِعُهُمْ فِي الْعَدُوِّ، فَفَعَلَ، حتى مرَّ بِبَنِي الْعَدَوِيَّةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ^(٣)، فَضَرَبُوهُ، فدعا المهلبُ بِسَيِّدِهِمْ، وهو معاويةُ بن عمرو، فَجَعَلَ يَرْكُلُهُ بِرَجْلِهِ^(٤)، وهذا معروفٌ في الْأَزْدِ، فقال له^(٥) أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ، أَعَفَيْتَنِي مِنْ أُمِّ كَيْسَانَ، وَالرُّكْلَةَ^(٦) تُسَمِّيهِا الْأَزْدُ «أُمَّ كَيْسَانَ». ثم حَمَلَ الْمَهْلَبُ وَحَمَلُوا، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَجَهَدَ الْخَوَارِجُ،

(١) في ب وف وهامش الأصل: «تصك» وعليه في هامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) زاد في الأصل: ذلك.

(٣) بنو العدوية هم زيد والصدقي ويريوع أبناء مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم. نسبوا إلى أهمهم وهي من بني عدي بن عبد مائة بن أد. انظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٨.

وفي أ: بني العدوية من بني مالك بن حنظلة.

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهلي»: الرُّكْلُ: ضَرْبُ الْفَرَسِ بِرَجْلِكَ لِيَعْدُو، ويقال لذلك الموضع الذي تُصِيبُهُ رِجْلُ الْفَارِسِ الْمَرْكُلُ. ابن شاذان: الرُّكْلُ: الرُّفْسُ بِالرَّجْلِ، وَرُكْلُهُ يَرْكُلُهُ رُكْلًا، وَالرُّكْلَةُ الرُّفْسَةُ. قال: وقال الخليل: الرُّكْلُ: الضَّرْبُ بِرِجْلِ وَاحِدَةٍ.

(٥) ليس في الأصل وأ وب.

(٦) في أ وهـ: «الرُّكْبَةُ». وبهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: هكذا قال المبرد: الرُّكْبَةُ، والصواب: الرُّكْلَةُ، وهي الرُّفْسَةُ».

قلت: الثابت في جميع النسخ التي بين يدي «فجعل يركله» باللام، والثابت في سائرهما «والركلة» باللام أيضاً، وهو المناسب لقوله «يركله».

فإذا صحَّ أَنَّ الْمَبْرَدَ قَالَ «الرُّكْبَةُ» بِالْبَاءِ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ قَالَ «فَجَعَلَ يَرْكُبُهُ» بِالْبَاءِ أَيْضاً، وهو ما نقله عن المبرد الزمخشري في الفائق ٨٣/٢، وعنه ابن الأثير في النهاية ٢٥٧/٢، وعنه صاحب اللسان (ركب). ولعل ما حكى في حديث ابن سيرين يشهد لـ «الرُّكْبَةُ» بِالْبَاءِ، فقد قال غالب القطنان: ذكرت عنده [يعني عند ابن سيرين] يزيد بن المهلب فقال: أما تعرف الأزرد وركبها؟ أتق الأزرد لا يأخذوك فيركبوك؛ أي يضربوك بركبهم. وحكى ابن الأثير في الموضع ٢٨٩ أن أم كيسان هو ضرب الرجل على مؤخر الإنسان وهو كنية الرُّكْبَةُ.

فَنَادَى مُنَادِيهِمْ: أَلَا إِنَّ الْمُهَلَّبَ قَدْ قُتِلَ، فَرَكِبَ الْمُهَلَّبُ بِرَدُونًا قَصِيرًا أَشْهَبَ، وَأَقْبَلَ
يَرْكُضُ بَيْنَ الصَّفِيْنِ، وَإِنَّ إِحْدَى يَدَيْهِ لَفِي الْقَبَاءِ وَمَا يَشْعُرُ^(١)، وَهُوَ يَصِيحُ: أَنَا
الْمُهَلَّبُ، فَسَكَنَ النَّاسُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدِ ارْتَاعُوا وَظَنُوا أَنَّ أَمِيرَهُمْ قَدْ قُتِلَ، وَكَلَّ
النَّاسُ مَعَ الْعَصْرِ، فَصَاحَ الْمُهَلَّبُ بَابِنِهِ الْمُغْيِرَةَ: تَقَدَّمْ، فَفَعَلَ، وَصَاحَ بِذِكْوَانَ
مَوْلَاهُ: قَدِّمْ رَأْيَتَكَ، فَفَعَلَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ: إِنَّكَ تُغَرَّرُ بِنَفْسِكَ، قَدَّمَرُهُ^(٢)،
وَصَاحَ^(٣): يَا بَنِي تَمِيمٍ، أَمُرْكُمْ فَتَعَصُونِي؟! فَتَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ، وَاجْتَلَدُوا أَشَدَّ
جَلَادٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ مَعَ الْمَسَاءِ قُتِلَ ابْنُ الْمَاحُوزِ، وَأَنْصَرَفَ الْخَوَارِجُ، وَلَمْ يَشْعُرِ
الْمُهَلَّبُ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ابْعُونِي رَجُلًا جَلْدًا يَطُوفُ فِي الْقَتْلَى، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ
بِرَجُلٍ مِنْ جَرَمٍ، وَقَالُوا: إِنَّا لَمْ نَرَ قَطُّ رَجُلًا^(٤) أَشَدَّ مِنْهُ، فَطُوفَ وَمَعَهُ النَّيْرَانُ،
فَجَعَلَ إِذَا مَرَّ بِجَرِيحٍ مِنَ الْخَوَارِجِ قَالَ: كَافِرٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرَّ
بِجَرِيحٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمَرَ بِسَفْيِهِ وَحَمَلِهِ.

وأقام المهلب في عسكره يأمرهم بالاحتراس، حتى إذا كان في^(٥) نصف

[٦٣٧] الليل وَجَّهَ رَجُلًا مِنَ الْيَحْمَدِ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٦): الْيَحْمَدُ مِنَ الْأَرْدِ، وَالخَيْلُ مِنْ بَطْنِ
مَنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ الْفَرَاهِيدُ، وَالْفَرُهَوْدُ فِي الْأَصْلِ الْحَمَلُ، فَإِنْ نَسَبَتْ إِلَى الْقَيْلِ^(٧) قُلْتُ
«فَرَاهِيدِي»^(٨)، وَإِنْ نَسَبَتْ إِلَى الْحَمَلِ^(٩) قُلْتُ «فَرُهَوْدِي» لَا غَيْرَ فِي عَشْرَةِ فَصَارُوا إِلَى

(١) زاد في أ: بها.
(٢) جهاش أما نصه: «ابن شاذان: فَمَرَّتْ الرَّجُلُ أَدْمَرُهُ دَمْرًا: إِذَا حَضَبْتَهُ، وَتَدَامَرَ الْقَوْمُ: إِذَا حَضَبَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا».

(٣) في أ وس: ثم صاح.
(٤) ليس في ف وس: ووقفه ليس في د. وفي أ: رجلاً قط.
(٥) ليس في أ.
(٦) قول أبي الحسن من الأصل وأوب، وهو جهاش الأصل من نسخة ابن الإفليل. وفي أ: قال الأخصى.
(٧) في أ: الحمي.
(٨) زاد في ب: لا غير.
(٩) في أ وب وهماش الأصل: الحُمْلَانُ.

عسكر الخوارج، وإذا^(١) القوم قد تحمّلوا إلى أَرْجَان^(٢)، فرجع إلى المهلب فأعلمه، فقال: أنا لهم الساعة أشدّ خوفاً، فأحذروا البيات.

**

قال أبو العباس^(٣): ويروى عن شعبة بن الحجاج أن المهلب قال لأصحابه يوماً: إن هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم إلا من جهة البيات، فإن كان ذلك فأجعلوا شِعَارَكُمْ حِم [٢/٢٥٣] لا يُنصرون، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بها. ويروى أنه كان شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

فلما أصبح المهلب غداً على القتلى، فأصابوا^(٤) ابن المأحوز^(٥)، ففي ذلك يقول رجل من الخوارج^(٦):

بِسِلِّ وَسَلِيرِي مِصَارِعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرِي مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ^(٧)

(١) في أ: فإذا.

(٢) كذا ضبط في ريسكان الرء، وفتحها مع التشديد، ولم ينص ياقوت إلا على الفتح مع التشديد، وذكر أن عامة العجم يسمونها أَرْجَان، وأن المتنبي خفف الرء فقال:

أَرْجَان أَيْتَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَدْعُ الشَّيْخَ مَكْتَمًا
وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخاً وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً. معجم البلدان ١٤٢/١.

(٣) وقال أبو العباس من الأصل وأ.

(٤) في أ: فأصاب.

(٥) زاد في أ وب: فهم.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو يئس بن صُهَيْب، يكنى أبا المقدم». والبيت في شعر الخوارج ٨٠ بلا نسبة.

(٧) في أ وهـ: وسليري.

وفي ر: وفي ذلك يقول رجل من الخوارج:

بِسِلِّ وَسَلِيرِي مِصَارِعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَجِرْحِي لَمْ تَوْسِدْ خَسَدُودَهَا
وقال آخر:

بِسِلِّ وَسَلِيرِي مِصَارِعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرِي مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ
وذكر رايت أن قوله «بسلي وسليري» . . . وقال آخر: جاء بهامش أ وحدها بخط غير خط النسخة.

وقال رجلٌ من موالي^(١) المهلب: لقد صرعتُ يومئذٍ بحجرٍ واحدٍ ثلاثةً،
رميتُ به رجلاً فأصبتُ أصلَ أُذُنِهِ فَصَرَعْتُهُ، ثم أخذتُ الحجرَ فضربتُ به^(٢) آخرَ على
هَامَتِهِ فصَرَعْتُهُ، ثم صرعتُ به ثالثاً.

وقال رجلٌ من الخوارج^(٣):

أَنَا بِأَحْجَارٍ لِيَقْتُلْنَا بِهَا وَهَلْ تُقْتَلُ الْأَبْطَالُ وَنَحْكَ بِالْحَجَرِ

وقال رجلٌ من أصحاب المهلب في يومِ سِلَى وَسَيْلِرَى^(٤) وَقَتْلِ ابْنِ
الْمَاخُوزِ: [٦٣٨]

وَيَوْمَ سِلَى وَسَيْلِرَى أَحَاطَ بِهِمْ مِنَّا صَوَاعِقُ مَا تُبْقِي وَمَا تَذُرُ^(٥)
حَتَّى تَرَكْنَا عُيَيْدَ اللَّهِ مُنْجِدِلًا كَمَا تَجِدَلُ جِدْعُ مَالٍ مُنْقَعِرُ

قال^(٦): تقولُ العربُ «صَاعِقَةٌ وَصَوَاعِقُ» وهو مذهبُ أهلِ الحجازِ، وبه نزلَ
القرآنُ، وبنو تميمٍ يقولون «صَاعِقَةٌ وَصَوَاعِقُ».

و«الْمُنْقَعِرُ» الْمُتَقَلِّعُ مِنْ أَصْلِهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ
مُنْقَعِرٍ﴾^(٧).

(١) في ب: أصحاب.

(٢) من أ وس ود وهـ.

(٣) شعر الخوارج ٧٩.

(٤) في أ وهـ: وسيلري، وكذا في الأصل هنا وفي البيت.

(٥) كذا في الأصل وي وظ. وفي أ وب وس ود وهـ: ما تبقي ولا تذر. وفي ف وهامش الأصل: لا تبقي ولا

تذر. والبيتان في معجم ما استعجم ٧٤٨.

وبهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: الصُّعُوقُ: أن يسمعَ الإنسانُ الهدَّةَ الشديدةَ فيصعقُ لذلك ويذهب
عقله. والصاعقةُ من هذا اشتقاقها، لشدة هَدَّتِهَا، وإنما قلبوا فقالوا صَاعِقَةٌ».

(٦) في أ: قال أبو العباس.

(٧) سورة القمر: ٢٠.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ سِلَى حَمَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ
فَطَعَنَهُ، فَلَمَّا خَالَطَهُ الرِّمْحُ صَاحَ: يَا أُمَّتَاهُ! فَصَاحَ بِهِ الْمُهَلَّبُ: لَا كَثُرَ اللَّهُ بِمِثْلِكَ
الْمُسْلِمِينَ، فَضَجَّكَ الْخَارِجِيُّ وَقَالَ:

أُمُّكَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي صَاحِبًا تَسْقِيكَ مَحْضًا وَتَعْلُ رَائِبًا

وكان المغيرة بن المهلب إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس^(١)
على قربوس السرج^(٢) وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وأثر في أصحابها، حتى تخزمت
اليمين من أجله. وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون تبسماً، فكان المهلب
يقول: ما شهد معي حرباً قط إلا رأيت البشري في وجهه.

وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم:

فإن تك قتلَى يومِ سِلَى تتابعتْ فكم غادرتْ أسيافنا من قُماقمِ
غداة نكُرُ الشرفيةَ فيهمِ بسُولاَفِ يومِ المأزِقِ المتلاجِمِ^(٣)

(١) بهامش أما نصه: «نكست الشيء أنكسه نكساً: إذا قلبته على رأسه».

(٢) في أ: سرجه. وقربوسه: يريد مقدمه.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قبلها».

لعمري لقد بعنا الحياة وحبها
بكل فتى رخو النجاد كئنه
برضوان ربّ بالبرية عالم
شهاب بدا تحت السيوف الصوارم
ويروي:

صبور على وقع السيوف الصوارم
من الغيث صوب المدجنات الرماثم؟
... رخو النجاد شمردل
سقى الله أجساداً تلوح عظامها
فإن تك... .

وتنسب البيتان اللذان أنشدهما المبرد مع بيتين آخرين أحدهما لعمري لقد... البيت لعبيدة بن هلال انظر شعر

الخوارج ٩٢.

وبهامش أما نصه: «المهلي»: رجل قماقم وقماقم وهو السيد، واشتقاقه من قولهم: بحر قماقم، للكثير

الماء.

«الْمَأْزُقُ»: مَوْضِعٌ (١) تَضَائِقِ الْحَرْبِ. وَ«الْمِتْلَاحِمُ» نَعَتْ لَهُ. وَ«الْمُشْرِفِيَّةُ» [٦٣٩] السُّيُوفُ، نُسِبَتْ إِلَى الْمَشَارِفِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ. وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمَلْقَبُ بِمُوتَةَ (٢) الَّذِي قُتِلَ بِهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ.

[قال الأَخْفَشُ (٣): كَانَ الْمَبْرَدُ لَا يَهْمِزُ «مُوتَةَ». وَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْ عِلْمَائِنَا إِلَّا بِالْهَمْزِ].

**

وكتب (٤) المهلبُ إلى الحارثِ بنِ عبدِ الله [١/٢٥٤] بنِ أبي ربيعةَ القُبَاعِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا لَقِينَا الْأَزَارِقَةَ الْمَارِقَةَ، بِحَدِّ وَجْدٍ، فَكَانَتْ فِي النَّاسِ جَوْلَةً، ثُمَّ ثَابَ أَهْلُ الْحِفَاظِ وَالصَّبْرِ، بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَأَبْدَانٍ شَدَادٍ، وَسُيُوفٍ حِدَادٍ، فَأَعْقَبَ اللَّهُ خَيْرَ عَاقِبَةٍ، وَجَاوَزَ بِالنُّعْمَةِ مِقْدَارَ الْأَمَلِ، فَصَارُوا دَرِيئَةً (٥) رِمَاجِنًا، وَضُرَائِبَ سَيُوفِنَا، وَقَتَلَ اللَّهُ أَمِيرَهُمْ ابْنَ الْمَاحُوزِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ آخِرُ هَذِهِ النُّعْمَةِ كَأَوْلِهَا، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقُبَاعُ:

قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا أَخَا الْأَزْدِ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ شَرَفَ الدُّنْيَا وَعِزَّهَا،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحَدِهِ، وَهُوَ الْوَجْهُ. وَفِي هـ: هُوَ مَوْضِعُ الْحَرْبِ وَهُوَ يَوْمُ تَضَائِقِ الْحَرْبِ. وَفِي أ: الْمَأْزُقُ هُوَ يَوْمُ تَضَائِقِ الْحَرْبِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: الْمَأْزُقُ يَوْمُ تَضَائِقِ الْحَرْبِ.

(٢) فِي أ: الْمَلْقَبُ مِوتَةَ.

(٣) قَوْلُ الْأَخْفَشِ مِنْ ر وَلَمْ يَذْكَرِ النُّسخِ الَّتِي أوردته. وَمِوتَةَ يُقَالُ بِالْهَمْزِ وَبِتَرْكِ الْهَمْزِ، وَانظُرْ مَا سَلَفَ ١٦٨.

(٤) فِي ي: فَكَتَبَ. وَفِي أ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَكَتَبَ.

(٥) فِي ر وَف وَهـ: «دَرِيئَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّه: «ابْنُ شَاذَانَ: الدَّرِيئَةُ [كَذَا] مَهْمُوزٌ: الْخَلْفَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ فِيهَا الرَّمِيَّ وَالطَّعْنَ. وَالدَّرِيئَةُ بغيرِ هَمْزٍ: الَّتِي يَسْتَنْتَرُ بِهَا الصَّائِدُ».

قُلْتُ: قَوْلُهُ الدَّرِيئَةُ صِوَابُهُ الدَّرِيئَةُ. وَالدَّرِيئَةُ بِالْهَمْزِ: الْخَلْفَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ الرَّمِيَّ وَالطَّعْنَ وَالرَّمِيَّ عَلَيْهَا، وَبِالْبَعْرِ أَوْ بغيرِهِ الَّذِي يَسْتَنْتَرُ بِهِ الصَّائِدُ مِنَ الْوَحْشِ يَخْتَلِ حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ رَمِيَهُ رَمَى. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الدَّرِيئَةُ بغيرِ هَمْزٍ حَيَّوَانٌ يَسْتَنْتَرُ بِهِ الصَّائِدُ فَيَتْرَكُهُ بِرَعْيٍ مَعَ الْوَحْشِ حَتَّى إِذَا أُنْسَتْ بِهِ وَأَمَكَنْتَ مِنْ طَالِبِهَا رَمَاهَا. وَقِيلَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْهَا فِي الْهَمْزِ وَتَرَكَه. انظُرْ اللِّسَانَ (د ر أ).

وَذَخَرَ لَكَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاجْرَهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١). وَرَأَيْتُكَ أَوْثَقَ حُصُونِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا أَرْكَانُ الْمُشْرِكِينَ، وَذَا الرَّيَاسَةِ وَأَخَا السِّيَاسَةِ^(٢)، فَاسْتَدِيمَ اللَّهُ بِشُكْرِهِ يُتِمِّمَ عَلَيْكَ نِعْمَهُ، وَالسَّلَامَ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يُهَيِّئُونَهُ، وَلَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ، وَلَكِنْ قَالَ: اقْرَأُوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولُوا لَهُ: أَنَا لَكَ عَلَى مَا فَارَقْتُكَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَيَلْتَمِسُ فِي أَضْعَافِهَا كِتَابَ الْأَحْنَفِ، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمَا كَتَبَ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: حَمَّلَنِي إِلَيْكَ رِسَالَةً، وَأَبْلَغَهُ، فَقَالَ: هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ.

**

وَاجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ بِأَرْجَانَ، فَبَايَعُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَلَيْطِ بْنِ يَرْبُوعَ، مِنْ رَهْطِ أَبِي الْمَأْحُوزِ، فَرَأَى فِيهِمْ انْكَسَاراً شَدِيداً وَضَعْفاً بَيِّنًا، فَقَالَ لَهُمْ: اجْتَمِعُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّ الْبَلَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٣) تَمْجِيسُ^(٤) وَأَجْرٌ، وَهُوَ عَلَى الْكَافِرِينَ عُقُوبَةٌ وَخِزْيٌ، وَإِنْ يُصَبِّ مِنْكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا صَارَ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا خَلَفَ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ^(٥) مُسْلِمَ بْنَ عُثَيْبٍ، وَرَبِيعاً الْأَجْدَمَ، وَالْحَجَّاجَ بْنَ بَابٍ، وَحَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ، وَأَشْجِيئَةَ الْمُهَلَّبِ، [٦٤٠] وَقَتَلْتُمْ أَخَاهُ الْمُعَارِكُ، وَاللَّهُ يَقُولُ لِإِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٦) فَيَوْمَ سَلَىٰ كَانَ لَكُمْ بِلَاءٌ

(١) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَمَوْضِعُهُ فِي ي وَظ بَعْدَ قَوْلِهِ «وَذَخَرَ لَكَ» وَمَوْضِعُهُ فِي أ بَعْدَ قَوْلِهِ «الْآخِرَةِ».

(٢) فِي أ وَهـ: وَأَخَا السِّيَاسَةَ وَذَا الرَّيَاسَةَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: بِالْمُؤْمِنِينَ.

(٤) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ ابْنُ شَازَانَ: التَّمْجِيسُ: التَّطْهِيرُ مِنَ الذَّنُوبِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَيُؤْمِنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا».

(٥) فِي ب وَس وَف وَي وَظ: فِيهِمْ.

(٦) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠.

وتمحيصاً^(١)، ويومٌ سُولَافٍ كان لهم^(٢) عُقُوبَةٌ وَنَكَالًا، فلا تُغْلَبَنَّ عَلَى الشُّكْرِ فِي حِينِهِ، وَالصَّبْرُ فِي وَقْتِهِ، وَثِقُوا بِأَنْكُمْ الْمُسْتَخْلَفُونَ فِي الْأَرْضِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

ثُمَّ تَحَمَّلَ لِمَحَارِبَةِ الْمَهْلَبِ، فَنَفَحَهُمُ الْمَهْلَبُ نَفْحَةً، فَرَجَعُوا، فَأَكْمَنَ لِلْمَهْلَبِ فِي غَمْضٍ^(٣) مِنْ غَمُوضِ الْأَرْضِ، يَقْرُبُ^(٤) مِنْ عَسْكَرِهِ، مِائَةَ فَارِسٍ لِيُغْتَالُوهُ، فَسَارَ الْمَهْلَبُ يَوْمًا يَطُوفُ بِعَسْكَرِهِ وَيَتَفَقَّدُ سَوَادَهُ، فَوَقَّفَ عَلَى جَبَلٍ فَقَالَ [٢/٢٥٤]: إِنَّ مِنْ التَّدْبِيرِ لِهَذِهِ الْمَارِقَةُ أَنْ تَكُونَ قَدْ أَكْمَنْتَ فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ كَمِينًا، فَبَعَثَ عَشْرَةَ فِوَارِسٍ، فَأَطْلَعُوا عَلَى الْمَائَةِ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا بِهِمْ قَطَعُوا الْقَنْطَرَةَ وَنَجَّوْا، وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَصَاحُوا بِهِمْ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، لَوْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ لَجَدَدْنَا فِي جِهَادِكُمْ.

ثُمَّ يَثْسُ الزُّبَيْرُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَهْلَبِ، فَضَرَبَ إِلَى نَاحِيَةِ أُصْبَهَانَ، ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى أَرْجَانَ، وَقَدْ جَمَعَ جَمْعًا، وَكَانَ الْمَهْلَبُ يَقُولُ: كَأَنِّي بِالزُّبَيْرِ وَقَدْ جَمَعَ لَكُمْ، فَلَا^(٥) تَرَاهُمْ فَتَحَبَّتْ قُلُوبُكُمْ، وَلَا تُغْفَلُوا الْإِحْتِرَاسَ فَيُظْمَعُوا فِيكُمْ. فَجَاوَزَهُ مِنْ أَرْجَانَ فَأَلْفَوْهُ مُسْتَعِدًّا آخِذًا بِأَفْوَاهِ الطَّرِيقِ، فَحَارَبُوهُ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ ظَهْرًا بَيِّنًا. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، أَحْسِبُهُ مِنْ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعٍ^(٦):

سَقَى اللَّهُ الْمَهْلَبَ كُلَّ غَيْثٍ مِنْ السَّوْمِيِّ يَنْتَجِرُ انْتِحَارًا
فَمَا وَهَنَ الْمَهْلَبُ يَوْمَ جَاءَتْ عَوَابِسُ خَيْلِهِمْ تَبْغِي الْغَوَارَا^(٧)

(١) فِي الْأَصْلِ وَبِ وَدِ وَي وَظ: «كَانَ لَكُمْ تَمْحِصًا».

(٢) فِي فِ وَي وَظ: عَلَيْهِمْ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الْغَمُوضُ: الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْجَمْعُ: أَعْمَاضٌ وَغَمُوضٌ».

(٤) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «يَقْرُبُ» وَقَوْلُهُ «يَقْرُبُ مِنْ عَسْكَرِهِ» لَيْسَ فِي هـ.

(٥) فِي أ: قَدْ جَمَعَ جَمْعًا فَلَا.

(٦) بِهَامِشٍ الْأَصْلُ مَا نَصُّهُ: «هُوَ عَطِيَّةٌ بَيْنَ خَمْرَاءِ الرِّيَّاحِيِّ، وَكَانَ مِنْ فَرَسَانَ الْمَهْلَبِ». وَخَمْرَاءُ، رَسَمَتْ فِي

الْأَصْلِ: «حَمْرَى».

(٧) الْغَوَارُ مَصْدَرٌ غَاوَرَ الْعَدُوَّ مِغَاوَرَةً وَغَوَارًا: أَغَارَ عَلَيْهِ. عَنْ رَغَبَةِ الْإِمْلِ ٣٣/٨.

وقال المهلبُ يومئذٍ: ما وقعتُ (١) في أمرٍ ضيِّقٍ من الحرب إلا رأيتُ أمامي
رجالاً من بني الهُجيمِ بنِ عمرو بنِ تميمٍ يُجالدونَ، وكأنَّ لحاهمُ أذنانُ العقاقعِ (٢).
وكانوا صَبَرُوا معه في غيرِ موطنٍ.

[٦٤١] وقال رجلٌ من بني تميمٍ، من بني عبشمسِ بنِ سَعْدِ (٣):

ألا يا مَنْ لَصَبٌ مُسْتَجِنٌ (٤) قريح القلبِ قد صَجِبَ المَزُونَا
هَآنَ على المهلبِ ما لَقِينَا إذا ما راحَ مَسروراً بَطِينَا
يَجْرُ السَّابِرِيَّ ونحنُ شُعْتُ كأنَّ جلودنا كُسيَتْ طَحِينَا
«المَزُونُ» عُمَانُ، وهو اسمٌ من أسمائها، قال الكُمَيْتُ (٥):

فأما الأزدُ أزدُ أبي سعيدٍ فأكرهُ أن أَسْمِيَهَا المَزُونَا

وقال جريرٌ (٦):

وأطفأتُ نيرانَ المَزُونِ وأهلها وقد حاولوها فِتْنَةً أن تُسَعَّرَا

وَحَمَلُ يَوْمئِذٍ الحَرِيشُ بنُ هِلَالٍ على قيسِ الإكافِ، وكان (٧) من أنجِدِ
فُرسانِ الخوارجِ، فطعنه فَدَقُّ صُلْبُهُ، وقال:

قَيْسُ الإكافِ غَدَاةَ الرُّوعِ يَعْلَمُنِي ثَبَّتَ المَقَامَ إذا لاقِيَتْ أَقْرانِي

**

(١) في ب وي: ما وقعت.

(٢) العقاقع: جمع عقمق كجعفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب. عن رغبة الأمل.

(٣) في المؤلف والمختلف ١٨٧ أنه مضرحي بن كلاب أحد بني الحارث بن كعب بن سعد، وأنشد الأمدى
البيتين الأول والثاني مع ثالث لهما غير الذي في المتن، وثمة اختلاف في الرواية.

(٤) في ي: مستجن. وفي س وف وظ: مستخن.

(٥) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٦) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٧) في أ وه: وكان قيس.

وقد كان قُلَّ المهلبِ يومَ سَلَى وسَلَّيَ (١) صاروا إلى البصرة، فذكروا أنَّ المهلبَ أُصِيبَ، فَهَمَّ أهلُ البصرة بالنُّقْلَةِ إلى البادية، حتى وَرَدَ كتابُه بظَفَرِه، فأقام الناسُ، وتَرَاجَعَ من كان ذهبَ منهم، فعند ذلك يقولُ الأحنفُ (٢): البصرةُ بصرَةُ المهلبِ. وَقَدِمَ رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له فلانُ بنُ أرقمَ، فَتَمَى ابنَ عمِّ له، وقال: رأيتُ رجلاً من الخوارجِ وقد مَكَّنَ رَمَحَه من صُلْبِه، فَقَدِمَ المَنْعِيُّ، فقيلَ له ذلك، فقال: صَدَقَ ابنُ أرقمَ لما أَحْسَسْتُ برَمَحِه [١/٢٥٥] بين كَتِفَيَّ صَحْتُ بِهِ (٣): البَقِيَّةُ! فَرَفَعَه عَنِّي، وتَلَا: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

**

ووجَّهَ المهلبُ بِعَقْبِ هذه الوَقْعَةِ رجلاً من الأزدِ برأسِ عُبيدِ الله بنِ بَشِيرِ بنِ المَاحُوزِ إلى الحارثِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي ربيعةَ القُبَاعِ، فلما صار بِكُرَيْجِ دينارٍ (٥) لَقِيَهُ حَبِيبٌ وعبدُ الملكِ وعليُّ بنو بَشِيرِ بنِ الماحوزِ فقالوا له: ما الخبرُ؟ ولا يَعْرِفُهُم، فقال (٦): قَتَلَ اللهُ المارقَ ابنَ الماحوزِ، وهذا رأسُه مَعِي! فَوَثَبُوا عليه [٦٤٢] فَقَتَلُوهُ وَصَلُّوهُ وَدَفَنُوا الرَأْسَ، فلما وَلِيَ الحجاجُ دَخَلَ عليه عليُّ بنُ بَشِيرِ، وكان وَسِيمًا جَسِيمًا، فقال: مَنْ هذا؟ فَخَبَّرَ فَقَتَلَهُ، ووهبَ ابنَه الأزهَرَ وأبنتَه لأهلِ الأزدِ المقتولِ، وكانت زينبُ بنتُ بَشِيرِ لهم مُواصِلَةً، فوهبوا لها.

**

(١) في الأصل وأ وه: وسليرى.

وبهامش الأصل ما نصه: «في حاشية ف: قال أبو الحسن: يُلَى موضع بالبادية، وهكذا ينشد هذا البيت: كَانَ عَذِيرُهُمْ بِجَنُوبِ يُلَى نَعَامِ قَاقِ فِي بِلَدِ قَفَارِهِ وَقَوْلُهُ فِي حَاشِيَةِ ف يَعْنِي رِوَايَةَ ابْنِ الْإِفْلَاحِيِّ. وَانظُرْ مَا سَنَفَ ص ١٢٥٣ وَفِي كَلَامِ أَبِي الْحَسَنِ اخْتِلَافَ عَمَّا هُنَا.

(٢) في أ: الأحنف بن قيس.

(٣) ليس في أ.

(٤) سورة هود: ٨٦.

(٥) موضع قريب من الأهواز دون سوق الأهواز بثمانية فراسخ من جهة البصرة. معجم البلدان ٤/٤٤٥.

(٦) في الأصل: فقال لهم.

فلم يَزَلِ المهلَّبُ يقاتِلُ الخوارجَ في ولايةِ الحارثِ القَباعِ، حتى عَزَلَ^(١) ووَلَّى^(٢) مُصَعَّبُ بنُ الزُّبيرِ، فكتبَ إليه أنْ أقدِمَ عليَّ^(٣) وأستخلفِ أبنَكَ المغيرَةَ، ففعلَ، فجمعَ الناسَ فقالَ لهم: إنِّي قد استخلفتُ عليكم المغيرَةَ، وهو أبو صغيرِكم رِفَّةً ورحمةً، وأبْنُ كبيرِكم طاعةٌ وِبراً وتبجِلاً، وأخو مثله مُواساةٌ ومُناصحةٌ، فلتَحسُنْ له طاعتُكم، ولْيَلِنْ له جانِبُكم، فوالله ما أردتُ صواباً قطُّ إلا سَبَقني إليه. ثم مَضَى إلى مُصَعَّبٍ، وكتبَ مصعبٌ إلى المغيرَةَ بولايته، وكتبَ إليه: إنك لم تُكُنْ كأبيك، فإنك كافٍ لِمَا وَلَّيتُكَ، فشمِّرْ وأتِرْزْ وجِدْ وأجتهِدْ.

**

ثم شَخَصَ مُصَعَّبُ^(٤) إلى المَدَارِ^(٥)، فقتَلَ أَحْمَرَ بنَ شَمِيطٍ، ثم أتى الكوفةَ فقتَلَ المختارَ^(٦). وقال للمهلَّبِ: أشِرْ عليَّ برجلٍ أجعلهُ بيني وبين عبد المَلِكِ؟ فقال له^(٧): أذكُرْ لك واحداً من ثلاثة: محمدَ بنَ عُمَيْرِ بنِ عَطَارِدِ الدارِمِيِّ، أو زيادَ ابنَ عمرو بنِ الأشرفِ العتكيِّ، أو داوُدَ بنَ قَحْذَمٍ، فقال: أو تكفيني إن شاء الله^(٨)، فقال^(٩): أكفيكَ إن شاء الله، فولاه الموصِلَ، فشَخَصَ المهلَّبُ إليها.

**

(١) في أ وس: عزل الحارث.

(٢) في الأصل وب ود وه: وولَّى.

(٣) في ي وف وه وظ: إلى.

(٤) في أ وب وس ود وه: المصعب.

(٥) كذا في أ وب، وهو الصواب. والمدار بين واسط والبصرة وهي قبة ميسان. معجم البلدان ٨٨/٥.

وفي هـ: المدار، وفي س: المداري، وفي الأصل وظ ود وي: المدائن، وهو تحريف. وانظر رغبة الأمل

٣٦/٨.

(٦) في أ: المختار بن أبي عبيد.

(٧) ليس في الأصل وأ وه.

(٨) من الأصل وف وظ وأ.

(٩) في أ وس ود: قال.

وصار مُضَعَبٌ إلى البصرة، فسأل: مَنْ يَسْتَكْفِينِي^(١) أمر الخوارج^(٢)؟ فشاوَرَ النَّاسَ، فقال قومٌ: وَلَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، وقال قومٌ: وَلَّ^(٣) عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، وقال قومٌ: ليس لهم إلا المهلبُ فأرذدُهُ إليهم.

وَبَلَغَتِ الْمَشُورَةُ الْخَوَارِجَ^(٤)، فَأَذَارُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ قَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ: إِنْ جَاءَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ أَنْتَاكُمْ سَيِّدٌ سَمِعَ جَوَادُ كَرِيمٌ^(٥) مُضَيِّعٌ^(٦) لِعَسْكَرِهِ، وَإِنْ جَاءَكُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٧) أَنْتَاكُمْ شَجَاعٌ بَطَلٌ فَارَسٌ جَادٌ، يِقَاتِلُ لِذِيهِهِ وَلِمُلْكِهِ^(٨)، وَبَطِيعَةٌ^(٩) لَمْ أَرْ مِثْلَهَا لِأَحَدٍ، فَقَدْ شَهِدْتُهُ فِي وَقَائِعِ فَمَا نُودِيَ فِي [٢/٢٥٥] الْقَوْمِ لِحَرْبٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ فَارَسٍ يَطْلُعُ حَتَّى يَشُدَّ عَلَى قَرْنِهِ، فَيَضْرِبُهُ، وَإِنْ رَدَّ الْمَهْلَبُ فَهُوَ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمُوهُ: إِنْ أَخَذْتُمْ بَطْرَفَ ثَوْبٍ أَخَذَ بَطْرَفِهِ الْآخَرَ، يَمُدُّهُ إِذَا أُرْسَلْتُمُوهُ، وَيُرْسِلُهُ إِذَا مَدَدْتُمُوهُ، لَا يَبْدُوَكُمْ إِلَّا أَنْ تَبْدُوُوهُ، إِلَّا أَنْ يَرَى فُرْصَةً فَيَنْتَهِزَهَا، فَهُوَ اللَّيْثُ الْمُبِرُّ^(١٠)، وَالثُّغْلَبُ الرَّوَّاعُ، وَالْبَلَاءُ الْمَقِيمُ.

فَوَلَّى عَلَيْهِمْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَوَلَّاهُ فَارِسَ، وَالْخَوَارِجَ بِأَرْجَانِ، وَعَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ السُّلَيْطِيُّ، فَشَخَّصَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ، وَأَلْحَعَ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا، فَالْحَقَّهُمْ بِأَصْبَهَانَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَهْلَبُ أَنَّ مَصْعَباً وَلَّى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَمَاهُمْ بِفَارِسِ الْعَرَبِ وَقَتَاهَا.

(١) كذا في الأصل وي وظ. وفي سائر النسخ: من يستكفي.

(٢) زاد في أ: «ويقد إلى أخيه».

(٣) ليس في الأصل.

(٤) في الأصل: وبلغت الخوارج المشورة.

(٥) في د وي وف وه وظ: كريم جواد.

(٦) في أ وب وس: «مضيع»، وهو تصحيف.

(٧) في د وي: عمر بن عبيد الله بن معمر.

(٨) في أ: وملكه.

(٩) في الأصل وف وظ وي: ولطبيعة.

(١٠) المير: الغالب، من أبر عليهم غلبهم. عن رغبة الأمل ٣٧/٨.

فَجَمَعُوا لَهُ وَأَعَدُّوا وَأَسْتَعَدُّوا، ثُمَّ أَتَوْا سَابُورَ^(١)، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى نَزَلَ مِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِيخَ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ بْنُ حَسَّانَ^(٢) الْأَزْدِيُّ: إِنْ الْمَهْلَبُ كَانَ يُذَكِّي الْعَيُونَ، وَيَخَافُ النَّيَّاتَ، وَيَرْتَقِبُ الْغَفْلَةَ، وَهُوَ عَلَى أْبَعَدَ مِنْ هَذِهِ الْمَسَافَةِ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْكُتْ، خَلَعَ اللَّهُ قَلْبَكَ! أَتَرَكَ تَمُوتُ قَبْلَ أَجْلِكَ؟! وَأَقَامَ^(٣) هُنَاكَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْتَهُ الْخَوَارِجُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَحَارَبَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حَسَّانَ فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُونُوا يَطْمَعُونَ مِنَ الْمَهْلَبِ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ نَاصَحْتُمُونِي مُنَاصِحَتِكُمْ الْمَهْلَبَ لَرَجَحْتُ أَنْ أَفْنِي^(٤) هَذَا الْعَدُوَّ، وَلَكِنَّكُمْ تَقُولُونَ: قُرَشِيٌّ حِجَازِيٌّ بَعِيدُ الدَّارِ، خَيْرُهُ لَغَيْرِنَا، فَتَقَاتِلُونَ مَعِيَ تَعْذِيرًا^(٥).

**

ثُمَّ رَحَفَ إِلَى الْخَوَارِجِ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى الْجَاهُ إِلَى قَنْطَرَةٍ^(٦)، فَتَكَاثَفَ النَّاسُ عَلَيْهَا حَتَّى سَقَطَتْ، فَأَقَامَ حَتَّى أَصْلَحَهَا، ثُمَّ عَبَّرُوا، وَتَقَدَّمَ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبٍ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. فَقَالَ قَطْرِيٌّ: لَا تَقَاتِلُوا عُمَرَ الْيَوْمَ فَإِنَّهُ مَوْتُورٌ. وَلَمْ يَعْلَمْ عُمَرُ بِقِتْلِ ابْنِهِ حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْقَوْمِ، وَكَانَ مَعَ ابْنَةِ النُّعْمَانِ بْنِ عَبَّادٍ. فَصَاحَ بِهِ: يَا

(١) كورة مشهورة بأرض فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ١٦٧/٣.

(٢) هامش الأصل ما نصه: «مالك بن أبي حيان. للمدائني».

(٣) في أ وب: فأقام.

(٤) في أ وه: أنفني.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «من قولهم: قام فلان قيام تعذير فيما استكفيته: إذا لم يبلغ في القيام به بل قصر فيه» رغبة الأمل ٣٨/٨.

(٦) هامش الأصل ما نصه: «يقال لها قنطرة الكراء».

نعمان! أين ابني؟ فقال: احتسبته أيها الأمير^(١)، فقد استشهد رحمه الله صابراً مُقْبِلاً غير مُذْبِر. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم حمل على الناس حَمْلَةً لم ير مثلاً. [٦٤٤] وحمل أصحابه بِحَمَلَتِهِ، فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلاً من الخوارج، وحمل على قَطْرِيٍّ فضربه على جبينه ففلقه. وأنهزمت الخوارج، وأنتهبا. فلما استقرُّوا قال لهم قَطْرِيٌّ: أما أشرتُ عليكم بالانصراف؟ فجعلوه وجههم^(٢) حتى خرجوا من فارس.

وتلقاهم في ذلك الوقت الفِزْرُ [١/٢٥٦] بنُ مُهَزِّمٍ^(٣) العَبْدِيُّ، فسأله عن خبره، وأرادوا قتله! فأقبل على قَطْرِيٍّ فقال: إني مؤمنٌ مهاجرٌ، فسأله عن أقاربهم؟ فأجاب إليها، فخلوا عنه، ففي ذلك يقول في كلمة له:

وَسَدُّوا وِنَاقِي ثُمَّ أَلَجُّوا خُصُومِي إِلَى قَطْرِيٍّ ذِي الْجَبِينِ الْمُفْلَقِي
وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَحَجَجْتُهُمْ^(٤) وَمَا دِينُهُمْ غَيْرُ الْهَوَى وَالْتَحَلُّقِ
ثُمَّ إِنَّهُمْ تَرَاجَعُوا وَتَكَانَفُوا^(٥)، [قال الأخفش: «تكانفوا» أعان بعضهم بعضاً واجتمعوا وصار بعضهم في كنف بعض] وعادوا إلى ناحية أَرْجَانَ، فسار إليهم عمر، وكتب إلى مُضْعَبٍ: أما بعد، فإني لَقَيْتُ^(٦) الأزارقة، فَرَزَقَ اللهُ عُبَيْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ الشهادة، ووهب له السعادة، ورزقنا عليهم الظفر، ففرقوا شِدْرَ مَدْرَ^(٧)، وبلغتني عنهم عودة، فيممتهم، وبالله أستعين وعليه أتوكل.

(١) «أيها الأمير» ليس في أ.
(٢) في ر: «وجههم»؟ وهو تحريف.
(٣) في أ وس: «مهزِّم».
(٤) في ر: «وحججهم».
(٥) كذا في أ وحدها وقول الأخفش منها. وفي سائر النسخ: «وتكانفوا».
(٦) في أ: قد لقيت.
(٧) ضبط في ر بكسر الشين والميم وضبطا في الأصل بالفتح فيها. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان» يقال: تفرَّقَ القوم شِدْرَ مَدْرَ: كلمة تقال عند التفرُّق. وكلا الضبطين صحيح. انظر القاموس واللسان والتاج (شذر).

فسار إليهم ومعه عطية بن عمرو ومُجاعة بن سَعْرٍ^(١)، فالتقوا، فآلح عليهم حتى أخرجهم، وأنفرد^(٢) من أصحابه، فعمد له أربعة عشر رجلاً منهم^(٣)، من مذكوريهم وشُجعانهم^(٤)، وفي يده عمود، فجعل لا يضرب رجلاً منهم ضربة إلا صرعه. فركض إليه قَطْرِيٌّ على فرسٍ طِمْرَةٍ^(٥)، وعمر على مهر، فاستعلاه قَطْرِيٌّ بقوة فرسه حتى كاد يصرعه، فبصر به مُجاعةٌ فأسرع إليه، فصاحت الخوارج بقَطْرِيٍّ: يا أبا نعام، إن عدو الله قد رهقك، فأنحط قَطْرِيٌّ عن قربوسه^(٦)، فطعنه مُجاعةٌ، وعلى قَطْرِيٍّ درعان فهتكهما، وأسرع السنان في رأس قَطْرِيٍّ^(٧)، فكشط عنه^(٨) جلدةً ونجا.

وآرتحل القوم إلى إصْبَهَانَ^(٩) فأقاموا بها^(١٠) برهةً، ثم رجعوا إلى الأهواز، [٦٤٥] وقد آرتحل عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ إلى إِصْطَخَرَ^(١١)، فأمر مُجاعةٌ فجبى الخراج أسبوعاً، فقال له: كم جبيت؟ قال: تسعمائة ألف، فقال: هي لك، فقال يزيد^(١٢) بن الحَكَمِ الثَّقَفِيُّ لمُجاعةً:

(١) كذا في ف وظ وهـ. وهو الصواب. ونقل المصنف عن مقتضب ياقوت أنه بكسر السين وسكون العين وبالراء المهملة.

وفي أ: سعيد، وفي سائر النسخ: سعد، وكلاهما تحريف. ومُجاعة ضبطه الشيخ المصنف بفتح الميم، وهو بضمها في القاموس. انظر رغبة الأمل ٤٠/٨.

(٢) زاد في ف: عمر.

(٣) ليس في د وي.

(٤) في الأصل وي: وشُجعانهم.

(٥) في أ وهـ: طمّر. والطمّر: الطويل القوائم الخفيف أو هو المستنز للوثب والعدو والأثنى طمرة. عن رغبة الأمل ٤٠/٨.

(٦) في الأصل وي: عن قربوس فرسه. وفي س وف: قربوس سرجه.

(٧) قوله وعلى قَطْرِيٍّ... رأس قَطْرِيٍّ، من أ وحدها.

(٨) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: منه.

(٩) في أ وب: إصْفَهان.

(١٠) من الأصل وف وظ وي.

(١١) هي أقدم مدن فارس وأشهرها ومن أعيان حصونها. معجم البلدان ٢١١/١.

(١٢) شعره - شعراء أمويون ٢٦٥/٣.

وَدَعَاكَ دَعْوَةً مُرَهَقٍ فَأَجَبْتَهُ عُمَرُ وَقَدْ نَسِيَ الْحَيَاةَ وَضَاعَهَا
فَرَدَدْتَ عَادِيَةَ الْكُتَيْبَةِ عَنْ فَتَى قَدْ كَادَ يُتْرَكُ لِحُمِّهِ أَوْزَاعًا^(١)

وَعَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ وَوَلِيُّ^(٢) حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، فَوَجَّهَ
الْمَهْلَبَ إِلَيْهِمْ، فَحَارِبَهُمْ فَأَخْرَجَهُمْ عَنِ الْأَهْوَازِ، ثُمَّ رَدَّ مُصْعَبُ، وَالْمَهْلَبُ بِالْبَصْرَةِ،
وَالخَوَارِجُ بِأَطْرَافِ إِصْبَهَانَ، وَالْوَالِي عَلَيْهَا عَتَابُ بْنُ رِقَاءَةَ الرَّيَّاحِيُّ، فَأَقَامَ الخَوَارِجُ
هَنَّاكَ شَيْئًا يَجْبُونَ الْقَرَى، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْأَهْوَازِ مِنْ نَاحِيَةِ فَارَسَ، فَكَتَبَ مُصْعَبُ
إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَنْصَفْتَنَا، أَقَمْتَ^(٣) بِفَارَسَ تَجْبِي الخَرَّاجَ وَمِثْلَ هَذَا العَدُوَّ
يَحَارِبُكَ، وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَ ثُمَّ هَرَبْتَ لَكَانَ أَعْدَرَ لَكَ. وَخَرَجَ مُصْعَبُ مِنَ البَصْرَةِ
يُرِيدُهُمْ، وَأَقْبَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُرِيدُهُمْ، فَتَنَحَّى [٢/٢٥٦] الخَوَارِجُ إِلَى السُّوسِ،
ثُمَّ أَتَوْا المَدَائِنَ، فَقَتَلُوا أَحْمَرَ طَمِيءَ، وَكَانَ شَجَاعًا، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
الحُرِّ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

تَرَكْتُمْ فَتَى الفِتْيَانِ أَحْمَرَ طَمِيءٍ بِسَابِطٍ لَمْ يَعْطِفَ عَلَيْهِ خَلِيلُ^(٤)

ثُمَّ خَرَجُوا عَامِدِينَ إِلَى الكُوفَةِ، فَلَمَّا خَالَطُوا سَوَادَهَا، وَوَالِيهَا الحَارِثُ
القُبَاعُ^(٥)، فَتَنَاقَلَ^(٦) عَنِ الخُرُوجِ، وَكَانَ جَبَانًا، فَذَمَّرَهُ^(٧) إِسْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ،

(١) بامش الأصل ما نصه: «زاد المدائني»:

تَطَّ السَّنَابِكُ خَرَّهَ فِي مَازِي
فَرَجَعْتَ حِينَ دَعَاكَ غَيْرَ مَعْتَمِ

(٢) فِي دَوِي وَه: وَوَلِي.

(٣) فِي الْأَصْلِ: أَنْتَ.

(٤) أورد بامش الأصل بيتاً بعده وهو:

وَلَوْ كُنْتَ مِنْ خَلَانِهِ لِحَمِيَّتِهِ وَلَكِنْ خَلَانَ الصَّفَاءَ قَلِيلُ
(٥) فِي أ: الحارث بن عبد الله القباع.

(٦) قوله «فتناقل» كذا وقع بزيادة «الفاء» وهو جواب «لما»، وأخشى أن تكون زيادة من الرواة، فقد وقعت في
جواب «لما» في بعض النسخ فيما سلف من هذا الكتاب ص ١٠٩٩، ١١٠٧، وفي جميع النسخ ص ٦٧٧ =

ولامَهُ النَّاسُ، فَخَرَجَ مَتَحَامِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا نُكْرًا يَسِيرُ يَوْمًا وَيُقِيمُ شَهْرًا

وجعل يبعث الناس بالخروج ولا يخرج، والخوارج يعيثون^(١)، حتى أخذوا امرأة فقتلوا أباهما بين يديها، وكانت جميلة، ثم أرادوا قتلها، فقالت: أقتلون من ينشأ في الجليية وهو في الخصام غير مبين؟! فقال قائل منهم: دعوها، فقالوا: [٦٤٦] قد فنتك، ثم قدموها فقتلوا، وقربوا^(٢) أخرى، وهم بحذاء القباع، والجسر معقود بينهما، فقطعه القباع، وهو في ستة آلاف، والمرأة تستغيث به^(٣) وهي^(٤) تقول: علام تقتلونني؟ فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت! والناس يتفلتون إلى الخوارج، والقباع يمنعمهم، فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر، فأقام بين دبيري ودباها^(٥) خمسة أيام، والخوارج بقربه، وهو يقول للناس في كل يوم: إذا لقيتم العدو غداً فأبئوا أقدامكم وأصبروا، فإن أول الحرب الترامي^(٦)، ثم إشراع الرماح، ثم السلة^(٧)، فثكلت رجلاً أمه فر من الزحف^(٨)! فقال بعضهم لما أكثر عليهم: أما الصفة فقد سمعناها، فمتى يقع الفعل؟! وقال الراجز:

= وقد وقعت الفاء زائدة في جواب لما في قول الشاعر:

لما أتقى بيد عظيم جرمها فتركت ضاحي جلدتها يتذبذب

وانظر مغني اللبيب ٢٢٠ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/ ٥٤. وقد أهدت من كلام دي غويه في جزء التعليقات ص 172.

(٧) أي لأمه وحضه.

(١) في الأصل وب وس ود وي وهـ: «يفشون». وفي ف وظ: «يعيثون»، وهو تصحيف.

(٢) في أ: ثم قربوا. وفي ب وي: وقدموا.

(٣) ليس في هـ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في أ: «بين دباها ودبيري». وهما قريتان من قرى العراق. انظر معجم البلدان. ٤٣٧/٢، ٤٣٨.

(٦) في الأصل وي: فإن الحرب أولها الترامي.

(٧) السلة: استلال السيوف.

(٨) في هـ: فثكلته أمه من فر من الزحف.

إِنَّ الْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا مَلَسًا بين دَبَاهَا وَدَيْبَرَى خَمْسًا^(١)

فأخذ الخوارج حاجتهم، وكان شأن القُبَاعِ التَّحَصُّنَ منهم، ثم انصرفوا ورجع إلى الكوفة، وصاروا من فورهم إلى إصْبَهَانَ، فبعث عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ: أَنَا ابْنُ عَمِّكَ، وَلَسْتُ أُرَاكَ تَقْصِدُ فِي أَنْصِرَافِكَ مِنْ كُلِّ حَرْبٍ غَيْرِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ: إِنَّ أَدْنَى الْفَاسِقِينَ وَأَبْعَدَهُمْ فِي^(٢) الْحَقِّ سَوَاءٌ.

وإنما سُمِّيَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْقُبَاعِ^(٣) لَأَنَّهُ وَلِيَ الْبَصْرَةَ فَعَبَّرَ عَلَى النَّاسِ مَكَايِلَهُمْ، فَنَظَرَ إِلَى مَكْيَالٍ صَغِيرٍ فِي مَرَاةِ الْعَيْنِ قَدْ^(٤) أَحَاطَ بِدَقِيقِ آسْتَكْرِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مَكْيَالَكُمْ هَذَا لِقُبَاعٌ. وَ«الْقُبَاعُ» الَّذِي يُخْفِي أَوْ يَخْفَى مَا فِيهِ، يُقَالُ: أَنْقَمَعَ الرَّجُلُ: إِذَا اسْتَرَّ، وَيُقَالُ لِلْقَنْفِذِ الْقُبُعِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَخْنِسُ رَأْسَهُ.

فأقام^(٥) الخوارج يغادون عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ الْقِتَالَ وَيُرَاوِحُونَهُ، حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْمَقَامُ، وَلَمْ يَظْفَرُوا^(٦) بِكَبِيرٍ، فَلَمَّا [١/٢٥٧] كَثُرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ^(٧) أَنْصَرَفُوا لَا يَمْرُونَ بِقَرْيَةٍ بَيْنَ إِصْبَهَانَ^(٨) وَالْأَهْوَازِ إِلَّا اسْتَبَاحُوهَا وَقَتَلُوا مِنْ فِيهَا.

[٦٤٧]

**

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبى: قال أبو زيد: الملس: السير الشديد. وقال غيره: هو السريع السهل. وقال ابن الأعرابي: يقال: ملس هارياً: إذا ولى مسرعاً. وقال ابن شاذان: الملس: مصدر ملس الشيء يملس ملساً: إذا أنخنس، ومنه قولهم: ناقة ملسى: سريعة.»

والبيتان في البلدان ٤٣٧/٢، ٤٣٨ ورواية الثاني فيه:

بين دبيري ودباها خمسا

(٢) في أ: من.

(٣) في أ: «... الحارث بن عبد الله القباع» وفي هـ: «قال أبو العباس وإنما سمي القباع.»

(٤) ليس في س و د. وفي أ و هـ: وقد.

(٥) في أ: وأقام. وفي س و ف: قال أبو العباس فأقام.

(٦) زاد في أ: «منه». وفي هـ: طال عليهم القتال ولم يظفروا بكثير.

(٧) ليس في ي. وفي أ و ب و د و ظ و هـ: ذلك عليهم.

(٨) في أ و س و ف و هـ: إصنهان. وبهامش أ كما في المتن.

وشاورَ المُصعَبُ الناسَ فيهم^(١)، فأجتمَعَ^(٢) رأيهم على المهلب، فبلغ الخوارجَ مُشاوَرَتَهُ^(٣)، فقال لهم قَطْرِيٌّ: إنَّ جاءكم عَتَابُ بَنِ وَرْقَاءَ فهو فاتِكٌ يَطْلُعُ في أوَّلِ المِقْنَبِ^(٤) ولا يظْفَرُ بِكَبِيرٍ، وإنَّ جاءكم عُمَرُ بنُ عُبيدِ اللهِ ففارسٌ يُقَدِّمُ، فإنَّما عليه وإمَّا له^(٥)، وإنَّ جاءكم المهلبُ فرجلٌ لا يُناجِزُكم حتى تُناجِزوه، ويأخذُ منكم ولا يعطيكم، فهو البلاءُ اللازمُ، والمكروهُ الدائمُ.

وعَزَمَ المُصعَبُ على توجيهِ المهلبِ، وأنَّ يَشْخَصَ هو لِحربِ عبدِ الملكِ فلما أَحَسَّ به الزُّبيرُ بنُ عليٍّ خرجَ إلى الرِّيِّ، وبها يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ^(٦)، فحارَبَهُ ثم حَصَرَهُ، فلما طال عليه الحصارُ خرجَ إليه، فكان الظَّفَرُ للخوارجِ، فقتَلَ يزيدُ بنُ رُوَيْمٍ، ونادى يومئذٍ ابنُه حَوْشَبًا ففرَّ عنه وعن أمِّه لَطِيفَةَ، وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلامَ دخلَ على الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ يعودُ ابنَه يزيدَ، فقال له: عندي جاريةٌ لطيفةٌ الخدمةُ أبعثُ بها إليك. فسامها يزيدُ لَطِيفَةَ، فقتَلتْ معه يومئذٍ، ففي ذلك يقول الشاعرُ:

مَواقِفُنَا في كُلِّ يومٍ كَرِيهَةٌ أَسْرُ وَأَشْفَى مِنْ مَواقِفِ حَوْشَبِ
دعاه يزيدُ والرَّماحُ شَوَارِعُ فلم يَسْتَجِبْ بَلْ رَاغَ تَرَوَاعِ نَعْلِبِ
ولو كان شَهْمَ النَّفسِ أوْ ذَا حَفِيظَةٍ رأى مارأى في الموتِ عيسى بنُ مَصْعَبِ^(٧)

(١) ليس في أ.

(٢) في أ و هـ و س: فأجمع.

(٣) في أ: مشورته. وبهامشها ما نصّه: «ابنُ شاذان: المَشُورَةُ مَفْعَلَةٌ، واشتق من الإشارة، ويقال أشرت عليه بكذا إشارة».

(٤) المِقْنَب: جماعة الخيل.

(٥) في أ و ف و س: فإمّا له وإمّا عليه.

(٦) في أ و ب و س: «رُوَيْمٍ» بالهمز. وكذا ضبطه الشيخ المرصفي في رغبة الأمل ٤٤/٨، ولم يسم مصدره.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: رجلٌ شَهْمٌ بَيْنَ الشَّهَامَةِ والشُّهُومَةِ: إذا كان حاداً ذكياً». وقد سلف هذا البيت وحده ص ٦٦٠.

وقد مرَّ خبرُ عيسى بنِ مُضَعَبٍ مُسْتَقْصَى^(١). وقال آخر^(٢):

[٦٤٨] نَجَّى حَلِيلَتَهُ وَأَسْلَمَ شَيْخَهُ نَصَبَ الْأَيْنَةِ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدَ

وقال ابنُ حَوْشَبٍ لِبِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ يُعَيِّرُهُ بِأُمَّه - وَبِلَالٌ مَشْدُودٌ عِنْدَ يَوْسُفَ ابْنِ عَمَرَ - : يَا بَنَ حَوْرَاءَ! فَقَالَ بِلَالٌ - وَكَانَ جَلْدًا - : إِنَّ الْأُمَّةَ تُسَمَّى حَوْرَاءَ وَجِيدَاءَ وَلَطِيفَةً!! وَرَزَعَمَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ بِلَالَ كَانَ جَلْدًا حِينَ^(٣) ابْتُلِيَ - قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَيُعْجِبُنِي أَنْ أَرَى الْأَسِيرَ جَلْدًا - قَالَ^(٤) : وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَهُ بِحَضْرَةِ يَوْسُفَ ابْنِ عَمَرَ^(٥) : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَزَالَ سُلْطَانَكَ، وَهَدَى رُكْنَكَ، وَغَيَّرَ حَالَكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ شَدِيدَ الْحِجَابِ، مُسْتَحْفًا بِالشَّرِيفِ، مُظْهِرًا لِلْعَصِيَّةِ! قَالَ^(٦) فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ : إِنَّمَا طَالَ لِسَانُكَ يَا خَالِدُ لثَلَاثٍ مَعَكَ هُنَّ عَلِيٌّ : الْأَمْرُ عَلَيْكَ مُقْبِلٌ وَهُوَ عَنِي مُدْبِرٌ، وَأَنْتَ مُطَلَّقٌ وَأَنَا مَأْسُورٌ، وَأَنْتَ فِي طَيْبَتِكَ وَأَنَا فِي هَذَا الْبَلَدِ غَرِيبٌ. وَإِنَّمَا جَرَى^(٧) إِلَى هَذَا لِأَنَّهُ يُقَالُ : إِنَّ أَوَّلَ آلِ الْأَهْتَمِ مِنَ الْحِيرَةِ، وَإِنَّهُمْ أَشَابَةٌ^(٨) دَخَلَتْ فِي بَنِي مِثْقَرٍ، مِنَ الرُّومِ.

**

(١) انظر ما سلف ص ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٢) في ف وي: الآخر.

(٣) في أ وب وس وه: حيث.

(٤) في الأصل: أن أرى الأسير جلدًا إذا امتحن قال: وفي ف: جلدًا حيث قال وقال الخ.

(٥) «ابن عمر» من الأصل وي.

(٦) ليس في أ وي.

(٧) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: «أجرى». ولم ينصوا إلا على جرى لازماً.

(٨) الأشابة: الأخلاط من الناس ليس أصلهم واحداً. عن رغبة الأمل ٤٦/٨.

ثُمَّ انْحَطَّ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ ^(١) عَلَى إِصْبَهَانَ ^(٢) فَحَصَرَ بِهَا عَتَابَ [٢/٢٥٧] بَنَ وَرَقَاءَ
الرِّيَاحِيِّ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَعَتَابٌ يُحَارِبُهُ فِي بَعْضِهِنَّ، فَلَمَّا طَالَ بِهِ الْحِصَارُ قَالَ
لأَصْحَابِهِ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ وَاللَّهِ مَا تُؤْتُونَ مِن قِلَّةٍ، وَإِنِّكُمْ لَفُرْسَانُ عَشَائِرِكُمْ، وَلَقَدْ
حَارَبْتُمُوهُمْ مَرَارًا فَأَنْتَصَفْتُمْ مِنْهُمْ، وَمَا بَقِيَ مَعَ هَذَا الْحِصَارِ إِلَّا أَنْ تَقْنَى ذَخَائِرُكُمْ،
فَيَمُوتَ أَحَدُكُمْ فَيَذْفَنَهُ أَخُوهُ، ثُمَّ يَمُوتَ أَخُوهُ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَذْفِنُهُ، فَقَاتَلُوا الْقَوْمَ وَبِكُمْ
قُوَّةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَضْعَفَ أَحَدُكُمْ عَنْ ^(٣) أَنْ يَمْشِيَ إِلَى قَرْيَتِهِ!! فَلَمَّا أَصْبَحَ الْغَدُ،
صَلَّى بِهِمُ الصَّبْحَ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ ^(٤) إِلَى الْخَوَارِجِ وَهُمْ غَارُونَ، وَقَدْ نَصَبَ لِيَوَاءَ
لِجَارِيَةٍ لَهُ ^(٥) يُقَالُ لَهَا يَا سَمِينُ، فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلْيَلْحَقْ بِلِوَاءِ يَا سَمِينِ! وَمَنْ
أَرَادَ الْجِهَادَ فَلْيَخْرُجْ مَعِي. فَخَرَجَ ^(٦) فِي الْفَيْنِ وَسَبْعِمِائَةِ فَارِسٍ، فَلَمْ تَشْعُرْ ^(٧) بِهِمْ
الْخَوَارِجُ حَتَّى عَشَوْهُمْ، فَقَاتَلُوهُمْ بِجِدِّ لَمْ تَرَ ^(٨) الْخَوَارِجُ مِنْهُمْ مِثْلَهُ، فَعَقَرُوا مِنْهُمْ
خَلْقًا كَثِيرًا ^(٩)، وَقَتَلُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَأَنْهَزَمَتِ الْخَوَارِجُ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُمْ عَتَابٌ، فَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ ^(١٠):

وَيَوْمَ بِجِيٍّ تَلَافَيْتَهُ وَلَوْلَاكَ لَأَصْطَلِمَ الْعَسْكَرُ ^(١١)
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: نَفَسَرُ قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ» فِي آخِرِ هَذَا الْخَبَرِ ^(١٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) «الزبير بن علي» من أوهـ.

(٢) في أوس وهـ: إصهبان.

(٣) ليس في س ويـ. وفي الأصل: عن المشي. وبهامشه كما في المتن.

(٤) ليس في أ.

(٥) من أوهـ.

(٦) في الأصل: فخرجوا.

(٧) في روهـ: يشعرو.

(٨) في الأصل وأوب ود وهـ: ير.

(٩) من الأصل وف وظـ.

(١٠) في أ: الشاعر.

(١١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: أصل الصلْمُ قَطْعُ الأذن، يقال: صلَمَ أذنه، واضطَلَمَهَا يَظْلِمُهَا صَلْمًا».

(١٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: في آخر هذا الباب. وقوله «قال أبو العباس... الخيرة» ليس في هـ.

وقال رجلٌ من بني ضَبَّة^(١):

خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مُسْتَمِيئًا ولم أكَ فِي كَتِيبَةِ يَاسِمِينَا
أَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنَّ قَوْمِي غَدَوْا مُسْتَلْثِمِينَ مُجَاهِدِينَا

وتزعّم الرّواة أنّهم في^(٢) أيام حصارهم يتواقفون، ويحمل بعضهم على بعض، وربما كانت موافقةً لغير^(٣) حرب. وربما اشتدّت الحرب بينهم، وكان رجلٌ من أصحاب عتابٍ يقال له شريحٌ، ويكنى أبا هريرةً، إذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير بن عليٍّ^(٤):

يَا بِنَ أَبِي الْمَاحُوزِ وَالْأَشْرَارِ كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ
شَدُّ أَبِي هُرَيْرَةَ الْهَرَارِ يَهْرُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٥)
أَلَمْ تَرَوْا جِيًّا عَلَى الْمِضْمَارِ تُمَسِّي مِنَ الرَّحْمَنِ فِي جُورِ^(٦)

فغاظهم ذلك منه، فكمن له عبيدة^(٧) بن هلالٍ فصرّبه، وأحتمله أصحابه، فظنّت الخوارج أنه قد قتل، فكانوا إذا تواقفوا نادوهم: ما فعل الهرار؟ فيقولون: ما به من بأسٍ، حتى أبل من علبته، فخرج إليهم فقال^(٨): يا أعداء الله أترون بي

(١) زاد في أ: في تلك الواقعة.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: بغير.

(٤) «ابن علي» من أ وحدها.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: هر الكلب والذئب يهر هريراً: إذا كثر. وهر الرجل الشيء: إذا كرهه».

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: المِضْمَارُ: الغاية، يقال: جرى في مضماره. والمضمار أيضاً: الموضع الذي يُضْمَرُ فيه الفرس».

(٧) في ي: «عبيدة» بفتح العين. انظر ما سلف ص ١١٨٣.

(٨) في أ: فصاح. وبهامشها كما في المتن.

بأساً؟ فصاحوا به: قد كُنَّا نُرَى أَنَّكَ لَحِقْتَ (١) بِأَمِّكَ الْهَائِيَةِ النَّارِ (٢) الْحَامِيَةِ.

**

قال أبو العباس: نُفَسِّرُ (٣) أَشْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّرْحِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ» (٤)، وَمِنْهُ (٥) قَوْلُهُ «أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا» وَمِنْهُ (٥) قَوْلُهُ «يَهْرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

أَمَّا قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ» فَإِنَّ سَبِيوِيَةَ يَزْعَمُ (٦) أَنَّ «لَوْلَا» تَخْفِضُ الْمُضْمَرَ وَيَرْتَفِعُ [٦٥٠] بَعْدَهَا الظَّاهِرُ بِالْإِبْتِدَاءِ، فَيَقَالُ: إِذَا [١/٢٥٨] قَلْتِ: «لَوْلَاكَ» فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْكَافَ مَخْفُوضَةٌ دُونَ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً، وَضَمِيرُ النَّصْبِ كَضَمِيرِ الْخَفْضِ؟ فَيَقُولُ (٧): إِنَّكَ تَقُولُ لِنَفْسِكَ: «لَوْلَايَ»، وَلَوْ كَانَتْ مَنْصُوبَةً لَكَانَتْ (٨) النَّوْنُ قَبْلَ الْيَاءِ، كَقَوْلِكَ «رِمَانِي وَأَعْطَانِي»، وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ (٩):

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحَتْ كَمَا هَوَى
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوَى (١٠)

«النَّيْقُ»: أَعْلَى الْجَبَلِ، وَ«جِرْمٌ» الْإِنْسَانُ: خَلَقُهُ.

(١) فِي ب وَف وَهـ: قَدْ لَحِقْتَ.

(٢) فِي أَوْهـ: فِي النَّارِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَظ: تَفْسِيرٌ. وَفِي هـ: تَفْسِيرُ أَشْيَاءَ مَرَّتْ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إلخ.

(٤) فِي أ: وَلَوْلَاكَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَي: «وَمِنْهَا».

(٦) انْظُرِ الْكِتَابَ ٣٨٨/١ - ٣٨٩.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَظ وَأ م وَد: «فَتَقُولُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَقَوْلُهُ فَيَقُولُ يَعْنِي سَبِيوِيَةَ.

(٨) كَذَا فِي أَوْهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: كَانَتْ.

(٩) فِي أ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ. وَفِي هـ: «قَالَ الشَّاعِرُ» فَقَطْ.

وَالْبَيْتُ فِي شِعْرِ يَزِيدَ فِي شِعْرَاءِ أُمَوِيُونَ ٢٧٦/٣. وَهُوَ مِنْ شُرَاهِدِ الْكِتَابِ ٣٨٨/١، وَالْحِزَانَةُ ٤٣٠/٢.

وَالْكَلِمَةُ فِي الْحِزَانَةِ ٤٩٦/١، وَبَعْضُهَا فِي سَمَطِ اللَّالِي ٢٣٧ - ٢٣٩.

(١٠) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ الْخَلِيلُ: الطَّائِعُ: الْهَالِكُ الْمَشْرُفُ عَلَى الْهَالِكِ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ فَقَدَ طَاحَ يَطِيحُ طَيْحًا وَطَوْحًا، لَفْتَانٌ أ هـ.

فيقال له: الضمير^(١) في موضع ظاهر^(٢)، فكيف يكون مختلفاً؟ وإن كان هذا جائزاً فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو «إن» وما كان معها في الباب؟^(٣)

وزعم الأَخْفَشُ^(٤) أن الضمير مرفوع، ولكن وافق ضمير الخفض، كما يستوي الخفض والنصب^(٥). فيقال: فهل هذا في غير هذا الموضع؟!

قال أبو العباس: والذي أقوله^(٦) أن هذا خطأ، لا يصلح أن تقول إلا «لولا أنت»^(٧)، قال^(٨) الله عز وجل: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^(٩) ومن خالفنا فهو لا بد يزعم^(١٠) أن الذي قلناه أجود، ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بُعد^(١١).

وأما «جِي» فالأجود فيها أن تقول:

ألم تروا جِي على المِضْمَارِ

فلا تتنون، لأنها مدينة^(١٢)، والاسم أعجمي، والمؤنث إذا سمي بأسم أعجمي على ثلاثة أحرف لم ينصرف إذا كان مؤنثاً وإن كان أوسطه ساكناً نحو جُورٍ وجمص وماء^(١٣) وما كان مثل ذلك، ولو كان اسماً لمذكراً لأنصرف، فإن^(١٤)

(١) في الأصل: «فالضمير» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ: ظاهره.

(٣) قوله «وجرم...» في الباب» ليس في هـ.

(٤) زاد في أ: «سعيد».

(٥) في هـ: ولكن يستوي ضمير الخفض والرفع كما يستوي ضمير الخفض والنصب.

(٦) في ب و هـ: أقول. وفي د: أقول بأن.

(٧) في أ و ب و س و ي: «لا يصلح إلا أن تقول لولا أنت».

(٨) في أ و هـ: كما قال.

(٩) سورة سبأ: ٣١.

(١٠) في أ و ب و س و هـ: ومن خالفنا يزعم.

(١١) في أ و ب و س: على بعده.

(١٢) بناحية أصبهان القديمة. معجم البلدان ٢/٢٠٢.

(١٣) ليس في أ و ب. وجور: مدينة بفارس، وماء قصبة البلد أي بلد كان. انظر معجم البلدان ٢/١٨١ و ٤٨/٥.

(١٤) في الأصل وب و د: وإن.

صَرَفَتْ^(١) جعلته اسماً لبلدٍ ، وإن لم تُصَرِّفْ جعلته اسماً لبلدةٍ أو لمدينةٍ، ألا تَرَى
 أَنَّكَ تُصَرِّفُ^(٢) نُوحًا ولوطًا، وهما أعجميان؟ وكذلك لو كَانَ على ثلاثة أَحرفِ كُلِّهَا [٦٥١]
 متحركًا، لَأَنَّكَ تُصَرِّفُ «قَدَمًا» لو سَمَّيْتَ بها^(٣) رجلاً، فالأعجميُّ بمنزلة المؤنَّثِ،
 لِأَنَّ امْتِنَاعَهُمَا واحِدٌ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ «يَهْرُكُمُ» فَإِنَّ كُلَّ مَا كَانَ مِنَ الْمُضَاعَفِ على ثلاثة أَحرفٍ وَكَانَ^(٤)
 مُتَعَدِّيًا فَإِنَّ الْمُضَارِعَ مِنْهُ على «يَفْعُلُ» نحو شَدَّهُ يَشُدُّهُ^(٥)، وَرَدَّهُ يَرُدُّهُ، وَحَلَّهُ يَحُلُّهُ.
 وَجَاءَ مِنْهُ حَرْفَانِ على «يَفْعُلُ»، وَ«يَفْعُلُ» فِيهِمَا جَيِّدٌ: هَرَّهُ^(٦) يَهْرُهُ: إِذَا كَرِهَهُ،
 وَيَهْرُهُ أَجُودٌ، وَعَلَّهُ بِالْحِنَاءِ يَعْلُهُ، وَيَعْلُهُ أَجُودٌ. وَمَنْ قَالَ حَبِيبَتُهُ قَالَ يَجِبُهُ لَا غَيْرُ،
 وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ الْعَطَارِدِيُّ ﴿فَاتَّبِعُونِي يَجَبِكُمْ اللهُ﴾^(٧) وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ تَدَّعَمُ فِي
 مَوْضِعِ الْجَزْمِ وَتُحَرِّكُ أَوْ أُخْرِجَهُ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ.

**

رجع الحديث

قال أبو العباس^(٨): ثُمَّ إِنَّ الْخَوَارِجَ أَذَارُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ^(٩)، فَأَرَادُوا تَوَلِيَّةَ
 عُيَيْدَةَ^(١٠) بِنِ هَلَالٍ، فَقَالَ: أَذَلُّكُمْ على مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي، مَنْ يُطَاعِنُ فِي

(١) في أ و د: صرفته. وفي هـ: صُرِفَ.

(٢) في أ: تصرفه.

(٣) في الأصل و أ و ب و س و د و هـ: «به» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ب و س و د و ف: فكان. وقد أعاد هنا نحو قوله ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٥) زاد في أ: وزره يزره. وجاء يَشُدُّهُ بالكسر، انظر أدب الكاتب ٤٧٩.

(٦) في أ و ف و ظ: نحو مره.

(٧) سورة آل عمران: ٣١. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٤٣٨.

(٨) قال أبو العباس: ليس في أ و د و ي و هـ.

(٩) ليس في الأصل و ف و ظ و ي.

(١٠) في ب و ي: «عبيدة». وانظر ما سلف ص ١١٨٣.

قَبْلَ، وَيَحْمِي فِي دُبُرٍ، عَلَيْكُمْ قَطْرِيَّ بِنَ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيِّ. فَبَايَعُوهُ، فَوَقَفَ بِهِمْ،
 فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، امْضِ بِنَا إِلَى فَارِسَ، فَقَالَ: إِنَّ بِفَارِسَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ مَعْمَرٍ، وَلَكِنْ نَصِيرُ إِلَى [٢/٢٥٨] الْأَهْوَازِ، فَإِنْ خَرَجَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ مِنَ الْبَصْرَةِ
 دَخَلْنَاهَا. فَاتُّوا الْأَهْوَازَ، ثُمَّ تَرَفَّعُوا عَنْهَا إِلَى إِيْذَجَ^(١). وَكَانَ الْمُصْعَبُ^(٢) قَدْ عَزَمَ عَلَى
 الْخُرُوجِ إِلَى بَاجْمِيرًا^(٣)، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ قَطْرِيًّا قَدْ أَطَّلَ عَلَيْنَا، وَإِنْ خَرَجْنَا عَنْ
 الْبَصْرَةِ دَخَلْنَاهَا، فَبَعَثَ إِلَى الْمُهَلَّبِ فَقَالَ: أَكْفِنَا هَذَا الْعَدُوَّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمُهَلَّبُ،
 فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ قَطْرِيٌّ يَمَمَ^(٤) نَحْوَ كِرْمَانَ، وَأَقَامَ^(٥) الْمُهَلَّبُ بِالْأَهْوَازِ، ثُمَّ كَرَّرَ عَلَيْهِ
 قَطْرِيٌّ^(٦) وَقَدْ اسْتَعَدَّ، فَكَانَ الْخَوَارِجُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِمْ^(٧) أَحْسَنَ عُذَّةً مِمَّنْ
 يِقَاتِلُهُمْ، بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ، وَكَثْرَةِ الدَّوَابِّ، وَحَصَانَةِ الْجُنِّ، فَحَارَبَهُمُ الْمُهَلَّبُ
 فَفَنَاهَمَ^(٨) إِلَى رَامِ هُرْمُزَ.

وكان الحارثُ بنُ عَمِيرَةَ الْهَمْدَانِيُّ قد صَارَ إِلَى الْمُهَلَّبِ مُرَاغِمًا لِعِتَابِ بْنِ
 وَرْقَاءِ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُرْضِهِ عَنْ قَتْلِهِ الزَّبِيرِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَمِيرَةَ هُوَ
 الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ وَخَاصَّ^(٩) إِلَيْهِ أَصْحَابَهُ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ أَعْمَشِي هَمْدَانٌ:
 [٦٥٢]
 إِنَّ الْمَكَارِمَ أَكْمَلَتْ أَسْبَابُهَا لابنِ الْيُوثِ الْغُرِّ مِنْ قَحْطَانِ

(١) إيذج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان. معجم البلدان ١/٢٨٨.

(٢) في أوه: مصعب.

(٣) في الأصل دوي: «باجميراء» وهو خطأ. وباجميرا: موضع دون تكريت.

انظر معجم البلدان ١/٣١٤، ومعجم ما استعجم ٢٢٠.

(٤) في أوه: تيمم.

(٥) في أوب: أقام.

(٦) في أ: قطري عليه.

(٧) في دوي: أحواهم.

(٨) قوله: «بكثر السلاح... فنفاهم» ليس في ب و س و ي.

(٩) في أ: وحصان. وهو تصحيف.

للفارسِ الحامي الحَقِيقَةَ مُعَلِّمًا زادِ الرِّفاقِ إلى قُرَى نَجْرانٍ^(١)
 الحارثِ بنِ عَمِيرَةَ اللَّيْثِ الَّذِي يَحْمِي العِراقَ إلى قُرَى كِرْمانٍ^(٢)
 وَدَّ الأزارقُ لو يُصابُ بِطَعْنَةٍ وَيَمُوتُ من قُرسانِهِم مائتانِ

ويروى: زادِ الرِّفاقِ وفارسِ الفُرسانِ

قوله: «زاد الرفاق» تأويله^(٣): أن الرُّفْقَةَ إذا صَجَبها أغانها عن التَّزَوُّدِ، كما قال جريرٌ وأرادَ أبْنُ له السَّفَرُ^(٤)، وفي ذلك السَّفَرِ يحيى بنُ أبي حفصة، فقال لأبيه: زَوَّدني، فقال جريرٌ^(٥):

أَزادُ سِوى يَحْيى تُريدُ وصاحباً ألا إنَّ يحيى نَعَمَ زادُ المسافرِ
 فما تُتَكَبَّرُ الكِوماءُ ضَرْبَةً سِيفِهِ إذا أزمَلُوا أو خَفَّ ما في الغرائِرِ

وقوله «ويَمُوتُ من فرسانِهِم» يكونُ على وجهين: مرفوعاً ومنصوباً، فالرُّفْعُ على العطف، ويدخلُ في التَّمَنِّي، والنَّصْبُ على الشَّرْطِ والخروجِ من العطف، وفي مُصَحِّفِ أبْنِ مَسْعُودٍ ﴿وَدُّوا لو تُذَهِنُ فَيَذَهُنُوا﴾ والقِرْأَةُ ﴿فَيَذَهُنُونَ﴾^(٦) على العطف، وفي الكلامِ: ودَّ لو تاتيه فُتَحَدُّثُهُ، وإن شئتَ نَصَبْتَ الثاني^(٧).

**

- (١) في هـ: زاد الرفاق وفارس الفرسان.
 (٢) هذا البيت من الأصل و أ. وقد جاء بهامش الأصل مع علامة التصحيح.
 (٣) قوله: «ويروى... الفرسان» ليس في أ. وفي هـ: قال أبو العباس: قوله زاد الرفاق وفارس الفرسان تأويله.
 وقوله: «قوله زاد الرفاق» ليس في ر وفيها «وتأويله أن...»
 (٤) في أ وس: سفراً.
 (٥) ديوانه ق ١/٩٦، ٢ ج ١ / ٤٥١، وفي الرواية اختلاف.
 (٦) سورة القلم: ٩. وانظر البحر ٣٠٩/٨.
 (٧) في ف و ظ وي وهامش الأصل: نصبت الثاء.

وخرج (١) مصعب (٢) إلى باجميرا (٣) ، ثم أتى الخوارج خبراً مَقْتَلِهِ بِمَسْكِنٍ ، ولم يأتِ المهلب وأصحابه، فتواقفوا يوماً على الخندق، فناداهم الخوارج: ما تقولون في المصعب؟ قالوا: إمامٌ هُدى، قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: ضالٌّ مُضِلٌّ. فلما كان بعد يومين أتى المهلب قَتْلُ المصعب (٤) [١/٢٥٩]، وأنَّ أهلَ الشَّامِ (٥) قد (٦) اجتمعوا على عبد الملك، ووردَ عليه كتابُ عبد الملك بولايته، فلما تواقفوا ناداهم الخوارج: ما تقولون في المصعب (٧)؟ قالوا: لا نُخبرُكم! قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: إمامٌ هُدى! قالوا: يا أعداء الله! بالأمس تقولون (٨) ضالٌّ مُضِلٌّ واليومَ إمامٌ هُدى! يا عبيدَ الدنيا! عليكم لعنةُ الله!! [٦٥٣]

**

وولي خالد بن عبد الله بن أسيد (٩)، فقدم فدخل البصرة، وأراد (١٠) عزل المهلب، فأشير (١١) عليه بأن لا يفعل، وقيل له: إنما أمنَ أهلُ (١٢) هذا المِصرِ بأنَّ المهلبَ بالأهوازِ وعُمَرَ بنَ عُبيدِ الله بفارس، فقد تنحى عمر، وإن نَحَيْتَ

(١) في س وف: قال أبو العباس وخرج إلخ.

(٢) في هـ: المصعب. وفي أ: مصعب بن الزبير.

(٣) وقع هنا في جميع النسخ «باجميرا» وكان في أ «باجميرا» ثم زيدت الهمزة.

(٤) في أ وهـ: مصعب.

(٥) في د وف وهامش الأصل: أهل العراق.

(٦) ليس في أ وس.

(٧) في أ وهـ: مصعب.

(٨) ليس في أ وب.

(٩) كذا وقع، وهو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد. انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٥٨، ٤٦٢-٤٧٨.

(١٠) في أ ود وي: فاراد.

(١١) بهامش أ ما نصه: «الذي أشار عليه بذلك ابن النعمان بن صُهَيْبان الراسبي».

(١٢) ليس في الأصل وهـ وي. وبهامش الأصل كما في المتن.

المهلب^(١) لم تأمن^(٢) على البصرة الأزارقة^(٣)، فأبى إلا عزله، فقدم المهلبُ البصرة، وخرج خالدٌ إلى الأهواز، فأشخصه، فلما صار بكرُبُجِ دينارٍ لقيه قَطْرِيٌّ فمنعه حطَّ أثقاله، وحاربه ثلاثين يوماً، ثم أقام قَطْرِيٌّ بإزائه، وخندقَ على نفسه، فقال المهلبُ: إنَّ قَطْرِيًّا ليس بأحقَّ بالخندق منك، فعبرَ دُجَيْلًا إلى شِئِّ نهرِ تيرَى، وأتبعه قَطْرِيٌّ، فصار إلى مدينةِ نَهْرِ تيرَى فبنى سُورَها وخندقَ عليها، فقال المهلبُ لخالد: خندقٌ على نفسِكَ، فإني لا آمنُ عليك^(٤) البيات، فقال: يا أبا سعيدٍ، الأمرُ أعجلُ من ذلك، فقال المهلبُ لبعض ولده: إني أرى أمراً ضائعاً، ثم قال لزيادِ بنِ عمرو: خندقٌ علينا، فخندقَ المهلبُ وأمرَ بسُفْنِهِ ففَرَّغَتْ، وأبى خالدٌ أن يُفَرِّغَ سُفْنَهُ، فقال المهلبُ لفيروزِ حُصَيْنٍ: صِرْ معنا، فقال: يا أبا سعيدٍ، الحزمُ ما تقول، غيرَ أنني أكرهُ أن أفارقَ أصحابي، قال: فكنْ بقريننا، قال: أما هذه فنعم.

وقد كان عبدُ الملك كتب إلى بشرِ بنِ مروانَ يأمرُه أن يُمددَ خالدًا بجيشٍ كثيفٍ، أميرُه عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشعثِ، ففعل، فقدمَ عليه عبدُ الرحمن، فأقام قَطْرِيٌّ يُعَادِيهِم القتالَ ويُرَاوِحُهُم أربعين يوماً، فقال المهلبُ لِمَوْلَى لَأبِي عِيْنَةَ: انتبذْ إلى ذلك النأوسِ^(٥) فبتَ عليه في كل ليلةٍ، فمتى أَحَسَسَتْ خَبْرًا من الخوارج أو حركةً أو سهيلَ خيلٍ فَأَعَجَلُ إلينا، فجاءه ليلةً فقال: قد تَحَرَّكَ القومُ، فجلس المهلبُ بباب الخندق، وأعدَّ قَطْرِيٌّ سُفْنًا فيها حطبٌ فأشعلها ناراً وأرسلها على سُفْنِ خالدٍ، وخرج في أدبارها حتى خالطَهُمْ، فجعل^(٦) لا يَمُرُّ برجلٍ إلا

(١) في د و ف وي: وإن تنحى المهلب.

(٢) في الأصل وب و د وي: نامن.

(٣) ليس في أ و هـ.

(٤) من أ وحدها.

(٥) انتبذ: اذهب منفرداً، والنأوس: مقابر النصارى. عن رغبة الأمل ٥٤/٨.

(٦) من أ وحدها. وفي هـ: حتى لحقهم لا يمر.

قَتَلَهُ، وَلَا بَدَائِيَّةً إِلَّا عَقَرَهَا، وَلَا بُسْطَاطٍ إِلَّا هَتَكَهُ، فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ يَزِيدَ [٢/٢٥٩] ابْنَهُ^(١) فَخَرَجَ فِي مِائَةِ فَارِسٍ فَقَاتَلَ وَأَبْلَى يَوْمئِذٍ، وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا، وَخَرَجَ فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ فِي مَوَالِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْمِيهِمْ بِالنُّشَابِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، فَأَثَّرَ أَثْرًا جَمِيلًا، فَضَرَعَ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ يَوْمئِذٍ، وَضَرَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَحَامَى عَنْهُمَا أَصْحَابُهُمَا^(٢) حَتَّى رَكِبَا، وَسَقَطَ فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ فِي الْخَنْدِقِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فَأَسْتَنْقَذَهُ، فَوَهَبَ لَهُ فَيَرُوزُ^(٣) عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَأَصْبَحَ عَسْكَرُ خَالِدٍ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سَوْدَاءٌ، فَجَعَلَ لَا يَرَى إِلَّا قَتِيلًا أَوْ صَرِيحًا^(٤)، فَقَالَ لِلْمَهْلَبِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، كِذْنَا نَفْتَضِخُ، فَقَالَ: خَنْدِيقٌ عَلَى نَفْسِكَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ^(٥) عَادُوا إِلَيْكَ، فَقَالَ: أَكْفَيْنِي أَمْرَ الْخَنْدِيقِ، فَجَمَعَ لَهُ الْأُخْمَاسَ^(٦)، فَلَمْ يَبْقَ شَرِيفٌ إِلَّا عَمِلَ فِيهِ، فَصَاحَ بِهِمُ الْخَوَارِجُ: وَاللَّهِ لَوْلَا هَذَا السَّاحِرُ الْمَرْوُوفِيُّ لَكَانَ اللَّهُ قَدْ دَمَّرَ عَلَيْكُمْ. وَكَانَتِ الْخَوَارِجُ تُسَمِّي الْمَهْلَبَ السَّاحِرَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُدَبِّرُونَ الْأَمْرَ فَيَجِدُونَهُ قَدْ سَبَقَ إِلَى نَقْضِ تَدْبِيرِهِمْ. فَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ لَابْنِ الْأَشْعَثِ فِي كَلِمَةٍ طَوِيلَةٍ: وَيَوْمَ أَهْوَاؤِكَ لَا تَنْسَهُ لَيْسَ الثَّنَا وَالذِّكْرُ بِالذَّائِرِ^(٧) وَقَدْ ذَكَّرْنَا فِي قِصْرِ الْمَمْدُودِ، مِنْ أَنْ مَدَّ الْمَقْصُورَ لَا يَجُوزُ، مَا يَغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ^(٨).

**

- (١) مِنْ ف وَ س. وَهُوَ مَزِيدُ بَيْنِ الْأَسْطَرِّ فِي د.
 (٢) كَذَا فِي أ وَهَامِشِ الْأَصْلِ، وَعَلَيْهِ بِهَامِشِ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رِوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ.
 وَفِي الْأَصْلِ وَ ي: فَحَامَ عَلَيْهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: فَحَامَى عَلَيْهَا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
 (٣) فِي أ: فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ.
 (٤) كَذَا فِي أ وَ ه. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: وَصَرِيحًا. وَفِي هـ: أَوْ جَرِيحًا.
 (٥) فِي أ: لَا تَفْعَلْ. وَفِي هـ: فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ.
 (٦) سَلَفَ بَيَانِهِمْ ص ١٢٢٣ الْحَاشِيَّةُ (٤).
 (٧) الرِّوَايَةُ مَغْيِرَةٌ، وَالصُّوَابُ «بِالْبَائِدِ» وَهُوَ مِنْ كَلِمَةٍ فِي الْأَغَانِي ٤٧/٦ - ٤٩.
 (٨) أَنْظَرَ مَا سَلَفَ ص ٢٨١، ٣٢٥، ١٠٨٧. وَقَوْلُهُ «وَقَدْ ذَكَّرْنَا...» عَنْ إِعَادَتِهِ لَيْسَ فِي هـ. وَفِي ي: وَفِي ذِكْرِنَا فِي قِصْرِ الْمَمْدُودِ الْخ.

وَنَذَكُرُ فَيَرُوزَ حُصَيْنٍ لِمَا مَرَّ مِنْ ذَكَرِهِ.

وكان فيروزُ حُصَيْنٍ رجلاً جَيِّدَ الْبَيْتِ فِي الْعَجَمِ، كَرِيمَ الْمَحْتَدِ، مَشْهُورَ الْأَبَاءِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ وَالَى حُصَيْنًا، وَهُوَ حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ، مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ^(١)، ثُمَّ مِنْ وَلَدِ طَرِيفِ بْنِ تَمِيمٍ، وَكَانَ فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ شَجَاعاً جَوَاداً، نَبِيلَ الصُّورَةِ، جَهِيرَ الصَّوْتِ. وَتَرُوي الرِّوَاةُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ كَانَتْ أُمُّهُ فَتَاةً، فَقَاوَلَ بَنِي عَمِّ لَه، فَسَبَّوهُ بِالْعَجْمِيَّةِ^(٢)، وَمَرَّ فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: هَذَا خَالِي، فَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ خَالَ مِثْلُهُ^(٣)؟ وَظَنَّ الْفَتَى^(٤) أَنَّ فَيَرُوزَ لَمْ يَسْمَعْهَا، وَسَمِعَهَا فَيَرُوزُ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إِلَى الْفَتَى، فَأَشْتَرَى لَهُ مَنْزِلًا وَجَارِيَةً، وَوَهَبَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمًا.

وَمِنْ مَآثِرِهِ الْمَعْرُوفَةِ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ^(٥) لَمَّا وَاقَفَ ابْنَ الْأَشْعَثِ بِرُسْتَقَابَاذَ^(٦) نَادَى مَنَادِي الْحَجَّاجِ: مَنْ أَتَانِي^(٧) بِرَأْسِ فَيَرُوزَ^(٨) فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمًا، فَفَضَّلَ^(٩) فَيَرُوزُ مِنَ الصَّفِّ، فَصَاحَ بِالنَّاسِ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ أَكْتَفَى وَمَنْ لَمْ [٦٥٥] يَعْرِفَنِي فَأَنَا فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ مَالِي وَوَفَائِي، فَمَنْ^(١٠) أَتَانِي^(١١) بِرَأْسِ

(١) فِي أ: مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مَرٍّ، وَفِيهِ سَقَطَ وَزِيَادَةٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: فَقَامَ بِنُوعِمْ لَه. وَفِي هـ: فَقَاوَلَ ابْنُ عَمِّ لَه فَسَبَّهَ بِالْمُحْجَةِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْكُمْ خَالَ مِثْلِهِ.

(٤) لَيْسَ فِي أَوْ ب وَس وَهـ.

(٥) «ابْنُ يُوْسُفَ» لَيْسَ فِي أَوْ ب وَهـ.

(٦) مِنْ أ وَهـ. وَزَادَ فِي هـ: وَكَانَ فَيَرُوزُ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ.

(٧) فِي أ وَس وَد وَهـ: مِنْ أَتَى.

(٨) فِي ف وَس: فَيَرُوزَ حُصَيْنٍ.

(٩) فِي أ وَد وَهـ: فَفَضَّلَ.

(١٠) فِي أَوْ ب: مِنْ.

(١١) فِي أ وَد وَهـ: أَتَى.

الْحَجَّاجِ فَلَهُ مِائَةُ أَلْفٍ^(١)، قَالَ^(٢) الْحَجَّاجُ: فَوَاللَّهِ^(٣) لَقَدْ تَرَكْنِي أَكْثَرَ التَّلْفَتِ وَإِنِّي لَبَيِّنٌ خَاصَّتِي. فَأَتَيْتُ بِهِ الْحَجَّاجَ فَقَالَ لَهُ: أَأَنْتَ الْجَاعِلُ فِي رَأْسِ أَمِيرِكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ^(٤)؟ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَمْهَدَنَّكَ ثُمَّ لَأَحْمِلَنَّكَ، أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: عِنْدِي، فَهَلْ إِلَى الْحَيَاةِ مِنْ [١/٢٦٠] سَبِيلٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَخْرِجْنِي إِلَى النَّاسِ حَتَّى أَجْمَعَ لَكَ الْمَالَ فَلَعَلَّ قَلْبَكَ يَرِقُّ عَلَيَّ! فَفَعَلَ الْحَجَّاجُ، فَخَرَجَ فَيَرُودُ فَاحْتَلَّ النَّاسَ مِنْ وَدَائِعِهِ، وَأَعْتَقَ رَقِيقَهُ، وَتَصَدَّقَ بِمَالِهِ، ثُمَّ رَدَّ إِلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ: شَأْنُكَ الْآنَ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ، فَشُدَّ فِي الْقَصَبِ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ سُئِلَ حَتَّى سُرِّحَ، ثُمَّ نُضِجَ بِالخَلِّ وَالْمِلْحِ، فَمَا تَأَوَّهَ حَتَّى مَاتَ.

وَمَضَى^(٥) قَطْرِيٌّ إِلَى كِرْمَانَ، وَانصَرَفَ^(٦) خَالِدٌ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَقَامَ قَطْرِيٌّ بِكِرْمَانَ أَشْهُرًا، ثُمَّ عَمَدَ لِفَارِسَ، فَخَرَجَ^(٧) خَالِدٌ إِلَى الْأَهْوَازِ، وَنَدَبَ لِلنَّاسِ رَجُلًا، فَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ الْمَهْلَبَ، فَقَالَ خَالِدٌ: ذَهَبَ الْمَهْلَبُ بِحِطِّ هَذَا الْمَصْرِي، إِنِّي قَدْ وَكَيْتُ أَخِي قِتَالَ الْأَزَارِقَةِ، فَوَلَّى أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، وَاسْتَخْلَفَ الْمَهْلَبَ عَلَى الْأَهْوَازِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَالْمَخَوَارِجُ بِدَرَابِجَرْدَ، فَجَعَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَقُولُ فِي طَرِيقِهِ: يَزْعُمُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْمَهْلَبِ، فَسَيَعْلَمُونَ!

قَالَ صَعْبُ بْنُ زَيْدٍ: فَلَمَّا خَرَجَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنِ الْأَهْوَازِ جَاءَنِي كُرْدُوسٌ حَاجِبُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ: أَحْبَبَ الْأَمِيرَ^(٨)، فَجِئْتُ إِلَى الْمَهْلَبِ وَهُوَ فِي سَطْحٍ وَعَلَيْهِ

(١) زاد في ي وهـ: درهم.

(٢) في أ وهـ: فقال.

(٣) في أ: والله.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) في س وف: قال أبو العباس ومضى إلخ.

(٦) في أ وهـ: فانصرف.

(٧) في أ: وخرج.

(٨) من أ و د وف وظ.

ثياب هروية، فقال: يا صعب، أنا ضائع، كأنني أنظر إلى هزيمة عبد العزيز، وأخشى أن توافيني الأزارقة ولا جند معي، فابعث رجلاً من قبلك يأتيني بخبرهم سابقاً إليّ به^(١)، فوجهت رجلاً يقال له عمران بن فلان^(٢)، فقلت: أصحب عسكر عبد العزيز وأكتب إليّ بخبر يوم يوم^(٣)، فجعلت أوردّه على المهلب.

فلما قاربهم عبد العزيز^(٤) وقف وقفه، فقال له الناس: هذا يوم صالح، فينبغي^(٥) أن تنزل^(٦) - أيها الأمير - حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا، فقال: كلا، الأمر قريب^(٧)، فنزل الناس على غير أمره، فلم يستتم النزول حتى ورد عليهم سعد [٦٥٦] الطلائع في خمسمائة فارس، كأنهم خيط ممدود، فناهضهم عبد العزيز، فواقفوه ساعة، ثم انهزموا عنه مكيدة^(٨)، فأتبهم، فقال له الناس: لا تتبعهم فإننا على غير تعب، فأبى، فلم يزل في آثارهم حتى أقتحموا عقبه، فأقتحمها وراءهم، والناس ينهونه ويأبى، وكان قد جعل على بني تميم عيس بن طلحة الصريمي، الملقب بعيس^(٩) الطعان، وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع القيسي، وعلى شرطته

(١) في أ: به إلي.

(٢) هامش الأصل ما نصه: «عمران بن مخيرز. للمدائني».

(٣) في ف: يوم يوم.

(٤) في هـ: فلما قام بإزائهم عبد العزيز.

(٥) في ف: هذا منزل فينبغي. وفي هـ: هذا موضع يبغي.

(٦) في أ: تترك، وهو تصحيف. وفي ف: تنزل فيه.

(٧) في أ: كلا، إلا من قريب، وكذا في هـ وهو تحريف فيها، ثم صححت هامش أ فجعلت كما أثبت. وفي ب و س و د و ي: «إلا الأمر قريب» بإقحام «إلا» وهو خطأ، وأغلب الظن أن «الا» من «الأمر» كررت في نسخة قديمة خطأ فتوارثته النسخ.

وما أثبتته من الأصل و ظ و هامش أ هو الصواب. وفي ف: إن الأمر قريب.

(٨) في هـ: بمكيدتهم.

(٩) في س: بعيس.

رجلاً^(١) من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم، وكان^(٢) لهم في بطن العقبة كمين، فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين، وعطف^(٣) سعد الطلائع، فترجل عبس بن طلق^(٤)، وقتل مقاتل بن مسعم، وقتل الضبيعي^(٥) صاحب الشرطة، وأنحاز عبد العزيز، وأتبعهم الخوارج فرسخين^(٦) يقتلونهم كيف^(٧) شاؤوا، وكان عبد العزيز قد [٢/٢٦٠] خرج معه بأم حفص بنته^(٨) المنذر بن الجارود امرأته، فسبوا النساء يومئذ، وأخذوا أسرى لا تحصى، فقدفوهم في غار بعد أن شدوهم وثاقاً، ثم سدوا عليهم بابهم حتى ماتوا فيه.

قال^(٩) رجل حصر ذلك اليوم: رأيت عبد العزيز وإن ثلاثين رجلاً ليضربونه بأسياهم وما تحيك في جنته^(١٠).

يقال ما أحاك فيه السيف، ولا يحيك^(١١) فيه، وما حاك ذا الأمر في صدري، وما حكى في صدري^(١٢)، وما آحتكى في صدري، ويقال: حاك الرجل في مشيته يحيك^(١٣): إذا تبخر.

(١) بهامش الأصل ما نصه: «هو هواسة بن الحكم أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. اهـ عن المدائني».

(٢) «كان» من أ وحدها.

(٣) في ي: وعطف عليهم.

(٤) في الأصل: عبس الطعان بن طلق.

(٥) في أ: الضبيعي، وهو تحريف.

(٦) في أ وس ود: عل فرسخين.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «حيث».

(٨) في أ: البنت، وفي ي وهـ: بنت.

(٩) في أ وس ود: وقال.

(١٠) في د: في جنبه، وهو تصحيف. وفي أ: جسده.

(١١) في أ: وما يحيك.

(١٢) «في صدري» من أ وهـ.

(١٣) ليس في أ.

وَنُودِيَ عَلَى السَّبِيِّ يَوْمئِذٍ، فَعُودِي بِأُمَّ حَفْصٍ، فَبَلَغَ بِهَا رَجُلٌ سَبْعِينَ أَلْفًا -
 وَذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ مَجُوسٍ كَانُوا أَسْلَمُوا وَلَحِقُوا بِالخَوَارِجِ، فَفَرَضَ (١) لِكُلِّ رَجُلٍ (٢)
 مِنْهُمْ خَمْسِمِائَةً - فَكَادَ يَأْخُذُهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى قَطْرِيٍّ وَقَالَ: مَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ
 مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ (٣) عِنْدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا، إِنَّ هَذِهِ لَفِتْنَةٌ (٤)، فَوَثَبَ إِلَيْهَا أَبُو الْحَدِيدِ [٦٥٧]
 الْعَبْدِيُّ فَقَتَلَهَا، فَأَتَى بِهِ قَطْرِيٌّ فَقَالَ لَهُ (٥): يَا أَبَا الْحَدِيدِ، مَهَيْمٌ (٦)؟ فَقَالَ: يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْتَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَزَايَدُوا فِي هَذِهِ الْمُشْرِكَةِ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِمُ
 الْفِتْنَةَ!! فَقَالَ (٧) قَطْرِيٌّ: أَحْسَنْتَ (٨)! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ (٩):

كفانا فِتْنَةً عَظُمَتْ وَجَلَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ سَيْفُ أَبِي الْحَدِيدِ
 أَهَابَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا وَقَالُوا عَلَى قَرِطِ الْهَوَى: هَلْ مِنْ مَزِيدِ
 فزادَ أبو الحديدِ بنَصلِ سيفِ رَقِيقِ الحَدِّ فَعَمَلُ فَتَى رَشِيدِ

قوله «أهَاب» يريدُ: أَعْلَنَ، يقال: أَهَبْتُ بِهِ: إِذَا دَعَوْتَهُ، مِثْلُ صَوْتِ بِهِ، قَالَ
 الشَّاعِرُ (١٠):

- (١) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَد وَي: «فَعَرَضَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَضَبَطَ «فَرَضَ» فِي رِبْيَانَتِهِ لِلْفَاعِلِ، وَالصَّوَابُ بِنَائِهِ
 لِلْمَفْعُولِ وَهُوَ ضَبَطَ هـ.
 (٢) فِي أَوْسٍ: وَاحِدٌ. وَفِي هـ: فَفَرَضَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي خَمْسِ مِائَةٍ. كَذَا، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «فَفَرَضَ
 لَهُمُ الْخَوَارِجُ فِي خَمْسِمِائَةِ خَمْسِمِائَةٍ» انظُرْ شِعْرَ الْخَوَارِجِ ١٣٧ الْخَاشِيَةَ (١).
 (٣) فِي الْأَصْلِ وَب وَي وَهـ: تَكُونُ.
 (٤) فِي أ: فَتْنَةٌ.
 (٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَأَوْسٍ وَي وَهـ.
 (٦) فِي هـ: مَهَيْمٌ يَا أَبَا الْحَدِيدِ.
 (٧) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَ لَهُ.
 (٨) فِي ب وَس وَد: قَدْ أَحْسَنْتَ. وَفِي أ: قَدْ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ.
 (٩) شِعْرُ الْخَوَارِجِ ١٣٧ - ١٣٨.
 (١٠) لَيْسَ فِي أ. وَسَلَفَ الْبَيْتِ ص ٤٤٤.

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيَّبٌ وَمَاتَتْ نَفْسٌ لِلْهُوَى^(١) وَقُلُوبٌ

وقوله «مَهَيَّبٌ» حرفٌ استفهامٌ، معناه^(٢): ما الخبرُ وما الأمرُ، فهو دالٌّ على ذلك محذوفُ الخبرِ، وفي الحديث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَدَعَ خَلْقٍ فَقَالَ: مَهَيَّبٌ؟ فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ، وَكَانَ تَزَوَّجَ عَلَى نَوَاةٍ»^(٣) وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ^(٤): «عَلَى نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قِيمَتُهَا خَمْسَةٌ دِرَاهِمٌ»^(٥). وَهَذَا خَطَأٌ وَغَلَطٌ، الْعَرَبُ تَقُولُ «نَوَاةٌ» فَتَعْنِي بِهَا خَمْسَةٌ دِرَاهِمًا، كَمَا تَقُولُ «النَّشُّ» لِعِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَ«الْأَوْقِيَّةُ» لِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، فَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ لِهَذَا الْمَعْنَى.

وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ مُطَرِّفِ السَّعْدِيِّ ابْنَ عَمِّ عَمْرِو الْقَنَا، وَكَانَ يَحِبُّ أَنْ يَلْقَاهُ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ مَبَارَزَةً، فَلَجَّحَهُ عَمْرُو الْقَنَا وَهُوَ مِنْهَزِمٌ، فَضَحِكَ عَمْرُو وَقَالَ مِمَثْلًا:

تَمَّنَانِي لِيَلْقَانِي لَقِيْطُ
أَعَامِ لَكَ ابْنَ صَعْصَعَةَ بْنِ سَعْدٍ [١/٢٦١]
ثُمَّ صَاحَ بِهِ: أَنْجُ^(٦) أبا الْمُصَدِّي^(٧)! وَكَانَ عَمْرُو الْقَنَا يُكْنَى أَيْضًا أبا الْمُصَدِّي.

(١) في هـ: بالهوى.

(٢) في ف و س: ومعناه.

(٣) الحديث أخرجه البخاريُّ في البيوع برقم ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ومنتقب الأنصار برقم ٣٧٨٠، ٣٧٨١، والنكاح برقم ٥٠٧٢، ٥١٥٣، ٥١٥٥، ٥١٦٥، ٥١٦٧، ٥١٦٧، والأدب برقم ٦٠٨٢، والدعوات برقم ٦٣٨٦، ومسلم في النكاح برقم ١٤٢٧ (٧٩ - ٨١)، وابن ماجه في النكاح برقم ١٩٠٧، وأبوداود في النكاح برقم ٢١٠٩، والنسائي في النكاح ١١٩/٦، والترمذي في النكاح برقم ١٠٩٤ والبرق برقم ١٩٣٣، وأحمد في المسند ١٦٥/٣، ١٩٠، ٢٠٤ - ٢٠٥، ٢٧١. وفي أكثر الروايات: «نواة من ذهب».

(٤) في أ: يروونه.

(٥) انظر غريب الحديث ١٩٠/٢، والنهاية ١٣١/٥.

(٦) في ف و ظ و ي: انج به.

(٧) بهامش الأصل: «الصُدِّي». للمدائني. وفي ف: «الصُدِّي».

وهذا البيت الذي تمثل به عمرو ليزيد^(١) بن عمرو بن الصَّعِقِ الْكِلَابِيِّ،
يقوله يعني لَقِيطَ بَنِ زُرَّارَةَ، وَكَانَ يَطْلُبُهُ.

وقوله «أَعَامِرَ لَكَ» يريد: يَا عَامِرُ، فَرَحَّمْ، وإنما يريدُ الْحَيَّ تعجباً، أي لَكُمْ [٦٥٨]
أَعْجَبُ مِنْ تَمَنِيهِ لِلْقَائِي، فَدَعَا بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَهُمْ بَنُو صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ
بِنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، وَيُقَالُ: إِنَّ عَامَرَ بْنَ صَعْصَعَةَ هُوَ ابْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ^(٢)، لَا
ابْنَ مَعَاوِيَةَ، وَإِنَّهُمْ نَاقِلَةٌ^(٣) فِي قَيْسٍ، وَلِلذَلِكَ أَمْتَنَعْتُ^(٤) بَنُو سَعْدٍ مِنْ مَحَارِبَتِهِمْ
مَعَ بَنِي تَمِيمٍ يَوْمَ جَبَلَةَ، وَلِلذَلِكَ أَنْذَرَهُمْ كَرِبُ بْنُ صَفْوَانَ.

وهذا البيتُ وَضَعَهُ سَيُوبَةُ فِي بَابِ النَّدَاءِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّعْجُبُ^(٥)، وَشَبِيهُ بِهِ
قَوْلُ الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ^(٦):

فِيَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلَهُ جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلْبٍ تَوَاضَعُ
عَلَى مَعْنَى قَوْلِهِ: فَلِلَّهِ دَرَّةٌ شَاعِرًا.

وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ مُطَرِّفٍ قَدْ حَمَلَ مَعَهُ أَمْرَاتَيْنِ لَهُ، إِحْدَاهُمَا مِنْ بَنِي ضَبَّةَ
يُقَالُ لَهَا أُمُّ جَمِيلٍ، وَالْأُخْرَى بِنْتُ عَمِّهِ، وَهِيَ فَلَانَةُ بِنْتُ عَقِيلٍ فَطَلَّقَ الضَّبِّيَّةَ
وَتَخَلَّصَ بِهِمَا^(٧) يَوْمَئِذٍ، وَحَمَلَ الضَّبِّيَّةَ أَوَّلًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

(١) البيت في الكتاب ٣٢٩/١ لشريح بن الأحوص الكلابي، وهو عند الأعلام: الأحوص أبو شريح؟.

(٢) في أ: «بن زيد مناة بن تميم». وانظر الفناض ٦٥٧، ١٠٦٤.

(٣) في الأصل و هـ: ناقلة، وهو تصحيف. والناقلة: القبيلة تنتقل من قوم إلى قوم.

(٤) في أ: تمنعت.

(٥) في أ و س: الذي معناه معنى التعجب. وعنوان الباب في الكتاب: «هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء...».

(٦) البيت من شواهد الكتاب ٣٢٨/١، وهو من كلمة للصلتان في الشعر والشعراء ٥٠٠ - ٥٠١، والخزانة ٣٠٤/١ - ٣٠٨.

(٧) زاد في ب و د و ي: جميعاً.

أَلَسْتُ كَرِيمًا إِذْ أَقُولُ لِفِتْيَتِي قَفُوا فَاحْمِلُوهَا قَبْلَ بِنْتِ عَقِيلِ
ولو لم يكن عودي نضاراً لأصبحتُ تُجَرُّ^(١) على المَتْنِينِ أمْ جَمِيلِ

**

قال الصَّعْبُ بن زيد^(٢): بعثني المهلبُ لآتيه بالخبر، فصرَّبتُ^(٣) إلى قنطرة أَرُبُك^(٤) على فرسٍ اشتريته بثلاثة آلاف درهمٍ، فلم أُجسَّ^(٥) خيراً، فسرتُ مَهْجَرًا إلى أن أُمسيْتُ، فلما أَظْلَمْنَا سمعتُ كلامَ رجلٍ^(٦) عرَّفته من الجَهَاضِمِ^(٧)، فقلتُ: ما وراءك؟ فقال: الشَّرُّ، قلتُ: فأين عبدُ العزيز؟ قال^(٨): أمامك، فلما كان من آخِرِ الليلِ إذا أنا بزُهَاءِ خمسين فارساً معهم لواءٌ، فقلتُ، لواءٌ^(٩) من هذا؟ قالوا^(١٠): لواءٌ^(١١) عبدِ العزيز، فتقدَّمتُ إليه، فسلمتُ^(١٢) وقلتُ: أصلحَ اللهُ الأميرَ، لا يَكْبُرَنَّ عليك ما كانَ، فإنك كنتَ في شَرِّ جُنْدٍ وأخْيَيْهِ، قال لي: أو كنتَ مَعَنَا؟ قلتُ: لا، ولكن^(١٣) كأني شاهدٌ أمرَك، قال: كأنك كنتَ معنا، قلتُ: أرسلني المهلبُ لآتيه بخبرك، ثم أقبلتُ إلى المهلبِ وتركته^(١٤)، فقال لي: ما وراءك؟

[٦٥٩]

(١) في أوب: نَحْرٌ، وهو تصحيف.

(٢) في أوب ودوي وه: «يزيد»؟ وهو خطأ. وفي الأصل: يزيد، وبهامشه كما في المتن.

(٣) في أ: فصرت. وفي ه: فسرت.

(٤) أربك، تضم باؤه وتفتح: من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. معجم البلدان ١٣٧/١.

(٥) في أوب ودوي وه: أُجسِس.

(٦) بياض الأصل ما نصه: «هذا الرجل هو الحجاج بن عبد الله بن قيس الجهضمي».

(٧) بياض الأصل ما نصه: «قال الفرأء: الجَهْضَمُ: الضَّخْمُ الهَامِيَةُ المُسْتَدِيرُ الوجوه. وقال الخليل: تقول العربُ

تَجْهَضُمُ الفحلُ على أقرانه: إذا علاها بكلِّكليه، ويعبرُ جَهْضَمُ الجُنَيْينِ، أي رَحْبٌ».

(٨) في أوس: فقال.

(٩) ليس في أ. وفي ه: فقلت لمن هذا قالوا لواء إلخ.

(١٠) في أ: فقالوا.

(١١) في أوب وس ود: هذا لواء.

(١٢) في د وه: سلمت عليه.

(١٣) في د وف: ولكني.

(١٤) في أ: ثم تركته وأقبلت إلى المهلب.

فقلت^(١): ما يسرك، قد هُزِمَ^(٢) وفلَّ^(٣) جيشه! فقال: وَيَحَاكَ! وما يسرني من هزيمة رجل من قريش وفلَّ^(٤) جيش من المسلمين؟! قلت: قد كان [٢/٢٦٦] ذاك، ساءك أو سرَّك^(٥)، فوجه رجلاً إلى خالدٍ يُخبره، قال الرجل: فلما أخبرتُ خالداً قال: كذبت ولؤمت، ودخل رجل^(٦) من قريش فكذبني، وقال لي خالد: والله لَهَمَمْتُ أن أضرب عنقك، قلت: أصلح الله الأمير، إن كنتُ كاذباً فأقتلني، وإن كنتُ صادقاً فأعطيني مُطَرَفَ هذا المتكلف! فقال خالد: لَيْسَ مَا أَخْطَرْتَ بِهِ دَمَكَ!! فما برحتُ حتى دخل^(٧) بعض الفل.

وقدِمَ عبدُ العزيز سوقَ الأهواز، فأكرمه المهلبُ وكساه، وقَدِمَ معه على خالدٍ، واستخلف ابنه حبيباً، وقال له: تَحَسَّسْ^(٨) عن الأخبار، فإن أحسستُ بخبر الأزارقة قريباً^(٩) منك فأنصرف إلى البصرة، فلم يزل حبيبٌ مقيماً والأزارقة تدنو منه، حتى بلغوا^(١٠) قنطرة أربك، فأنصرف إلى البصرة على نهر تيرى، فلما دخلها أعلم خالدٌ، فغضب عليه، وأستر حبيبٌ في بني هلال بن عامر بن صعصعة، وتزوج^(١١) هناك في أسنتاره الهلالية أمَّ عبَّاد بن حبيب.

وقال الشاعر لخالدٍ يُقِيلُ رأيه^(١٢):

- (١) في أوس ودو هـ: قلت.
- (٢) زاد في ف وس: «عبد العزيز».
- (٣) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقيل.
- (٤) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقيل.
- (٥) في الأصل وف وظ: سرَّك أو ساءك.
- (٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو عمران بن عَزِيز».
- (٧) في ف وهـ: حتى دخل عليه.
- (٨) في الأصل وف وظ: تجسس.
- (٩) في ف: أحسست بخيل الأزارقة قربت. وفي هـ: بخيل الأزارقة.
- (١٠) في الأصل وهـ: بلغت. وبهامش الأصل كما في المتن.
- (١١) في أ: فتزوج.
- (١٢) بعده في أ: «أي يخطئه».

وَتَرَكُ ذَا الرَّأْيِ الْأَصِيلِ الْمُهَلَّبَا
قُوَاهُ وَقَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَجَرَّبَا

بَعَثَ غَلَامًا مِنْ قَرِيشٍ فَرُوقَةً
أَبَى الدَّمِّ وَأَخْتَارَ الْوَفَاءَ وَأَحْكَمَتْ

[٦٦٠] وقال الحارث بن خالد المخزومي :

وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلًا قَطْرِيًّا^(١)
لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا جُزْمِيًّا
ن^(٢) وَسَلْعًا وَتَارَةً نَجْدِيًّا
مَعَ يَوْمًا لِكَرْ خَيْلٍ دَوِيًّا

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَبْسًا
عَاهَدَ اللَّهَ إِنْ نَجَا مِلْمَنَايَا
يَسْكُنُ الْخَلَّ وَالصَّفَاحَ وَمَرًّا
حَيْثُ لَا يَشْهَدُ الْقِتَالَ وَلَا يَسُدُّ

قوله «إِذْ رَأَى عَبْسًا» الأصل^(٣) «رَأَى» ولكنه قلبَ فقدم الألفَ وأخرَ الهمزة،

كما قال كثير^(٤) :

(١) في أوف وظ وس : «وقال الحارث بن خالد المخزومي :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ حِينَ رَأَى الْأَبَّ طَالًا بِالسَّفْحِ نَازِلًا قَطْرِيًّا
ويروى :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَبْسًا وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلًا قَطْرِيًّا.
وفي أ : «لما رأى الأبطال». وجاء البيتان متوالين في ب من غير قوله «ويروى». وبهامش الأصل ما نصّه : «ويروى :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ حِينَ رَأَى الْأَبَّ طَالًا بِالسَّفْحِ نَازِلُوا قَطْرِيًّا
من غير علامة التصحيح .

وفي أ : «إذ رأى عيسى»؟ ولعله تصحيف . ولعله يعني بعيس عيس الطعان الصريمي .

وانظر شعر الحارث بن خالد ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) في أ وس وهـ : فمران .

(٣) كذا في أ وس . وفي سائر النسخ : «والأصل» والصواب : «فالأصل» بالفاء أو «الأصل» بلا الفاء .

(٤) سلف البيت مع آخر ص ٨٠٦ .

وكلُّ خليلٍ رَأَيْني فهو قائلٌ مِن أَجْلِكَ هذا هامةُ اليومِ أوغِدِ

والقلبُ كثيرٌ في كلامِ العربِ، وسنذكر منه أشياء في مواضعها^(١) إن

شاء الله .

وقوله «مَلْمَنًايَا» يريدُ مِنَ المَنايا، ولكنه حَذَفَ النونَ لِقُرْبِ مخرجها من اللّام، فكانتا^(٢) كالحرفين يلتقيان^(٣) على لفظٍ فيُحذفُ أحدهما، ومن كلامِ العربِ أن يَحذِفُوا النونَ إذا لَقِيَتْ لامَ المعرفةِ ظاهرةً، فيقولون^(٤) في بني الحارثِ وبني العنبرِ وما أشبه ذلك: «بَلْحارِثٍ» و«بَلْعنبرٍ» و«بَلْهُجيمٍ» كما يقولون «عَلَماءُ بَنو [١/٢٦٣] فلانٍ» فيحذفون إحدى اللّامتين^(٥).

وقوله «لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا جُرْمِيًّا» العربُ تَسُبُّ إلى الحَرَمِ فتقول^(٦): «جُرْمِيٌّ» و«حُرْمِيٌّ» على قولهم حُرْمَةُ البيتِ وجرْمَةُ البيتِ^(٧)، قال^(٨) النابغةُ الذُّبْيَانِيُّ^(٩):

من قولِ جُرْمِيَّةٍ قالتْ وقد ظَعَنُوا^(١٠) هل في مُخْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا

(١) في أ: وسنذكر منه شيئاً في موضعه. وفي د و ف: أشياء في موضعها.

(٢) في الأصل و ب و د و ي: فكانت.

(٣) زاد هاشم الأصل «فيدغم أحدهما» مع علامة التصحيح؟ ولا وجه للزيادة.

(٤) في الأصل و ف و ظ و ب و س و ف و ي: «فتقول».

(٥) انظر ما سلف ص ١٢٢٧ - ١٢٢٨.

(٦) ليس في هـ. وفي أ: فيقولون.

(٧) وحرمة البيت» ليس في الأصل و د و ي.

(٨) في أ و هـ. وقال.

(٩) ديوانه ق ١٥/١٣ ص ١٠٨.

(١٠) في أ و هـ: رحلوا.

و «الْخَلُّ» ههنا موضع^(١)، وأصله الطريق في الرَّمْلِ.

*
**

وكتب خالد إلى عبد الملك بعذر عبد العزيز^(٢)، وقال للمهلب: ما ترى
[٦٦١] عبد الملك صانعاً بي؟ قال: يعزلك، قال: أترأه قاطعاً رحيبي؟ قال: نعم، أتنه^(٣)
هزيمة أمية أخيك من البحرين، وتأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس.

فكتب^(٤) عبد الملك إلى خالد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٥)

أما بعد؛ فإني كنت حدت لك حداً في أمر المهلب، فلما ملكت أمرك
نبذت طاعتي وأستبددت برأيك، فوليت المهلب الجبابة، ووليت أخاك حرب
الأزارقة، فقبح^(٦) الله هذا رأياً، أتبعث غلاماً غراً لم يجرب الحروب للحرب^(٧)،
وتترك سيّداً شجاعاً مذبراً حازماً قد مارس الحروب تشغله بالجبابة؟! أما والله^(٨) لو
كافأتك على قدر ذنبك لأناك من نكيري مالا بقيّة لك معه، ولكن تذكّرت رجمك

(١) قال الشيخ المرصفي: «بين مكة والمدينة. والصفاح بكسر الصاد: موضع بين حنين وأنصاب الحرم. ومران بفتح الميم: موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة أو بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً. وسلع موضع قرب المدينة أو جبل بسوقها» رغبة الأمل ٦٦/٨. وانظر معجم البلدان الخلل ٣٨٤/٢ وسلع ٢٣٦/٣، والصفاح ٤١٢/٣، ومران ٩٥/٥.

(٢) في ف: بعذر أخيه عبد العزيز. وفي ب و ي: يعذر، وفي س: فعذر، وكلاهما تصحيف.

(٣) في ف و هـ: قد أتنه.

(٤) في أ: قال أبو العباس فكتب.

(٥) من ب و س و ف.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابن دريد: قبح الله الرجل تقيحاً، وقبحه قبحاً مفتوح في معنى الدعاء عليه. ورجل قبيح وقباح» اهـ. وانظر الجمهرة ٢٢٧/١.

(٧) ليس في أ و هـ و ي.

(٨) ليس في أ و ب و د و ي.

فَكَفَّتْنِي (١) عَنْكَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَقُوبَتَكَ عَزْلَكَ.

وَوَلَّى بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَجْمَعُكَ وَإِيَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَإِنَّ خَالِدًا لَا مُجْتَمَعَ لَهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ أُمِّيَّةَ، فَأَنْظِرِ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ (٢)، فَوَلِّهِ حَرْبَ الْأَزْرَاقَةِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ بَطَلٍ مُجَرَّبٍ (٣)، وَأَمِدُّهُ (٤) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِشَمَانِيَةِ آلِافِ رَجُلٍ.

فَشَقَّ عَلَيْهِ مَا أَمَرَهُ بِهِ (٥) فِي الْمُهَلَّبِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّه (٦)، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ابْنُ نُصَيْرٍ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ (٧)، إِنَّ لِلْمُهَلَّبِ حِفَاطًا وَبِلَاءً وَوَفَاءً.

وَخَرَجَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ يَرِيدُ الْبَصْرَةَ، فَكَتَبَ مُوسَى وَعِكْرَمَةُ إِلَى الْمُهَلَّبِ أَنْ يَتَلَقَّاهُ لِقَاءً لَا يَعْرِفُهُ بِهِ (٨)، فَتَلَقَّاهُ الْمُهَلَّبُ عَلَى بَغْلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي خُمَارٍ (٩) النَّاسِ، فَلَمَّا جَلَسَ بِشْرٌ مَجْلِسَهُ (١٠) قَالَ: مَا فَعَلَ أَمِيرُكُمْ الْمُهَلَّبُ؟ قَالُوا: قَدْ تَلَقَّاكَ [٦٦٢] أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَهُوَ شَاكٍ (١١).

(١) فِي أَوْسٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «فَلَفَّتْنِي». وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «الْمُهَلَّبِيُّ: لَفَّتَ الشَّيْءُ أَلْفَيْتَهُ لَفْتًا: إِذَا لَوِيَتْهُ. وَلَفَّتْ رِدَائِي عَلَّ عُنُقِي: إِذَا عَطَفْتَهُ».

(٢) «ابن أبي صفرة» ليس في أ.

(٣) بهامش الأصل: «مَجَرَّبٌ».

(٤) فِي أ: فَأَمِدَّهُ. وَفِي ب وَس: وَأَمِدَّد.

وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «يُقَالُ: أَمَدَّ الْأَمِيرُ الْجَيْشَ بِجَيْشٍ. وَالْمَدَّدُ: مَا أَمَدَّدَتْ بِهِ قَوْمًا فِي الْحَرْبِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْأَعْوَانِ».

(٥) ليس في أ و د هـ.

(٦) فِي ب وَس وَد وَي: وَاللَّهِ لَا قَبْلَتَهُ؟

(٧) «أَيُّهَا الْأَمِيرُ» ليس في أ.

(٨) ليس في س وي.

(٩) فِي هـ وَهَامِشِ الْأَصْلِ وَ أ: غَمَارٍ.

(١٠) فِي هـ: مَجْلِسُهُ لِلنَّاسِ.

(١١) بهامش أ ما نَصَّهُ: «قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شاذَانَ عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: الشُّكِيُّ: الَّذِي

فَهُمْ بِشْرٌ أَنْ يُؤَلِّي حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ: إِنَّمَا وَلَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتَرَى رَأْيَكَ، فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ رَبِيعٍ: أَكْتُبْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَعْلِمُهُ^(١) عِلَّةَ الْمَهْلَبِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ عِلَّةَ الْمَهْلَبِ وَأَنَّ بِالْبَصْرَةِ مَنْ يُغْنِي غَنَاءَهُ، وَوَجَّهَ بِالْكِتَابِ مَعَ وَفْدٍ أَوْفَدَهُمْ إِلَيْهِ، رِئِيسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمِ الْمُجَاشِعِيِّ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ خَلَا بَعْدَ اللَّهِ^(٢) فَقَالَ: إِنَّ لَكَ دِينًا وَرَأْيًا وَحَزْمًا، فَمَنْ لِقِتَالِ هَؤُلَاءِ الْأَزَارِقَةِ؟ قَالَ [٢/٢٦٢]: الْمَهْلَبُ، قَالَ: إِنَّهُ عَيْلِيلٌ، قَالَ: لَيْسَتْ عَيْلَتُهُ بِمَانِعَةٍ^(٣)، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَرَادَ بِشْرٌ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ خَالِدٌ.

فَكُتِبَ إِلَى بِشْرِ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبَ^(٤)، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ، فَقَالَ^(٥) الْمَهْلَبُ: أَنَا عَيْلِيلٌ وَلَا يُمَكِّنُنِي الْاِخْتِلَافُ، فَأَمَرَ بِشْرٌ بِحَمْلِ الدَّوَابِّ إِلَى الْمَهْلَبِ، فَاتَّخَذَ، فَاتَّخَذَ عَلَيْهِ بِشْرٌ^(٦)، فَاقْتَطَعَ أَكْثَرَ نَجْبَتِهِ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَيْهِ^(٧) الْأَلَّ يُقِيمَ بَعْدَ ثَالِثَةِ، وَقَدْ أَخَذَتِ الْخَوَارِجُ الْأَهْوَاؤَ وَخَلَّفُوهَا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَصَارُوا بِالْفُرَاتِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ^(٨) الْمَهْلَبُ حَتَّى صَارَ إِلَى شَهَارِطَاقَ، فَأَتَاهُ شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّ سِنِّي مَا تَرَى، فَهَبْنِي لِعِيَالِي، قَالَ: عَلَى أَنْ تَقُولَ لِلْأَمِيرِ إِذَا خَطَبَ فَحَثِّكُمُ عَلَى الْجِهَادِ: كَيْفَ تَحُثُّنَا عَلَى الْجِهَادِ وَأَنْتَ تَحْبِسُ أَشْرَافَنَا وَأَهْلَ النَّجْدَةِ

= يَشْتَكِي وَجَعاً أَوْ غَيْرَهُ، وَالشُّكْيُ: الشُّكْرُ أَيْضاً، شَكَوْتُهُ فَهُوَ شَكِيٌّ وَمَشْكُوتٌ. قَالَ: وَقَالَ الْخَلِيلُ: الشُّكْوَى: الْاِشْتِكَاءُ، تَقُولُ اشْتَكَيْتُ بِشْتِكِي اشْتِكَاءً، يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْمَوْجِدَةِ وَالْمَرَضِ، تَقُولُ: هُوَ شَاكٌ وَمَرِيضٌ قَدْ اشْتَكَى وَتَشَكَّى.

- (١) فِي أ: وَأَعْلِمَهُ.
- (٢) فِي أ: بَعْدَ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ.
- (٣) فِي أ: بِمَانِعَتِهِ.
- (٤) فِي أ: فَكُتِبَ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبِ. وَفِي ب وَسُوفَ وَي وَهـ: فَكُتِبَ [زَادَ فِي ب وَي: إِلَى بِشْرِ] يَعْرَمُ عَلَى بِشْرِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبِ.
- (٥) فِي أ: قَالَ.
- (٦) فِي أ وَب: بِشْرٌ عَلَيْهِ.
- (٧) لَيْسَ فِي أ.
- (٨) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظ وَب وَي.

منا؟ ففعلَ الشيخُ ذلك، فقال له بشرٌ: وما أنتَ^(١) وذاك؟ قال: لا شيء؛ وأعطى المهلبُ رجلاً ألفَ درهمٍ على أن يأتيَ بشرًا فيقولَ له: أيُّها الأمير، أعينَ المهلبَ بالشرطَةِ والمقاتلةِ، ففعلَ الرجلُ ذلك، فقال له بشرٌ: ما أنتَ وذاك؟ قال: نصيحةُ حضرتي^(٢) للأميرِ وللمسلمينَ^(٣) ولا أعودُ إلى مثلها^(٤)، فأمدَّهُ بالشرطَةِ والمقاتلةِ. [٦٦٣]

وكتب بشرٌ إلى خليفته بالكوفة أن يعقدَ لعبد الرحمن بن مخنفٍ على ثمانية آلاف، من كلِّ رُبْعِ ألفين، ويوجِّهَ به مدداً إلى المهلب، فلما أتاه الكتابُ بعث إلى عبد الرحمن بن مخنفِ الأزديِّ فعقدَ له، واختارَ له من كلِّ رُبْعِ ألفين^(٥)، فكان على رُبْعِ أهلِ المدينةِ بشرٌ بنُ جريرِ البجليِّ، وعلى رُبْعِ تميمٍ وهمدانِ عبدُ الرحمن بنُ سعيدِ بنِ قيسِ الهمدانيِّ، وعلى رُبْعِ كِنْدَةَ ورَبِيعَةَ محمدُ بنُ إسحاقِ بنِ الأشعثِ الكِنديِّ، وعلى رُبْعِ^(٦) مَدْحَجٍ وأَسَدِ رَحْرُ بنِ قيسِ المَدْحِجِيِّ، فقدموا على بشرٍ فخلا بعبد الرحمن بنِ مخنفٍ، فقال له: قد عرفتَ^(٧) رأيي فيك وثقتي بك، فكنْ عند ظنِّي، انظرْ هذا المزونِيَّ فخالفه في أمره، وأفسدْ عليه رأيه، فخرج عبدُ الرحمن^(٨) وهو يقولُ: ما أعجَبَ ما طَمِعَ منِّي فيه هذا الغلامُ! يامرُنِي أَنْ أَصَغَّرَ^(٩) شيخاً من مشايخ أهلي وسيداً من ساداتهم؟! فلجَحَّ بالمهلبِ.

**

(١) في أ: ما أنت، بلا الواو.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ وي: للأمير والمسلمين.

(٤) في د وه: لئلا.

(٥) قوله (ويوجه... ألفين) ليس في الأصل.

(٦) من الأصل وحده.

(٧) في ف: علمت.

(٨) في أ: عبد الرحمن بن مخنف.

(٩) في ف: أصع.

فلَمَّا أَحَسَّ الْأَزَارِقَةُ بِدُنُوِّهِ مِنْهُمْ انْكَشَفُوا عَنِ الْفُرَاتِ، فَاتَّبَعَهُمُ الْمَهْلَبُ إِلَى سَوْقِ الْأَهْوَازِ، فَفَنَاهَمَ عَنْهَا، ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ^(١) إِلَى رَامَ هُرْمُزَ فَنَفَاهَمَ عَنْهَا^(٢)، فَدَخَلُوا فَارَسَ، وَأَبْلَى يَزِيدُ أَبْنَهُ فِي وَقَائِعِهِ هَذِهِ بِلَاءً شَدِيداً^(٣) تَقَدَّمَ فِيهِ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَلَمَّا صَارَ الْقَوْمُ بِفَارَسَ^(٤) وَجَّهَ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ الْمُغِيرَةَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صُبَيْحٍ^(٥) : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّهُ^(٦) لَيْسَ لَكَ^(٧) بِرَأْيٍ قَتْلُ هَذِهِ الْأَكْلُبِ، وَلَيْتُنْ - وَاللَّهِ - قَتَلْتَهُمْ لَتَقْعُدَنَّ^(٨) فِي بَيْتِكَ ، وَلَكِنْ طَاوَلْتَهُمْ وَكُلُّ [١/٢٦٣] بِهِمْ^(٩) ، فَقَالَ^(١٠) : لَيْسَ هَذَا مِنَ الْوَفَاءِ .

فَلَمْ يَلْبَثْ^(١١) بِرَامَ هُرْمُزَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى أَتَاهُمْ^(١٢) مَوْتُ بَشْرٍ، فَاضْطَرَبَ الْجَنْدُ عَلَى ابْنِ مِخْنَفٍ، فَوَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْأَشْعَثِ وَإِلَى ابْنِ زَحْرٍ^(١٣) وَأَسْتَحْلَفَهُمَا أَلَّا يَبْرَحَا، فَحَلَفَا لَهُ، وَلَمْ يَفِيَا^(١٤)، فَجَعَلَ الْجَنْدُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَتَسَلَّلُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِسَوْقِ الْأَهْوَازِ، وَأَرَادَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الْأَنْسِلَالَ مِنَ الْمَهْلَبِ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: [٦٦٤] إِنَّكُمْ لَسْتُمْ كَأَهْلِ الْكُوفَةِ، إِنَّمَا تَذُبُّونَ عَنِ مِصْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ

(١) فِي أَوْسٍ: تَبِعَهُمْ .

(٢) فِي رَوْهٍ: فَهَزَمَهُمْ مِنْهَا .

(٣) فِي أَوْسٍ: بِلَاءٌ حَسَنًا .

(٤) فِي سٍ: إِلَى فَارَسٍ .

(٥) فِي أَوْسٍ وَوَسٍ وَدٍ: «صُبَيْحٌ» وَفِي يٍ «صَبِيحٌ» وَكَانَ فِي هَذَا «صَالِحٌ»؟

(٦) مِنَ الْأَصْلِ وَبِوَيْ .

(٧) مِنْ فٍ وَظٍ .

(٨) فِي الْأَصْلِ: وَاللَّهُ لَيَنْ قَتَلْتَهُمْ . وَفِي فٍ وَظٍ: وَلَيْتُنْ قَتَلْتَهُمْ وَاللَّهُ لَتَقْعُدَنَّ .

(٩) فِي فٍ وَظٍ: طَاوَلْتَهُمْ وَكَدَّهُمْ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(١٠) فِي سٍ وَفٍ وَظٍ وَوَيْ: قَالَ .

(١١) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نَصَّهُ: «يَقَالُ: لَبِثَ بِالْمَكَانِ يَلْبَثُ لَبْثًا وَكَيْفًا فَهُوَ لَا يَبِثُ، وَأَلْبَثْتُهُ إِلبَاثًا، وَبِئْتُهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَي تَوَقَّفْتُ» .

(١٢) فِي أَوْسٍ: أَتَاهُ .

(١٣) فِي أَوْسٍ وَوَسٍ وَدٍ وَوَيْ: وَابْنُ زَحْرٍ . كَذَا وَقَعَ، وَالصَّوَابُ: «وَالِى زَحْرٍ» . وَانظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ١٩٧/٦ - ١٩٨ .

(١٤) زَادَ فِي سٍ وَفٍ: لَهُ .

وَحَرَمِكُمْ، فأقام منهم قومًا وتسلَّل منهم ناسٌ كثيرٌ^(١).

وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان، فوجَّه مولى له بكتاب منه إلى من بالأهواز، يحلف فيه^(٢) بالله مجتهداً، لئن لم يرجعوا إلى مراكزهم وأنصرفوا عصاةً لا يظفر بأحدٍ منهم إلا قتله، فجاء مولاة فجعل يقرأ الكتاب عليهم^(٣) ولا يرى في وجوههم قبوله، فقال: إني لأرى وجوهاً ما القبول من شأنها! فقال له ابن زحر: أيها العبد، اقرأ ما في الكتاب^(٤) وأنصرف إلى صاحبك، فإنك لا تدري ما في أنفسنا، وجعلوا يستجثونه بقراءته^(٥)، ثم قصدوا قصد الكوفة، فنزلوا النخيلة، وكتبوا إلى خليفة بشر يسألونه أن ياذن لهم في الدخول، فأبى، فدخلوها^(٦) بغير إذن.

**

فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وأبن مخنف في عددٍ قليلٍ، فلم ينشأوا أن ولي الحجاج العراق، فدخل الكوفة قبل البصرة، وذلك في سنة خمسٍ وسبعين، فخطبهم وتهددهم - وقد ذكرنا^(٧) الخطبة متقدماً^(٨) - ثم نزل فقال لوجوه أهلها: ما كانت الولاة^(٩) تفعل بالعصاة؟ فقالوا: كانت تضرب وتحبس، فقال الحجاج: لكن^(١٠) ليس لهم عندي إلا السيف، إن المسلمين لو لم يغزوا المشركين

(١) في ف و ظ: وتسلل قوم كثير منهم.

(٢) من أ وحدها.

(٣) ليس في الأصل.

(٤) في الأصل: ما في كتابك، وفي ف: ما في هذا الكتاب.

(٥) في أ: يستجثونه في قراءته.

(٦) في الأصل و ف و ظ و س: فدخلوا.

(٧) كذا في أ و س. وفي سائر النسخ: ذكرت.

(٨) انظر ما سلف ص ٤٩٣ - ٤٩٥.

(٩) زاد في الأصل: «قبل».

(١٠) في أ و س و د و ظ: ولكن. وزاد في ف و ظ: «والله».

لغزاهم المشركون، ولو ساءت المعصية لأهلها ما قُوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين.

ثم جلس لتوجيه الناس، فقال: قد أجلتكم ثلاثاً، وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل^(١) الثُغور إلا قتلته، ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه: إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذنا سيفكما عصياً، فجاءه عمير بن ضابئ البرجبي^(٢) بأبنة، فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا أنفع لكم مني، هو أشد بني تميم أيداً، وأجمعهم سلاحاً، وأربطهم جأشاً، وأنا شيخ كبير عليل، وأستشهد جلساءه، فقال له^(٣) الحجاج: إن عذرك لواضح، وإن ضعفك لبين، ولكني أكره أن يجترىء بك الناس علي، وبعد فأنت [٢/٢٦٣] ابن ضابئ صاحب عثمان، ثم أمر به فقتل، فأحتمل الناس، وإن أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه^(٤)، ففي ذلك يقول ابن الزبير^(٥) الأسدي:

[٦٦٥]

أقول لعبد الله يوم لقيته أرى الأمر أمسى منصباً متشعباً^(٦)
تخير فإمّا أن تزور ابن ضابئ عميراً وإمّا أن تزور المهلباً
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حويلاً من الثلج أشهباً

(١) في الأصل وف وظ وب وي: ابن مخنف بعد هؤلاء من أهل، وهو تحريف.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) ليس في أ.

(٤) في الأصل وب: وسلاحه.

(٥) شعره ق ١/٤، ٣، ٤، ٥، ٦ ص ٥٤ - ٥٦. وقد سلف الثاني والثالث والخامس ص ٤٩٦.

(٦) في هـ: لما لقيته.

وقال الشيخ المرصفي: «هذا غلط صوابه كما سلف: أقول لإبراهيم. يريد إبراهيم بن علمر أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وكان لقي ابن الزبير في السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير: أقول لإبراهيم... الأبيات. وقد سلف بيانها». رغبة الأمل ٧٢/٨ وانظر ٧٨/٤.

فَمَا إِنْ أَرَى الْحِجَاجَ يَغْمِدُ سَيْفَهُ يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى يَتْرَكَ الطُّفْلَ أَشْيَبَا
فَأُضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا
وَهَرَبَ سَوَّازُ بْنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِيُّ مِنَ الْحِجَاجِ وَقَالَ:
أَقَاتِلِي الْحِجَاجَ إِنْ لَمْ أُزْرَ لَهُ دَرَابٌ وَأَتْرُكُ عِنْدَ هِنْدٍ فَوَادِيَا
وقد مرت هذه الأبيات^(١).

*
**

فخرج^(٢) الناسُ عن الكوفة، وأتى الحجاجُ البصرة؛ فكان عليهم^(٣) أشدُّ
إلحاحاً، وقد كان أتاَهُمْ خَبْرُهُ بالكوفة، فَتَحَمَّلَ النَّاسُ قَبْلَ قُدُومِهِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ
بَنِي يَشْكُرَ^(٤)، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا أَعُورًا، وَكَانَ^(٥) يَجْعَلُ عَلَى عَيْنِهِ الْعُورَاءَ صُوفَةً،
فَكَانَ يُلَقَّبُ ذَا الْكُرْسُفَةِ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! إِنْ بِي فَتَقًا^(٦)، وَقَدْ عَذَّرَنِي
بِشْرًا، وَقَدْ رَدَدْتُ الْعِطَاءَ، فَقَالَ: إِنَّكَ عِنْدِي لَصَادِقٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضَرِبَتْ عُنُقُهُ^(٨)،
فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَعْبُ الْأَشْجَرِيُّ^(٩) أَوْ الْفَرَزْدَقُ^(١٠):

(١) انظر ص ٦٢٨. وفي الأصل وظ: هذه القصة. وفي ب و د و ف و ي: القصيدة.

(٢) في أ و س و هـ: وخرج.

(٣) في هـ: عليها.

(٤) في الأصل: وهو بالكوفة.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «هو زياد بن يشكر بن عمرو أحد بني ثعلبة».

(٦) كذا في أ و د و هـ. وفي سائر النسخ: فكان.

(٧) في الأصل: قَبْعًا؟ وهو تحريف.

(٨) بهامش أ ما نصه: «قال ابن السكيت: العُنُق مؤنث في قول أهل الحجاز، وتصغيرها عُنُقَةٌ. وأسدُّ تُذَكَّره، وإذا حَقَّرَوه قالوا: هذا عُنُقٌ طويلٌ».

(٩) في د و ي و هامش الأصل: «الأشعري» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. والصواب ما في المتن، انظر ما سلف من التعليق ص ٤٥٥.

(١٠) لم أجد البيت في مجموع شعر كعب ولا في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

لقد ضَرَبَ الحَجَّاجُ بِالْمِضِرِّ ضَرْبَةً تَقَرَّقَ^(١) منها بطنُ كلِّ عَرِيفٍ

ويروى عن ابن ميرة^(٢) قال: إِنَّا لَتَتَغَدَّى معه يوماً إذ جاءه^(٣) رجلٌ من بني سُلَيْمٍ برجلٍ يقوده، فقال: أصلح الله الأمير! إن هذا عاصٍ، فقال له الرجل: أَنشُدك الله أيها الأمير في دمي، فوالله ما قَبَضْتُ دِيواناً قَطُّ، ولا شهدتُ عسكرياً، وإني لَحَائِكُ أُحِذْتُ من تحبِ الحَفِّ^(٤)، فقال: اضربوا عنقه، فلما أحسَّ بالسيف سَجَدَ، فَلَحِقَهُ السيفُ وهو ساجدٌ، فأمسكنا عن الأكل^(٥)، فأقبل علينا الحجاجُ فقال: مالي أراكم صَفَرْتُم أَيْدِيكُمْ وَاصْفَرْتُم وُجُوهَكُمْ وَحَدَّ نَظْرَكُمْ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ واحِدٍ؟! إِنَّ العاصِيَّ يَجْمَعُ خِلالاً: يُخِلُّ بِمَرْكَزِهِ، وَيَقْصِي أَمِيرَهُ، وَيَغُرُّ المسلمِينَ من نَفْسِهِ^(٦) وهو^(٧) أَجِيرٌ لَهُمْ^(٨)، وإنما يأخذ الأجرة لِمَا يَعْمَلُ، والوالي مُخَيَّرٌ فِيهِ، إن شاء قَتَلَ وإن شاء عَفَا.

[٦٦٦]

ثم كَتَبَ^(٩) إلى المهلب: أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ بِشْرًا رَحِمَهُ اللهُ [١/٢٦٤] اسْتَكْرَهَ نَفْسَهُ عَلَيْكَ، وَأَرَاكَ غِنَاهُ^(١٠) عَنكَ، وَأَنَا أُرِيكَ حَاجَتِي إِلَيْكَ، فَأَرِنِي الجِدَّ فِي قِتَالِ

(١) في الأصل وف وظ: يُقَرَّقِر. وبهامش الأصل: يقضقض.

(٢) في أ و د: ميرة. وفي ب: ميسرة؟

(٣) في أ و س: جاء. وفي الأصل: أتاه.

(٤) ليس في أ و هـ.

(٥) الحف: النسخ.

(٦) في أ: الطعام.

(٧) «من نفسه» ليس في أ و س و ي و هـ.

(٨) زاد في الأصل: بعد.

(٩) في ب و د و ف و ظ و ي و هـ: لكم.

(١٠) زاد في أ: الحجاج.

كذا في الأصل وف وي، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «غناه».

وبهامش أ ما نصه: «يقال: ما يعني عنك غناه أي ما يُجزيء عنك، والغناه مثل الجداء، والغناء: الإجزاء،

وتقول: رجل مُغْنٍ أي مُجْزِيءٌ، والفعل غني فهو غاني». ا هـ. والصواب «غناه» كما أثبت، وانظر قول

الحجاج: «وأنا أريك حاجتي إليك».

عدوك، وَمَنْ خِفتَهُ على المعصيةِ مِمَّنْ قَبَلَكَ فَأَقْتُلْهُ، فَإِنِّي قَاتِلٌ مَن قَبِلَنِي وَمَن كَانَ عِنْدِي مِن وَلِيِّ لِمَن (١) هَرَبَ عَنكَ فَأَعْلَمَنِي مَكَانَهُ (٢)، فَإِنِّي أَرَى أَن أَخَذَ السَّمِيَّ بِالسَّمِيِّ وَالْوَلِيَّ بِالْوَلِيِّ (٣).

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: لَيْسَ قَبِلَنِي إِلَّا مُطِيعٌ، وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا خَافُوا الْعُقُوبَةَ كَبَرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا (٤) أَمِنُوا الْعُقُوبَةَ صَغُرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا يَسُّوا مِنَ الْعَفْوِ أَكْفَرَهُمْ ذَلِكَ، فَهَبْ لِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمْ عَصَاةً، فَإِنَّهُمْ (٥) فُرْسَانٌ (٦) أَبْطَالٌ، أَرْجُو أَن يَقْتُلَ اللهُ بِهِمُ الْعَدُوَّ وَأَكْثَرَهُمْ (٧) نَادِمٌ عَلَى ذَنْبِهِ.

**

ولما (٨) رأى المهلبُ كثرةَ الناسِ عليه (٩) قال: اليومَ قُوتِلَ هذا العدوُّ. ولما رأى ذلكَ قَطْرِيٌّ قال: انْهَضُوا بِنَا نُرِيدُ السَّرْدَنَ (١٠) فَتَنَحَّصْنَا فِيهَا، فَقَالَ عُبَيْدَةُ (١١) ابْنُ هِلَالٍ: أَوْ نَأْتِي سَابُورَ، (١٢) فَتَأْخُذُ مِنْهَا مَا نُرِيدُ وَنَنْهَضُ إِلَى كِرْمَانَ، فَاتَّوَا سَابُورَ (١٣). وخرجَ المهلبُ في آثارهم، فَأَتَى أَرْجَانَ، وَخَافَ أَن يَكُونُوا قَدْ (١٤) تَحَصَّنُوا

(١) في أوهـ: من ولي من هرب.

(٢) في هـ: ومن كان عندي أو هرب منك حيث توجه فأعلمني مقامه.

(٣) في أ: أن أخذ الولي بالولي والسمي بالسمي. وفي هـ: أرى أخذ السمي إلخ.

(٤) قوله «خافوا... وإذا» من أ وحدها.

(٥) في أ وف: فلما هم.

(٦) في ب وس ود: فريقان؟ وهو تحريف.

(٧) «أكثرهم» من الأصل وحده.

(٨) في أ: فلما.

(٩) من أ وحدها.

(١٠) في أ: «السردان» وهو خطأ. والسردن: موضع ببلاد فارس بإزاء كازرون. انظر معجم ما استعجم ٧٣٢

ومعجم البلدان ٢١٠/٣

(١١) في ب: عبيدة. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ١١٨٣.

(١٢-١٣) من هـ.

(١٣) ليس في الأصل وأ.

بِالسُّرْدَنِ، وَلَيْسَتْ بِمَدِينَةٍ، وَلَكِنْ^(١) جِبَالٌ مُّحْدَقَةٌ مَنِيعَةٌ، فَلَمْ يُصِبْ بِهَا أَحَدًا، فَخَرَجَ نَحْوَهُمْ فَعَسَكَرَ بِكَازِرُونَ^(٢)، وَأَسْتَعَدُّوا لِقِتَالِهِ، وَخَنَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ: خَنَدِقْ عَلَى نَفْسِكَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ: خَنَادِقْنَا سُيُوفُنَا، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: إِنِّي لَا آمَنُ عَلَيْكَ^(٣) اللَّيَّاتَ، فَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: ذَاكَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ ضَرْطَةِ جَمَلٍ! فَأَقْبَلَ الْمَهْلَبُ عَلَى ابْنِ الْمَغِيرَةِ فَقَالَ: لَمْ يُصِيبُوا الرَّأْيَ وَلَمْ يَأْخُذُوا بِالْوَثِيقَةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ غَادَوْهُ الْحَرْبَ، فَبَعَثَ إِلَى ابْنِ مِخْنَفٍ يَسْتَمِدُّهُ، فَأَمَدَّهُ بِجَمَاعَةٍ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ جَعْفَرًا، فَجَاؤُوا وَعَلَيْهِمْ^(٤) أَقْبِيَّةٌ بَيْضُ جُدُدٍ، فَقَاتَلُوا يَوْمئِذٍ حَتَّى عُرِفَ^(٥) مَكَانَهُمْ، وَحَارَبَهُمُ الْمَهْلَبُ، وَأَبْلَى بَنُوهُ يَوْمئِذٍ^(٦) كِبَلَاءِ الْكُوفِيِّينَ أَوْ أَشَدَّ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى رَئِيسٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ^(٧)، وَهُوَ يَتَّخِذُ قَوْمًا مِنْ جِلَّةِ الْعَسْكَرِ، حَتَّى بَلَغُوا أَرْبَعِمِائَةَ، فَقَالَ لِابْنِ الْمَغِيرَةِ: مَا يُعَدُّ هَؤُلَاءِ إِلَّا لِلْبَيَّاتِ، وَانْكَشَفَ^(٨) الْخَوَارِجُ وَالْأَمْرُ لِلْمَهْلَبِ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ كَثُرَ فِيهِمُ الْقَتْلُ وَالْجِرَاحُ.

[٦٦٧]

**

وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقّد العصاة ويوجه الرجال، فكان يحبسهم نهاراً، ويفتح لهم^(٩) الحبس ليلاً، فينسل^(١٠) الناس إلى ناحية المهلب، وكان

(١) في ب وي: ولكنها.

(٢) كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز. معجم البلدان ٤/٤٢٩.

(٣) في ي وهـ: عليكم.

(٤) في الأصل وس وي: عليهم، بلا الواو.

(٥) في الأصل: وعرف.

(٦) من أ وهـ.

(٧) «ابن مخراق» من الأصل وأ.

(٨) في ف وهـ: فانكشف.

(٩) من الأصل وب.

(١٠) في س وهـ: فينسل.

الحجاج لا يعلم، فإذا رأى الحجاج^(١) إسرائعهم تمثل:

إن لها لسائقاً عشنزراً^(٢) إذا ونين ونية تغشمرًا

«العشنزُر»: الصُّلب^(٣). و«العشْمرة»^(٤): رُكوبُ الرأسِ، و«المُتغشِمِرُ»
الجادُّ على ما خيلت^(٥).

وكتب إلى المهلب من^(٦) قبل الوقعة: أما بعد؛ فإنه بلغني^(٧) أنك
قد^(٨) أقبلت على جباية الخراج، وتركت قتال العدو، وإنني وليتك وأنا أرى مكان
[١/٢٦٤] عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن حصين^(٩) الحبطي، وأخترتك
وأنت من أهل عُمان، ثم رجل من الأزد، فآلقهم يوم كذا في مكان كذا، وإلا
أشرعتُ إليك صدر الرُمح!!

فشاوَرَ بيِّه فقالوا: إنه أمير، فلا تغلظ عليه في الجواب.

فكتب إليه المهلب: ورد علي كتابك تزعم أنني أقبلت على جباية الخراج
وتركت قتال العدو، ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو أعجز،
وزعمت أنك وليتني وأنت ترى مكان عبد الله بن حكيم^(١٠) وعباد بن حصين^(١١)،

(١) ليس في أ وس.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبِي: العشنزُر: السريع».

(٣) قوله «العشنزُر: الصلب. و» من أ وه.

(٤) في أ: التغشمر.

(٥) في هـ: «العشنزُر الصلب والمتغشمر الخابط على خيلت».

(٦) ليس في س وي.

(٧) في د وي: فقد.

(٨) ليس في أ وه.

(٩) في الأصل ود وه: الحصين.

(١٠) زاد في وس: المجاشعي.

(١١) زاد في أ: الحبطي. وفي س: وعباد بن الحصين.

ولو وَلَيْتَهُمَا لَكَانَا مُسْتَحَقِّينَ لذلك في فَضْلَهُمَا وَعَنَائِهِمَا وَيَطْشُهُمَا، وَأَخْتَرْتَنِي ^(١) وَأَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ، وَلَعَمْرِي إِنَّ شَرًّا مِنَ الْأَزْدِ لَقَبِيلَةٌ تَنَارَعُهَا ثَلَاثُ قَبَائِلَ، لَمْ تَسْتَقِرَّ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، وَزَعَمْتُ أَنِّي إِنْ لَمْ أَلْقَهُمْ فِي يَوْمِ كَذَا فِي مَكَانٍ ^(٢) كَذَا أَشْرَعْتُ إِلَيْ صَدْرِ الرَّمْحِ، فَلَوْ فَعَلْتَ لَقَلْبْتُ لَكَ ^(٣) ظَهَرَ الْمَجْنُ ^(٤) وَالسَّلَامُ.

ثم كانت الوقعة. فلما أنصرف الخوارجُ قال المهلبُ لابنه المغيرة: إني ^(٥) أخافُ البَيَاتَ على بني تميمٍ، فَأَنْهَضُ إِلَيْهِمْ فَكُنْ فِيهِمْ، فَأَتَاهُمُ الْمَغِيرَةُ، فَقَالَ لَهُ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ: يَا أَبَا حَاتِمٍ، أَيَخَافُ الْأَمِيرُ أَنْ يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَّتِنَا؟ قُلْ لَهُ فَلَيْبِتُ آمِنًا، فَإِنَّا كَافُوهُ مَا قَبَلْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فلما آتَنَصَفَ اللَّيْلَ، وَقَدْ رَجَعَ الْمَغِيرَةُ إِلَى أَبِيهِ، سَرَى صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانَ ^(٦) أَعَدَّهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ بَنِي تَمِيمٍ، وَمَعَهُ عَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ، وَهُوَ يَقُولُ ^(٧):

إِنِّي لَمُسَدِّكٍ لِلشَّرَاةِ نَارَهَا وَمَانِعُ مِمَّنْ أَتَاهَا دَارَهَا
وَعَاسِلٌ بِالطُّعْنِ عَنْهَا عَارَهَا

فوجدَ بني تميمٍ أيقاظًا مُتَحَارِسِينَ، فخرجَ إليهم الحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ وَهُوَ يَقُولُ:

لَقَدْ وَجَدْتُمْ وَقُرًّا أَنْجَادًا لَأَكْشَفُ أَمِيلًا وَلَا أَوْغَادًا

(١) كذا في الأصل وأ. وب. وفي سائر النسخ: فاخترتني.

(٢) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: موضع.

(٣) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: إليك.

(٤) زاد في أ: والسلام.

(٥) كذا في الأصل وأ. وه. وفي د: قال المهلب للمغيرة إن. وفي سائر النسخ: قال المهلب للمغيرة ابنة إن.

(٦) ليس في أ.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبدة ص ١١٨٣. والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

هَيْهَاتَ لَا تَلْفُونَنَا رُقَادًا^(١) لَا بَلَّ إِذَا صَبِيحَ بَنَا آسَادًا^(٢) [٦٦٩]

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ^(٣) فَرَجَعُوا عَنْهُ، فَاتَّبَعَهُمْ، ثُمَّ صَاحَ^(٤) بِهِمْ: إِلَى أَيْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ؟ فَقَالُوا: إِنَّمَا أُعِدَّتْ^(٥) لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ، فَقَالَ الْحَرِيثُ: كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ لَمْ تَدْخُلُوا النَّارَ إِنْ دَخَلَهَا مَجُوسِيٌّ فِيمَا بَيْنَ سَفَوَانَ وَخُرَاسَانَ.

قوله: «لقد^(٦) وَجَدْتُمْ وَقُرَأَ» جمعٌ وَقُورٍ. و «النَّجْدُ» ضدُّ البَلِيدِ، وهو المَتَيْقِظُ الذي لَا كَسَلَ عِنْدَهُ وَلَا فُتُورَ. و «الْأَمِيلُ» فيه قولان: قالوا: الذي لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى الدَّابَّةِ^(٧)، وقالوا: الذي^(٨) لَا سَيْفَ مَعَهُ. و «الْأَكْشَفُ»: الذي لَا تُرْسَ مَعَهُ. و «الْأَجْمُ»: الذي لَا رُمَحَ مَعَهُ. و «الحَاسِرُ»: الذي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ. و «الْأَعْرَلُ»: الذي لَا يَتَقَوَّمُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ^(٩).

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَأْتِي عَسْكَرَ أَبِي مِخْنَفٍ فَإِنَّهُ لَا خَنْدَقَ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ

(١) ليس هذا البيت في أ.وهـ. وفيها مكانه: «هيهات إنا إذا صبيح بنا آساده؟»
(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال رجل نَجْدٌ وَنَجِيدٌ بَيْنَ النَّجْدَةِ: إِذَا كَانَ جَلْدًا. قال: وحدثني أبو عُمَرَ الزَاهِدُ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: الرَّغْدُ: الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْجَمَاعَةُ أَوْغَادٌ، وَقَدْ وَغَدَ الرَّجُلُ وَغَادَةً. قال ثَعْلَبٌ: وَحَدَّثَنِي الْأَثَرِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ أَفَارُ بْنُ لَيْبِطٍ: كُنْتُ وَغْدًا يَوْمَ الْكَلَابِ، أَي ضَعِيفًا. قال أبو عُبَيْدَةَ: قُلْتُ لَأَمِّ الْهَيْثِمِ: مَا الرَّغْدُ؟»
كذا، ولم يتم كلام أبي عبيدة، وذكر رايت أن سطرًا من الحاشية قد أتى عليه القطع في الورق فلم يستثن منه إلا كلمة «منه» في آخره.
وفي اللسان (وغد) عن أبي حاتم قال: «قلت لأم الهيثم: أو يقال للعبد وَغْدًا؟ قالت: ومن أَوْغَدُ منه».

(٣) في أ: على القوم.

(٤) في أ وس ود: وصاح.

(٥) زاد في أ وب وس ود: النار.

(٦) ليس في أ.

(٧) في ف: على ظهر الدابة.

(٨) في أ: هو الذي.

(٩) قال الشيخ المرصفي: «تفرد به أبو العباس. والمعروف أنه الذي لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب...» رغبة الأمل ٧٩/٨.

وزاد بعده في أ: «والرغد: الضعيف».

تَعِبَ^(١) فرسانُهم اليومَ [١/٢٦٥] مع المهلب، وقد زعموا أننا أهونُ عليهم من صرطه جمل، فأتوهم، فلم يشعُر ابنُ مِخْنَفٍ وأصحابه بهم^(٢) إلا وقد خالطوهم في عسكريهم، وكان ابنُ مِخْنَفٍ شريفاً، يقولُ^(٣) رجلٌ من غامدٍ لرجلٍ يعاتبه ويضربُ بابنِ مِخْنَفٍ المثلَ:

تَرَوْحُ وَتَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ مَعْظَمًا كأنك فينا مِخْنَفٌ وَابْنُ مِخْنَفٍ

فَتَرَجَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ فَجَالِدَهُمْ فَقَتِلَ، وَقُتِلَ مَعَهُ سَبْعُونَ مِنَ الْقُرَاءِ، فِيهِمْ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ الْمَهْلَبَ، وَجَعَفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ عِنْدَ الْمَهْلَبِ، فَجَاءَهُمْ مُغِيثًا، فَقَاتَلَهُمْ^(٤) حَتَّى أَرْتَثُ^(٥) وَصُرِعَ^(٦)، وَوَجَّهَ الْمَهْلَبُ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ حَبِيبًا فَكَشَفَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ الْمَهْلَبُ حَتَّى صَلَّى عَلَى ابْنِ مِخْنَفٍ وَأَصْحَابِهِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَصَارَ جُنْدُهُ فِي جُنْدِ الْمَهْلَبِ، فَضَمَّهُمْ إِلَى ابْنِهِ حَبِيبٍ، فَعَيَّرَهُمُ الْبَصْرِيُّونَ، فَقَالَ رَجُلٌ لَجَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: [٦٧٠]

تَرَكْتَ أَصْحَابَنَا تَدْمَى نُحُورَهُمْ^(٧) وَجِئْتَ تَسْعَى إِلَيْنَا خَضْفَةَ الْجَمَلِ^(٨)

(١) في د وهـ: تعبت.

(٢) «وأصحابه بهم» ليس في ف و «وأصحابه» ليس في هـ.

(٣) في هـ: وفيه يقول. وبهامش الأصل ما نصه: «هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي والي خراسان».

(٤) في ف: وجالدهم.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقالُ أَرْتَثُ الرَّجُلُ أَرْتَاثًا:

إذا حُمِلَ مِنَ الْمَرْكَبَةِ بِهِ رَمَقٌ. قال ابنُ شاذان: قال النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ: أَرْتَثُ: صُرِعَ».

وقال عليُّ بن حمزة في التنبهات ١٦٣: «إنما الارتث أن ينقل الجريح من مصرعه إذا كان به رمق...»

وقد يستعمل الارتث في نقل كل شيء ثقل... فجعل أبو العباس ارتث في غير موضعه».

(٦) في هـ: أي صرع.

(٧) في د وي: كلوهم.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلب قال: يقال: خَضَفَ الحِمَارُ وَغَيْرَهُ يُخَضِفُ خَضْفًا

وَحَضْفًا: إذا صرط، ويقال للمرأة: يا خضاف».

قوله «خَضَفَةَ الجمل»^(١) يعني ضَرَطَةَ الجمل^(٢)، يقال خَضَفَ البعيرُ^(٣)، قال^(٤) أنشدني الرِّياشيُّ لأعرابيٍّ يذمُّ رجلاً اتَّخَذَ وليمةً:

إِنَّا وَجَدْنَا خَلْفًا بِئْسَ الْخَلْفُ أَغْلَقَ عَنَّا بَابَهُ ثُمَّ حَلَفَ
لَا يُدْخِلُ الْبَوَابُ إِلَّا مَنْ عَرَفَ عَبْدًا^(٥) إِذَا مَا نَاءَ بِالْجَمَلِ خَضَفَ
يقال «نَاءَ بِجَمَلِهِ»: إِذَا حَمَلَهُ فِي ثِقَلٍ وَتَكَلَّفِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿مَا إِنَّ
مَقَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾^(٦) وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعُصْبَةَ تَنُوءُ بِالْمَقَاتِحِ^(٧)، وَقَدْ مَضَى^(٨) تَفْسِيرُ
هَذَا^(٩).

فَلَا مَهُمَّ الْمَهْلَبُ، وَقَالَ: بِئْسَمَا قُلْتُمْ، وَاللَّهِ مَا قَرُّوا وَلَا جَبْنُوا، وَلَكِنَّهُمْ
خَالَفُوا أَمِيرَهُمْ، أَفَلَا تَذْكُرُونَ فِرَارَكُمْ يَوْمَ دُولَابَ، وَفِرَارَكُمْ بَدَارِشَ^(١٠) عَنِ عَثْمَانَ،
وَفِرَارَكُمْ عَنِّي؟!

*
**

(١) «الجمل» ليس في الأصل وب ود وي وهـ.

(٢) من أ وس. وفي أ: يريد ضرطة الجمل. وفي ود وهـ: أي ضرطة.

(٣) زاد في الأصل وهـ: إذا ضرط.

(٤) ليس في أ، وفيها: «وأنشدني». وفي هـ: قال أبو العباس وأنشدني. وفي الأصل: أنشدنا.

(٥) في أ وهـ: «عبدٌ».

والآيات في المثلث ٥٠٩/١، والفرق بين الأحرف الخمسة ٢١٩، واللسان (خضف)، والبيتان ١، ٤ في اللسان (خلف).

(٦) سورة القصص: ٧٦.

(٧) في الأصل وب وي: بالمقاتح. (٨) انظر ما سلف ص ٢٨٣، ٤٧٥.

(٩) بعده في زيادات ر من س وي - وهو ثابت في الأصل، وهو حاشية بهامش ف -: «ويقول العرب: حيج

الرجل [الرجل ليس في الأصل] وحيج وخضف وردم، كل ذلك إذا ضرط». وأغلب الظن أنه حاشية كما

في ف أقمحت في متن الكتاب.

(١٠) في الأصل: وما.

(١١) كذا في د وحدها، ولعله الصواب. فقد نص البكري في معجم ما استعجم ٥٣٣ أنه بكسر الراء وبالشين

المعجمة، وهو موضع ناحية مسرقان وهي قرية من أعمال البصرة.

وفي أ وهـ: «بداريس». وفي سائر النسخ: «بفارس»؟

وعثمان هذا قال المرصفي: «هو عثمان بن قطن بن عبيد الله أحد بني الحارث بن كعب وكان الحجاج بعثه

إلى شبيب الخارجي فانهزم أصحابه عنه وقتل حتى قتل» رغبة الأمل ٨١/٨.

وَوَجَّهَ الْحِجَابُ الْبَرَاءَ بْنِ قَبِيصَةَ إِلَى الْمَهْلَبِ يَسْتَجِثُّهُ فِي مُنَاجَزَةِ الْقَوْمِ،
 وَكَتَبَ (١) إِلَيْهِ (٢): إِنَّكَ تُحِبُّ (٣) بَقَاءَهُمْ لِتَأْكُلَ بِهِمْ. فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِأَصْحَابِهِ: حَرِّكُوهُمْ،
 فَخَرَجَ فِرْسَانٌ مِنْ أَصْحَابِهِ (٤)، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ جَمْعٌ، فَاقْتَتَلُوا إِلَى
 اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: وَيْلَكُمْ أَمَا تَمْلُونُ (٥)؟ فَقَالُوا: لَا، حَتَّى تَمَلُّوا، قَالُوا:
 فَمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: تَمِيمٌ، قَالَتِ الْخَوَارِجُ: وَنَحْنُ بَنُو تَمِيمٍ. فَلَمَّا أَمْسَوْا افْتَرَقُوا، فَلَمَّا
 كَانَ الْغَدُ خَرَجَ عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ عَشْرَةٌ (٦)،
 فَاحْتَفَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَفِيرَةً وَأَثَبَتْ قَدَمَهُ، فِيهَا، فَكَلَّمَا قُتِلَ رَجُلٌ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ
 أَصْحَابِهِ فَاجْتَرَّهُ وَقَامَ (٧) [٢/٢٦٥] مَكَانَهُ، حَتَّى أَعْتَمُوا، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: ارْجِعُوا،
 فَقَالُوا: بَلِ ارْجِعُوا أَنْتُمْ، قَالُوا (٨): وَيْلَكُمْ! مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا (٩): تَمِيمٌ، وَنَحْنُ
 بَنُو تَمِيمٍ (١٠). فَرَجَعَ الْبَرَاءُ بْنُ قَبِيصَةَ إِلَى الْحِجَابِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ؟ قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمًا
 لَا يُعِينُ عَلَيْهِمْ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى.

[٦٧١]

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: إِنِّي مُنْتَظِرٌ بِهِمْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: مَوْتٌ دَرِيعٌ، أَوْ جُوعٌ
 مُضِرٌّ، أَوْ اخْتِلَافٌ مِنْ أَهْوَائِهِمْ.
 وَكَانَ الْمَهْلَبُ لَا يَتَّكِلُ فِي الْحِرَاسَةِ عَلَى أَحَدٍ، كَانَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ،
 وَيَسْتَعِينُ بَوْلَدِهِ وَيَمْنُ (١١) يَحُلُّ مَحَلَّهُمْ فِي الثَّقَةِ عِنْدَهُ.

(١) كذا في أ وهـ، وفي سائر النسخ: فكتب.

(٢) من الأصل وأ وهـ.

(٣) في أ: لتحب.

(٤) زاد في أ: إليهم.

(٥) في الأصل: ويلكم لا تملون. وفي ف وهـ: ويلكم ما تملون.

(٦) في أ: عشرة من الخوارج.

(٧) في أ: ووقف.

(٨) في أ وب ود: فقالوا.

(٩) في أ: فقالوا.

(١٠) في أ: ونحن تميم.

(١١) في د وهـ: ومن.

قال (١) أبو حَرَمَلَةَ الْعَبْدِيُّ يَهْجُو الْمَهْلَبَ:

عَدِمْتُكَ يَا مَهْلَبُ مِنْ أَمِيرٍ أَمَا تَشْدَى يَمِينُكَ لِلْفَقِيرِ
بُدُولَابٍ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمِي (٢) وَطَرَّتْ عَلَى مُوَشِكَةٍ دَرُورِ (٣)

فقال (٤) المَهْلَبُ: وَيْحَكَ! وَاللَّهِ إِنِّي لِأَقِيكُمْ بِنَفْسِي وَوَلَدِي، قَالَ: جَعَلَنِي
اللَّهُ فِدَاءَ الْأَمِيرِ، فَذَلِكَ الَّذِي نَكَرَهُ مِنْكَ، مَا كُلُّنَا يُجِبُّ الْمَوْتَ، قَالَ: وَيْحَكَ! وَهَلْ
عِنْدَهُ مَحِيصٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا نَكَرُهُ التَّعْجِيلَ، وَأَنْتَ تُقَدِّمُ عَلَيْهِ إِقْدَامًا، قَالَ
الْمَهْلَبُ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْكَلْحَبِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ (٥):

فَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا نَزَلْنَا (٦) الْكَثِيبَ مِنْ زَرُودٍ لِنَفْزَعَا

قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُهُ، وَلَكِنْ قَوْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَهُوَ (٧):

فَلَمَّا وَقَفْتُمْ غُدُوءًا وَعَدُوُّكُمْ إِلَى مُهْجَتِي وَلَيْتُ أَعْدَاءَكُمْ ظَهَرِي
وَطَرَّتْ وَلَمْ أَحْفِلْ مَقَالَةَ عَاجِزٍ يُسَاقِي الْمَنَائِبَا بِالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

فَقَالَ لَهُ (٨) الْمَهْلَبُ: بئس حَسُو الكَثِيبَةِ وَاللَّهِ أَنْتَ، فَإِنْ شِئْتَ أُذِنْتُ لَكَ
فَأَنْصَرَفْتَ إِلَى أَهْلِكَ، قَالَ (٩): بَلْ أُقِيمُ مَعَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَوَهَبَ لَهُ الْمَهْلَبُ

(١) فِي أ: وَقَالَ.

(٢) فِي أ: قَوْمٍ.

(٣) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ١٢٤٧ وَعِزَّاهُ هُنَاكَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي مَنَقَرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ
ابْنِ تَمِيمٍ. وَالرُّوَايَةُ ثَمَّةَ «بِسُلُوفٍ أَضَعْتَ».

وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ: فَرَسٌ دَرُورٌ وَدَرِيرٌ أَيُّ سَرِيعٌ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

دَرِيرٌ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَفِيهِ بِخَيْطِ مَوْصَلٍ».

(٤) زَادَ فِي ف وَه: لَهُ.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ أ وَه. فِي سَائِرِ النُّسَخِ: «قَوْلُ هَيْبَةَ الْكَلْحَبِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ».

وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٣ - ٤.

(٦) فِي ه: حَلَلْنَا.

(٧) لَيْسَ فِي أ. فِي ه: وَلَكِنْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ قَوْلِي.

(٨) لَيْسَ فِي أ وَه.

(٩) فِي أ وَه: فَقَالَ.

بَرَى حَتْمًا عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ
 إِذَا نَادَى الشُّرَاةُ أَبَا سَعِيدٍ
 «الرَّفْلُ»^(٢) الذَّلِيلُ.

**

وكان المهلبُ يقول^(٣): ما يَسْرُنِي أَنْ فِي عَسْكَرِي أَلْفَ^(٤) شِجَاعٍ
 مكان^(٥) بِيَهَسِ بْنِ صُهَيْبٍ، فيقال له: أيها الأميرُ، بيهسُ^(٦) ليس بشجاعٍ، فيقول:
 أَجَلٌ، ولكنه سديدٌ^(٧) الرأيِ مُحْكَمُ العقلِ، وذو الرأيِ حَذِرٌ سَوُولٌ، فَأَنَا آمِنٌ أَنْ
 يُغْتَفَلَ، فلو كان مكانه ألفُ شجاعٍ قلتُ لأنهم يَنشَامُونَ^(٨) حين^(٩) يُحْتَاجُ إليهم.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «زاد المدائنيُّ:

فشدّ عليهم بالسيف صلتاً
 إذا ضجّ الكمأة وضععتهم
 وكل الدهر أنت لزاز حرب
 أمام القوم في السلف المنير».

(٢) بكسر الراء كذا ضبط في هـ وهو ما نصّوا عليه. وضبط في الأصل ور بالفتح وعلى «الرفل الذليل» في الأصل
 «ع» يعني رواية أبي علي، وهما ثابتان في جميع النسخ غير هـ. فمكانها في هـ ما نصه: «القتير أطراف مسامير
 الدرع، والرّفْل ثوب الرجل إذا فضل فيه، وعنى ههنا فضلة الدرع». ولعلها مما زاده الرواة.

(٣) في أ: وقال المهلب.

(٤) في هـ: أن يكون في عسكري ألف شجاع.

(٥) كذا في هـ وحدها. وفي أ: بدل. وفي سائر النسخ: «مثل» وهو خطأ.

(٦) في هـ: إن بيهساً.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «يقال: رأيي سديدٌ وأمر سديدٌ وأسدُّ أي قاصد، وكذلك رجلٌ سديدٌ من السدادِ وهو
 قَصْدُ الطريقة».(٨) قال الشيخ المرصفي: «من انشام [في] الشيء دخل فيه واختبأ كتشيم، يريد أنهم يكونون بمعزل مخافة أن
 يغتفلوا» رغبة الأمل ٨/٨٣.

وبهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ أبو يعقوب: يَنشَامُونَ أي يَنغَابُونَ، ينفعلون، من شامه يشيمه: إذا غابه».

وفي الأصل وي: يَنشَامُونَ، وفي س وهامش الأصل: يتشامون، وفي ف: يسامون، وفي هـ: سينامون.

وفي ف وهـ: «... ألف شجاع لخلت أنهم».

(٩) في أ وهـ: حتى، ولعله تحريف.

وَمَطَّرَتِ السَّمَاءُ لَيْلَةً مَطْرًا شَدِيدًا وَهَمَّ بِسَابُورٍ، وَبَيْنَ الْمَهْلَبِ وَبَيْنَ الشُّرَاةِ عَقَبَةٌ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: مَنْ يَكْفِينَا هَذِهِ الْعَقَبَةَ (١) اللَّيْلَةَ (٢)؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، فَلَبَسَ الْمَهْلَبُ سِلَاحَهُ وَقَامَ إِلَى الْعَقَبَةِ [١/٢٦٦] وَاتَّبَعَهُ ابْنُهُ الْمَغِيرَةُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: دَعَانَا الْأَمِيرُ إِلَى ضَبْطِ الْعَقَبَةِ، وَالْحِظُّ فِي ذَلِكَ لَنَا، فَلَمْ نُنْطَعُهُ، فَلَبَسَ سِلَاحَهُ وَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ فَصَارُوا إِلَيْهِ، فَإِذَا الْمَهْلَبُ وَالْمَغِيرَةُ لَا ثَالِثَ لِهَمَا، فَقَالُوا: انصَرَفَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالشُّرَاةِ (٣) عَلَى الْعَقَبَةِ، فَمَخْرَجَ إِلَيْهِمْ غِلَامٌ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ عَلَى فَرَسٍ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ وَفَرَسُهُ يَزْلِقُ (٤)، وَتَلَقَّاهُ مُدْرِكُ بْنُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ لَهُ: انصَرَفَ، فَلَيْسَ هَذَا بِيَوْمِكَ، فَحَارِبَهُمْ مُدْرِكُ (٥) فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ حَتَّى رَدَّهُمْ.

فلما كان يومُ النَّحْرِ والمَهْلَبُ على المنبرِ يخطبُ النَّاسَ (٦) إِذَا الشُّرَاةُ (٧) قد تَأَلَّبُوا، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ يَا مَغِيرَةُ اكْفِينِيهِمْ، فَمَخْرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ وَأَمَامَهُ سَعْدُ بْنُ تَجْدِ الْقُرْدُوسِيُّ - وَكَانَ سَعْدُ (٨) مُتَقَدِّمًا (٩) فِي شَجَاعَتِهِ (١٠)، وَكَانَ الْحَجَّاجُ (١١) إِذَا ظَنَّ بِرَجُلٍ أَنْ نَفْسَهُ قَدْ (١٢) أَعْجَبَتْهُ قَالَ لَهُ (١٣):

-
- (١) في الأصل: أمر العقبة.
(٢) في د: هذه الليلة.
(٣) في هـ: فإذا هم بالشُّرَاة.
(٤) في الأصل وب وس ود: تزلق.
(٥) قوله «فقال له.. مدرك» من هـ وحدها.
(٦) في الأصل وظ: والمهلب يخطب الناس على المنبر. وفي ب وس وي وف: يخطب على المنبر الناس.
(٧) في س: فإذا بالشُّرَاة. وفي ف: فإذا الشُّرَاة.
(٨) ليس في الأصل.
(٩) في أ وس وف: شجاعاً متقدماً. وفي ط: متقدماً شجاعاً.
(١٠) «في شجاعته» ليس في ف وظ.
(١١) في أ وس: المهلب؟
(١٢) ليس في الأصل.
(١٣) ليس في الأصل وب وس وي وهـ.

لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا، وقردوس من الأزدي^(١) - فخرج أمام
المغيرة، وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب، فالتقوا، وأمام الخوارج غلام
جامع السلاح، مديد القامة، كرية الوجه، شديد الحملة، صحيح الفروسيّة، فأقبل
يحمل على الناس وهو يقول:

نحن صَبَحْنَاكُمْ غَدَاةَ النَّحْرِ بِالخَيْلِ أَمْثَالِ الوَشِيحِ تَجْرِي^(٢)

فخرج إليه سعد بن نجد القردوسي من الأزدي فتجاولا^(٣) ساعة، ثم طعنه^(٤)
سعد فقتله، وألتقى الناس، فصرع المغيرة يومئذ^(٥) فحامى عليه سعد بن نجد
وذبيان السخثياني وجماعة من الفرسان حتى ركب، وانكشف الناس عند سقطة
المغيرة، حتى صاروا إلى المهلب^(٦)، فقالوا: قتل المغيرة، ثم أتاه ذبيان
السخثياني، فأخبره بسلامته، فأعتق كل مملوك بحضرته^(٧).

**

ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله إلى المهلب يستبطنه في مناجزة القوم،
وكتب إليه: أما بعد، فإنك جبيت الخراج بالعلل، وتحصنت بالخنادق، وطاولت
القوم، وأنت أعز ناصراً، وأكثر عدداً، وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبناً،

(١) قوله «وقردوس من الأزدي» جعله في ر بين حاصرتين ولم يعلق عليه، وهو ثابت في الأصل وف وظ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الوشيح: القنا، وسمى وشيحاً لتداخل بعضه في بعض واشتباكه. ويقال:
وشحبت العروق وشيحاً: إذا تداخل بعضها في بعض».

(٣) في أ وب: ثم تجاولا.

(٤) في أ: فطعنه.

(٥) في أ: يومئذ المغيرة.

(٦) في أ وهـ: إلى أبيه المهلب.

(٧) في أ وس وهـ: كان بحضرته. وزاد في هـ: «الوشيح الرماح، شبه الخيل الضمر بها. وقال غيره: الوشيح
أصل القناة، والخطي فروعها، وإنما تنسب الخطي وشيحه [كذا] وينسب الخطي إلى قرية باليمن تعرف بالخط
تنت بها الرماح». وهذه زيادة مقحمة في الكتاب، وفي هذه النسخة كثير من الزيادات التي هي حواش
مقحمة في متن الكتاب.

ولكنك اتَّخَذْتَهُمْ (١) أَكْلًا (٢) ، وكان بقاؤهم أيسرَ عليك (٣) من قتالهم ، فناجزهم وإلا أنكرتني ، والسلام .

فقال المهلب للجراح : يا أبا عُبَيْة ، والله ما تركتُ حيلةً إلا آحتلتُها ، ولا مكيدةً إلا أعملتُها ، وما العَجَبُ من إبطاء النصرِ وتراجي الظفرِ ، ولكنَّ العَجَبُ أن يكونَ الرأيُ لمن يملكه دونَ من يُبصره (٤) !! ثم ناهضهم ثلاثة أيامٍ ، يُغادِيهم القتالَ ، فلا (٥) يزالون كذلك إلى العصرِ ، وينصرفُ أصحابه وبهم قَرَحٌ (٦) ، وبالخوارج قَرَحٌ [٢/٢٦٦] وقَتْلٌ ، فقال له الجراحُ (٧) : قد أعذرتُ .

فكَتَبَ المهلبُ إلى الحجاج : أتاني كتابك تَسْتَبِطُنِي في لقاء القوم ، على [٦٧٤] أنك لا تَظُنُّ بي معصيةً ولا جُبْنًا ، وقد عاتبَتني مُعَايَبَةَ الجبان ، وأوعَدتني وَعِيدَ العاصي ، فَاسْأَلِ (٨) الجراحُ ، والسلام (٩) .

فقال الحجاجُ للجراح : كيف رأيتَ أخاك؟ قال والله أيها الأميرُ ما رأيتُ (١٠) مثله قطُّ ولا ظننتُ أن أحداً يبقَى على مثلِ ما هو عليه ، ولقد شهدتُ أصحابه أياماً

(١) في ر : «اتَّخَذت» وهو خطأ من رأيت ، ففي جميع النسخ «اتَّخَذتَهُمْ» ، وقد صححه في جزء التعليقات .
(٢) بهامش أ ما نصه : «ابن شاذان : قال أبو عَمَرَ : الأكلُ : الرزقُ ، يقال : إنَّه لمعظيم الأكلِ في الدنيا أي عظيم الرزق ، ومنه قيل للميت : انقطع أَكْلُهُ» .

(٣) في ف وس : عليك أيسر .

(٤) في الأصل : لا لمن يبصره .

(٥) في أ وس وهـ : ولا .

(٦) في س : قرح وقتل .

(٧) ليس في أ .

(٨) في الأصل وف وظ : «فَسَلِّ» ، ورسم في ي : «فَسَلِّ» .

(٩) زاد في هـ : «القرح : الجراح ، وتلا : إن يمسسكم قرح فقد مسَّ القوم قرح مثله» . وهذه حاشية مقحمة في متن الكتاب .

(١٠) في أ : ما رأيتُ أيها الأمير .

ثلاثة يَغْدُونَ إلى الحربِ ثم ينصرفون عنها وهم بها^(١) يَتَطَاعَنُونَ بالرماح، وَيَتَجَالِدُونَ بالسُّيُوفِ وَيَتَخَابِطُونَ بِالْعَمَدِ، ثم يَرُوحُونَ كَأَنَّ^(٢) لم يصنعوا شيئاً، رَوَّاحٌ قومٌ تلك عادتُهم وتجارَتُهم. فقال له^(٣) الحجَّاجُ: لَشَدَّ مَا مَدَحْتَهُ أبا عُبَيْةَ^(٤) ! قال: الحقُّ أَوْلَى.

وكانت رُكْبُ الناسِ قديماً من الخَشَبِ، فكان الرجلُ يُضْرَبُ رِكَابُهُ فينقطعُ، فإذا أراد الضَّرْبَ أو الطَّعْنَ لم يكن له مُعْتَمِدٌ فأمر المهلبُ فُضِرَتِ الرُّكْبُ من الحديد، وهو^(٥) أولُ مَنْ أمر بطَبْعِهَا، ففي ذلك يقول عِمْرَانُ بْنُ عِصَامٍ العُنْبَرِيُّ^(٦) :

ضَرَبُوا السُّدْرَاهِمَ فِي إِمَارَتِهِمْ وَضَرَبَتِ لِلْحَدَثَانِ وَالْحَرْبِ
حَلَقًا تُرَى مِنْهَا مَرَافِقُهُمْ كَمَنَائِبِ الْحَمَالَةِ^(٧) الْجُرْبِ

**

وكتب الحجَّاجُ إلى عَتَابِ بْنِ وَرْقَاءِ الرَّيَّاحِيِّ، من بني رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وهو وَالِي إِصْبَهَانَ^(٨)، يَأْمُرُهُ بالمسيرِ إلى المهلبِ وأن يَضُمَّ إليه جُنْدَ عبدِ الرحمنِ بْنِ مِخْنَفِ، فكلُّ بَلَدٍ تَدْخُلَانِهِ^(٩) من فتوح أهلِ البصرةِ فالمهلبُ أميرُ

(١) من أ وب وس و هـ.

(٢) في هـ: كأنهم.

(٣) ليس في أ وب وس ود وهـ.

(٤) في ف و د: يا أبا عُبَيْة.

(٥) في الأصل وف وظ وهـ وي: فهو.

(٦) في أ وب و هـ: «العُنْبَرِيُّ»، وفي د: «العُبَيْرِيُّ»، وفي الأصل: «العُبَيْدِيُّ»؟

(٧) في أ وي وهـ: «الجمَّالة»؟ وانظر الحاشية (٥) من الصفحة التالية. ولعل الصواب ما أثبت. وفي الأصل:

مرافقها. وضبط في الأصل ود وي: ترى منها مرافقها.

(٨) بهامش أ ما نصه: «قال أبو يعقوب: هي إِصْبَهَانَ بكسر الهمزة، إضْبَه هو العسكر بالفارسية، وإصْبَهان:

العساكر». قلت: قد نصَّ ياقوت على أن منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون. انظر معجم

البلدان ٢٠٦/١.

(٩) في أ وهـ: يدخلانه.

الجماعة فيه، وأنت على أهل الكوفة، فإذا دخلتم بلداً فتحه لأهل الكوفة فانت أمير الجماعة فيه^(١)، والمهلب على أهل البصرة.

فقدّم عتاب في إحدى جماديين من سنة ست وسبعين على المهلب، وهو بسابور، وهي^(٢) من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس^(٣)، وعتاب على أصحاب ابن مخنف، والخوارج في أيديهم كرمأن^(٤)، وهم بإزاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي^(٥).

[٦٧٥]

فوجه الحجاج إلى المهلب رجلين يستحانه بمنأجرة^(٦) القوم، أحدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن، من بني عامر بن صعصعة، والآخر من آل أبي عقيل جد الحجاج، فضم زياداً إلى ابنه حبيب، وضم الثقفى إلى ابنه يزيد^(٧)، وقال لهما: خذا يزيد وحبيبا بالمنأجرة، فغادوا الخوارج فأقتلوا أشد قتال، فقيل زياد بن عبد الرحمن، وفقد الثقفى، ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفى، فدعا به المهلب ودعا بالغداء، فجعل التبل يقع قريباً منهم، والثقفى يعجب من أمر المهلب، فقال الصلتان العبدى:

(١) ليس في أوب وي وهـ.

(٢) في الأصل وف وظ ود: وهو.

(٣) في الأصل: الجماعة.

(٤) بهامش أما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: هي كرمأن بكسر الكاف لا غير، ومعناها ديدان جمع دود، كرم: دود، وكرمأن: ديدان». قلت: قد نص ياقوت على أنه بالفتح قال: وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة. معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٥) زاد في هـ: «قال أبو العبا [س يقال جم] لة لأصحاب الجمال كما يقال بقالة لأصحاب ال [بغال]... أن يكون عني أن هذه الركب الحديد تؤثر... كتأثير الكد في مناكب الحمالين وقد... يصك الراجل بركابه الحديد فيوهن مرفقه حتى يصير كمنكب الجمال الأجر كما قال:

إذا شئت لا تبتغي مسلماً تراحم
كالجمل الأجر

قال: والجمل الأجر يتوقى لجره كما يتوقى هذا في الحرب!؟.

(٦) في أوس: يستحانه منأجرة.

(٧) في أ: إلى يزيد ابنه.

أَلَا يَا أَصْبَحَانِي (١) قَبْلَ عَوَقِ الْعَوَاتِقِ
 غَدَاةَ حَبِيبٍ فِي الْحَدِيدِ يَقُودُنَا
 حُرُونَ إِذَا مَا الْحَرْبُ طَارَ شَرَارُهَا
 فَمَنْ مَبْلَغُ الْحَجَّاجِ أَنْ أَمِينَهُ
 وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَائِقِ
 قَوْلُهُ:

يعني السُّيُوفُ، و«العقائِقُ» جمع عَقِيقَةٍ، يقال: سيفٌ كأنه عَقِيقَةٌ بَرَقَ (٢)،
 أي كأنه لَمَعَهُ بَرَقَ، ويقال: أُنْعَقَ البرقُ: إذا تَبَسَّمَ. وللعقِيقَةِ مواضعٌ، يقال: فلانٌ
 بعَقِيقَةِ الصَّبِيِّ (٣)، أي بالشَّعْرِ الذي وُلِدَ به لم يَحْلِقْه، ويقال: عَقَقْتُ الشَّيْءَ أي
 قطعته، وَمِنْ ذَا يَعُقُّ (٤) أَبُوَيْهِ، وكذا (٥) عَقَقْتُ عن الصَّبِيِّ: إذا ذبَحْتَ عنه، وقال
 أعرابيٌّ (٦):

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا دَارَ بَلَجَاءِ أَنْسِي
 أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مُشْرِفٍ (٧)
 بِلَادٌ بِهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمِيمَتِي (٨)
 إِذَا أَجْدَبْتَ أَوْ كَانَ خِصْبًا جَنَابُهَا
 إِلَيَّ وَسَلَّمِي أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
 وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تُرَابُهَا (٩)

(١) في ب وهـ: ألا فاصبحاني.

(٢) من أ وحدهما.

(٣) في ي: الصَّبِيُّ.

(٤) في أ وهـ: فلان يعقُّ.

(٥) في س و ف: وكذلك.

(٦) همامش الأصل ما نصه: «هو أبو الصمبي [كذا] واسمه رفاعه بن قيس». وقد سلفت الأبيات ص ٨٤٢

ونقلنا ثمة أنها تنسب لرفاع بن قيس الأسدي ولأبي النضير الأسدي ولامرأة طائية.

و«رفاع» كذا وقع في اللسان ووقع في التاج «رفاع» ولعل الصواب: «رفاعة» كما قال صاحب الحاشية.

(٧) في ب و س ود وي وهمامش الأصل: «مشرق»، وعليه همامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو في

الأصل بالفاء وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وانظر ما سلف.

(٨) في الأصل: تَمَامَتِي.

(٩) بعده في ف: «وقال العنبري»:

فلم يَزَلْ عَتَابُ بِنِ وَرَقَاءَ مَعَ الْمَهْلَبِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى ظَهَرَ شَيْبٌ، فَكَتَبَ الْحِجَابُ إِلَى عَتَابٍ يَأْمُرُهُ بِالْمَصِيرِ^(١) إِلَيْهِ لِيُوجِّهَهُ إِلَى شَيْبٍ، وَكَتَبَ إِلَى الْمَهْلَبِ [٦٧٦] يَأْمُرُهُ^(٢) بِأَنْ يَرِزُقَ الْجَنْدَ، فَرَزَقَ الْمَهْلَبُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، وَأَبَى أَنْ يَرِزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: مَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى تَرِزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ^(٣)، فَأَبَى، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا غِلْظَةٌ، فَقَالَ عَتَابٌ: قَدْ كَانَ يَبْلُغُنِي أَنَّكَ شَجَاعٌ فَرَأَيْتُكَ جَبَانًا، وَكَانَ يَبْلُغُنِي أَنَّكَ جَوَادٌ فَرَأَيْتُكَ بِخِيَلًا، فَقَالَ لَهُ الْمَهْلَبُ: يَا بَنَ اللَّخْنَاءِ! فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: لَكِنَّكَ مُعَمٌّ مُخَوَّلٌ^(٤)!! فَغَضِبْتَ بِكَرِّ بِنِ وَائِلٍ لِلْمَهْلَبِ لِلْحِلْفِ، فَوَثَبَ^(٥) ابْنُ نَعِيمٍ بِنِ هُبَيْرَةَ ابْنِ أَخِي^(٦) مَصْقَلَةَ عَلَى عَتَابٍ فَشْتَمَهُ، وَقَدْ كَانَ الْمَهْلَبُ كَارِهًا لِلْحِلْفِ، فَلَمَّا رَأَى نُصْرَةَ بَكْرِ بِنِ وَائِلٍ لَهُ سَرَّهُ الْجَلْفَ وَأَغْتَبَطَ بِهِ، وَلَمْ يَزَلْ يُؤَكِّدُهُ، فَغَضِبْتَ تَمِيمٌ الْبَصْرَةَ لِعَتَابٍ، وَغَضِبْتَ أَرْدُ الْكُوفَةِ لِلْمَهْلَبِ^(٧).

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَغْيِرَةَ بِنِ الْمَهْلَبِ مَشَى بَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ عَتَابٍ، فَقَالَ لِعَتَابٍ:

وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التمام
وهو تعليق أدخل في المتن.

(١) في س وف وي وهـ: بالمسير.

(٢) ليس في أ.

(٣) وقال له.. الكوفة، ليس في د وي.

(٤) همامش أما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال: رجل مُعَمٌّ مُخَوَّلٌ ومُعَمٌّ مُخَوَّلٌ: إذا كان كريم الأعمام والأخوال».

(٥) في أو هـ: ووثب.

(٦) في د: أبي، وهو تحريف. فنعيم ومصقلة ابنا هبيرة بن شبل بن يثري بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك

ابن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٢١.

وابن نعيم اسمه بسطام كما في همامش الأصل.

(٧) بعده في هـ: «قال أبو العباس: تحالف الأزدي وربيعة بعد الإسلام، وأدعوا أن ذلك كان قديماً في الجاهلية،

لقول النبي عليه السلام: «لا جلف في الإسلام، وكل جلف في الجاهلية فلن يزيد الإسلام إلا شدة».

والجلف العهد والصحة، والحليف الصاحب. وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الجلف في الإسلام لتلايعين

يسلم على مسلم، فأما ما مضى فقد ثبت به حرمة لا يزيدنها الإسلام إلا شدة».

يا أبا ورقاء، إن^(١) الأمير يصير لك^(٢) إلى كل ما تحب، وسأل أباه أن يرزق أهل الكوفة، فأجابه، فصلح الأمر، فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة ابن المهلب، وقال عتاب: إني لأعرف فضله على أبيه، وقال رجل من الأزد من بني إباد بن سود:

ألا أبلغ أبا^(٣) ورقاء عنا فلولا أننا كنا غضابا
على الشيخ المهلب إذ جفانا للاقّت خيلكم منا ضرابا

**

وكان المهلب يقول لبنيه: لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم [٢/٢٦٧] فينبغوا عليكم، فإنهم إذا بغوا نصرتهم عليهم.

فشخص عتاب^(٤) إلى الحجاج في سنة سبع وسبعين^(٥)، فوجهه إلى شيب، فقتله شيب، وأقام المهلب على حربهم، فلما أنقضى من مقامه ثمانية عشر شهراً اختلفوا^(٦).

وكان سبب اختلافهم أن رجلاً حدّاداً من الأزارقة كان يعمل نصالاً مسمومة، فيرمي بها أصحاب المهلب، فرفع ذلك إلى المهلب فقال: أنا أكفيكموه إن شاء الله. فوجه رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قطري فقال: ألقى هذا الكتاب في العسكر^(٧) واحذر على نفسك، وكان الحدّاد

(١) ليس في الأصل.

(٢) ليس في الأصل وهـ وي.

(٣) في أ: بني.

(٤) في أ وس: عتاب بن ورقاء.

(٥) في الأصل ود وي: وتسعين، وهو خطأ.

(٦) بهامش الأصل: اختلفت كلمتهم.

(٧) في أ وهـ: في عسكر قطري.

يقال له أَبْرَى^(١)، فَمَضَى^(٢)، وكان^(٣) في الكتاب: أما بعد، فَإِنْ نَصَّالِكَ قَدْ وَصَلْتَ إِلَيَّ، وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ، فَأَقْبِضْهَا وَزِدْنَا مِنْ هَذِهِ النَّصَالِ. فَوَجَّعَ الْكِتَابُ وَالدَّرَاهِمُ^(٤) إِلَى قَطْرِيَّ، فَدَعَا بِأَبْرَى، فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: لا أُدْرِي، قال: فهذه الدراهم؟ قال: ما أَعْلَمُ عِلْمَهَا، فَأَمْرٌ بِهِ فَقْتِلَ، فجاءه عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مَوْلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فقال له: أَقْتَلْتَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ ثِقَةٍ وَلَا تَبَيَّنَ؟! قال^(٥): فما^(٦) حال هذه الدراهم؟ قال: يجوز أن يكون أمرها كَذِبًا ويجوز أن يكون حقًا، فقال له قَطْرِيَّ: فَقَتَلُ^(٧) رَجُلًا فِي صَلَاحِ النَّاسِ غَيْرِ مُنْكَرٍ، وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا رَأَاهُ^(٨) صَلَاحًا، وَلَيْسَ لِلرَّعِيَةِ أَنْ تَعْتَرِضَ عَلَيْهِ، فَتَنْكَرَ لَهُ عَبْدُ رَبِّهِ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ^(٩)، وَلَمْ يُفَارِقُوهُ.

فبلغ ذلك المهلب فَدَسَّ إِلَيْهِ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فقال له: إِذَا رَأَيْتَ قَطْرِيًّا فَاسْجُدْ لَهُ، فَإِذَا نَهَاكَ فَقُلْ: إِنَّمَا سَجَدْتُ لَكَ، ففعل النصراني، فقال له قَطْرِيَّ: إِنَّمَا السُّجُودُ لِلَّهِ، فقال: مَا سَجَدْتُ إِلَّا لَكَ، فقال له رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: قَدْ عَبَدَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَتَلَا: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾^(١٠) فقال له^(١١) قَطْرِيَّ: إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى قَدْ عَبَدُوا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ^(١٢)

(١) في هـ: وكان يقال للحداد أبرى.

(٢) في أ: فمضى الرسول.

(٣) في الأصل وس وي وف وهـ: فكان.

(٤) من أ وهـ.

(٥) في أ وهـ: فقال. وزاد في أ وس وهـ: له.

(٦) في أ: ما. وفي ب و د: فما بال. وفي هـ: فقال له قَطْرِيَّ فما.

(٧) في أ: قتل.

(٨) في هـ: يراه.

(٩) ليس في أ وس ود.

(١٠) سورة الأنبياء: ٩٨.

ويهامش أ ما نصه: وقال ابن شاذان: قال أبو عبيدة: كل شيء ألقىته في النار فهو حصب لها. ويقال:

حصبت النار أخصبها حصباً: إذا ألقى فيها حطباً. اهـ. وانظر مجاز القرآن ٤٢/٢.

(١١) ليس في أ وهـ.

(١٢) في هـ: قد عبدوا ابن مريم من دون الله.

فما ضَرَّ عيسى ذلك^(١) شيئاً، فقام رجل من الخوارج إلى النصراني فقتلَه، فأنكر ذلك عليه قَطْرِيٌّ^(٢) وقال^(٣): أَقْتَلْتَ ذِمِّيًّا؟! فَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يَسْأَلُهُمْ عَنْ شَيْءٍ تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُمُ الرَّجُلُ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ خَرَجَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْكُمْ، وَمَاتَ^(٤) أَحَدُهُمَا فِي الطَّرِيقِ وَبَلَغَكُمْ الْآخَرَ فَأَمْتَحَنْتُمُوهُ فَلَمْ يُجِزِ الْمَحَنَةَ، مَا تَقُولُونَ فِيهِمَا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَّا الْمَيِّتُ فَمُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الَّذِي^(٥) لَمْ يُجِزِ الْمَحَنَةَ فَكَافِرٌ حَتَّى يُجِيزَهَا، وَقَالَ قَوْمٌ^(٦) آخَرُونَ: بَلْ هُمَا كَافِرَانِ حَتَّى يُجِيزَا الْمَحَنَةَ، فَكَثُرَ الْاِخْتِلَافُ.

فخرج قطريٌّ إلى حدودِ إصطخرَ، فأقام شهراً والقومُ في اختلافهم، ثم أقبلَ، فقال لهم صالح بنُ مخرقٍ^(٧): يا قومِ [١/٢٦٨] إنكم قد أقررتُم أَعْيُنَ عَدُوِّكُمْ وَأَطْمَعْتُمُوهُمْ فِيكُمْ، لِمَا ظَهَرَ مِنْ اِخْتِلَافِكُمْ، فَعُودُوا إِلَى سَلَامَةِ الْقُلُوبِ وَأَجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ.

وخرج عَمْرُو الْقَنَا فَنَادَى: يَا أَيُّهَا الْمُجَلُّونَ! هَلْ لَكُمْ فِي الطُّرَادِ فَقْدٌ طَالَ الْعَهْدُ بِهِ^(٨)؟ ثُمَّ قَالَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَا مُذْ ثَلَاثُونَ لَيْلَةً قَرِيبٌ وَأَعْدَاءُ الْكِتَابِ عَلَى خَفْضِ
فَتَهَاجِجِ الْقَوْمِ وَأَسْرَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَأَبْلَى يَوْمئِذٍ الْمَغِيرَةَ بِنُ الْمُهَلَّبِ،

(١) في أ وب ود: ذلك عيسى. وفي هـ: عما ضر عيسى من ذلك شيء.

(٢) من أ وهـ. وفي هـ: فأنكر ذلك قطري عليه.

(٣) زاد في ب ود وفا: له.

(٤) في أ ود وهـ: فمات.

(٥) في أ: الآخر الذي.

(٦) في ب ود وي وف وظ والأصل: فقال له قوم.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «هومولى قريش». وقال بعضهم: مولى آل مصقلة الشيباني.

(٨) من أ وهـ.

وصار في وسط الأزارقة، فجعلت الرماح تحطه وترفعه، وأعتورت رأسه السيوف،
وعليه ساعد حديد، فوضع يده على رأسه، فجعلت السيوف لا تعمل فيه (١) شيئاً،
وأستنقذه فرسان من الأزد بعد أن صرع، وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال، وهو
يقول: (٢)

أنا ابن خير قومه هلال
وذاك ديني آخر الليالي
شيخ على دين أبي هلال

فقال رجل للمغيرة: كُنا نَعْجُبُ كيف تُصرعُ، والآن نَعْجُبُ كيف تنجو!!

وقال المهلبُ لبيته: إن سرحكم لغار، ولست آمنهم عليه، أفوكلتكم به
أحدًا؟ قالوا: لا، فلم يستم (٣) الكلام حتى أتاه آت فقال: إن صالح بن مخراق قد
أغارَ على السرح، فسق ذلك (٤) على المهلب، وقال: كلُّ أمرٍ لا أليه بنفسي فهو
ضائع، وتذمَّرَ عليهم، فقال له بشر بن المغيرة: أرخ نفسك، فإن كنت إنما تريد
مثلك فوالله لا يعدلُ أحدنا شسع (٥) نعلك، فقال: خذوا عليهم الطريق، فثار بشر
ابن المغيرة ومذرك والمفضل ابنا المهلب، فسبق بشر إلى الطريق، فإذا رجل أسود [٦٧٩]
من الأزارقة يشلُّ السرح (٦)، أي يطردّه، وهو يقول:

(١) من أوس ود.

(٢) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبيدة ص ١١٨٣ والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

(٣) في هـ: يُتَم.

(٤) من أوف وظ.

(٥) في دي: بشسع.

(٦) بهامش أ ما نصه: والمهلب: السرح: المأل الذي يسام في المرعى من الأنعام، يقال: سرح القوم إبلهم
سرحاً، وسرجيت الإبل سرحاً، والمنسرح: مرعى السرح، ولا يُسمى من المأل سرحاً إلا ما يُغذا به وبراح،
والجمع السروح، والسارح يكون اسماً للراعي الذي ينسرح الإبل، ويكون السارح اسماً للقوم الذين لهم السرح.

نَحْنُ قَمَعْنَاكُمْ بِسَلِّ السَّرْحِ . وقد نَكَأْنَا القَرَحَ بعدَ القَرَحِ (١)
 «السَّلُّ» الطَّرْدُ، ويقال: «نَكَأْتُ القَرَحَةَ» مهموزٌ، و«نَكَيْتُ العَدُوَّ» غيرُ مهموزٍ مِنَ
 النُّكَايَةِ، و«نَكَأْتُ القَرَحَةَ نَكًّا» قال ابنُ هَرَمَةَ (٢):

ولا أراها تَزَالُ ظالِمَةً تُحَدِّثُ لي قَرَحَةً وتُنكُوها
 وَلِحَقِّهِ (٣) المَفْضَلُ ومُدْرِكُ، فصاحا برجلٍ من طَيِّءٍ: اكْفِنَا الأَسودَ،
 فاعْتَوَرَهُ (٤) الطَّائِيُّ وبِشْرُ بنُ المغيرة فقتلاه، وأَسْرًا رجلاً من الأزارقة، فقال له
 المهلبُ: مِمَّنِ الرجلُ؟ قال: رجلٌ من هَمْدَانَ، قال: إِنَّكَ لَشَيْنُ هَمْدَانَ، وخَلَى
 سبيلَهُ.

وكان (٥) عِيَّاشُ الكِنْدِيُّ شُجاعاً بَيِّساً (٦)، فأبلى يومئذٍ، ثم مات بعد ذلك
 على فراشه (٧). فقال المهلبُ: لا وَالَّتِ نفسُ الجَبانِ بعدَ عِيَّاشِ (٨).
 وقال المهلبُ: ما رأيتُ كهؤلاءِ (٩) كَلِّماً يُنْقِصُ (١٠) منهم يَزِيدُ فيهم.

*
 **

- (١) همامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: قال الخليل: تقولُ قَمَعْتُ فلاناً فَأَنْقَمَعُ، أي ذَلَلْتُهُ فَذَلَّ وأخْتَبَأَ فَرَقاً.
 وقال مُورِّجٌ: قَمَعْتُ الرجلَ أَقَمَعُهُ قَمَعاً: إذا ضَرَبْتَ رأسَهُ».
- (٢) سلف البيت ص ٧٩٢.
- (٣) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: «ولحق». والصواب ما أثبت.
- (٤) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: تَعَاوَزَ القومُ فلاناً وأَعْتَوَرُوهُ ضَرْباً أي كَلِّماً كَفَّ واحِدٌ ضَرْبَهُ آخِر.
 والتَّعَاوَزُ: التَّدَاوُلُ».
- (٥) في ف: قال وكان.
- (٦) همامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: «بُؤْسُ الرجلِ يَبُؤُسُ بأُساً فهو بَيِّسٌ: إذا كان شديد البأس».
- (٧) في أ: على فراشه بعد ذلك.
- (٨) همامش الأصل ما نصه: «وَأَلَّتْ: نَجَتْ. وَعَظَّمَهُم بِذَلِكَ، يقول: لا يجب للجبان أن يبين عن القتال إذا مات
 عِيَّاشٌ على فراشه غير مقتول».
- (٩) في الأصل: مثل هؤلاء.
- (١٠) في أ وهـ: كل ما ينقص.

وَوَجَّهَ الْحِجَابُ إِلَى الْمَهْلَبِ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا مِنْ كَلْبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ سُلَيْمٍ،
يَسْتَجِثَّانَهُ بِالْقِتَالِ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ مَتَمَثَّلًا: [٢/٢٦٨].

[٦٨٠]

وَمُسْتَعَجِبٌ مِمَّا يَرَى مِنْ أُنَاتِنَا وَلَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرَمْ
الشُّعْرُ لِأَوْسٍ بْنِ حَجْرٍ^(١).

وقوله «زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ»^(٢) «أَي»^(٣) : دَفَعَتْهُ. «وَلَمْ يَتَرَمَّرَمْ» أَي لَمْ يَتَحَرَّكَ،
يَقَالُ: قِيلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ يَتَرَمَّرَمْ^(٤).

وقال لِيَزِيدَ: حَرَّكَهُمْ، فَحَرَّكَهُمْ فَتَهَاجَرُوا، وَذَلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ إِصْطَخَرٍ،
فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ فَطَعَنَهُ، فَشَكَ فَخَذَهُ
بِالسُّرْجِ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِلْسُّلَمِيِّ وَالْكَلْبِيِّ: كَيْفَ^(٥) نُقَاتِلُ قَوْمًا^(٦) هَذَا طَعْنُهُمْ؟

وَحَمَلَ يَزِيدٌ عَلَيْهِمْ وَقَدْ جَاءَ الرَّقَادُ، وَهُوَ مِنْ فِرْسَانِ الْمَهْلَبِ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي
مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَذْهَمٌ، وَبِهِ نَيْفٌ وَعَشْرُونَ جِرَاحَةً، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا
الْقُطْنَ، فَلَمَّا حَمَلَ يَزِيدٌ وَلَّى الْجَمْعَ وَحَمَاهُمْ فَارْسَانِ، فَقَالَ يَزِيدٌ لِقَيْسِ الْخُسَيْنِيِّ
مَوْلَى الْعَتِيكِ: مَنْ لِهَذَيْنِ؟ قَالَ: أَنَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِمَا، فَعَطَفَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا، فَطَعَنَهُ
قَيْسٌ^(٧) فَصَرَغَهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ الْآخَرَ فَعَانَقَهُ، فَسَقَطَا جَمِيعًا إِلَى الْأَرْضِ، فَصَاحَ
قَيْسُ الْخُسَيْنِيُّ، اقْتُلُونَا جَمِيعًا، فَحَمَلَتْ خَيْلٌ هَوْلَاءَ وَخَيْلٌ هَوْلَاءَ فَحَجَزُوا بَيْنَهُمَا،
فَإِذَا مُعَانِقُهُ امْرَأَةٌ! فَقَامَ قَيْسٌ مُسْتَحْيِيًا، فَقَالَ لَهُ يَزِيدٌ: أَمَا أَنْتَ فَبَارَزْتَهَا عَلَى أَنَّهَا

(١) ديوانه ق ٢٥/٤٨ ص ١٢١.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ وس : يقول.

(٤) في أ: فما ترمرم.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في ب وس ود وي : كيف يُقاتل قوم.

(٧) في أ وهـ: قيس الخسني.

رجل، فقال: أرأيت لو^(١) قُتِلتَ أما كان يُقالُ قَتَلْتَهُ امرأة؟!

وأبلى يومئذِ ابنُ المُنجِبِ السُّدُوسِيُّ، فقال له غلامٌ له^(٢) يقالُ له خِلاجٌ: والله لَوَدِدْنَا أَنَا فَضُضْنَا عَسْكَرَهُمْ حَتَّى نَصِيرَ^(٣) إِلَى مُسْتَقَرِّهِمْ فَأَسْتَلِبَ مِمَّا هُنَاكَ جَارِيَتَيْنِ، فقال له مولاہ: وكيف تَمَنَّيْتَ آتَتَيْنِ؟ قال: لأُعْطِيكَ إِحْدَاهُمَا وَأَخَذَ الأُخْرَى! فقال ابنُ المُنجِبِ:

أَخِلاجُ إِنَّكَ لَنْ تُعَانِقَ^(٤) طُفْلَةَ
حَتَّى تُتْلِقَ فِي الكَتِيبَةِ مُعَلِّمًا
وَتَرَى المُقْعَطَرَ فِي الكَتِيبَةِ مُقَدِّمًا
أَوْ أَنْ يُعَلِّمَكَ المَهْلُبُ غَزْوَةً [٦٨١]

قوله «طُفْلَةَ» يقول ناعمة، وإذا كسرت الطاء فقلت «طِفْلَةَ» فهي الصغيرة. و«الجادي» الزعفران. و«الكَتِيبَةُ» الجيش، وإنما سُمِّيَ الجيشُ كَتِيبَةً لانضمام أهلها^(٥) بعضهم إلى بعض، وبهذا سُمِّيَ الكتابُ، ومنه قولهم كَتَبْتُ البَغْلَةَ والنَّاقَةَ إِذَا خَرَزْتُ ذَلِكَ المَوْضِعَ مِنْهَا وَكَتَبْتُ القِرْبَةَ. و«المُعَلِّمُ»: الذي قد شَهَرَ نَفْسَهُ بِعَلَامَةٍ، إِمَّا بِعِمَامَةٍ صَبِيغٍ، وَإِمَّا بِمُشَهَّرَةٍ، وَإِمَّا بِغَيْرِ^(٦) ذَلِكَ. وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه مُعَلِّمًا يَوْمَ بَدْرٍ بِرِيْشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ، وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ، وَهُوَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ الأَنْصَارِيُّ، يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ يَأْخُذْ سَيْفِي

(١) في الأصل وب وس: أن لو.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: أصير.

(٤) في ي: لم تعانق، وفي هـ: لو تعانق.

(٥) من ف وظ وهـ. وفي أ: أهله.

(٦) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: أو بغيره.

هذا بِحَقِّهِ؟ فقالوا^(١): وما حَقُّهُ [١/٢٦٩] يا رسول الله؟ قال: أَنْ يُضْرَبَ^(٢) به في العدوِّ حتى يَنْحَنِيَ، فقال أبو دُجَانَةَ: أنا، فدَفَعَهُ إليه، فَلَيْسَ مُشَهَّرَةً فَأَعْلَمَ بها، وكان قَوْمُهُ يَعْلَمُونَ لِمَا بَلَّوْا مِنْهُ أَنَّهُ إِذَا لَيْسَ تِلْكَ الْمُشَهَّرَةَ لَمْ يَبْقِ فِي نَفْسِهِ غَايَةٌ^(٣)، فَخَرَجَ^(٤) يَتَمَشَّى^(٥) بين الصَّفِّينِ، فقال رسولُ الله ﷺ: إنها لَمَشِيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ^(٦). وَسَمِعَ^(٧) عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ وَرَمَى إِلَيْهَا بِسَيْفِهِ فقال: هَاكِ^(٨) حَمِيداً فَاغْسِلِي الدَّمَ عَنْهُ^(٩)، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَئِنْ كُنْتُ صَدَقْتُ الْقِتَالَ الْيَوْمَ لَقَدْ صَدَقَهُ مَعَكَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ^(١٠) وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ^(١١)» وفي بعض الحديث «وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ» وكلُّ هؤلاء من الأنصار.

**

عاد الحديث^(١٢)

وَعَمَرُو الْقَنَا مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَعَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ مِنْ بَنِي

(١) في أ: قالوا. وفي هـ. قال.

(٢) في الأصل: حقه أن يضرب.

(٣) زاد في أ وس وهـ: «فعل».

(٤) في أ وب ود وهـ: وخرج.

(٥) في أ: يمشي.

(٦) الحديث أخرجه ابن هشام في السيرة ٧١/٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١ - ٢٤٥.

(٧) في أ: ويروى أن رسول الله ﷺ سمع.

(٨) في س: هاكه.

(٩) في أ: عنه الدم.

(١٠) زاد في ب: «وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم بايعه: أبايك يا رسول الله على أن لا أحرَّ إلا قائماً. قوله:

على أن لا أحرَّ إلا قائماً يعني أن لا أموت إلا مسلماً، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ﴾

وهذه حاشية أقحمت في المتن.

(١١) الحديث بنحوه أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٠٩/٣، ٤١٠ وليس فيه «قيس بن الربيع» وانظر الإصابة

٢٤٦/٣ برقم ٧١٦٦٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/٢.

(١٢) زاد في أ: «إلى ذكر الخوارج».

يَشْكُرُ بِنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَالَّذِي طَعَنَ صَاحِبَ الْمَهْلَبِ فِي فَخْذِهِ فَشَكَّهَا مَعَ السَّرْحِ
[٦٨٢] مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، قَالَ (١) : وَلَا أُدْرِي أَعْمَرُوهُ أَمْ غَيْرُهُ ، وَالْمُقَعَّرُ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ .

وقوله «قَسَطُوا» أي (٢) جَارُوا ، يُقَالُ : قَسَطَ يَقْسِطُ فَهُوَ قَاسِطٌ : إِذَا جَارَ ،
قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (٣) . وَيُقَالُ : أَقْسَطَ
يُقْسِطُ فَهُوَ مُقْسِطٌ : إِذَا عَدَلَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٤) .
وَكَانَ بَدْرُ بْنُ الْهَدَيْلِ شَجَاعًا ، وَكَانَ لِحَانَةً ، فَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِالْخَوَارِجِ
نَادَى : يَا خَيْلِ (٥) اللَّهُ ارْكَبِي ! وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمَهْلَبِ حَاجَةً عَرَضْتُ تَوَابِعَ دُونِهِ وَعَبِيدُ
الْعَبْدُ كُرْدُوسٌ وَعَبْدٌ مِثْلُهُ وَعِلاجُ بَابِ الْأَحْمَرَيْنِ شَدِيدُ

«كُرْدُوسٌ» رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ ، وَكَانَ حَاجِبَ الْمَهْلَبِ . وَقَوْلُهُ «وَعِلاجُ بَابِ
الْأَحْمَرَيْنِ» (٦) «الْعَرَبُ تُسَمَّى الْعَجَمَ الْحَمْرَاءَ ، وَقَدْ مَضَى هَذَا» (٧) . وَقَوْلُهُ «تَوَابِعُ» أَرَادَ
بِهِ الرِّجَالَ ، فَجَازَ فِي الشَّعْرِ ، وَإِنَّمَا (٨) رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ لِلضَّرُورَةِ ، وَمَا كَانَ مِنَ النُّعُوتِ
عَلَى «فَاعِلٍ» فَجَمَعَهُ «فَاعِلُونَ» لَثَلًا يَلْتَبَسُ بِجَمْعِ «فَاعِلِيَّةٍ» الَّتِي هِيَ نَعْتُ ، وَقَدْ
قُلْنَا (٩) فِي هَذَا وَلَيْمَ قَالُوا «فَوَارِسُ» وَ«هَالِكُ فِي الْهَوَالِكِ» .

(١) القائل هو المبرد، ولعل الوجه حذف «قال».

(٢) من أ وب و ف و ظ .

(٣) في الأصل وب وس ود وي : ويقال .

(٤) سورة الجن : ١٥ .

(٥) سورة المائدة : ٤٢ ، وسورة الحجرات : ٩ ، وسورة المتحنة : ٨ .

(٦) بكسر اللام ، وههنا موضع لحنه ، فالصواب فتحها .

(٧) زاد في أ وهـ : شديد .

(٨) في أ : وقد مر تفسيرها . وانظر ما سلف ص ٥٧٩ ، ٦٥٠ .

(٩) في الأصل : فإنما .

(١٠) انظر ما سلف ص ٥٧٤ - ٥٧٥ .

وكان بشر بن المغيرة أبلَى يومئذٍ بلاءً حسناً عُرف مكانه فيه، وكانت بينه وبين بني^(١) المهلب جفوة، فقال لهم: يا بني عمي^(٢)، إني قد قصرتُ عن شكاة^(٣) العاتب، وجاوزتُ شكاة المُستعيب، حتى كأنني لا موصول ولا محروم، فأجعلوا لي فرجةً أعش^(٤) بها، وهبوني امرأةً رجوتُم نصره أو خفتُم لسانه. فرجعوا إليه^(٥) ووصلوه، وكلّموا فيه المهلب فوصله.

وولّى الحجاج كردماً فارس، ووجهه إليها^(٦) والحرث قائمة، فقال رجلٌ

من أصحاب المهلب: [٢/٢٦٩]

ولو رآها كَرَدَمٌ لَكَرَدَمًا كَرَدَمَةَ الْعَيْرِ أَحْسَنَ الضِّيغَمَا

«الضِّيغَمُ»: الأسد. و«الكَرَدَمَةُ»: النفور.

**

فكتبَ المهلبُ إلى الحجاج يسأله أن يتجافى له^(٧) عن إصطخَر ودراب جرد لأرزاق الجند، ففعل، وقد^(٨) كان قَطْرِي هدمَ مدينةَ إصطخَر، لأن أهلها كانوا يكتبون المهلبَ بأخباره، وأراد^(٩) مثل ذلك بمدينة فسّاء، فاشتراها منه أزاذاً مرد^(١٠) بن

(١) ليس في ب وهـ وي.

(٢) في أ: عم.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبى: الشكاة والشكاية واحد، قال أبو ذؤيب: وتلك شكاة ظاهر عنك عارها يقال: شكوتُه أشكوه شكواً وشكايةً وشكاةً.

(٤) في ب و س ود وهـ وي: أعيش.

(٥) في أ ود وهـ وف وظ: له.

(٦) في أ: فوجهه الحجاج إليها.

(٧) ليس في الأصل وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ.

(٩) في الأصل وس ود وي: فأراد.

(١٠) في ر: أزاذاً مرد.

الهِرَبِذِ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَلَمْ يَهْدِمَهَا، فَوَاقِعَهُ الْمَهْلَبُ فَهَزَمَهُ فَنَفَاهُ^(١) إِلَى كِرْمَانَ،
وَأَتَبَعَهُ الْمَغِيرَةَ ابْنَهُ^(٢)، وَقَدْ كَانَ دَفَعَ إِلَيْهِ سَيْفًا وَجَّهَ بِهِ الْحِجَاجُ إِلَى الْمَهْلَبِ، وَأَقْسَمَ
عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِلْدَهُ، فَذَفَعَهُ إِلَى الْمَغِيرَةَ بَعْدَ مَا تَقَلَّدَهُ^(٣)، فَرَجَعَ بِهِ الْمَغِيرَةَ إِلَيْهِ وَقَدْ
دَمَّاهُ، فَسَّرَ الْمَهْلَبُ^(٤) وَقَالَ: مَا يَسْرُنِي أَنْ أَكُونَ كُنْتُ قَدْ^(٥) دَفَعْتُهُ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ
وَلَدِي، أَكْفَيْنِي^(٦) جِبَايَةَ خِرَاجِ هَاتَيْنِ الْكُورَتَيْنِ، وَضَمُّ إِلَيْهِ الرُّقَادَ، فَجَعَلَا يَجْبِيَانِ
وَلَا يُعْطِيَانِ الْجُنْدَ شَيْئًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَأَحْسِبُهُ^(٧) مِنْ بَنِي تَمِيمٍ،
فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ يَوْسَفَ مَا نَلَّاقِي مِنْ الْأَفَاتِ وَالْكَرَبِ الشَّدَادِ
لِفَاضَتْ عَيْنُهُ جَزَعًا عَلَيْنَا وَأَصْلَحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْفَسَادِ
أَلَا قُلْ لِلْأَمِيرِ جُزَيْتَ خَيْرًا أَرْحْنَا مِنْ مُغِيرَةَ وَالرُّقَادِ
فَمَا رَزَقًا^(٨) الْجُنُودَ بِهَا قَفِيْرًا وَقَدْ سَاسَتْ مَطَامِيرُ الْحَصَادِ^(٩)

يَقَالُ «سَاسَ الطَّعَامَ وَأَسَاسَ»: إِذَا وَقَعَ فِيهِ السُّوسُ، وَ«دَادَ وَأَدَادَ» مِنَ
الدُّودِ^(١٠)، وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ «دِيدَ فَهُوَ مَدُودٌ» فِي هَذَا الْمَعْنَى.

(١) فِي أ: وَنَفَاهُ.

(٢) فِي أ: ابْنَةُ الْمَغِيرَةَ.

(٣) فِي أ وَد: تَقَلَّدَ بِهِ.

(٤) زَادَ فِي ف وَس: «بِهِ» وَزَادَ فِي أ: «بِذَلِكَ».

(٥) مِنَ الْأَصْلِ وَسَ وَفَ وَظَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَبَ وَفَ وَظَ وَيَ وَهَ: فَقَالَ أَكْفَيْنِي.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظَ: «أَحْسِبُهُ» بِلَا الْوَاوِ.

(٨) فِي أ وَبَ وَسَ وَدَ: رَزَقُوا.

(٩) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «زَادَ الْمَدَائِنِيُّ»:

إِلَى شَعْبَانَ نَقَطَعَ كُلَّ وَادٍ
وَنَزَلَ مَرْمَلِينَ بِغَيْرِ زَادٍ
يَسُوقُ بِهِ فِتَى رِخْوِ النَّجَادِ

غَزَوْنَا أَرْضَ فَارَسَ فِي جِمَادِي
نَخْوُضَ الشَّلْجِ فَوْقَ ذُرَى جِبَالِ
تَرَى الشَّيْخَ النَّحِيلَ عَلَى حِمَارِ

(١٠) فِي بَ وَفَ وَظَ: إِذَا وَقَعَ فِيهِ الدُّودُ.

فحاربهم المهلب بالسَّيرجَانِ حتى نفاهم عنها إلى جِيرْفَتَ، وأتبعهم فنزل قريباً منهم، وأختلفت كلمتهم.

وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكري أتته بامرأة رجل نجار^(١) رآه مراراً يدخل منزله بغير إذن، فأتوا قَطْرِيّاً فذكروا ذلك له، فقال لهم: إن عبيدة من الدين بحيث علمتم، ومن الجهاد بحيث رأيتم، فقالوا: إنا لا نقار^(٢) على [٦٨٤] الفاحشة، فقال: انصرفوا، ثم بعث إلى عبيدة فأخبره وقال^(٣) له قولهم^(٤): إنا لا نقار على الفاحشة، قال^(٥): بهتوني يا أمير المؤمنين! فما ترى؟ قال: إني جامع بينك وبينهم، فلا تخضع خضوع المذنب، ولا تتطاول تطاول البريء، فجمع بينهم، فتكلموا، فقام عبيدة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تحسبوه شراً لكم، بل هو خير لكم﴾ الآيات^(٦) فبكوا وقاموا إليه فأعنتقوه، وقالوا: استغفر لنا، ففعل، فقال^(٧) عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة: والله لقد خدعكم! فبايع عبد ربه الصغير^(٨) منهم ناس كثير لم يُظهروا ولم يجدوا على عبيدة في إقامة الحد ثباً.

*
*
*

- (١) في أ: حداد.
(٢) في أ: لا نقاره. ويهامش أ ما نضه: «ابن شاذان: يقال فلان قار أي ساكن وما يتقار في مكانه. وفي الحديث: قاروا الصلاة، ومعناه السكون».
(٣) قوله «إنا لا نقار..» وقال: ليس في الأصل.
(٤) «له قولهم» ليس في الأصل وأ. وفي ب وس ود وي وه: فقال.
(٥) في أوه: فقال.
(٦) سورة النور: ١١ فما بعدها.
(٧) و«تحسبه» ضبط في النسخ بكسر السين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع والكسائي من السبعة وكذا قرؤوا هذا الفعل بكسر السين حيث وقع في القرآن إذا كان مستقبلاً، وفتح السين باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ١٩١، والكشف لمكي ٣١٧/١ - ٣١٨.
(٧) في أ: فقال لهم. وفي هـ: فقال له، وهو خطأ.
(٨) ليس في أ وب وس.

وكان قَطْرِيٌّ قد اسْتَعْمَلَ رجلاً من الدَّهَاتِينِ فظهرت له أموالٌ كثيرةٌ، فَأَتَوْا قَطْرِيًّا فقالوا: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لم يكن يُقَارُ عَمَالَهُ على مثل هذا، فقال قَطْرِيٌّ [١/٢٧٠]: إني (١) استعملته وله ضِيَاعٌ وتجارَاتٌ، فأوْغَرَ ذلك صدورَهم، وبلغ المهلبَ ذلك (٢)، فقال: إِنَّ اختلافَهم أشدُّ عليهم مِنِّي.

وقالوا (٣) لقطريِّ: أَلَا تَخْرُجُ بنا إلى عدونا؟ فقال: لا، ثم خرج، فقالوا: قد كَذَبَ وأرْتَدَّ! فَأَتبعوه يوماً فأحَسَّ بالشرِّ، فدخل داراً مع جماعةٍ من أصحابه، فصاحوا به: يا دَابَّةُ ائْخُرْجِ إينا!! فخرج إليهم، فقال: رَجَعْتُمْ (٤) بَعْدِي كَفَّارًا؟! فقالوا (٥): أَو لَسْتَ دَابَّةً (٦)؟ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (٧) ولكنك قد كَفَرْتَ بقولك أننا قد (٨) رَجَعْنَا كَفَّارًا، فثُبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ. فشاور عبيدة (٩)، فقال: إن ثُبَّتْ لم يَقْبَلوا منك، ولكن قُلْ: إِنَّمَا اسْتَفْهَمْتُ فقلتُ أَرَجَعْتُمْ بعدي كَفَّارًا، فقال ذلك لهم، فقبِلوا (١٠) منه، فرجع إلى منزله، وعَزَمَ أن يبيع المَقْعَطَرَ العَبْدِيَّ (١١)، فكَرِهَهُ القَوْمُ وَأَبَوْهُ فقال له صالح بنُ مِخْرَاقٍ عنه وعن القوم: ابْغِ لنا غيرَ المَقْعَطَرِ، فقال لهم (١٢) قطريُّ: أَرَى طَوْلَ (١٣)

(١) ليس في الأصل. وفي د وي: إني قد.

(٢) في أ: ذلك المهلب.

(٣) في س وف: قال وقالوا.

(٤) في الأصل: قد رجعتم.

(٥) في س وف وهـ: قالوا.

(٦) في ف: بدابة.

(٧) سورة هود: ٦.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في ب وس وف: عبيدة بن هلال.

(١٠) في أ وب وس ود وهـ: فقبِلوه.

(١١) في الأصل وب وس ود وف وظ: أن يبيع للمقعر العبدى.

(١٢) ليس في أ.

(١٣) في الأصل وب وس ود: إن طول.

العهد قد غَيْرَكُمْ، وأنتم بصددِ عدوكم، فاتقوا الله وأقبلوا على شأنكم، وأستعدوا [٦٨٥]
 للقاءِ القوم، فقال له صالح بن مخرق: إنَّ النَّاسَ قَبَلْنَا قَد^(١) سَأَمُوا عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ
 أَنْ يَعْزَلَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي عَنْهُمْ^(٢) ففَعَلَ، ويجب على الإمام أن يُعْفِيَ الرَّعِيَّةَ مما
 كَرِهَتْ، فَأَبَى قَطْرِيٌّ أَنْ يَعْزَلَهُ، فقال له القوم: فَإِنَّا^(٣) قَد^(٤) خَلَعْنَاكَ وَوَلَّيْنَا عَبْدَ رَبِّهِ
 الصَّغِيرَ، فانفصل إلى عبد ربه أكثر من الشُّطْر، وَجُلُّهُمْ الموالِي والعَجَمُ، وكان^(٥)
 هناك منهم ثمانية آلاف، وهم القراء، ثم ندم صالح بن مخرق فقال لقطري: هذه
 نَفْحَةٌ من نفحات الشيطان، فأعفينا من المُقَعَّرِ وسر بنا إلى عدوك، فأبى قطري إلا
 المُقَعَّرَ، فَحَمَلَ فَتَى من العرب على صالح بن مخرق فطعنه فأنفذه وأجره الرمح
 فقتله.

ومعنى «أجره»: الرمح^(٦) طعنه^(٧) وترك الرمح فيه، قال عترة^(٨) :

وَأَخَّرَ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمْحِي وَفِي البَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيحُ^(٩)

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي.

(٣) ليس في ف وظ. وفي أ وه وي: إنا.

(٤) ليس في أ.

(٥) في الأصل: وقد كان.

(٦) ليس في الأصل وف وظ وي.

(٧) في الأصل وب وس ود وي: أي طعنه.

(٨) سلف البيت ص ٤٤٦.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «البجليّ منسوب إلى بجلة من بني سليم . والمعبلة: السهم الذي نصله عريض .
 والوقيع: الذي ضرب بالمقعة وهي المطرقة . والمدار النصل من السهام الحديد يقال له سرورة . أبو علي في
 النواذر: السرورة: النصل إذا كان مدوراً مُدْمَلَكاً لا عرض له».

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: بجلة بطن من العرب وهم حلناء لبني سليم، عنده «وفي البجليّ»
 بإسكان الجيم، قال: «وبجيلة حي من اليمن . وينو بجالة بطن من بني ضبة، قال الأخفش . . .» وقد أن
 على قول الأخفش القطع في الورق وليته بقي وضاعت الحاشية كلها، فقد سلف ص ٤٤٧ قول له في بجيلة
 شككتنا ثمة أن يكون صحيحاً عنه، فلو بقي قوله ههنا لاستبان لنا قوله ثمة.

فَنَشِبَتْ (١) الحربُ بينهم، فتهايجُوا، ثم انحاز كلُّ قومٍ إلى صاحبهم، فلما كان الغدُ اجتمعوا فأقتلوا (٢)، فأجلت الحربُ عن ألفي قتيلٍ، فلما كان الغدُ باكروهم القتالَ (٣)، فلم ينتصفِ النهارُ حتى أخرجتِ العجمُ العربَ من المدينة، وأقام عبدُ رَبِّه بها، وصار قَطْرِيَّ خارجاً من مدينة جِرْفَتٍ بإزائهم، فقال له عبيدة (٤): يا أميرَ المؤمنين، إن أقمْتَ لم آمنُ هذه العبيدَ عليك إلا أن تُخندقَ، فخذقَ على باب المدينة، وجعل يُناوِشُهم.

وَأرْتَحَلَ المهلبُ فكان منهم على ليلةٍ، ورسولُ الحجاجِ معه يَسْتَحِثُّه، فقال له: أصلحَ اللهُ الأميرَ، عاجلُهُم قَبْلَ أن يَصْطَلِحُوا، فقال المهلبُ: إنهم لَنْ يَصْطَلِحُوا، ولكن دَعُهُم، فإنهم سيصيرون إلى حالٍ [٢/٢٧٠] لا يُفْلِحُونَ معها، ثم دَسَّ رجلاً من أصحابه فقال: إيتِ عَسْكَرَ قَطْرِيَّ فقل: إني لم أزل أرى (٥) قَطْرِيَّ يُصِيبُ الرَّأْيَ حَتَّى نَزَلَ مَنْزِلَهُ هَذَا، فإِن خَطُوهُ، أُيَقِيمُ (٦) بين المهلبِ وعبدِ رَبِّه، يغاديه هذا القتالُ ويُراوِحُهُ هذا؟! فَنَمَى الكلامُ إلى قَطْرِيَّ، فقال: صَدَقَ، تَنَحَّوْا بنا عن هذا الموضع، فإن آتَبَعْنَا المهلبُ قَاتَلْنَا، وإن أقام على عبدِ رَبِّه رأيتُمْ فيه ما تُحِبُّون، فقال له الصَّلْتُ بنُ مَرَّةَ: يا أميرَ المؤمنين، إن كنتَ إنما (٧) تريدُ اللهُ فَأَقْدِمْ على القومِ، وإن كنتَ إنما تريدُ الدنيا فَأَعْلِمْ أصحابَكَ حتى يَسْتَأْمِنُوا، وأنشأ الصَّلْتُ يقولُ (٨):

[٦٨٦]

-
- (١) في الأصل: فشبت.
(٢) في أ: فاقتلوا قتالاً شديداً.
(٣) من أ.
(٤) في الأصل: عبيدة بن هلال.
(٥) في الأصل وف وظ ود وي: أعرف.
(٦) في أ وب: أنقيم.
(٧) ليس في أ وس. وفي الموضع التالي ليس في أود.
(٨) الأبيات أنشدها الجاحظ في البيان والتبيين ٤٢/١ لزيد بن جندب الإيادي.

قُلْ لِلْمُحَلِّينَ قَدِ قَرَّتْ عِيُونُكُمْ
 كُنَّا أَنْسَاءً عَلَى دِينٍ فَفَرَّقْنَا^(١)
 بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَعْضَاءِ وَالْهَرَبِ
 طُولُ الْجِدَالِ وَخَلَطُ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ
 عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ
 مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالاً ضَلَّ سَعِيَّهُمْ
 مَالِي سِوَى قَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَشْبِ
 إِنِّي لَأَهْوَنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَباً

ثم قال: أصبح المهلبُ يرجو مِنَّا ما كنا نطمعُ فيه منه، فأرتحل قطريُّ، وبلغ ذلك المهلبُ، فقال لِهُرَيْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَبِي طَحَمَةَ الْمُجَاشِعِيِّ: إِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ قَطْرِيُّ كَادَنَا بِتَرْكِ مَوْضِعِهِ، فَأَذْهَبَ فَتَعَرَّفَ الْخَبَرَ، فَمَضَى هُرَيْمٌ فِي اثْنِي عَشْرَ فَارِسًا، فَلَمْ يَرَ فِي الْعَسْكَرِ إِلَّا عَبْدًا وَعِلْجًا، فَسَأَلَهُمَا عَنْ قَطْرِيِّ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَا: مَضَوْا يَرْتَادُونَ غَيْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ^(٢)، فَرَجَعَ هُرَيْمٌ إِلَى الْمَهْلَبِ فَخَبَّرَهُ^(٣)، فَأَرْتَحَلَ الْمَهْلَبُ^(٤) حَتَّى نَزَلَ خَنْدَقَ قَطْرِيِّ، فَجَعَلَ يِقَاتِلُهُمْ أحيانًا بِالْغَدَاةِ، وَأحيانًا بِالْعَشِيِّ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي^(٥) سَدُوسَ، يَقَالُ لَهُ الْمُعْتِقُ^(٦)، وَكَانَ فَارِسًا:

لَيْتَ الْحَرَاثِرَ بِالْعِرَاقِ^(٧) شَهِدْنَا
 فَتَكَحَّنَ أَهْلَ الْجَزْءِ مِنْ فُرْسَانِنَا
 وَرَأَيْنَا بِالسَّفْحِ ذِي الْأَجْبَالِ
 وَالضَّارِبِينَ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ^(٨)

**

(١) فِي أَوْ بَ وَفِ وَظْ وَهـ: فَغَيَّرْنَا.

(٢) فِي فِ وَظْ وَيِ: الْمَوْضِعَ.

(٣) فِي أَوْ سِ وَهـ: فَخَبَّرَهُ.

(٤) مِنْ أَوْ دِ وَيِ وَهـ.

(٥) لَيْسَ فِي أ.

(٦) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «الْمُعْتِقُ بِالنُّونِ، وَبِالْتَاءِ. قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: مُعْتِقُ بْنُ سَلَامٍ أَوْ سَلَامُ بْنُ مَعْتِقٍ».

وَوَقَعَ فِي فِ وَظْ وَهـ: «الْمَعْتِقُ» بِالْتَاءِ.

(٧) فِي هـ: فِي الْعِرَاقِ.

(٨) أَهْلُ الْجَزْءِ: هُمُ أَهْلُ الْغَنَاءِ وَالْكَفَايَةِ فِي الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ. رَغِيَّةُ الْأَمَلِ ٨/١٠٥.

ووجه المهلب يزيد^(١) إلى الحجاج يُخبره بأنه^(٢) قد نزل منزل قطري،
 وأنه مقيم على عبد ربه، ويسأله أن يوجه في أثر قطري رجلاً جلدًا في جيش،
 فسر ذلك الحجاج سروراً أظهره، ثم كتب إلى المهلب يستحثه مع عبید بن
 موهب، وفي الكتاب:

أما بعد، فإنك تتراخى عن الحرب^(٣) حتى تأتيك رُسلي، فيرجعوا^(٤)
 بعدرك، وذلك^(٥) أنك تمسك حتى تبرأ الجراح، وتُنسى القتلى، ويجم الناس،
 ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل^(٦) ما يحتملون منك، من وحشة القتل، وألم
 الجراح، ولو كنت تُقاتلهم^(٧) بذلك الجد لكان الداء قد حُسم، والقرن قد
 قُصم^(٨)، ولعمري ما أنت والقوم سواء؛ لأن من ورائك [١/٢٧١] رجلاً وأمامك
 أموالاً، وليس للقوم إلا ما معهم، ولا يُدرك الوجيف^(٩) بالديب، ولا الظفر
 بالتعذير.

وأورد همام الأصل آياتاً بعد هذين، وهي:

فتركن أعناس الرجال بشكلهم عظمًا وإن كانوا ذوي أموال
 إن الحرائر لو شهدن رأيني وعلي من رجع السيوف ظلل
 أغشى الكتيبة معلماً فأردهما بالسيف دون حوامل الأندال
 وكذلك كان أبي سدوس في الوغى يعتام كل متوج ربال

(١) في دي: يزيداً، وهو خطأ. وفي الأصل وف وظ وب: يزيداً؟ وهو تصحيف.

(٢) في أوه: أنه.

(٣) في الأصل: القتال.

(٤) في أ: فترجع.

(٥) في ف وب وس: وذلك.

(٦) ليس في ب وس ود.

(٧) في أوه: تلقاهم.

(٨) همام أ ما نصه: «ابن شاذان: قَصَمْتُ الشَّيْءَ أَقْصَمُهُ قَصْمًا: إِذَا كَسَرْتَهُ. جَمَّ الشَّيْءُ جَمَامًا بَفَتْحِ الْجِيمِ: إِذَا
 كَثُرَ، وَجَمَّ الْفَرَسُ جَمَامًا: إِذَا تَرَكَ الضَّرَابَ».

(٩) همام أ ما نصه: «ابن شاذان: الْوَجِيفُ: ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ، وَجَفَّ الْبَعِيرُ يَجِفُّ وَجْفًا وَوَجِيفًا، وَرَبْمَا
 اسْتَعْمِلَ فِي الْخَيْلِ».

فقال المهلب لأصحابه: إن الله عز وجل قد أراحكم من أقران أربعة: قطري بن الفجاءة، وصالح بن مخراق، وعبيدة بن هلال، وسعد الطلائع، وإنما بين أيديكم عبد ربه، في خسارة من خسارة^(١) الشيطان، تقتلونهم إن شاء الله.

فكانوا يتغادون القتال ويتراوون، فتصيهم الجراح، ثم يتحاجزون كأنما أنصرفوا عن^(٢) مجلس كانوا يتحدثون فيه، فيضحك بعضهم إلى بعض، فقال عبيد بن موهب للمهلب: قد بان عذرك، وأنا مخير الأمير، فكتب المهلب^(٣) إليه:

أما بعد، فإني لم أعط رسلك على قول الحق أجراً، ولم أخرج منهم مع المشاهدة إلى تلقين، ذكرت أنني أجم القوم، ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب، ويحتال فيها المغلوب، وذكرت أن في ذلك الجم ما ينسي القتلى، وتبرأ منه^(٤) الجراح، وهيأت أن ينسى ما بيننا وبينهم، يأتي^(٥) ذلك قتلى لم تجن، وقروح لم [٦٨٨] تتقر^(٦)، ونحن والقوم على حالة، وهم يرقبون منا حالات، إن طمعوا حاربوا، وإن ملؤا وقفوا، وإن يشؤا أنصرفوا، وعلينا أن نقاتلهم إذا قاتلوا، وتحرز^(٧) إذا وقفوا، ونطلب إذا هربوا، فإن تركتني والرأي كان القرن مقصوماً، والداء ياذن الله محسوماً، وإن أعجلتني لم أطعك ولم أعص^(٨)، وجعلت وجهي إلى بابك، وأنا

(١) في أوه: في خسارة من خسارة الشيطان. وبهامش أ ما نصه:

«ابن شاذان: قال الأموي: الخسارة: الرديء من كل شيء، وقال أبو زيد: الخسارة: ما بقي على المائدة وغيرها مما لا خير فيه. يقال: خسرت أخيراً خسرًا: إذا نقيت الرديء منه».

(٢) في أوه: من.

(٣) من أ وحدها:

(٤) من أ. وفي د وي: ما تبرأ الجراح به. وفي هـ: وبيراً الجراح.

(٥) في أ وب وي: تأتي.

(٦) بهامش أ ما نصه: «المهلب: كل شيء استتر عنك فقد جن عنك، وبه سميت الجن، وسمي القبر جنناً من هذا، والطفل ما دام في بطن أمه جنين». ويقال: قرئت القرحة وغيرها أقرها قرأً: إذا نكأها حتى تدمى».

(٧) في س: ونحترز.

(٨) في س ود وف وي: ولم أعصك.

أعوذ بالله من سَخَطِ الله، وَمَقَتِ الناسِ .

**

ولما آسَدَ الحِصَارُ على عبدِ رَبِّهِ قال لأصحابه: لا تَفْتَقِرُوا إلى مَنْ ذهب
عنكم من الرجال، فإنَّ المسلمَ لا يَفْتَقِرُ مع الإسلامِ إلى غيره، والمُسلِمُ إذا صَحَّ
توحيدُه عَزَّ بِرَبِّهِ. قد^(١) أَرَا حُكْمَ الله من غِلْظَةِ قَطْرِي، وَعَجَلَةِ صَالِحِ بنِ مَخْرَاقِ
وَنَحْوِيهِ، وَأَخْتِلَاطِ عَبِيدَةِ بنِ هِلَالٍ، وَوَكَلَكُم إلى بَصَائِرِكُمْ^(٢)، فَالْقُوا عَدُوَّكُمْ بِصَبْرٍ
وَنِيَّةٍ، وَأَنْتَقِلُوا عن منزلِكُمْ هذا، مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ قُتِلَ شَهِيداً، وَمَنْ سَلِمَ من القتلِ
فهو المَحْرُومُ.

وَقَدِمَ في هذا الوقتِ على المهلبِ^(٣) عُبَيْدُ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ
الثَّقَفِيُّ، يَسْتَحِثُّه بالقتال، ومعه أَمِينَانِ، فقال له: خالفتُ وصيةَ الأميرِ، وآثرتُ
المدافعةَ والمطاولةَ. فقال له المهلبُ: ما تركتُ جُهْداً، فلما كان العشيُّ خرج
الأزارقةُ وقد حَمَلُوا حُرْمَهُمْ وأموالَهُمْ وَخِفَّتْ مَتَاعِهِمْ لِيَنْتَقِلُوا، فقال المهلبُ
لأصحابه: الزُّمُوا مَصَافِكُمْ، وَأَشْرِعُوا رِمَاحَكُمْ^(٤)، ودَعَوْهم وَالذَّهَابَ [٢٧١/٢]، فقال
له عُبَيْدٌ: هذا لعُمَرِي أيسرُ عليك، فقال للناسِ: رُدُّوهم عن وَجْهِهِمْ^(٥)، وقال [٦٨٩]
لِيَنبِيهِ: تَفَرَّقُوا في الناسِ، وقال لعُبَيْدِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ: كُنْ مع يزيدٍ فَخُذْهُ بالمحاربةِ

(١) في أ: وقد.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: وَكَلْتُ فلاناً إلى كذا وكذا أَكَلَهُ وَكَلَّأَ وَوَكَّلَا، وتقول: كَلَّنِي إلى كذا وكذا، أي: دَعْنِي أَقْمُ بِهِ، ومنه اشتقاقُ الوكيلِ. ويقالُ فلانٌ حَسَنُ البَصِيرَةِ: إذا كان مُسْتَبَصِراً في دينِهِ.»

(٣) في هـ: من عند الحجاج إلى المهلب.

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهلبِيُّ: يقالُ أَشْرَعَ القَوْمُ الرِمَاحَ: إذا صَوَّبُوها للطَّعْنِ.»

قال ابنُ شاذانَ: قال الخليلُ: يقالُ أَشْرَعْنَا الرِمَاحَ نحوهم إِشْرَاعاً فهي مُشْرَعَةٌ، وَشَرَعَتِ الرِمَاحُ أَنْفُسُها
فَهِنَّ شَوَارِعٌ، وَلغَةٌ أخرى: شرَعْنَاها فهي مُشْرُوعَةٌ. وحكى النُّضْرُ بنُ شَمِيلٍ: أَشْرَعَتِ الرِمَاحُ فهي
مُشْرَعَةٌ.

(٥) في أ: وجهتهم. وفي ي: وجوههم.

أشدَّ الأخذِ، وقال لأحدِ الأُميينِ : كن مع المغيرةَ ولا تُرخصْ له في الفتور، فأقتلوا قتالاً شديداً، حتى عُقرتِ الدوابُّ^(١)، وصُرعَ الفُرسانُ، وقُتِلتِ الرجالُ. فجعلتِ الخوارجُ تقاتلُ على^(٢) القَدحِ يؤخذُ منها والسُّوطِ والعَلقِ الخسيسِ أشدَّ قتالٍ، وسَقَطَ رمحٌ لرجلٍ من مرادٍ من الخوارجِ، فقاتلوا عليه حتى كَثُرَ الجراحُ والقتلُ^(٣)، وذلك مع المَغْرِبِ، والمُرَادِيُّ يقولُ:

الليْلُ لَيْلٌ فِيهِ وَبَلٌ وَبَلٌ وَسَالٌ بِالْقَوْمِ الشَّرَاةِ السَّيْلُ
إِنْ جازَ للأعداءِ فينا قَوْلُ

فلما عَظُمَ الخَطْبُ فيه بعثَ المهلبُ إلى المغيرةَ: خَلْ لهم^(٤) عن الرُّمَحِ عليهم لَعْنَةُ اللهِ^(٥)، فَخَلُّوا لهم عنه.

ومَضَّتِ^(٦) الخوارجُ حتى نَزَلُوا على أربعةِ فراسخٍ من جِيرْفَتَ، ودَخَلَهَا المهلبُ، وأمرَ بِجَمْعِ ما كان لهم فيها من المَتاعِ، وما خَلَّفُوهُ من دَقِيقٍ^(٧)، وختَمَ عليه هو والثَّقَفِيُّ والأَمِينانِ، ثم اتَّبَعَهُم، فإذا هُم قد نَزَلُوا على عَيْنٍ لا يَشْرَبُ منها إِلَّا قَوِيٌّ، يَأْتِي الرجلُ بالدَّلْوِ قد شَدَّها في طَرَفِ رُمُوحِهِ فيسْتَقِي بها، وهناك قريةٌ فيها أهلُها، فغاداهم القتالُ، وضمَّ الثَّقَفِيُّ إلى يزيد^(٨)، وأحدَ الأُميينِ إلى المغيرةَ، فأقتَلَ القومُ^(٩) إلى نصفِ النهارِ، فقال المهلبُ لأبي علقمةَ العَبْدِيِّ - وكان شجاعاً

(١) في ف: الخيل.

(٢) في الأصل وف وظ: عن.

(٣) في ب وس وف: والقتل.

(٤) ليس في أ وب ود.

(٥) في أ: عليهم لعنهم الله، وهو خطأ.

(٦) في أ: ثم مضت.

(٧) في أ: رقيق، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: يزيد ابنه.

(٩) في الأصل: فقاتلوا. وفي أ وب وس ود وي: واقتل.

عائياً-: أَمَدِدْ بِخَيْلِ الْيَحْمَدِ^(١)، وَقُلْ لَهُمْ: فَلْيُعِيرُونَا جَمَاجِمَهُمْ سَاعَةً، فَقَالَ لَهُ^(٢):
 إِنَّ جَمَاجِمَهُمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فَتُعَارَ^(٣) وَلَيْسَتْ أَعْنَاقُهُمْ كَرَادِنَ فَتَنْبِتَ [قال أبو الحسن
 الأَخْفَشُ^(٤): تقول العرب لأَعْدَاقِ^(٥) النَّخْلِ: كَرَادِنُ، وهو فارسيٌّ أُعْرِبَ^(٦)] وقال لِحَبِيبِ
 ابنِ عَوْفٍ^(٧): كُرُّ عَلَى الْقَوْمِ، فلم يفعل، وقال^(٨):

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بغيرِ عِلْمٍ تَقَدَّمَ حِينَ جَدُّ بِهِ الْمِرَاسُ
 فَمَالِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَالِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسُ

نَصَبَ «غير» لَأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ^(٩).

وقال لِمَعْنِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ: أَحْمِلْ، فَقَالَ: لا، إِلَّا أَنْ تُزَوِّجَنِي
 أُمَّ مَالِكِ بِنْتِ الْمَهْلَبِ^(١٠)، ففَعَلَ، فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ، وَطَعَنَ فِيهِمْ،
 وقال:

(١) في ي: امر، وبهامش أ ما نصّه: «في أخرى: أمر بخيل الیحمد».

(٢) ليس في الأصل وف وظ وس.

(٣) زاد في ف وي: ساعة.

(٤) كذا في أ وحدها. وقوله «قال أبو الحسن الأَخْفَشُ» ليس في د وي. وفي سائر النسخ «قال أبو العباس؟» ولا
 ريب أن هذا ليس من كلام المبرد. وقوله فتبت مؤخر في ب وي إلى ما بعد تمام كلام أبي الحسن.

(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «لأعناق؟» وقوله «تقول العرب لأعداق النخل كرادن» لم أجده، والمعروف
 أن الكرد - وأصله كردن - هو العتق أو أصله. انظر اللسان والتاج (كرد).

(٦) من أ وف وظ. وبهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: الكرد: العتق، وهو فاسي معرب، وكان أصله الكردن».

(٧) كذا في ب وف، وكذا في جميع النسخ فيما سأتى ص ١٣٥٧. وفي سائر النسخ هنا: حبيب بن أوس.

(٨) البيتان بلا نسبة في البرصان والعرجان ٣١١، وزاد محققه تخريجهما من مجموعة المعاني ٤٣، وبهجة المجالس
 ٤٧٩/١. وهما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٨٣٩، والتبريزي ١٦٢/٤، ونقل بعض كلام المبرد.

(٩) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩.

(١٠) بهامش أ: «المغيرة» وعليه «صح».

لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي الْغَدَاةَ بِمَالٍ هُلْكُهُ^(١) الْيَوْمَ عِنْدَنَا فَيَرَانَا
نَصِلُ الْكَرَّ عِنْدَ ذَلِكَ بَطْنٍ إِنَّ لِلْمَوْتِ عِنْدَنَا أَلْوَانَ^(٢)

ثم جال الناسُ جَوْلَةً عند حَمَلَةٍ حَمَلَهَا عَلَيْهِمُ الْخَوَارِجُ، فَالْتَفَتَ عِنْدَ ذَلِكَ
الْمَهْلَبُ فَقَالَ لِلْمَغِيرَةِ^(٣): مَا [١/٢٧٢] فَعَلَ الْأَمِينُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ قَالَ: قُتِلَ، وَكَانَ
التَّقْفِيُّ قَدْ هَرَبَ، فَقَالَ^(٤) لِيَزِيدَ: مَا فَعَلَ عُبَيْدُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَهُ مِنْذُ
كَانَتِ الْجَوْلَةُ، فَقَالَ الْأَمِينُ الْآخَرُ لِلْمَغِيرَةِ: أَنْتِ قَتَلْتِ صَاحِبِي، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ
رَجَعَ التَّقْفِيُّ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ:

مَا زِلْتَ يَا تَقْفِي تَخْطُبُ بَيْنَنَا وَتَعْمُنَا بِوَصِيَّةِ الْحَجَّاجِ
حَتَّى إِذَا مَا الْمَوْتُ أَقْبَلَ زَاخِرًا وَسَمَا لَنَا صِرْفًا بَغِيرَ مِرْزَاجٍ [٦٩١]
وَلَيْتَ يَا تَقْفِي غَيْرَ مُنَاطِرٍ تَنْسَابُ بَيْنَ أَجْرَةَ وَفَجَّاجِ
لَيْسَتْ مِقَارَعَةُ الْكُمَاةِ لَدَى الْوَعَى شُرْبُ الْمُدَامَةِ فِي إِنَاءِ رُجَاجِ

قوله «بَيْنَ أَجْرَةَ» هو^(٥) جمع حَزِيرٍ، وَهُوَ مَتْنٌ يَنْقَادُ مِنَ الْأَرْضِ وَيَغْلُظُ
و«الْفَجَّاجُ»: الطَّرْقُ، وَاحِدُهَا فَجٌّ.

وقال المهلبُ لِلْأَمِينِ الْآخِرِ: يَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ مَعِ ابْنِي حَبِيبٍ فِي الْفَيْ رَجُلٍ
حَتَّى تُبَيِّتُوا عَسْكَرَهُمْ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا فَعَلْتَ
بِصَاحِبِي^(٦)! قَالَ: ذَلِكَ إِلَيْكَ، وَضَحِكَ الْمَهْلَبُ. وَلَمْ تَكُنْ^(٧) لِلْقَوْمِ خَنَادِقُ، فَكَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَف: مَلِكُهُ.

(٢) زَادَ فِي ف: «الْمَعْنَى: لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي النِّكَاحَ بِمَالٍ أَيِّ بِمَهْرٍ يَرَانَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَشْتَرِيهِ» وَهِيَ زِيَادَةٌ مَقْحَمَةٌ.

(٣) فِي أ: الْمَهْلَبُ إِلَى الْمَغِيرَةِ فَقَالَ.

(٤) فِي أ: وَقَالَ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهْدٌ وَي.

(٦) فِي أ: كَمَا قَتَلْتَ صَاحِبِي.

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: يَكُنْ.

كُلُّ (١) حَذِرًا مِنْ صَاحِبِهِ، غَيْرَ أَنَّ الطَّعَامَ وَالْعُدَّةَ مَعَ الْمَهْلَبِ، وَهَمَّ فِي زَهَاءِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَعَهُ رَمْحٌ مَكْسُورٌ وَقَدْ خَضَبَهُ بِالذَّمَاءِ، وَهُوَ يُنْشِدُ:

جَزَانِي دِيَاثِي (٢) ذُو الْخِمَارِ وَصَنَعْتِي إِذَا بَاتَ أَطَوَاءَ بَنِي الْأَصَاغِرِ
أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُنْبَقَ دُونَهُمْ وَأَعْلَمُ غَيْرَ الظَّنِّ أَنِّي مُغَاوِرُ
كَأَنِّي وَأَبْدَانُ السَّلَاحِ عَشِيَّةً يَمُرُّ بِنَا فِي بَطْنِ فَيْحَانَ طَائِرُ

فَدَعَاهُ الْمَهْلَبُ فَقَالَ: أَتَمِيمِي أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَحْظَلِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَيْرُبُوعِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْعَلِي (٣)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمِنْ آلِ نُؤَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا مِنْ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، وَسَبْحَانَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أَيْكُونَ مِثْلِي فِي عَسْكَرِكَ لَا تَعْرِفُهُ؟! قَالَ: قَدْ (٤) عَرَفْتُكَ بِالشُّعْرِ!!

قوله: «ذُو الْخِمَارِ» يَعْنِي فَرَسًا. وَكَانَ ذُو الْخِمَارِ فَرَسَ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، قَالَ جَرِيرٌ (٥):

بَيْرُبُوعٍ فَخَرْتُ وَآلِ سَعْدِ فَلَا مَجْدِي بَلَّغَتْ وَلَا أَتْخَارِي (٦)
بَيْرُبُوعٍ فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمٍ يُوَارِي شَمْسَهُ رَهْجُ الْعُبَارِ
عَتِيَّةً، وَالْأَحْيِمِرُّ، وَأَبْنُ عَمْرٍو وَعَتَابُ، وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ (٧)

[٦٩٢]

(١) فِي س: كُلِّ وَاحِدٍ.

(٢) الذَّمَاءُ: مَصْدَرُ دَاوَى الْفَرَسِ إِذَا عَالَجَهَا بِالتَّضْمِيرِ وَالْحَنْدِ وَنَحْوِهِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظَاهِدٌ: أَنْعَلِي، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٤) مِنَ الْأَصْلِ وَهَدِي.

(٥) فِي أ: قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ. وَالْأَبْيَاتُ فِي تَذْيِيلِ دِيْوَانِهِ ق ١٤/١٤ - ١٦ ج ٨٥٥/٢.

(٦) فِي د: وَلَا فَخَارِي.

(٧) جَامِشٌ أَمَا نَصَهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الرَّهْجُ: الْعُبَارُ، يَفْتَحُ الْهَاءَ وَتَسْكِينَهَا. وَعَتِيَّةُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ الْيَرْبُوعِيِّ، وَالْأَحْيِمِرُّ ابْنُ أَبِي مُلَيْلِ الْيَرْبُوعِيِّ، وَابْنُ قَيْسٍ: مَعْقِلُ بْنُ قَيْسِ الْيَرْبُوعِيِّ. وَعَتَابُ ابْنُ هَرْمِي الْيَرْبُوعِيِّ. وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ: مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ».

قوله: «أَطَوَاءٌ» يقال: رجل طَوِي البطن، أي مُنْطَوٍ، يُخْبِرُ أَنَّهُ كَانَ يُؤَثِّرُ فَرَسَهُ
على وُلْدِهِ، فَيُشْبِعُهُ وَهُمْ جِيَاعٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُعْبَقَ دُونَهُمْ

و«الغَبُوقُ»: شُرْبُ آخِرِ النَّهَارِ، وَهَذَا شَيْءٌ تَفَخَّرَ^(١) بِهِ الْعَرَبُ، قَالَ الْأَسْعَرُ^(٢)
الْجُعْفِيُّ:

لَكِنْ قَعِيدَةٌ بَيْنَنَا مَجْفُوءَةٌ [٢/٢٧٢] بَادٍ جَنَاجِنٌ صَدْرُهَا وَلَهَا غِنَى^(٣)
تُقْفِي بِعَيْشَتِهَا أَهْلَهَا وَثَابَةً أَوْ جَرَشُعًا نَهْدَ الْمَرَائِلِ وَالشَّوَى^(٤)

الْمَرَكَلُ وَالْمَعْدُ: مَوْضِعُ رِجْلِ الْفَارِسِ مِنَ الْفَرَسِ^(٥).

**

قال: فَمَكَتُوا أَيَّاماً عَلَى^(٦) غَيْرِ خَنَادِقٍ، يَتَحَارِسُونَ وَدَوَابَّهُمْ مُسْرَجَةً، فَلَمْ

= قوله «والأحيمر وابن عمرو» كذا وقع، ورواية النقائض ٢٤٧ «وابن قيس» وهي الموافقة لما نقلناه من هامش
أ. ووقع في تذييل ديوان جرير «وابن سعد» وهو خطأ من المحقق فهو إنما نقل القصيدة من النقائض.

(١) في أ: تفتخر.

(٢) في س وف وي: الأشعر، وهو تصحيف.

(٣) سلف البيت ص ٣٤٠، وانظر التخريج ثمة.

وبهامش أما نصه: «المهلبى: الجنانج: عظام الصدر التي تبدو من الإنسان إذا هزل، واحدها جنجج
وجنجن».

(٤) في ي: نقفي. وبهامش أما نصه: «رواية ابن شاذان:

نقفي بعيشة أهلها وثابة
أو جرشع ...

قال: والجرشع المنتسخ الجنين ويروى: عبل المحارم. والمراكل والمعْد: موضع رجل الفارس من الفرس».

(٥) قوله «المركل» الفرس» ليس في أ. «ومن الفرس» ليس في ب وس.

وفي ف: «الجنانج أطراف ضلوع الصدر واحدها جنجن. ولما غنى أي مستغنية. هي جرشع ممتلء

الجنين. والمركل والمعْد موضع رجل الفارس من الفرس».

(٦) في الأصل وهـ: في.

يزالوا على ذلك حتى ضُفَّ الفريقان، فلما كانت الليلة التي قُتِلَ في صَبِيحَتِهَا^(١) عبدُ رَبِّهِ جَمَعَ أصحابَه وقال: يا معشرَ المهاجرين، إِنَّ قَطْرِيًّا وَعَيْدَةَ هَرَبًا طَلَبَ البقاءَ^(٢)، ولا سبيلَ إليه، فَأَلْقُوا عِدْوَكُمْ، فَإِنَّ غَلْبُوكُمْ على الحِياةِ فلا يَغْلِبُكُمْ على الموتِ، تَلَقَّوْا^(٣) الرماحَ بِنُحُورِكُمْ، والسيوفَ بوجوهكم، وهَبُوا أَنْفُسَكُمْ لله في الدنيا يَهَبُهَا لَكُمْ في الآخرة.

فلما أصبحوا غَادُوا المَهْلَبَ فَأَقْتَتَلُوا^(٤) قتالاً شديداً، نُسِيَ به ما كان قَبْلَهُ، فقال رجل من الأزد من أصحاب المَهْلَبِ: مَنْ يُبَايِعُنِي على الموتِ؟ فبايعه أربعون رجلاً من الأزد وغيرهم، فُصِرَعَ بعضهم، وقُتِلَ بعضٌ، وجُرِحَ بعضٌ. وقال عبدُ الله ابنُ رِزَامِ الحارثيُّ لأصحابِ المَهْلَبِ: احمِلُوا، فقال المَهْلَبُ: أعرابيُّ مجنون! وكان من أهل نَجْرَانَ، فَحَمَلَ وحده، فَأَخْتَرَقَ القومَ حتى نَجَمَ من ناحية^(٥) أخرى، ثم رجع، ثم كَرَّ ثانيةً، فَفَعَلَ فَعَلَّتَهُ الأولى^(٦)، وَتَهَايَجَ الناسُ، فَتَرَجَّلَتِ الخوارجُ وَعَقَرُوا دوابَّهُم، فناداهم عَمْرُو القَنَا، ولم يَتَرَجَّلْ هو وأصحابه من العرب، وكانوا زُهَاءَ أَرَبَعِمَائَةٍ: مُوتُوا^(٧) على ظهور دوابِّكم، ولا تَعْفَرُوهَا، فقالوا: إنا إذا كُنَّا على الدوابِّ ذَكَّرْنَا الفِرَارَ.

[٦٩٣]

فَأَقْتَتَلُوا، ونادى المَهْلَبُ بأصحابه^(٨): الأَرْضِ الأَرْضِ، وقال لبيته: تَفَرَّقُوا في الناسِ لِيَرَوْا وجوهكم، ونادى الخوارجُ: أَلَا إِنَّ العِيَالَ لمن غَلَبَ، فَصَبَّرَ بَنُو

(١) كذا في أ وظ. وفي الأصل صُبِحَتِهَا. وفي سائر النسخ: صُبِحَتِهَا.

(٢) في د وف وي: لطلب. وفي الأصل وي: البقاء، وهو تحريف.

(٣) في أ وس: فتلقوا.

(٤) في أ وس: فقاتلوه.

(٥) في الأصل: جهة.

(٦) في ب وس ود وي وهـ: في الأولى.

(٧) في ف: فقال لهم موتوا.

(٨) في الأصل وهـ: أصحابه.

المهلب، وصبر يزيد بين يدي أبيه، وقاتل قتالاً شديداً أبلى فيه، فقال له أبوه: يا بُنيّ إني أرى^(١) موطناً لا يتجو فيه إلا من صبر، وما مرّ بي يوم مثل هذا مُدًّا^(٢) ما رست الحروب.

وكسرت الخوارج أجفان سيوفها، وتجاولوا، فأجلت جوثهم عن عبد ربّه مقتولاً، فهرب عمرو القنا وأصحابه، وأستامن قوم، وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل، وجرحى كثير من الخوارج، فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح إلى عشيرته، وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه، ثم انصرف إلى جيفت، فقال: الحمد لله الذي ردنا إلى الخفض والدعة، فما كان عيشنا بعيش، ثم نظر إلى قوم في عسكره لم يعرفهم، فقال: ما أشدّ عادة السّلاح! ناولوني درعي، فلبسها، ثم قال: خذوا هؤلاء، فلما صبر بهم إليه قال: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم جئنا لنطلب غرتك [١/٢٧٣] لنفتك بك، فأمر بهم فقتلوا.

**

ووجه^(٣) كعب بن معدان الأشقري^(٤)، ومرة بن تليد الأزدّي من أزد شنوءة، فوردّا^(٥) على الحجاج، فلما طلعا عليه تقدّم كعب فأنشده^(٦):
يا حفص إني عدائي عنكم السّفَرُ وقد سهرت فأردى نومي السّهْرُ^(٧).

(١) في الأصل: لأرى.

(٢) في أ وس وه: منذ.

(٣) في ف: قال أبو العباس ووجه. وزاد في أ وب وس: «المهلب».

(٤) كذا في الأصل وأ، وهو الصواب. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ٤٥٥.

وفي سائر النسخ: «الأشعري» وهو تحريف.

(٥) في أ: فودا.

(٦) انظر شعر كعب في شعراء أمويون ٣٩٦/٢، وسمط اللآلي ٥٨٩، والأغاني ٢٨٤/١٤.

(٧) لم يرد عجز البيت في أ وه. وفي الأصل: «فأودي» وهو تحريف.

ورواية البيت: «فأدى عيني السهر» ويروي «فأدى عيني».

فقال له الحجاجُ: أشاعرٌ^(١) أم خطيبٌ؟ قال: كلاهما، ثم أنشده القصيدة،
ثم أقبل عليه فقال: خبرني^(٢) عن بني المهلب؟ قال: المغيرةُ فارسُهم وسيدهم،
وكفى بيزيد فارساً شجاعاً، وجوادهم وسخيتهم قبيصةُ، ولا يستحيي الشجاعُ أن يفرَّ
من مُدركٍ، وعبدُ الملكِ سُمُّ نافعٍ، وحيبُ موتُ زُعافٍ، ومحمدُ ليثُ غابٍ،
وكفك^(٣) بالمفضلِ نَجدةٌ، قال: فكيف خلقت جماعةَ الناس؟ قال: خلقتهم بخيرٍ،
قد أدركوا ما أمَلُوا، وأمِنُوا ما خافُوا، قال: فكيف كان بنو المهلبِ فيهم^(٤)؟ قال:
كانوا حُماةَ السَّرحِ^(٥) نهاراً، فإذا أَلِيلُوا فُرسانُ البَيَاتِ، قال: فأيهم كان أنجَدُ؟
قال: كانوا كالحلقةِ المفرغةِ، لا يُدري أين طرفاها^(٦)، قال: فكيف كنتم أنتم
وعدوكم؟ قال: كُنَّا إذا أخذنا عَفْوَهُمْ طَمِعْنَا فيهم وإذا أخذوا عَفْوَنَا يَتَسَنَّا منهم،
وإذا اجْتَهَدُوا وَاجْتَهَدْنَا بَلَّغْنَا فيهم آمالنا بإدراكِ الفُرْصَةِ منهم^(٧) فقال الحجاجُ: إنَّ
العاقبةَ للمتقين، كيف أفلتكم قطريُّ؟ قال: كِدناه ببعض ما كادنا به، فصَرْنَا منه
إلى النبي^(٨) نُجْبٌ، قال: فهَلَّا اتَّبَعْتُمُوهُ؟ قال: كان الحدُّ عندنا آثر من الفلِّ، قال:
فكيف كان لكم المهلبُ وكنتم له؟ قال: كان لنا منه شَفَقَةٌ الوالدِ، وله مِنَّا برُّ الولدِ،
قال: فكيف اغْتِيَاطُ الناسِ^(٩)؟ قال: فَشَا فيهمُ الأَمْنُ، وشَمَلَهُمُ النُّقْلُ. قال: أَكُنْتُ

(١) زاد في س وف: «أنت».

(٢) في أ وب وس: فقال له أخبرني.

(٣) في الأصل: وكفى.

(٤) ليس في هـ. وفي أ: فيكم.

(٥) في الأصل وب وس ود: حماة للسرْح.

(٦) في أ وس وي وهـ وف وظ: طرفها.

(٧-٧) في أ وب وهـ: «قال كنا إذا أخذنا عَفْوَنَا وإذا أخذوا يَتَسَنَّا منهم، وإذا اجْتَهَدُوا وَاجْتَهَدْنَا طَمِعْنَا فيهم فقال الحجاجُ الخ».

وعبارته كما في الأغاني: «كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فمفوههم تأنيس منهم، فإذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم طمعنا فيهم».

(٨) في أ: الذي.

(٩) في الأصل: فكيف كان اغتياط الناس.

أَعَدَدْتُ لِي هَذَا الْجَوَابَ؟ قَالَ: لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ: هَكَذَا وَاللَّهِ
يَكُونُ^(١) الرَّجَالُ! الْمَهْلَبُ كَانَ^(٢) أَعْلَمَ بِكَ حَيْثُ وَجَّهَكَ^(٣).

وَكَانَ كِتَابُ الْمَهْلَبِ إِلَى الْحِجَاكِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَافِي بِالْإِسْلَامِ فَقَدْ مَا سِوَاهُ، الَّذِي
وَصَلَ الْمَزِيدَ بِالشُّكْرِ وَالنُّعْمَةَ بِالْحَمْدِ وَقَضَى الْأَلَّ يَنْقَطِعُ^(٤) الْمَزِيدُ مِنْهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ
مِنْ عِبَادِهِ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا مَا قَدْ بَلَغَكَ، وَكُنَّا نَحْنُ وَعَدُوْنَا عَلَى حَالَيْنِ
مُخْتَلَفَيْنِ^(٥)، يَسْرُنَا مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِمَّا يَسُوْنَا، وَيَسُوْنَا مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِمَّا يَسْرُهُمْ، عَلَى
أَشْتِدَادِ شَوْكَتِهِمْ، فَقَدْ كَانَ عَلَنَ أَمْرُهُمْ حَتَّى آرْتَاعَتْ لَهُ الْفِتَاةُ، وَنُومَ بِهِ الرُّضِيعُ،
فَأَنْتَهَزَتْ مِنْهُمْ الْفُرْصَةَ فِي وَقْتِ إِمكَانِهَا، وَأَدْنَيْتُ السَّوَادَ مِنَ السَّوَادِ، حَتَّى تَعَارَفَتِ
الْوُجُوهُ، فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴿فَقَطَّعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦).

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحِجَاكِ:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَعَلَ بِالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، [٢/٢٧٣]، وَأَرَاهِمُ
مِنْ حَدِّ الْجِهَادِ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ بِمَا قَبْلَكَ، وَالْحَمْدُ^(٧) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَإِذَا^(٨) وَرَدَ [٦٩٥]
عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا^(٩) فَأَقْسِمُ فِي الْمَجَاهِدِينَ فِيهِمْ، وَنَقَلَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ بِلَائِهِمْ،

(١) فِي أ: هَكَذَا تَكُونُ وَاللَّهُ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) زَادَ فِي هـ: إِلَى.

(٤) فِي أ: فَقَدْ مَا سِوَاهُ الَّذِي حَكَمَ بِأَن لَا يَنْقَطِعُ. وَفِي هـ: فَقَدْ مَا سِوَاهُ بِأَن حَكَمَ أَلَّا يَنْقَطِعُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَد هـ: مُخْتَلَفَتَيْنِ.

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٤٥.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَهـ: فَالْحَمْدُ.

(٨) كَذَا فِي أ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: وَإِذَا.

(٩) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَب وَس وَد وَي.

وَفَضَّلَ مَنْ رَأَيْتَ تَفْضِيلَهُ، وَإِنْ كَانَتْ بَقِيَّتْ مِنَ الْقَوْمِ بَقِيَّةً فَخَلَّفَ خَيْلًا تَقُومُ
بِإِرَائِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلُ عَلَى كِرْمَانَ مَنْ رَأَيْتَ، وَوَلَّ الخَيْلَ شَهْمًا مِنْ وَلَدِكَ، وَلَا تُرَخِّصْ
لأَحَدٍ فِي اللَّحَاقِ بِمَنْزِلِهِ دُونَ أَنْ تُقَدِّمَ بِهِمْ عَلَيَّ، وَعَجَّلَ الْقُدُومَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

فَوَلَّى المهلبُ أَبَنَهُ يَزِيدَ كِرْمَانَ، وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ الْيَوْمَ لَسْتَ كَمَا
كُنْتَ، إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِ كِرْمَانَ مَا فَضَّلَ عَنِ الْحِجَاجِ، وَلَنْ تُحْتَمَلَ إِلَّا عَلَى مَا
اِحْتَمَلَ عَلَيْهِ أَبِيكَ، فَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ مَعَكَ، وَإِنْ أَنْكَرْتَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْئًا فَوَجِّهْهُ إِلَيَّ
وَتَفَضَّلْ عَلَى قَوْمِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ^(١).

وَقَدِمَ^(٢) المهلبُ عَلَى الْحِجَاجِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، وَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَبِرَّهُ، وَقَالَ:
يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَنْتُمْ عِبِيدُ الْمَهْلَبِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ لَقِيْطُ الْإِيَادِيِّ^(٣):

وَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ اللهُ دَرَكُمْ	رَحَبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعًا ^(٤)
لَا يَطْعَمُ النَّوْمُ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ	هَمْ يَكَادُ حَشَاهُ يَقْصِمُ الضَّلْعَا ^(٥)
لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ	وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ ^(٦)	يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعَا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْرِ مَرِيرَتِهِ	مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعَا ^(٧)

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ السَّاعَةَ قَطْرِيًّا
وَهُوَ يَقُولُ^(٨): الْمَهْلَبُ كَمَا قَالَ لَقِيْطُ الْإِيَادِيِّ، ثُمَّ أَنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ، فَسَّرَ الْحِجَاجُ

(١) «إِنْ شَاءَ اللهُ» لَيْسَ فِي أ.

(٢) فِي ب: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَدِمَ.

(٣) دِيوَانُهُ ص ٤٧ - ٤٩، ٥٥. وَقَدْ سَلَفَتِ الْآيَاتُ غَيْرُ الثَّانِي ص ٦٨٢.

(٤) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ»: رَحَبُ الدَّرَاعِ: وَاسِعُ الصَّدْرِ بِالْأُمُورِ. وَمُضْطَلِعٌ: مُخْتَلِجٌ.

(٥) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ»: الْحَشَا: الْبُحْرَةُ.

(٦) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «وَيُرْوَى: مَا انْقَلَبَ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ».

(٧) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ»: هَذَا مَثَلٌ لِإِحْكَامِهِ. وَالْقَحْمُ: الْكَبِيرُ: وَالضَّرَعُ: الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ.

(٨) زَادَ فِي ف: لِأَصْحَابِهِ.

حتى امتلاً سروراً.

قوله «نفل» أي (١) اقيسم بينهم، والنفل: العطيّة التي تفضل (٢)، كذا كان الأصل، وإنما تفضل الله عز وجل بالغنائم على عباده، قال لبيد (٣): [٦٩٦]

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ ... (٤)

وقال جل جلاله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ (٥) ويقال: نفلتكَ كذا وكذا أي: أعطيتكَ (٦)، ثم صار النفل لازماً واجباً (٧)

وقول الإيادي «رَحَبَ الذراع» فالرُحْبُ: الواسع، وإنما هذا مثلٌ، يريد: واسع الصدر، متباعد ما بين الذراعين (٨)، وليس المعنى على تباعد الخلق، ولكن على سهولة الأمر عليه، قال الشاعر:

رَحِيبُ الذراعِ بالتي لا تَسِينُهُ وَإِنْ قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا

وكذلك قوله جل وعز: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ (٩). وقوله «مضطلعاً» إنما هو «مفتعل» من الضلّيع، وهو الشديد، يريد أنه قويٌّ على أمر الحرب، مستقلٌ بها.

(١) من أوف وظ.

(٢) في ف: هي تفضل.

(٣) ديوانه ص ١٣٩.

(٤) عجزه: ويأذن الله ريشي وعجبل

وقد ورد البيت بتمامه في ف وس وب.

(٥) سورة الأنفال: ١.

(٦) زاد في الأصل وب وس ود وف وظ: كذا. وزاد في هـ: كذا وكذا.

(٧) في الأصل وهـ: واجباً لازماً.

(٨) في أ: ما بين المنكبين والذراعين.

(٩) سورة الأنعام: ١٢٥. وقوله «حرجاً» قرئ بفتح الراء وكسرهما. وقد سلف التعليق عليها ص ٣٨٤.

وقوله :

يكون متبعا طورا ومتبعا

أي قد أتبع الناس فعلم ما يصلح به أمر الناس، وأتبع فعلم ما يصلح
[١/٢٧٤] الرئيس، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد ألنا وإيل علينا، أي
قد أصلحنا أمور الناس، وأصلحت أمورنا^(١).

وقوله: «على شزر^(٢)» فهذا مثل، يقال شزرت الحبل: إذا كررت فتله
بعد استحكامه راجعا عليه، والمريرة: الحبل. و«الضرع»: الصغير الضعيف^(٣).
و«القحم»: آخر بين الشيخ، قال العجاج^(٤):

رأين قحما شاب وأقلحما طال عليه الدهر فاسلهما

والمقلح مثل القحم، وهو الجاف، ويقال للصبي مقحم^(٥): إذا كان
سبيء الغداء، أو ابن هرمين، وكذلك^(٦) يقال: رجل إنقحل وأمرأة إنقحلة: إذا
أسن حتى يبسن^(٧)، والمسلهم الضامر، قال^(٨):

لما رأيتني خلقا إنقحلا

ويقال في معنى قحم: قخر، ويقال بعير قحارية، في هذا المعنى.

وقوله: لا يطعم النوم إلا ريث يبعته^(٩)

(١) سلف قول عمر وتفسيره ص ١٠٩٢.

(٢) في أ: على شزر مريرته.

(٣) من أ وس.

(٤) سلف البيتان وتفسيرهما ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٥) في أ وف وظ: مقلحم، وهو خطأ. وانظر اللسان (قحم).

(٦) ليس في أ وب وس.

(٧) في ر وف: يبسن.

(٨) البيت بلا نسبة في خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٢)، واللسان (قحل).

(٩) زاد في أ: هم.

فَرَيْتُ وَعَوَّضٌ^(١) مما يضاف إلى الأفعال، وتأويله أنه^(٢) لا يَطْعَمُ النَوْمَ إِلَّا سِيراً حتى يَبْعَثَهُ اللَّهُ، فمعناه مقدار ذلك. ومما يضاف إلى الأفعال أسماء الزمان، [٦٩٧] كقوله عز ذكره: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(٣) فأسماء الزمان كلها تضاف إلى الفعل^(٤)، نحو قولك^(٥): آتِيكَ يَوْمَ يَخْرُجُ زَيْدٌ، وَجِئْتُكَ يَوْمَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ. وما^(٦) كان منها في معنى الماضي جاز أن يضاف إلى الابتداء والخبر، فتقول: جِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ، ولا يجوز ذلك في المستقبل، وذلك لأن الماضي في معنى إِذْ، وَأَنْتَ تقول: جِئْتُكَ إِذْ زَيْدٌ أَمِيرٌ، والمستقبل في معنى إِذَا^(٧)، فلا يجوز أن تقول: أَجِئْتُكَ إِذَا زَيْدٌ أَمِيرٌ، فلذلك^(٨) لا يجوزُ أَجِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ. فأما الأفعال في إِذَا وَإِذْ فهي بمنزلة^(٩) واحدة، تقول: جِئْتُكَ إِذْ قَامَ زَيْدٌ، وَأَجِئْتُكَ إِذَا قَامَ زَيْدٌ، فهذا واضحٌ بَيِّنٌ.

ومما يضاف إلى الفعل «ذُو» في قولك أَفْعَلُ ذَاكَ^(١٠) بِذِي تَسَلَّمَ، وَأَفْعَلَا ذَاكَ^(١١) بِذِي تَسَلَّمَانِ، معناه: بالذي^(١٢) يُسَلِّمُكُمْ، ومن ذلك «آيَةٌ» في قوله^(١٣):

(١) قوله «وَعَوَّضٌ» كذا وقع! ولا أعرف أحداً قال بإضافته إلى الفعل. فإن لم يكن هذا خطأ من الرواة فهو سهو من أنبؤنا، ولعله أراد «مُنْدَهُ»، وهو مما يضاف إلى الفعل. انظر الكتاب ٤٦٠/١.

(٢) ليس في الأصل وب وس ود.

(٣) سورة المائدة: ١١٩.

(٤) في الأصل: الأفعال.

(٥) من أ وب وس.

(٦) في الأصل وف وظ وي وه: فها.

(٧) قوله «وَأَنْتَ تقول... أمير» ليس في الأصل. وقوله «وَأَنْتَ تقول...» في معنى «إِذَا» ليس في هـ وي.

(٨) في ب: ف كذلك. وفي ف: كذلك.

(٩) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فأما الأفعال ففي إِذَا وَإِذْ بمنزلة؟» ولعلَّ الصواب على ما فيها: فأما الأفعال فهي في إِذَا وَإِذْ بمنزلة إلخ.

(١٠) في س ود وه: ذلك.

(١١) في أ وب: وافعلاه.

(١٢) في أ وه: أي بالذي.

(١٣) البيت في الكتاب ٤٦٠/١ (بولاق) و ١١٨/٣ (هارون)، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٧/٦، والخزانة =

بآية تُقَدِّمُونَ الخَيْلَ شُعْثًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا
والنحو^(١) يَتَّصِلُ وَيَكْتُرُ، وَإِنَّمَا تَرَكْنَا الاستِقْصَاءَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ اخْتِصَارٍ^(٢) .
فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا كُنَّا أَشَدَّ عَلَى عَدُوِّنَا^(٣) وَلَا أَحَدٌ^(٤) وَلَكِنْ
دَمَعَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، وَقَهَرَتِ الْجَمَاعَةُ الْفِئَةَ^(٥)، وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى^(٦)، وَكَانَ مَا كَرِهْنَاهُ
مِنَ الْمَطَاوِلَةِ خَيْرًا لَنَا^(٧) مِمَّا أَحْبَبْنَاهُ مِنَ الْعَجَلَةِ. فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: صَدَقْتَ، أَذْكَرُ
لِي الْقَوْمَ الَّذِينَ أَبْلَوْنَا^(٨) وَصِيفَ لِي^(٩) بِلَاءَهُمْ. فَأَمَرَ النَّاسَ فَكَتَبُوا ذَلِكَ لِلْحَجَّاجِ،
وَقَالَ^(١٠) لَهُمُ الْمُهَلَّبُ: مَا ذَخَرَ اللَّهُ لَكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١١) - خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ عَاجِلِ
الدُّنْيَا. ثُمَّ ذَكَرَهُمْ لِلْحَجَّاجِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي الْبِلَاءِ وَتَفَاضُلِهِمْ فِي الْغِنَاءِ، وَقَدَّمَ بَنِيهِ
الْمُغِيرَةَ وَيزِيدَ وَمُذْرِكًا وَحَبِيبًا وَقَبِيصَةَ وَالْمُفَضَّلَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدًا، وَقَالَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ

[٦٩٨]

= ١٣٥/٣ . وهو بلا نسبة في مطبوعة بولاق، ووقع منسوباً إلى الأعشى في نسختين من النسخ التي اعتمد
عليها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب، وكذا وقع فيما نقله البغدادي من كلام سيبويه،
وكذا وقع أيضاً في ثلاث نسخ من مخطوطات الكتاب التي وقف عليها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة
(انظر شواهد الشعر في كتاب سيبويه ١٣٩ - ١٤٠).

وقال البغدادي: والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه وفي غيره غير منسوب
إلى أحد، والله أعلم.

(١) في ب وف وظ وي: قال أبو العباس والنحو إلخ.
(٢) في س: وإنما تركنا الاستقصاء ولو شئنا لأملينا لأنه موضع اختصار وقد أتينا على جميع هذا في الكتاب
المقتضب. وفي د: الاستقصاء وله شُعْبٌ ومفتحات ولو شئنا لأملينا نهاية الاستقصاء ولكننا اختصرنا لأنه
موضع اختصار.

وانظر المقتضب ١٧٦/٣ و ٣٤٧/٤ - ٣٤٨.

(٣) في الأصل: أعدائنا.

(٤) في الأصل وس ود وي: أجد.

(٥) في أ وهـ: الفتنة؟ ولعله تحريف.

(٦) في ف وهـ: للمتقين.

(٧) ليس في أ.

(٨) زاد في ف وس: معك.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) في أ: فقال.

(١١) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» موضعها في أ بعد قوله «عاجل الدنيا».

لو تَقَدَّمَهُمْ أَحَدٌ فِي الْبَلَاءِ [٢/٢٧٤] لَقَدَّمْتُهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ لَا أَنْ أَظْلَمَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَقَالَ (١)
 الْحِجَابُ (٢) : صَدَقْتَ، وَمَا أَنْتَ بِأَعْلَمَ بِهِمْ مِنِّي وَإِنْ حَضَرْتَ وَغَبْتُ، إِنَّهُمْ لَسُيُوفٌ
 مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ. ثُمَّ ذَكَرَ مَعَنَ بْنَ الْمُغِيرَةَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَالرُّقَادَ وَأَشْبَاهَهُمَا، فَقَالَ
 الْحِجَابُ: أَيْنَ الرَّقَادُ؟ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَجْنَأٌ (٣)، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: هَذَا فَارِسُ الْعَرَبِ،
 قَالَ (٤) الرَّقَادُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي كُنْتُ أَقَاتِلُ مَعَ غَيْرِ الْمَهْلَبِ فَكُنْتُ كِبَعُضِ النَّاسِ،
 فَلَمَّا صِرْتُ مَعَ مَنْ يُلْزِمُنِي الصَّبْرَ وَيَجْعَلُنِي إِسْوَةَ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَيَجَازِينِي عَلَى الْبَلَاءِ،
 صِرْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي فُرْسَانًا؛ فَأَمَرَ الْحِجَابُ بِتَفْضِيلِ قَوْمٍ عَلَى قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ
 بِلَائِهِمْ، وَزَادَ وَلَدَ (٥) الْمَهْلَبِ الْفَيْنِ الْفَيْنِ (٦)، وَفَعَلَ بِالرُّقَادِ وَجَمَاعَةٍ شَبِيهًا بِذَلِكَ.

قال يزيد بن حَبَاءَ (٧) مِنَ الْأَزَارِقَةِ:

دَعِيَ اللَّوْمُ إِنْ الْعَيْشُ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا تَعْجَلِي بِاللُّومِ يَا أُمَّ عَاصِمِ!
 فَإِنْ (٨) عَجَلْتَ مِنْكَ الْمَلَامَةُ فَاسْمَعِي مَقَالَةَ مَعْنِي بِحَقِّكَ عَالِمِ
 وَلَا تَعْذُلِينَا فِي الْهَدِيَّةِ إِنَّمَا تَكُونُ الْهَدَايَا مِنْ فُضُولِ الْمَعَانِمِ
 فَلَيْسَ بِمُهْدٍ مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ جَلَادًا وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمِ
 يَرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ يَوْمًا بِطَعْنَةٍ غَمُوسٍ كَشِدْقِ الْعَنْبَرِيِّ بْنِ سَالِمِ
 أَيْبُتُ وَسِرْبَالِي دِلَاصٌ حَصِينَةٌ وَيَغْفَرُهَا وَالسِّيفُ فَوْقَ الْحِيَازِمِ (٩)
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَشِيَّةً لَدَى عَرَفَاتٍ حَلَفَةٌ غَيْرَ آئِمِ

(١) في أ وس وه: قال.

(٢) ليس في الأصل وف وظ وي وه.

(٣) الأجنأ: الذي في كاهله انحناء على صدره وليس بالأحدب.

(٤) في أ: فقال.

(٥) في د وف وي وظ: بني.

(٦) ليس في أ.

(٧) انظر شعر الخوارج ٨٦ - ٨٧.

(٨) كذا في ف وظ، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فأذ» وهو تحريف.

(٩) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: الدليص من كل شيء: البرأق الأملس، ومنه سميت الدروع دلاصاً».

لقد كان في القوم الذين لقيتهم بسابور شغل عن بزور اللطائم
توقد في أيديهم زاعبية ومرهفة تفري شؤون الجماجم

قوله «من يكون نهاره جلاداً ويُمسي ليله غير نائم» يريد: يمسي هو في ليله ويكون هو^(١) في نهاره، ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة، وفي القرآن ﴿بل مكر الليل والنهار﴾^(٢) والمعنى: بل مكركم^(٣) في الليل والنهار، وقال رجل من أهل^(٤) البحرين من اللصوص:

أما النهار ففي قيد وسلسلة
والليل في جوف منحوت من الساج
وقال جرير^(٥):

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى
وزمت وما ليل المطي بنسائم
ولو قال: «من يكون نهاره جلاداً ويُمسي ليله غير نائم» لكان جيداً، وذلك^(٦) أنه أراد: من يكون نهاره يُجالد جلاداً، كما تقول: إنما أنت سيراً، وإنما أنت [١/٢٧٥] ضرباً، تريد: تسيّر سيراً، وتضرب ضرباً، فأضمر لعلم المخاطب أنه لا يكون هو^(٧) سيراً، ولو رفعه على أن يجعل الجلاد في موضع المُجالد، على قوله: أنت سير، أي سائر^(٨)، كما قالت الخنساء^(٩):

فإنما هي إقبال وإدبار

وفي القرآن ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾^(١٠) أي غائراً، وقد مضى

(١) من أ وب وس ود.

(٢) سورة سبأ: ٣٣.

(٣) في الأصل: مكرهم.

(٤) ليس في هـ وي. وفي ف: رجل من اللصوص من أهل البحرين.

(٥) سلف البيت ص ١٧٦، ٢٨٥. وفي أ: وقال آخر.

(٦) في أ وهـ ود: وذلك.

(٧) من أ وحدها.

(٨) في أ: أي أنت سائر.

(٩) سلف البيت ص ٣٧٤، وسيأتي في كلمة ص ١٤١٢.

(١٠) سورة الملك: ٣٠.

تفسير هذا بأكثر من هذا الشرح^(١). ولو قال «يُمسِي ليلُهُ غيرُ نائمٍ» لجاز^(٢) يُضْمِرُ^(٣) اسمه في «يُمسِي» ويجعل «ليلُهُ» ابتداءً، و«غيرُ نائمٍ» خبرُهُ على السَّعَةِ التي ذُكِرَتْ^(٤) لك^(٥).

وقوله «عَمُوسٍ» يريدُ واسعةً مُحِيطَةً. و«العَبْرِيُّ بنُ سالمٍ» رجلٌ منهم، كان يقال له الأشدق. و«اللَطَائِمُ» واحِدُهَا «لَطِيمَةٌ» وهي الإبلُ التي تَحْمِلُ البَزَّ والعِطْرَ. وقوله: «تَوَقَّدُ فِي أَيْدِيهِمْ زَاعِيَّةٌ» يعني رماحاً^(٦)، والتَوَقَّدُ لِلأَسِنَّةِ^(٧)، والزَاعِيَّةُ منسوبةٌ إلى زاعِبٍ، وهو رجلٌ من الحَزْرَجِ كان يعملُ الرماحَ^(٨)، و«تَقْرِي»: تَقَدُّ، يقال: فرَى: إذا قَطَعَ، وأفرى: إذا أَصْلَحَ^(٩).

[٧٠٠]

وقال حَبِيبُ بنُ عَوْفٍ من قَوَادِ المهلبِ:

أبَا سَعِيدِ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً فقد كَفَيْتَ ولم تَعْنُفْ على أَحَدٍ!
دَاوَيْتَ بِالْجِلْمِ أَهْلَ الْجَهْلِ فَاتَّقَمَعُوا وكنْتَ كالوالِدِ الحَانِي على الوَلْدِ^(١٠)
وقال عبيدُ بنُ هلالٍ في هَرَبِهِم مع قَطْرِي:

(١) انظر ما سلف ص ١٥٦، ١٢٥١.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي: جاز.

(٣) كذا في الأصل وف وظ وس. وفي سائر النسخ «يُصِر». وفي الأصل: أن يضم.

(٤) في أود وي وهـ: ذكرنا.

(٥) من ب وس وف.

(٦) في أ: الرماح.

(٧) «والتوقد للأسنة» ليس في أ.

(٨) قال المبرد فيما سلف ص ٩٧: «هذا قول قوم. وأما الأصمعي فكان يقول الزاعبي هو الذي إذا هز فكان

كعوبه يجري بعضها في بعض ليلته وتشبه...».

(٩) منهم من ذهب إلى أن فرى إذا قطع للإصلاح وأفرى إذا قطع للإفساد. انظر اللسان (فرى) والتنبيهات

١٦٤.

(١٠) بهامش الأصل ما نصّه: «بعدهما:

لا تسمع من مقال الجاهلين وقم فيما وليت وقومهم على السند

والسَّعِ العَدُوَّ إذا لاقيتهم حذراً أذكِ العيون ولا تغفل عن الرصد.

ما زالت الأقدار حتى قَدَفْنِي بِقُومِسَ بَيْنَ الْفُرْجَانِ (١) وَصُولِ
وَيُرَوَى أَنَّ قَاضِي قَطْرِيٍّ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ (٢) سَمِعَ قَوْلَ عَيْدَةَ بْنِ
هَلَالٍ (٣) :

عَلَا فَوْقَ عَرْشٍ فَوْقَ سَبْعِ دُونِهِ سَمَاءٌ تَرَى الْأَرْوَاحَ مِنْ دُونِهَا تَجْرِي
فَقَالَ لَهُ الْعَبْدِيُّ: كَفَرْتَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِمَخْرَجٍ، قَالَ: نَعَمْ، رُوحَ الْمُؤْمِنِ
تَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: صَدَقْتَ. وَقَالَ يَذْكُرُ رَجُلًا مِنْهُمْ:

يَهْوِي وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شَلُو تَنْشَبُ فِي مَخَالِبِ ضَارٍ (٤)
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنْوِشُهُ إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيرَةٌ الْأَعْمَارِ
«تَنْوِشُهُ»: تَأْخُذُهُ وَتَتَنَاوَلُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ﴾ (٥) أَيِ التَّنَاوُلِ. وَمِثْلُ بَيْتِهِ هَذَا قَوْلُ حَبِيبِ الطَّائِي (٦):

فِيْمَ الشَّمَاةِ إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَغَى أَفْنَاهُمْ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمْ الْجَزَعُ
وَقَالَ (٧) أَيْضاً فِي شَبِيهِ بِهَذَا الْمَعْنَى:
إِنْ يَنْتَخِلُ (٨) حَدَثَانُ الْمَوْتِ (٩) أَنْفَسَكُمْ وَيَسْلَمُ النَّاسُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطْنِ

(١) كَذَا فِي هـ وَحَدَّاهَا. وَفِي الْأَصْلِ وَأ: «الْفُرْجَانُ». وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «الْعُرْجَانُ». ؟ وَذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ
١٠١٨، ١١٠٣ نَقْلًا عَنِ الْكَامِلِ بِرَوَاتَيْنِ: «الْفُرْجَانُ» بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَ«الْقُرْجَانُ» بِقَافٍ مَضْمُومَةٍ، وَأَنْشَدِيئَتِ عَيْدَةَ، وَهُوَ
فِي شِعْرِ الْخَوَارِجِ ٩٩. وَصُولُ مَدِينَةٍ فِي بِلَادِ الْحِزْرِ، وَقُومِسَ كَوْرَةٌ كَبِيرَةٌ فِي ذَيْلِ جِبَالِ طَبْرِسْتَانَ، انظُرْ مَعْجَمَ الْبِلْدَانِ ٣/٤٣٥
وَ٤/٤١٤.

(٢) فِي أَوْسٍ: مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ.

(٣) الْبَيْتُ مِنْ أَيْبَاتٍ تَنْسَبُ لَهُ وَلِسَبْرَةَ بْنِ الْجَعْدِ، انظُرْ شِعْرَ الْخَوَارِجِ ٩٥، ١٢٤.

(٤) بَهَامِشُ أَمَا نَضَهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: الشَّلُو: شَلُو الْإِنْسَانَ وَغَيْرِهِ وَهُوَ جَسَدُهُ بَعْدَ بِلَاةٍ، وَالْجَمْعُ أَشْلَاءٌ». وَالْبَيْتَانِ فِي
شِعْرِ الْخَوَارِجِ ٩٩.

(٥) سُورَةُ سَبَأٍ: ٥٢. وَفِي الْأَصْلِ: قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ أَيِ التَّنَاوُلِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. وَقَوْلُهُ «أَيِ
التَّنَاوُلِ» لَيْسَ فِي فٍ وَهـ.

(٦) هُوَ أَبُو تَمَّامٍ. دِيْوَانُهُ ق ١٤/١٩٥ ج ٤/٩١.

(٧) دِيْوَانُهُ ق ٣/٢٠٦، ٤ ج ٤/١٣٩ - ١٤٠.

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَظ، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَيَنْتَخِلُ: يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «يَنْتَحِلُ» وَهُوَ تَصْغِيفٌ.

(٩) فِي بٍ وَسٍ وَهـ: الدَّهْرُ، وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيْوَانِ.

فالماء ليس عجيباً أن أعذبه
وقال (١) أيضاً:

يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الآجِنِ الأَسِينِ
رَأَيْتُ الكَرِيمَ الحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ [٧٠١]

عَلَيْكَ سَلَامُ الله وَقَفَا فإِنِّي
وقال القاسم [٢/٢٧٥] بن عيسى:

أَجْبُكَ يَا جَنَانُ فَأَنْتِ مِنِّي
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ (٢): مَكَانَ رُوجِي
لِإِقْدَامِي إِذَا مَا الحَيْلُ جَالَتْ (٣)
مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِ الجَبَانِ (٤)
لِخَفْتُ عَلَيْكَ بِادِرَةَ الزَّمَانِ (٥)
وَهَابَ كُمَاتُهَا (٦) حَرَّ الطَّعَانِ (٧)

وقال معاوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى:

أَكَانَ الجَبَانُ يُرَى أَنَّهُ
فَقَدْ تَدْرِكُ الحَادِثَاتُ الجَبَانَ
يُدَافِعُ عَنْهُ الفِرَارُ الأَجَلَ؟
وَيَسْلُمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ البَطْلُ

رجع الحديث. وقال رجل من عبد القيس، من أصحاب المهلب:

سَائِلُ بِنَا عَمْرُو القَنَا وَجُنُودُهُ
وَأَبَا نَعَامَةَ سَيِّدَ الكُفَّارِ

أبو نعام: قطري. وقال المغيرة بن حنبل (٨) الحنظلي من أصحاب

المهلب:

إِنِّي امْرُؤٌ كَفَّنِي رَبِّي وَأَكْرَمَنِي
وَأَنَا أَنَا إِسَانٌ أَعِيشُ كَمَا
عَنِ الأُمُورِ الَّتِي فِي رَعِيهَا وَحَمُّ
عَاشَتْ رِجَالٌ وَعَاشَتْ قَبْلَهَا أُمَّمٌ

(١) ديوانه ق ٣٠/١٩٢ ج ٨٥/٤.

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٤٨/٨، ومعجم الشعراء ٢١٦. وفي الأصل: من جسد الجبان.

(٣) في الأصل: ولولا أن أقول. وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: بادرة الرجل: ما يَدَّرُ منه من قول أو فعلٍ فعجل به».

(٥) في أ: إذا ما الحرب جاشت.

(٦) كذا في الأصل وحده، وهو الوجه. وفي سائر النسخ «حامت» ولعله تحريف.

(٧) شعره - شعراء أمويون ٩٩/٣ - ١٠٠. وانظر الأغاني ٨٧/١٣.

ما عاقني عن قُقولِ الجُنْدِ إِذْ قَفَلُوا
 ولو أَرَدْتُ قُقولاً ما تَجَهَّمَنِي
 إِنَّ المُهَلَّبَ إِنِ اشْتَقَ لِرُؤْيَيْهِ
 أَنَّ الأَرِيْبَ الَّذِي تُرْجَى نوافِلُهُ
 القائلُ الفاعلُ الميمونُ طائرُهُ
 أَزْمَانٌ أَزْمَانٌ إِذْ عَضَّ الحَديدُ بِهِم [٧٠٢]

قال أبو العباس: وهذا الكتاب لم نبتدئه ليتصل فيه أخبار الخوارج ولكن
 ربّما اتصل شيء بشيء، والحديث ذو شجون، ويقترح المقترح ما يفسخ^(١) به عزم
 صاحب الكتاب، ويصده عن سنّته، ويزيله عن طريقه، ونحن راجعون إن شاء الله
 إلى ما ابتدأنا له هذا الكتاب، فإن مرّ من أخبار الخوارج شيء مرّ كما يمرّ غيره،
 ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خير نجدة وأبي فدّيك
 وعمارة الرجل الطويل وشبيب، وكان يكون الكتاب للخوارج مخلصاً.

(١) هذا البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين، وهما:

إِنَّ الكَرِيمَ مِنَ الأَقْوَامِ قَدِ عِلِمُوا
 والقائلُ الفاعلُ الميمونُ طائِرةُ
 أبو سعيد إذا ما عدت النعم
 أبو سعيد وإن أعداؤه رغبوا
 (٢) في أوه: يفسح. وفي ف وظ وي وهامش الأصل: يفسح. وفي ب: ينسخ.

باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ

كان^(١) الحسنُ يقولُ: الحمدُ لله الذي كَلَّفَنَا ما لو كَلَّفَنَا غيرَه لَصِرْنَا فيه إلى مَعْصِيَتِهِ، وَأَجْرْنَا على ما لا بُدُّ لنا منه. يقول: كَلَّفَنَا الصَّبْرَ، ولو كَلَّفَنَا الجَزَعَ لم يُمَكِّنَا أن نُقِيمَ عليه، وَأَجْرْنَا على الصبرِ، ولا بُدُّ لنا^(٢) من [١/٢٧٦] الرجوع إليه.

وكان^(٣) عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية: عليكم بالصَّبْرِ، فَإِنَّ به^(٤) يَأْخُذُ الحَازِمُ، وإليه يعود الجازعُ.

وقال للأشعث^(٥): إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ القَدْرُ وَأَنْتَ ماجورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ القَدْرُ وَأَنْتَ موزورٌ.

وقال الخُرَيْمِيُّ^(٦):

(١) في ب وي: قال أبو العباس محمد بن يزيد كان. وفي س وف وظ: قال أبو العباس كان.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) في الأصل وب: أخبرنا أبو الحسن قال، قال أبو العباس المبرد وكان.

وانظر قول عليّ كرم الله وجهه وقول الحسن البصري في التعاوي والمراثي ٩.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «كذا وقع، والصواب: فإنه به يأخذ».

(٥) في أ: للأشعث بن قيس.

(٦) ديوانه ق ٢٩/٢١ ص ٤٣.

ولو شئت أن أبكي دماً لَبَكَيْتُهُ عليه^(١)، ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب:

[٧٠٣] وأعددتُهُ ذُخْراً لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهُمُ المَنَايَا بالذُّخَائِرِ مُوَلِّعٌ^(٢)

وخطب^(٣) أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله ﷺ في تزويجه^(٤)

خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم
وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكام على
الناس، ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يؤازر به فتى من قريش إلا
رجح به^(٥) براً وفضلاً وكرماً^(٦) وعقلاً ومجداً ونُبلاً، وإن كان في المال قل فإنما
المال ظلٌّ زائل وعاريةٌ مُسترجعةٌ، وله في خديجة بنت خويلد رغبةٌ، ولها فيه مثلُ
ذلك، وما أحببتُم من الصداقِ فعليّ. فهذه^(٧) الخطبة من أقصد خطب الجاهلية.

**

ومن جميلِ محاوراتِ العرب ما روي لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن
أبيه عن جدّه قال: أفحمتِ السنة علينا النابغة الجعدي، فلم يشعر به ابن الزبير
حين صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول: ^(٨)

(١) بهامش الأصل: «عليك» وهي رواية.

(٢) البيت ١٨.

(٣) انظر الفاضل ١٨.

(٤) في الاصل وأوب وسوي: تزويجه.

(٥) في أ: عليه.

(٦) في س ود: وحزماً.

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهلي: القل: القليل. ومن كلامهم: له القل والذل أي القلة والذلة».

(٨) في أ: وهذه.

(٩) شعره ص ٢٠٤ - ٢٠٥. وفي س: وهو يقول.

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ حِينَ (١) وَلَيْتَنَا
 وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْعَدْلِ فَاسْتَوَوْا
 وَأَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يُشْتَقُّ بِهِ الدُّجَى
 لِتَرْفَعَ مِنْهُ جَانِبًا دَعَدَعْتَ بِهِ (٢)
 وَعِثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَأَرْتَاحَ مُعَدِمٍ
 فَعَادَ صَبَاحًا حَالِكُ اللَّيْلِ مُظْلِمٍ
 دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاحِ عَثْمَمُ (٣)
 صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمَّمُ

فقال له ابن الزبير: هَوْنٌ عَلَيْكَ أبا لَيْلَى! فَأَيَسَّرُ وَسَائِلَكَ عِنْدَنَا الشُّعْرُ، أَمَا
 صَفْوَةُ أَمْوَالِنَا فَلَيْبَنِي أَسَدِي، وَأَمَا عَفْوَتُهَا فَلِإِلَالِ الصَّدِيقِ، وَلَكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقَّانٍ:
 حَقٌّ لَصَحْبِكَ رَسُولَ (٤) اللَّهِ ﷺ، وَحَقٌّ لِحَقِّكَ (٥) فِي فَيْءِ (٦) الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمْرٌ
 لَهُ بِسَبْعِ قَلَائِصَ وَرَاحِلَةٍ رَجِيلٍ، ثُمَّ أَمْرٌ بِأَنْ تُعَقَّ لَهُ حَبًّا وَتَمْرًا، فَجَعَلَ أَبُو لَيْلَى
 يَأْخُذُ التَّمْرَ فَيَسْتَجْمِعُ بِهِ الْحَبَّ فَيَأْكُلُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ: لَشَدِّ مَا بَلَغَ مِنْكَ (٧) [٧٠٤]
 الْجَهْدُ يَا أبا لَيْلَى؟! فَقَالَ النَّابِغَةُ: أَمَا عَلَيَّ ذَلِكَ (٨) لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «مَا اسْتَرْجَمْتُ قَرِيشَ فَرَجِمْتُ، وَسُئِلْتُ فَأَعْطْتُ، وَحَدَّثْتُ فَصَدَّقْتُ، وَوَعَدْتُ
 فَأَنْجَزْتُ» [٢/٢٧٦]، فَأَنَا وَالنَّبِيُّونَ عَلَى الْحَوْضِ فُرَاطٌ لِقَادِمِينَ» (٩).

قوله: «أَفْحَمَتِ السَّنَةُ» يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يُقَالُ: «أَقْتَحَمَ»: إِذَا دَخَلَ
 قَاصِدًا، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَ، وَيَكُونُ مِنَ «الْقُحْمَةِ» وَهِيَ السَّنَةُ

(١) فِي الْأَصْلِ: لَمَّا.

(٢) فِي ف وَظ: جَوَابُ الْبِلَادِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: لَتَرْفَعَ مِنْهُ. وَفِي ف وَظ: لَتَجْبِرَ مِنْهُ.

(٤) فِي ف وَظ وَي: لِرَسُولِ.

(٥) فِي أ وَس وَه: بِحَقِّكَ.

(٦) مِنْ ب وَد.

(٧) فِي ف وَظ وَه: بِكَ.

(٨) فِي أ: ذَاكَ.

(٩) انظر الحديث في الإصابة ٥٤٠/٣ برقم ٨٦٣٩، والفائق ٢٠٠/٣، والنهاية ٤٣٤/٣ و ٧٣/٤، ومجالس

نعلب ٢٦ - ٢٧، والأغانى ٢٩/٥.

والذي في الحديث: «فُرَاطٌ لِقَاصِفِينَ» أَوْ «فُرَاطٌ الْقَاصِفِينَ».

والفراط المتقدمون، والقاصفون المزدحمون.

الشديدة، وهو أشبه^(١) الوجهين، والآخرُ حَسَنٌ. و«السَّنة»: الجذبُ، يقال: أصابَتْهم سَنَةٌ: إذا أصابَهُم جَدْبٌ^(٢)، ومن ذا قوله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾^(٣) أي بالجذبِ.

وقوله: «صِفْوَةٌ» فهو^(٤) في معنى الصَّفْوِ، وأكثرُ ما يُستعملُ الكَسْرُ، والبابُ في المصادر للحال الدائمة: الكَسْرُ^(٥)، كقولك: حَسَنُ الْجِلْسَةِ والرُّكْبَةِ^(٦) والنِّيمَةِ، كأنها خِلْقَةٌ.

و«العَفْوَةُ» إنما هو ما عَفَا، أي ما فَضَلَ. و﴿خَذِ الْعَفْوَةَ﴾^(٧) قالوا: الفضلُ، وكذلك قوله جلُّ اسمه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَةُ﴾^(٨). وقوله: «عَثْمُ» يريدُ: الموثقُ الخلقِ الشديدِ. و«دَعَدَعَتْ» أي أذهبتُ مالهَ وفرقتُ حاله.

وقوله: «راحلة رَجِيلٍ»^(٩) أي قوية على الرَّحْلَةِ مُعَوِّدَةٌ لَهَا، ويقالُ: فَحَلُّ فَحِيلٍ، أي مُسْتَحْكِمٌ في الفِحْلَةِ، وفي الحديث: أن أبنَ عمر قال لرجلٍ: اشترِ لي كِبشاً لِأَضْحِي بِهِ أَمْلَحَ وَأَجْعَلَهُ أَقْرَنَ فَجِيلًا^(١٠).

وقوله: «فأنا والنبيون على الحَوْضِ قَرَاطٌ»^(١١)؛ «الفارط»: الذي يَتَقَدَّمُ القومَ

(١) في الأصل: أحسن.

(٢) في أ ود وهـ: سنة أي جذب.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٤) في أ: فهي.

(٥) من أ وس.

(٦) زاد في أ: والمشية.

(٧) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٨) سورة البقرة: ٢١٩.

(٩) جهامش الأصل ما نصه: «الرحيل من الإبل: الصبور على السير، ولم أسمع منه فعلاً، إلا في النعوت، ناقة رحيل وجمل رحيل. حاشية عند ف» يعني رواية ابن الإفليبي.

(١٠) انظر النهاية ٤١٧/٣، واللسان (فحل).

(١١) زاد في أ وس: لقاديين. وفي الأصل: فأنا والنبيون قَرَاطٌ.

فِيُصَلِّحُ لَهُمُ الدَّلَالَءَ وَالْأَرْشِيَّةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوْا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الطُّفْلِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا سَلَفًا وَفَرَطًا» وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»^(١). وَكَانَ يُقَالُ: يَكْفِيكَ مِنْ قَرِيشٍ أَنَهَا أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَبًا، وَمِنْ بَيْتِ اللَّهِ بَيْتًا. وَيُقَالُ: إِنَّ دَارَ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى كَانَ يُقَالُ لَهَا: رَضِيْعُ الْكَعْبَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ تَقِيءُ عَلَيْهَا الْكَعْبَةُ عِصَابًا وَتَقِيءُ عَلَى الْكَعْبَةِ عَشِيًّا، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ وَوَلَدِ أَسَدٍ لَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ [٧٠٥] فَيَنْقَطِعُ شِسْعُهُ^(٢) فَيَرْمِي بِنَعْلِهِ فِي مَنْزِلِهِ فَيُصَلِّحُ لَهُ، فَإِذَا عَادَ فِي الطَّوَافِ رُمِيَ بِهَا إِلَيْهِ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ:

لِهَاشِمٍ وَزُهَيْرٍ فَرَعٌ^(٣) مَكْرُمَةٌ بَحِيثٌ حَلَّتْ نُجُومُ الْكَبْشِ وَالْأَسَدِ
مُجَاوِرُ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ بَيْتَهُمَا مَا دُونَهُمْ فِي جِوَارِ الْبَيْتِ مِنْ أَحَدٍ

وَقَالَ آخَرُ:

سَمِينُ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمُهُ وَعَثُ قَرِيشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينُ
وَقَالَ آخَرُ:

وَإِذَا مَا أَصَبْتَهُ مِنْ قَرِيشٍ هَاشِمِيًّا أَصَبْتَ قَصْدَ الطَّرِيقِ

وَقَالَ حَرَبُ بْنُ أُمَيَّةَ لِأَبِي مَطَرٍ الْحَضْرَمِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى جِلْفِهِ وَنَزُولِ مَكَّةَ:
أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلاَحٍ فَيَكْفِيكَ^(٤) النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ

(١) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٥٧٥، ٦٥٧٦، والفتن برقم ٧٠٤٩، ومسلم في الطهارة برقم ٢٤٩، والإمامة برقم ١٨٢٢، والفضائل برقم ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩٥، ٢٢٩٧، ٢٣٠٥، وابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٤٤، والمناسك برقم ٣٠٥٨، والزهد برقم ٤٣٠٦، والنسائي في الطهارة ٩٣/١-٩٤، وأحمد في المسند ٢٥٧/١، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٠٨/٢، ١٨/٣، ٦٢، ١٦٦، ٣١٣/٤، ٤١/٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٩٣، ٤١٢.

(٢) في أ: شسع نعله.

(٣) في أ وس وه: ففضل.

(٤) كذا في س وه، وهو الصواب. وبهامش أ ما نصه: «في رواية ابن شاذان: فتكفيك الندامى من قريش» =

وَتَأْمَنَ وَسَطَهُمْ وَتَعِيَشَ فِيهِمْ - أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ - بِخَيْرٍ^(١) عَيْشٍ
وَتَسْكُنَ بِلدَةً عَصْرَتْ قَدِيمًا وَأَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

«صَلَّاحٍ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ^(٢). وَكَانَتْ مَكَّةُ بِلدًا لِقَاحًا، وَاللَّقَاحُ: الَّذِي
لَيْسَ فِي سُلْطَانِ مَلِكٍ، وَكَانَتْ لَا تُغْزَى تَعْظِيمًا لَهَا، حَتَّى كَانَ أَمْرُ الْفِجَارِ، وَإِنَّمَا
سُمِّيَ الْفِجَارَ لِفُجُورِهِمْ إِذْ قَاتَلُوا فِي الْحَرَمِ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تُعْزُّ الْحَلِيفَ وَتُكْرِمُ
الْمَوْلَى وَتَكَادُ تُلْحِقُهُ بِالصَّمِيمِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلِقَرِيشٍ فِيهِ تَقَدُّمٌ.

**

وَدَخَلَ سُدَيْفٌ مَوْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ^(٣) عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ، وَعِنْدَهُ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقَدْ أَدْنَاهُ وَأَعْطَاهُ يَدَهُ فَقَبَّلَهَا، [٧٠٦]
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سُدَيْفٌ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ فَقَالَ:

لَا يَغْرُنْكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ^(٤) إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا^(٥)
فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْرِيًّا

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ سَلِيمَانُ فَقَالَ: قَتَلْتَنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ قَتَلْتَكَ اللَّهُ! وَقَامَ أَبُو الْعَبَّاسِ
فَدَخَلَ، فَإِذَا الْمَنْدِيلُ قَدْ أَلْقِيَ فِي عُنُقِ سَلِيمَانَ ثُمَّ جُرَّ فَقُتِلَ.

**

= وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «فَتَكْتَفِكَ»، وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ.

وَانظُرِ اللِّسَانَ (صَلَح) وَمَعْجَمَ الْبِلْدَانِ (صَلَّاح) ٤١٩/٣.

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْحَيْر» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَبِهِمَاشِ الْأَصْلُ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٢) بِهِمَاشُ أَمَا نَصُّهُ: «فِي الْأَصْلِ: صَلَّاحٌ، بِالتَّنْوِينِ. قَالَ الْمُهَلَّبِيُّ: صَلَّاحٌ، بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، وَهُوَ اسْمُ لَمَكَّةَ،

وَيُرْوَى صَلَّاحٌ، بِالضَّمِّ. ابْنُ شَادَانَ: هِيَ صَلَّاحٌ فِي وَزْنِ حِذَامٍ وَقَطَامٍ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ».

(٣) مِنْ أَوْسٍ. وَبِهِمَاشِ الْأَصْلُ مِنْ نَسْخَةٍ: «مَوْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ يَعْنِي السَّفَّاحَ».

(٤) فِي الْأَصْلِ أَوْ: مِنْ أَنَاسٍ.

(٥) الْبَيْتَانِ فِي الْأَغَانِي ٣٤٨/٤، وَطَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْمُعْتَزِ ٤٠، وَأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١٦٢/٣-١٦٣.

ودخل شَيْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ (١) وَقَدْ
أَجْلَسَ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى سُمُطِ الطَّعَامِ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ:

أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتَ الْأَسَاسِ بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
 طَلَبُوا وَتَرَ هَاشِمٍ فَشَفَوْهَا بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ
 لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِشَارًا وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ وَأَوَاسِي
 ذُلِّهَا أَظْهَرَ التُّوَدَّدَ مِنْهَا وَيَهَا مِنْكُمْ كَحَزِّ الْمَوَاسِي
 وَلَقَدْ غَاظَنِي وَغَاظَ سَوَائِي قُرْبُهُمْ مِنْ تَمَارِقِ وَكَرَاسِي
 أَنْزَلُوهَا بَحِيثَ أَنْزَلَهَا الدُّهُ بِدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ
 وَأَذْكُرُوا مَضْرَعَ الْحَسَنِ وَزَيْدًا (٢) وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ
 وَالْقَتِيلَ الَّذِي بِحِرَّانَ أَضْحَى ثَاوِيًا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَاسِي
 نَعَمْ شَيْبَلُ الْمِهْرَاسِ مَوْلَاكَ شَيْبَلُ لَوْ نَجَا مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ (٣)

فَأَمَرَ بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَتُدْخِرُوا بِالْعَمْدِ، وَبُسِطَتِ الْبُسْطُ عَلَيْهِمْ (٤)، وَجَلَسَ
 عَلَيْهَا، وَدَعَا بِالطَّعَامِ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ أُنِينَ بَعْضِهِمْ، حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا، وَقَالَ لِشَيْبَلٍ:

(١) وهو عمُّ أبي العباس السفاح.
 وفي الأصل: «عبد الله بن محمد بن علي». وهو أبو العباس السفاح، ولم يرده المبرد ولو أرادَه لصرح
 بكنيته ولقبه كما فعل قبل قليل. وأغلب الظن أن ما في الأصل مغفّر.
 هذا والذي رواه ابن المعتز وأبو الفرج والبلاذري أن سديفًا مولى بني هاشم دخل على أبي العباس
 السفاح، وساقوا ما حكاه المبرد والأبيات السينية لسديف، وحكى ابن عبد ربه أن شَيْبَلًا دخل على أبي العباس
 السفاح وساق الخبر والأبيات عنده لشَيْبَلِ.
 انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨ - ٣٩، والأغاني ٤/٣٤٤ - ٣٤٦، وأنساب الأشراف ٣/١٦١ -
 ١٦٢، والعقد الفريد ٤/٤٨٥ - ٤٨٦.

(٢) في س وي: وزيد.

(٣) رواية الأغاني للبيت:

نعم كسلب المهراس مولاك لولا أودَّ من حبال الإفلاس
 (٤) في أ: عليهم البسط.

لولا أَنَّكَ خَلَطْتَ كَلَامَكَ بِالمَسْأَلَةِ لِأَعْنَمْتِكَ جَمِيعَ أَمْوَالِهِمْ، وَلَعَقَدْتُ لَكَ عَلَى جَمِيعِ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ.

قوله: «الأساس» واحدها «أس»، وتقديرها «فُعِلَ وَأَفْعَالُ» وقد يقال للواحد: «أساس» وجمعه «أسس».

و «البهلؤل»: الضحاك.

[٧٠٧] وقوله: بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسٍ

يقال: فيك مَيْلٌ عَلَيْنَا، وفي [٢/٢٧٧] الحائط مَيْلٌ، وكذلك كُلُّ مُتَّصِبٍ^(١).

وقوله: «وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ الرَّقْلَةُ»: النخلة الطويلة، ويقال إذا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالمَطُولِ: كَأَنَّهُ رَقْلَةٌ.

و«الأواسي» يَأْوُهُ مُشَدَّدَةٌ فِي الأَصْلِ، وَتَخْفِيفُهَا يَجُوزُ، وَلَوْ لَمْ يَجُزْ فِي الكَلَامِ لَجَازَ فِي الشَّعْرِ؛ لِأَنَّ القَافِيَةَ تَقْتَطِعُهُ، وَكُلُّ مُثْقَلٍ فَتَخْفِيفُهُ فِي القَوَافِي جَائِزٌ، كقوله^(٢):

أَصْحَوْتُ اليَوْمَ أَمْ شَاقَّتْكَ هِرْزُ.....^(٣)

وَواحِدُهَا «أَسِيَّةٌ» وَهِيَ أَصْلُ البِنَاءِ بِمَنْزِلَةِ الأَسَاسِ.

وقوله: «وَعَاظَ سَوَائِي» تقول: مَا عِنْدِي رَجُلٌ سِوَى زَيْدٍ، فَتَقْصُرُ إِذَا كَسَرْتَ

(١) قال الشيخ المرصفي: «فرق بين المَيْلِ بالسكون مصدر مال يميل فهو مائل، وبين المَيْلِ بالتحريك مصدر مَيْلٍ كطرب فهو أميل؛ فالأول فيأ حدث وتجدد مثل ظل الشمس وجور الظالم، والثاني فيما ثبت خلقة أو صناعة مثل سنام البعير وعنق الظليم والحائط وكل متصب» رغبة الأمل ١٣٦/٨.

(٢) البيت لطرفة. ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) عجزه: ومن الحب جنون مستعر

وقد ورد البيت بتمامه في ب وي.

أوله، فإذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت، قال الأعمش^(١) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الِيمَامَةِ نَاقِيَةً وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

و «السَّوَاءُ» ممدود في كل موضعٍ وإنِ اخْتَلَفَتْ معانيه؛ فهذا واحدٌ منه، و«السَّوَاءُ» الوَسْطُ، منه قوله عز وجل: ﴿فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(٢) وقال حسان^(٣) :

يَا وَبِحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمُغَيْبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحِدِ

و «السَّوَاءُ»: العدلُ والاستواءُ، منه^(٤) قوله عز وجل: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(٥) ومن ذلك: زيدٌ وعمرو^(٦) سَوَاءٌ، و«السَّوَاءُ»: التَّمَامُ، يقال: هذا درهمٌ سَوَاءٌ، وأصله من الأول، وقوله عز وجل: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِللسَّائِلِينَ﴾^(٧) معناه تماماً، ومن قرأ ﴿سَوَاءٍ﴾^(٨) فَإِنَّمَا وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِ مُسْتَوِيَاتٍ. و«النَّمَارِقُ» واحِدَتُهَا نُمْرُقَةٌ: وهي الوسائد، قال الفرزدق^(٩) :

وإِنَّا لَتَجْرِي الكَأْسُ بَيْنَ شُرُوبِنَا وَبَيْنَ أَبِي قَابُوسَ فَوْقَ النَّمَارِقِ

(١) ديوانه في ١٥/١١ ص ١٢٥. وهو من شواهد الكتاب ١٣/١، ٢٠٣، والمقتضب ٣٤٩/٤، والخزاعة ٥٩/٢.

(٢) سورة الصافات: ٥٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٢١/٤. ولم يرد البيت في أصول الديوان، انظر الديوان ص ٢٠٩.

(٤) في أوس ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة آل عمران: ٦٤.

(٦) في أ: عمرو وزيد.

(٧) سورة فصلت: ١٠. وسواءً بالنصب قراءة الجمهور.

(٨) بالجر، وهي قراءة زيد بن علي والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب. انظر البحر ٤٨٦/٧.

(٩) ديوانه ٥٤/٢. وروايته: بين سراتنا.

وقال نُصِيبٌ^(١):

[٧٠٨] إِذَا مَا بِسَاطِ اللَّهْوِ مُدٌّ وَقُرْبَتْ لِلدَّائِبِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وقوله: «مَصْرَعُ الْحَسَيْنِ وَزَيْدًا»^(٢) يعني زيدَ بنَ عليِّ بنِ الحسين، وكان^(٣) خَرَجَ على هشامِ بنِ عبد الملك، وقتلَه يوسفُ بنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ وصلَّبه بالكُنَاسَةِ عُريَانًا هو وجماعةٌ من أصحابه.

وَرَوَى^(٤) الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَوْسُفَ^(٥) وَبَيْنَ رَجُلٍ إِحْنَةً، فَكَانَ يَطْلُبُ عَلَيْهِ عِلَّةً، فَلَمَّا ظَفِرَ بَزِيدَ بنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ أَحْسُوا بِالصُّلْبِ فَأَصْلَحُوا مِنْ أَبْدَانِهِمْ وَأَسْتَحَدُوا^(٦)، فَصَلَبُوا عُرَاءً، وَأَخَذَ يَوْسُفُ عَدُوَّهُ ذَلِكَ فَفَحَلَّهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ زَيْدٍ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، وَلَمْ يَكُنْ اسْتَحَدَ^(٧)؛ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ نَفْسِهِ آمِنًا. وَكَانَ بِالكُوفَةِ رَجُلٌ مَعْتَوُهُ عَقْدُهُ التَّشْيِيعُ، فَكَانَ يَجِيءُ فَيَقْفُ على زَيْدٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللهِ، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَدَافَعْتَ الظَّالِمِينَ، ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ: وَأَنْتَ يَا فُلَانُ، فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَنَصَرْتَ أَبْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى يَقْفَ على عَدُوِّ يَوْسُفَ فَيَقُولُ: فَأَمَّا أَنْتَ يَا فُلَانُ فَوُفُورُ عَانَتِكَ [١/٢٧٨] يَدُلُّ على أَنَّكَ بَرِيءٌ مِمَّا قُرِفَتْ بِهِ!.

(١) شعره ص ١١٠، عن هذا الكتاب «الكامل».

والبيت أنشده أبو الفرج في الأغاني ١٤٠/١٠ ثالث ثلاثة للميموني وهو محمد بن غير الثقفى.

(٢) كذا في د وحدها وهو الموافق لما سلف. وفي سائر النسخ هنا: وزيد.

(٣) في الأصل وأ: وه: كان.

(٤) في أ وب ود وه: ويروي.

(٥) في أ: يوسف بن عمر.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال المهلبى: الاستحداؤ خلق الشيء بالشيء». كذا وقع ولا معنى له. والاستحداؤ:

خلق شعر العانة بالحديد.

(٧) في أ وب وه: استعد.

وقال حبيب بن جدرَةَ، ويقال: جُدْرَةَ - وهي السَّلْعَةُ في الأصل^(١) - الهَلَالِيُّ
[قال الأَخْفَشُ^(٢): الصحيحُ عندنا «ابنُ جُدْرَةَ» بالخاءِ وكسرهما، وقال المبردُ: لم أسمعهُ إلاَّ
«جُدْرَةَ» ويقال: «جُدْرَةُ»]^(٣) وهو من الخوارج^(٤)، يعني زيدَ بنَ عليٍّ^(٥) :

يَا بَا حُسَيْنٍ لَوْ شَرَاةٌ عِصَابَةٌ صَحْبُوكَ^(٦) كَانَ لِيُورِدِيهِمْ إِصْدَارُ
يَا بَا حُسَيْنٍ وَالْجَدِيدُ إِلَى بِلَى أَوْلَادُ دَرْزَةَ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا

تقول العربُ للسُّفَلَةِ والسُّقَاطِ: «أَوْلَادُ دَرْزَةَ» وتقول لمن تَسُبُّهُ: «ابنُ فَرْتَنَى»،
و«أَوْلَادُ فَرْتَنَى»^(٧). وتقول لِلْمُوصِرِ: «بَنُو عَبْرَاءَ»، وفي هذا بابٌ.

[٧٠٩]

وَيُرَوَّى أَنَّ شَاعِرًا لَبِنِي أُمَيَّةَ قَالَ مَعَارِضًا لِلشَّيْعِ فِي تَسْمِيَتِهِمْ زَيْدًا
الْمَهْدِيَّ^(٨) :

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِدْعِ نَخْلَةٍ وَلَمْ نَرَمْ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِدْعِ يُصَلَّبُ
وَنُظِرَ بَعْدَ زَمَيْنٍ إِلَى رَأْسِ زَيْدٍ مُلْقَى فِي دَارِ يَوْسَفَ وَدِيكَ يَتَّقُرُهُ، فَقَالَ قَائِلٌ
مِنَ الشُّعْبَةِ:

أَطْرُدُوا الدَّيْكَ عَن دُوَابَةِ زَيْدٍ طَالَ مَا كَانَ لَا تَطَاةَ الدَّجَاجُ
وَقَوْلُهُ: «وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ» يعني حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ، والمِهْرَاسُ

(١) «في الأصل» ليس في أوهـ. والسَّلْعَةُ غَدَّةٌ تَظْهَرُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ إِذَا غَمَزَتْ بِالْيَدِ تَحْرَكَتْ.

(٢) قول الأَخْفَشِ مِنْ أَوْحَدِهَا.

(٣) حَكَى الْعَسْكَرِيُّ عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَمَّارٍ أَنَّ الْمَبْرَدَ صَحَّفَ فِي كِتَابِ الرُّوْضَةِ لَهُ عِنْدَ ذِكْرِ حَبِيبِ بْنِ خَدْرَةَ
فَقَالَ «ابنُ جُدْرَةَ». انظُرْ شَرْحَ مَا يَمِيقُ فِيهِ التَّصْحِيفَ ٣٣، ١٥٠.

(٤) فِي ف وَظ: وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ جَدْرَةَ وَهُوَ مِنَ الْخَوَارِجِ.

(٥) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «بَنُ الْحُسَيْنِ». وَالْبَيْتَانِ فِي شَعْرِ الْخَوَارِجِ ٢١٣.

(٦) فِي أ: صَحْبُوكَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي ف.

(٧) «وَأَوْلَادُ فَرْتَنَى» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٨) بَعْدَهُ فِي أ: «وَالشَّاعِرُ هُوَ الْأَعْوَرُ الْكَلْبِيُّ».

ماءً بأحدٍ، ويروى في الحديث^(١) «أن رسول الله ﷺ عَطَشَ يَوْمَ أُحُدٍ فَجَاءَهُ عَلِيٌّ فِي دَرَقَةٍ^(٢) بِمَاءٍ مِنَ الْمِهْرَاسِ، فَعَاثَهُ فَعَسَلَ بِهِ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ». وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ^(٣) فِي يَوْمِ أُحُدٍ:

لَيْتَ أَشْيَاحِي بَبَدْرٍ شَهَدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
فَسَلِ^(٤) الْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ بَعْدَ أَبْدَانِ وَهَامِ كَالْحَجَلِ
وإنما نَسَبَ شَيْبَلٌ قَتَلَ حَمْزَةَ إِلَى بَنِي أُمِيَّةٍ؛ لِأَنَّ أَبَا سَفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ كَانَ قَائِدَ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ.

و «القتيل الذي بِحَرَّانَ» يعني إبراهيم^(٥) بن محمد بن علي، وهو الذي يقال له الإمام، وكان يُقال: ضَحَى بنو حَرْبٍ بِالذَّيْنِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ، وَضَحَى بنو مروانَ بِالْمُرُوَّةِ يَوْمَ الْعَقْرِ؛ فَيَوْمَ كَرْبَلَاءَ يَوْمٌ قُتِلَ^(٦) الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ^(٧) وَأَصْحَابُهُ. وَيَوْمَ الْعَقْرِ يَوْمٌ قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ وَأَصْحَابُهُ. وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِتَقَدُّمِ قَرِيشٍ فِي إِكْرَامِ مَوَالِيهَا.

وَلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشٌ مُوتَةٌ زَيْدًا مَوْلَاهُ، وَقَالَ^(٨): إِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، وَأَمْرٌ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَبَلَّغْهُ أَنْ قَوْمًا قَدْ طَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، وَكَانَ أَمْرُهُ عَلَى جَيْشٍ فِيهِ جِلَّةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ

(١) انظر سيرة ابن هشام ٩٠/٣.

(٢) الدرقة: ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. وفي الأصل: في دورقة، وهو خطأ.

(٣) شعره ق ١١/١٥، ١٠، ص ٤٢.

(٤) في روه: فاسأل.

(٥) في أ وب وس ود: هو إبراهيم.

(٦) من الأصل وب.

(٧) في أ: الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ١٥/٤. وسلف ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن المبرد لا يهزم موتة، وانظر ما سلف ١٦٨.

طَعَنَتْمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ قَبْلَهُ، وَلَقَدْ كَانَ لَهَا أَهْلًا، وَإِنْ أُسَامَةَ لَهَا لِأَهْلِهَا»^(١). وَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ زَيْدٌ حَيًّا مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ لِأَبِيهِ: [٧١٠] لِمَ فَضَّلْتَ أُسَامَةَ عَلَيَّ وَأَنَا وَهُوَ سَيِّئَانِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ^(٢) كَانَ أَبُوهُ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ [٢/٢٧٨] مِنْ أَبِيكَ، وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ مِنْكَ. وَأَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ لِتَمِيطٍ عَنْ أُسَامَةَ أَدَى مِنْ مُحَاظٍ أَوْ لُعَابٍ، فَكَانَهَا تَكْرَهُتُهُ، فَتَوَلَّى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ^(٣) بِيَدِهِ. وَقَالَ لَهُ يَوْمًا، وَلَمْ يَكُنْ أُسَامَةُ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ: «لَوْ كُنْتُ جَارِيَةً لَنَحَلْتَاكَ وَحَلَّيْنَاكَ حَتَّى يَرْغَبَ الرَّجَالُ فِيكَ»^(٤). وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: «أُسَامَةُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ»^(٥). وَكَانَ ﷺ أَدَى إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَكَاتِبَةً سَلْمَانَ، فَكَانَ سَلْمَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٦).

وَيُرَوَّى أَنَّ الْمَهْدِيَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَبَدَأَ عُمَارَةَ بْنَ حَمْزَةَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ لَهُ^(٧) رَجُلٌ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْمَهْدِيُّ كَالْمَمَازِحِ لِعُمَارَةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ: انْتَظَرْتُ^(٨) أَنْ

(١) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في المناقب برقم ٣٧٣٠، والمغازي برقم ٤٢٥٠، ٤٤٦٩، والأيمان والتذوق برقم ٦٦٢٧، والأحكام برقم ٧١٨٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٢٦، والترمذي في المناقب برقم ٣٨١٦، وأحمد في المسند ٢/٢٠.

(٢) ليس في أوه.

(٣) ليس في هـ. وفي أ: فتولى منه رسول الله ﷺ بيده.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٦/١٣٩، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٠١.

(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/١٢٦ برقم ٩٦٤، وهو في فيض القدير ١/٤٨٣ برقم ٩٦٤، وعزاه السيوطي لأحمد والطبراني عن ابن عمر، وزاد صاحب فيض القدير نسبته إلى الطيالسي عن ابن عمر، ثم قال: «رواه عنه أيضا الحاكم وقال: على شرط مسلم وأقره الذهبي، ومن ثم رمز المصنف لصحته».

(٦) يروى هذا من قول رسول الله ﷺ. انظر سير أعلام النبلاء ١/٥٤٠-٥٤١.

(٧) ليس في الأصل وي.

(٨) زاد في ب وي: والله.

تقول «ومولاي» فَأَنْقَضَ وَاللَّهِ يَدَكَ مِنْ يَدِي، فَبَسَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيُّ^(١).

ولم يَكُنِ الْإِكْرَامُ لِلْمَوَالِي فِي جُفَاءِ الْعَرَبِ. رَزَعَمَ اللَّيْثِيُّ [قال أبو الحسن^(٢)]:
اللَّيْثِيُّ هُوَ الْجَاهِلِيُّ] أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ وَبَيْنَ مِسْمَعِ بْنِ كِرْدِينَ مَنَازَعَةٌ،
وَبَيْنَ يَدَيْ مِسْمَعِ مَوْلَى لَهُ^(٣)، لَهُ بَهَاءٌ وَرِوَاءٌ وَلَسَنٌ^(٤)، فَوَجَّهَ جَعْفَرٌ إِلَى مِسْمَعِ
مَوْلَى لَهُ لِيُنَازِعَهُ^(٥)، وَمَجْلِسُ مِسْمَعِ حَافِلٌ، فَقَالَ: إِنَّ أَنْصَفَنِي وَاللَّهِ جَعْفَرُ أَنْصَفْتَهُ،
وَإِنْ حَضَرَ حَضْرَتُ^(٦)، وَإِنْ عَنَدَ عَنِ الْحَقِّ عَنَدْتُ عَنْهُ، وَإِنْ وَجَّهَ إِلَيَّ مَوْلَى مِثْلَ
هَذَا - وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَى جَعْفَرٍ، فَقَالَ: مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ - وَجَّهْتُ إِلَيْهِ -
وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَاهُ - مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ^(٧)، فَعَجِبَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْ
وَضَعِهِ مَوْلَاهُ ذَلِكَ الَّذِي تَبَّهَى بِمِثْلِهِ الْعَرَبُ!!

وقد قيل: الرجل من أبيه^(٨)، والمولى من مواليه. وفي بعض الحديث^(٩)
إِنَّ الْمُعْتَقَ مِنْ فَضْلِ طِينَةِ الْمُعْتِقِ. وَيُرْوَى أَنَّ سَلْمَانَ أَخَذَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَأَنْزَعَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وقال^(١٠): «يا أبا عبد الله إنما يحلُّ لك من هذا ما يحلُّ لنا».

[٧١١]

(١) من أ وف وظ: و«أمير المؤمنين» ليس في ف وظ.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٣) من أ ود وهـ.

(٤) زاد في ب وس ود والأصل: «وأهل».

وبهامش أ ما نصه: «يقال: بهي تبهي بهاء، ويهو يهوهو، واليهي: السني، والبهاء: ما علا العين حسنه.

الرواء: حُسْنُ الْمَنْظَرِ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ، يُقَالُ امْرَأَةٌ لَهَا رِوَاءٌ.»

(٥) في الأصل وب ود وي وهـ: ينازعه.

(٦) زاد في أ: معه.

(٧) قوله: «مولى.. يكره» ليس في أ ود. وفي الأصل وف وظ: مولى لي.

(٨) في أ: لأبيه.

(٩) في أ: الأحاديث.

(١٠) في أ: فقال. ولم أجد الحديث.

وَيُرَوَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَنِي مَازِنٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ، وَكَانَ مِنْ جَلَّةِ الرِّجَالِ = نَارِعَ عَمْرُو بْنِ هَدَّابِ الْمَازِنِيِّ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ قَاطِبَةً (١)، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمَوْلَى حَتَّى أُذِنَ لَهُ فِي هَدْمِ دَارِهِ، فَأَدْخَلَ الْفَعْلَةَ دَارَ عَمْرُو، فَلَمَّا بَلَغَ (٢) مِنْ سَطْحِهِ سَافًا (٣) كَفَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمْرُو، قَدْ أَرَيْتَكَ الْقُدْرَةَ وَسَأْرِيكَ الْعَفْوَ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ (٤) قَرِيشٍ مَنْ فِيهِ جَفْوَةٌ وَنَبَوَةٌ. كَانَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ أَحَدُ بَنِي نَوْفَلٍ [١/٢٧٩] بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ بِالْجَنَازَةِ سَأَلَ عَنْهَا، فَإِنْ قِيلَ: قَرَشِيٌّ قَالَ: وَأَقَوْمَاهُ! وَإِنْ قِيلَ: عَرَبِيٌّ قَالَ: وَأَمَادَتَاهُ! وَإِنْ قِيلَ مَوْلَى أَوْ عَجَمِيٌّ (٥) قَالَ: اللَّهُمَّ هُمْ عِبَادُكَ تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتَ وَتَدَعُ مَنْ شِئْتَ!!

وَيُرَوَى أَنَّ نَاسِكًا مِنْ بَنِي الْهُجَيْمِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ كَانَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَرَبِ خَاصَّةً وَلِلْمَوَالِي عَامَةً، فَأَمَّا الْعَجْمُ فَهَمْ عَيْبُكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ!!
وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِأَخْر: أَتَرَى هَذِهِ الْعَجْمَ تَنْكِحُ نِسَاءَنَا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: أَرَى ذَلِكَ وَاللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ: تُوْطَأُ وَاللَّهِ رِقَابُنَا قَبْلَ ذَلِكَ!!

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال جاء القوم قاطبة أي بأجمعهم».

(٢) في أ: فلع.

(٣) الساف كل سطر من الطين واللبن.

(٤) في أ وه: في.

(٥) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: «أعجمي».

وبهامش أما نصه: «يقال: رجل أعجمي وعجمي، فمن قال أعجمي نسبه إلى الأعجم، ومن قال عجمي نسبه إلى العجم. وقالوا العجم والعرب والعجم والعرب والأعاجم والأعاجم، وقال الخليل: العجم: الذين ليسوا من العرب، ورجل عجمي ليس بعربي، وأما الذي لا يفصح فهو أعجم والمرأة عجماء وقوم عجم لا يفصحون، ويقولون: هؤلاء العرب والعجم، والعرب والعجم أحسن اللغتين».

وهذا بابٌ لم نكنِ آبتدأنا ذِكرَهُ ، ولكنَّ الحديثَ يَجْرُ بعضُهُ بعضاً، ويُحْمَرُ بعضُهُ على لفظ بعضٍ .

**

ثم نعوذُ إلى ما آبتدأناه إن شاء الله، وهو ما نختاره من مختصراتِ الخطبِ وجميلِ المَوعِظِ، والزَّهْدِ في الدنيا، المتصلِ بذلك، وبالله التوفيقُ .

[٧١٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

قد^(١) ذكرنا في صدر كتابنا^(٢) أنا نذكرُ فيه خطباً ومَوعِظاً . فمما نذكره من ذلك أمرُ التَّعَاذِي والمَرَاثِي ؛ فَإِنَّهُ بَابُ جَامِعٍ ، وقد قيل : إِنَّهُ لم يُقَلْ في شيءٍ^(٣) قَطُّ كما قيل في هذا الباب ؛ لأنَّ النَّاسَ لا يَنْفَكُونَ من المُصِيبَاتِ^(٤) ، ومن لم يَثْكَلْ أَخَاهُ ثَكَلَهُ أَخُوهُ ، ومن لم يَعْدَمْ نَفْساً كان هو المَعْدُومَ دُونَ النَّفْسِ ، وَحَقُّ الْإِنْسَانِ الصَّبْرُ على النَّوَابِ ، واستشعارُ ما صَدَّرْنَاهُ ، إِذْ كَانَتِ الدُّنْيَا دَارَ فِرَاقٍ وَدَارَ بَوَارٍ ، لا دار استواءٍ^(٥) . على أَنَّ فِرَاقَ المَالُوفِ^(٦) حُرْقَةٌ لا تُدْفَعُ ، وَلَوَعَةٌ لا تُرَدُّ ، وَإِنَّمَا يَتَفَاوَضُ النَّاسُ بِصِحَّةِ الفِكرِ ، وَحُسْنِ العَزَاءِ ، والرَّغْبَةِ في الآخِرَةِ ، وجميلِ الذِّكْرِ ، فقد قال أبو خِرَاشٍ الهَدَلِيُّ^(٧) ، وهو أحدُ حُكَمَاءِ العَرَبِ ، يَذْكَرُ أَخَاهُ عُرْوَةَ :

(١) في س وف وظ : قال أبو العباس قد .

(٢) زاد في أ وس : هذا .

(٣) في الأصل وف وظ وي : باب جامع وما قيل في شيء . و«إنه» من أ وس .

(٤) في أ : المصاب .

(٥) في د : استواء وقرار .

(٦) في أ : وعلى فراق المألوف .

(٧) ديوان الهدليين ١١٦/٢ ، والتعازي والمراثي ص ٥ .

وذلك رُزءٌ لو عَلِمْتَ جَلِيلٌ (١)
ولكنَّ صَبْرِي يَا أُمَيْمَ جَمِيلٌ

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لَاهِيَا
فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ (٢)

وقال عمرو بن مَعْلِي كَرَبَ (٣):

بِوَأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا (٤)
وَحُلِقْتُ يَوْمَ حُلِقْتُ جَلْدَا

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي حَازِمٍ
أَعْرَضْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ (٥)

وكان يقال: من حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْبَقَاءِ، وَلَمْ يُوْطِّنْهَا عَلَى الْمَصَابِيحِ فَعَاجِزٌ

الرَّأْيِ.

وعَزَى رَجُلٌ رَجُلًا عَنْ ابْنِهِ فَقَالَ: أَكَانَ يَغِيبُ عَنْكَ؟ قَالَ: كَانَتْ غَيْبَتُهُ أَكْثَرَ
مِنْ حَضُورِهِ، قَالَ: فَأَنْزَلُهُ غَائِبًا عَنْكَ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْدَمْ عَلَيْكَ قَدِمْتَ عَلَيْهِ.

[٧١٣]

وقال إبراهيم بن المهدي يذكر أبنه:

بَأْنِي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَسِيبُ

وَإِنِّي (٦) وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمُ
وَإِنْ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ

وكفى باليأس مُعزياً وبانقطاع الطمع زاجراً، كما قال الشاعر (٧):

(١) بهامش أما نصه: «رواية المهلي: أراه، بفتح الهمزة، ورواية ابن شاذان: أراه، بضمها. ابن شاذان: لاهياً: لاعباً».

(٢) في الأصل: بعده.

(٣) شعره في ١٣/١٦، ١٥ ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) بهامش أما نصه: «قال ابن شاذان: قال لي أبو عمر: الرواية: بتدّي لحداً، وقال: تدّي اسم موضع».

قلت كذا وقع ولم أجده في البلدان. وإن صحَّ أن تدّي رواية فهي مصحفة، ولا وجه للمكان هنا.

(٥) بهامش أ: «ألبسته أثوابه. ويروى: ألبسته أكفانه». والرواية في شعره: ألبسته أثوابه، قال المرصفي: «رواية أبي العباس أجوده رغبة الأمل ١٤٩/٨».

(٦) في أ: إني.

(٧) البيتان بلانسة في الأمازي ٢/٢ أنشدهما القاضي عن ابن درستويه عن المبرد، وأدخلها البكري في أبيات أراكة الثغفي الآتية

١٣٨٦ ونسبها لابنه عبد الله، انظر السمط ٧٢٧.

أَيَا عَمَرُو لَمْ أَصْبِرْ وَلِي فِيكَ جِيلَةٌ وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ
تَصَبَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَمُوجِعٌ كَمَا صَبَّرَ الْعَطْشَانُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ [قال أبو الحسن^(١): هو أبو تَمَامٍ الطَّائِي] وليس بناقِصِهِ
حَظُّهُ مِنَ الصَّوَابِ أَنَّهُ مُحَدَّثٌ، يَقُولُهُ لِرَجُلٍ رَثَاهُ^(٢):

عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِيهِ دَمًا وَهُوَ غَائِبٌ
عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ
وَحَدَّثْتُ^(٣) أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ خَطَبَ النَّاسَ
فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ حَتْمًا وَاجِبًا عَلَى عِبَادِهِ، فَسَوَّى فِيهِ بَيْنَ
ضَعِيفِهِمْ وَقَوِيهِمْ، وَرَفِيعِهِمْ وَدَنِيهِمْ^(٤)، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ﴾^(٥) فَلْيَعْلَمْ دَوْرُ النُّهْيِ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى قُبُورِهِمْ، مُفْرَدُونَ بِأَعْمَالِهِمْ،
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَسْأَلَةٌ فَاحِصَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦). وله يَقُولُ الْقَائِلُ^(٧):

تَعَزَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْدَى الصَّغِيرُ وَيُؤَلِّدُ
هَلْ أَبْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمٍ . لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَيِّتَةِ مَوْرِدٌ^(٨)

(١) في أوس ود: «قال الأخفش هو حبيب الطائي». وفي ف وظ: قال أبو الحسن هو حبيب أبو تمام الطائي.

والبيتان في ديوانه ق ١٨٢/٩، ١٠ ج ٤٢/٤.

(٢) زاد في هـ: والشعر لأبي تمام الطائي.

(٣) انظر التعازي والمرثي ٤٦.

(٤) بهامش أ ما نصه: «دَنَا الرَّجُلُ يَدْنًا دِنَاءً، وَدَنُوَ يَدْنُو فَهُوَ دَنِيٌّ: لا خَيْرَ فِيهِ».

(٥) سورة آل عمران: ١٨٥، وسورة الأنبياء: ٣٥، وسورة العنكبوت: ٥٧.

(٦) سورة الحجر: ٩٢ - ٩٣.

(٧) البيتان في التعازي والمرثي ٤٧.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: السُّلَالَةُ: ما انسلَّ من الشيء».

وقال رجلٌ من قريشٍ يرثي ابنه [قال أبو الحسن^(١): هو العُتْبِيُّ]:

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ عَبَّاتُ حُنُوطُهُ يَدِي وَوَدَّعْنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ^(٢)
كَيْفَ السُّلُوْ وَكَيْفَ صَبْرِي بَعْدَهُ؟ وَإِذَا دُعِيْتُ فَلِنَمَّا أُكْنَى بِهِ

وقال ابن^(٣) لعمر بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر^(٤):

فَإِنْ يَكُ حُزْنٌ أَوْ تَجْرَعُ غُصَّةٌ أَمَارًا نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ مُنْقَعًا^(٥)
تَجْرَعْتُهُ فِي عَاصِمٍ وَأَحْتَسَيْتُهُ لِأَعْظَمِ مِنْهُ مَا أَحْتَسَى وَتَجْرَعَا

وقال أبو سعيدٍ إسحاق بن خلفٍ يرثي ابنة أخته^(٦)، وكان تبنَّها، وكان حديثاً عليها كلفاً بها^(٧):

أَسْتِ أُمَيْمَةٌ مَعْمُورًا بِهَا الرَّجَمُ لَقَى صَعِيدٍ عَلَيْهَا التُّرْبُ مُرْتَكِمًا^(٨)
يَا شَيْقَةَ النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ وَالْهَةَ حَرَى عَلَيْكَ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنْسَجِمًا^(٩)
قَدْ كُنْتُ أَحْسَى عَلَيْهَا أَنْ تَقْدَمَنِي إِلَى الْجَمَامِ فَيَيْدِي وَجَهَا الْعَدَمُ
فَالآنَ نِمْتُ فَلَا هُمْ يُورِّقُنِي يَهَذَا الْغَيُورُ^(١٠) إِذَا مَا أَوَدَتِ الْحَرَمُ

(١) قول أبي الحسن من الاصل وأ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي: عَبَّاتُ الطَّيِّبِ عَبَّأ: إِذَا صَنَعَتْهُ وَخَلَطَتْهُ. وَعَبَّاتُ الْمَتَاعِ عَبَّأ: إِذَا هَيَّأَتْهُ، وَعَبَّأَتْهُ تَعْبِئَةً. قَالَ الْخَلِيلُ: الْحُنُوطُ بِفَتْحِ الْحَاءِ: طَيِّبٌ يَخْلُطُ لِلْمَيْتِ خَاصَّةً، قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنْ ثَمُودًا لَمَّا اسْتَقْبَلُوا بِالْعَذَابِ تَكْفَنُوا بِالْأَنْطَاعِ وَتَحْتَطُّوا بِالصَّيْرِ.»

(٣) هو عبدالله يرثي عاصمًا أخاه كما في التعازي والمراني ٦٠، والقاضل ٦٣.

(٤) زاد في د: أخاه.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: مَارَ يَمُورُ مَوْرًا: إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ، وَمَارَ التُّرَابُ عَلَى الْأَرْضِ: إِذَا نَسَفَتْهُ الرِّيحُ وَأَمَالَتْهُ وَأَجَالَتْهُ.»

(٦) في الاصل: أخيه؟

(٧) «وكان حديثاً عليها كلفاً بها» ليس في أ ود. و«كلفاً بها» ليس في س وهـ.

(٨) الرجم: القبر.

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: وَهَبَتِ الْمَرْأَةُ تَوَلَّهُ وَهَلَّتِ الْمَرْأَةُ تَوَلَّهُ وَهَلَّتْ فِيهَا وَالْمَرْأَةُ وَالْمَرْأَةُ تَوَلَّهُ: إِذَا اسْتَحْفَتْهَا الْحَزَنُ. وَرَجُلٌ وَهَلَّ وَوَالِيَةٌ وَوَهْلَانٌ وَنِسَاءٌ وَهَلَّتِ الْوَاحِدَةُ وَهَلَّتْ وَوَالِهَةٌ.»

(١٠) في ف وهـ: العيون، وهو تحريف.

لِلْمَوْتِ عِنْدِي أَيَادٍ لَسْتُ أَنْكِرُهَا أَحْيَا سروراً وبِئْسَ مَا آتَى أَلَمٌ [١/٢٨٠]

وهذه المَرثِيَّةُ ليست^(١) مما يَقَعُ مع الجَزَعِ القَرَّاحِ والحزنِ المُفْرِطِ^(٢) ولكنه بابٌ للمراثي يَجْمَعُ إفراطَ الجَزَعِ، وحُسْنَ الاقتصادِ، والميلَ إلى التَشْكِي، والرُّكُونِ إلى التَّعْزِي، وقَوْلَ مَنْ كان له واعظٌ من نفسه، أو مُذَكِّرٌ من رَبِّه، وَمَنْ غلبت عليه الجَسَاوَةُ^(٣)، وكان طبعُه إلى القَسَاوَةِ، فقد اختلطَ كُلُّ بَكلٍ.

وقال رجل من المُحَدِّثِينَ يرثي أباه^(٤):

تَحَلُّ^(٥) رَزِيَّاتٍ وَتَعْرُو مَصَابِيْبٍ ولا مِثْلَ ما أَنْحَتَ عَلَيْنَا يَدُ الدَّهْرِ
لَقَدْ عَرَكْتَنَا لِلزَّمَانِ مُلِمَّةً أَدَمَّتْ بِمَحْمُودِ الجَلَادَةِ وَالصَّبْرِ^(٦)

فهذا يَحْسُنُ من قائله لأنَّ^(٧) الرُّزَّةَ كان جليلاً بإجماعٍ، فللقائل أن يَتَفَسَّحَ في القول فيه. وهذا يقوله عبدُ العزيز بنُ عبدِ الرحيم بنِ جعفر بنِ سليمان بنِ علي بنِ عبدِ الله بنِ عباس، وكان عبدُ الرحيم من جِلَّةِ أَهْلِهِ لَسْنَا^(٨) ونعمةً وسِنًا وولايَةً،

(١) من أوس. وفي هـ: ليس. وفي ب ود: وهذه المَرثِيَّةُ بما لا يقع.

وفي أوس: تقع.

(٢) في أ: المُفْرَد.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: جسا الشيء يمسو جُسُواً وجَسَاوَةً: إذا غَلَطَ».

(٤) في أ وب وس ود وي: أخاه، وهو خطأ. انظر التنازي والمراثي ٢٧٢، والكلمة بتمامها ثمة ٢٧٢-٢٧٧.

(٥) في أ وهـ: تَحَلُّ، ولعله تصحيف.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: يقال عراه يَعْرُوهُ عرواً: إذا حل به. قال: وقوله عرکتنا أصل العَرَكِ عَرَكٌ

الأديم وغيره وهو الذَّلُكُ، وتعارك القوم في الحرب تعاركَاً ومعاركَاً وعراكاً. قال: ويقال أنحى عليه يتحى:

إذا أقبل عليه ضرباً، وكل من جَدَّ في أمر فقد أتَحى فيه يتحى كالفرس يتحى في غَدْوِهِ».

وزاد بعد البيت في ف: «وهذا كما قال:

والصبر بحمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم»

وهذا تعليق أدخل في متن الكتاب.

(٧) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: أن.

(٨) بهامش أ ما نصه: «المهلي: رجلٌ لَيْسَ بَيْنَ اللِّسَنِ: إذا كان حديد اللسان».

قلت كذا قال المهلي، والصواب أن اللسن الفصاحة.

ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفة، وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم؛ فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة:

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر
 فيأبن النبي المصطفى وأبن بنته
 ويأبن اختيار الله من آل آدم
 ويأبن سليمان الذي كان ملجأ
 ومن ملأ الدنيا سماحاً ونائلاً
 لعزاً بما قد نالنا من رزية^(١)
 فإن تضح في حبس الخليفة ثاوباً
 لكم من عدو للخليفة قد هوى
 فواحرنا لوفي الوعى كان موته
 وكنا وقيناه القنا بنحورنا

تفاحش صدع الدين عن الأم الكسر^(١)
 ويأبن علي والفواطم والحبر
 أباً فأباً طهراً يؤدي إلى طهر
 لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر^[٧١٦]
 وروى حجاجاً بالملمة القفر^(٢)
 بموتك محبوساً على صاحب القبر
 أياً لما يعطي الدليل على القسر
 بكفك^(٤) أو أعطى المقادة عن صفر
 بكينا عليه بالردنية السمر
 وفات كذا في غير صبح^(٥) ولا نفر

وحذثت^(٦) أن عمر بن الخطاب لما ولي كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة أقام عاملاً^(٧) عليها إلى أن استشهد، على أنه كان قد عزله^(٨) ثم رده، فلما

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: «عن أم». وهو تحريف. ورواية التعازي.

تزايل شعب الملك عن أفحش الكسر

(٢) هاشم أما نصه: «ابن شاذان: يقال أرض ملمة وملمة ولأعة: يلمع فيها السراب».

(٣) في الأصل: رزية.

(٤) في أ وب ود وي وه: بكفك.

(٥) في أ: «هيج». وهاشمها ما نصه: «ابن شاذان: الهيج والهياج اسمان للحرب. والنفر مصدر نفر ينفر وينفر

والنفر: القوم النافرون للحرب أو غيرها».

والصبح والصبح واحد.

(٦) انظر التعازي والمراثي ٦٤ - ٦٥.

(٧) زاد في أ: له.

(٨) في الأصل ود وي وف وظ وه: قد كان عزله.

قام عثمانُ بنُ عفَّانَ أقرَّه، فلما كان يومَ الجَمَلِ خرج مع إخوة له، قالوا: ثلاثة، وقالوا: أربعة، وفي عنقه مُصْحَفٌ، فقتلوا جميعاً، فجاءت أمهم حتى وقفت عليهم فقالت^(١):

يا عَيْنُ جُودِي بدمعِ سَرِبٍ [٢/٢٨٠] على فِتْيَةٍ مِنْ خِيَارِ العَرَبِ
وما لَهُمْ غَيْرَ حَيْنِ النُّفُو سِ أَيْ أَمِيرِي قَرِيشِ غَلَبْ؟

هذه الرواية «سَرِبٍ» وقالوا^(٢): معناه: جارٍ في طريقه، من قولهم: «أَنْسَرَبَ في حاجته» وبيت ذي الرِّمَّةِ يُخْتَارُ^(٣) فيه الفتحُ:

كأنَّهُ مِنْ كُلى مُفَرِّبَةٍ سَرَبُ

لأنه اسمٌ، والأوَّلُ المكسورُ نعتٌ، ويقبح وضعُ النعتِ في موضعِ المنعوتِ غيرِ المَخْصُوصِ^(٤). [قال أبو الحسن^(٥): حقُّ^(٦) النعتِ أن يأتي بعدَ المنعوتِ، ولا يقعُ في موقعه^(٧) حتى يدلُّ عليه فيكونُ خاصًّا له^(٨) دون غيره، تقول: جاءني إنسانٌ طويلٌ، فإن قلتَ جاءني طويلٌ لم يَجْزُ؛ لأنَّ طويلًا أعمُّ من قولك إنسانٌ، فلا يدلُّ عليه، فإن قلتَ: جاءني إنسانٌ متكلِّمٌ ثم قلتَ بَعْدُ: جاءني متكلِّمٌ جاز؛ لأنك تدلُّ به على الإنسان^(٩)، فهذا شرحُ قوله المَخْصُوصِ^(١٠)]. [٧١٧]

(١) البيتان لها في التعازي ٦٥. وأنشدهما صاحب الأغاني ٢٦٧/١٣ بسنده عن أبي عبيدة لعبد الرحمن بن الحكم.

(٢) في الأصل وب ود وي وف وظ: فقالوا.

(٣) في الأصل: نختار وقد سلف بيت ذي الرمة ص ١٠٠٩.

(٤) في أ ود وي وهامش ف: المخفوض، وهو تحريف.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وب وس وي.

(٦) في الأصل: حدُّ.

(٧) في ب: ولا يقع موقعه، وفي س: ولا يقع موضعه.

(٨) في س: به.

(٩) في الأصل: لأنه يدلُّ على الإنسان.

(١٠) في الأصل وب وي: خاص.

وقولها: «غَيْرَ حَيْنِ النَّفُوسِ» نَصَبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ (١) الْخَارِجِ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ مَشْرُوحاً (٢).

والمراثي كثيرةٌ كما وصفنا، وإنما نكتبُ منها المختارَ والنادِرَ والمتمثِّلَ به السائرَ.

فمن مَلِيحٍ مَا قِيلَ قَوْلُ رَجُلٍ يَرِثِي أَبَاهُ [قال أبو الحسن (٣): يقال: إِنَّهُ ابْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ]:

قَلْبِ يَا قَلْبِ أَوْجَعَكَ مَا تَعَدَّى فَضَعُضَكَ (٤)
يَا أَبِي ضَمَّكَ الثَّرَى وَطَوَى الْمَوْتَ أَجْمَعَكَ
لِيَتَنِي يَوْمَ مِتُّ صِرُّ تِ إِلَى حُفْرَةٍ (٥) مَعَكَ
رَجِمَ اللَّهُ مَضْرَعَكَ بَرْدَ اللَّهِ مَضْجَعَكَ

وقال إبراهيم بن المهدي (٦) يرثي ابنه، وكان مات بالبصرة:

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ فَلِلْعَيْنِ سَحٌّ دَائِمٌ وَغُرُوبٌ (٧)
دَعْتَهُ نَوَى لَا يُرْتَجَى أُوْبَةٌ لَهَا فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَثِيبٌ
يَوْوُبٌ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ وَأَحْمَدُ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يَوْوُبٌ
تَبَدَّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْوُبٌ
أَقَامَ بِهَا مَسْتَوْطِناً غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طَوْلِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبٌ

(١) في الأصل وف وظ وي: نصب غير على الاستثناء.

(٢) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩، ١٣٤٢.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وي. وفي ب وي: ابن أبي.

(٤) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: قوله ضَعُضَكَ، أي أَضَعُفَكَ. تَضَعُضُ الرَّجُلُ إِذَا ضَعُفَ وَخَفَّ جِسْمُهُ».

(٥) في أ وهـ: تربة.

(٦) انظر التعازي والمراثي ١٥٣.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: السَّحُّ: الصَّبُّ. وَغَرُبُ الدَّمْعِ: سَيْلُهُ، وَالْجَمِيعُ غُرُوبٌ».

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالْغُصْنِ فِي مِيعَةِ الضُّحَى
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالدَّرِّ يَلْمَعُ نُورُهُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ زَيْنَ الْفِنَاءِ وَمَعْقِلَ الدِّ
وَرِيحَانَ صَدْرِي كَانَ جِئْنَ أَشْمُهُ
وَكَانَتْ يَدَيَّ مَلَأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ
قَلِيلًا مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ يَرَوْ نَاطِرِي
كَظِلِّ سَحَابٍ لَمْ يُقِمَّ غَيْرَ سَاعَةٍ
أَوْ الشَّمْسِ لَمَّا مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ
سَابِكِيكَ مَا أَبَقْتَ دَمُوعِي وَالْبُكَاءِ
وَمَا غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ
حَيَاتِي مَا دَامَتْ حَيَاتِي فَإِنَّ أُمَّتْ
وَأَضْمِرُ إِنْ أَنْفَذْتُ دَمْعِي لَوْعَةٌ
دَعَوْتُ أَطِبَّاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصَبِّ
وَلَمْ يَمْلِكِ الْأَسْوَنَ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ
قَصَمْتُ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مَنَكِبِي
فَأَصْبَحْتُ فِي الْهَلَاكِ إِلَّا حُشَاشَةً
تَوَلَّيْتُمَا فِي حِقْبَةٍ (٥) فَتَرَكْتُمَا

سَقَاهُ النَّدَى فَاهْتَزَّ وَهُوَ رَطِيبٌ (١)
بِأَصْدَافِهِ لَمَّا يَتَشَبَّهُ نُفُوبٌ
نِسَاءً إِذَا يَوْمٌ يَكُونُ عَصِيبٌ (٢)
وَمُؤْنَسَ قَصْرِي كَانَ حِينَ أُغِيبُ
بِحَمْدِ إِلَهِي وَهِيَ مِنْهُ سَلِيبٌ
بِهَا مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقْتَهُ شُعُوبٌ (٣)
إِلَى أَنْ أَطَاحَتْهُ فَطَاحَ جَنُوبٌ [١/٢٨١]
مَسَاءً وَقَدْ وُلَّتْ وَحَانَ غُرُوبٌ
بِعَيْنَيْ مَاءٍ يَا بُنَيَّ يُجِيبُ
أَوْ أَخْضَرَ فِي فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبٌ
تَوَيْتُ وَفِي قَلْبِي عَلَيْكَ نُذُوبٌ (٤)
عَلَيْكَ لَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ
دَوَاءَكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَبِيبُ
عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمَنُونِ رَقِيبُ
أُحُوكَ، فَرَأَيْ قَدِ عِلَاهِ مَشِيبُ
تَذَابُ بِنَارِ الْحُزْنِ فَهِيَ تَذُوبُ
صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَثُوبُ

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: مِيعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ؛ وَمِيعَةُ الشَّبَابِ: جِدَّتُهُ وَأَوَّلُهُ».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: يَوْمٌ عَصِيبٌ: شَدِيدٌ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً. وَيَوْمٌ عَصَبُوبٌ مِثْلُهُ».

(٣) بهامش أ ما نصه: «شُعُوبٌ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَيْتَةِ، لَا يَدْخُلُهَا [جَعَلَهَا رَايْتُ: لَا يَدْخُلُهُ] الْأَلْفُ وَاللَّامُ».

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: النَّذْبُ: الْأَثَرُ فِي الْجِلْدِ، نَذَبَ يَنْذِبُ نَذْبًا، وَالْجَمْعُ نُدُوبٌ وَأَنْدَابٌ. قَالَ:

وَيَقَالُ: وَجَبَ قَلْبُ الرَّجُلِ وَجِيبًا: إِذَا خَفِقَ مِنْ فَرْعٍ».

(٥) في ف: تَوَلَّيْتُمَا حِقْبَةً، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَبِهَامِشِهَا كَمَا فِي الْمَتْنِ.

ولا^(١) مَيَّتَ إِلَّا دُونَ رُزْئِكَ رُزْوُهُ
 وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ
 وَإِنْ صَبَّاحاً نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ
 وَلَوْ فَتَّتْ حُزْناً عَلَيْهِ^(٢) قَلُوبُ [٧١٩]

وقال أبو عبد الرحمن العُتَيْبِيُّ^(٣) وَتَتَابَعُ لَهُ بَنُونَ:

كَلَّ لِسَانِي عَن وَصْفِ مَا أَجْدُ
 وَأُوطِنْتُ حُرْقَةً حَشَائِي فَقَدْ
 مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي آلٍ
 فُجِعْتُ بِأَبْنَيْنِ^(٤) لَيْسَ بَيْنَهُمَا
 فَكُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى عَلَى قَدَمِ الدِّ
 وَدُقْتُ تُكْلاً مَا ذَاقَهُ أَحَدٌ
 ذَابَ عَلَيْهَا الْفُؤَادُ وَالْكَبِدُ
 أَحْشَاءُ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدٌ
 إِلَّا لَيَالٍ لَيْسَتْ لَهَا عَدَدٌ
 دَهْرٍ وَحُزْنِي يُجِدُّهُ الْأَبَدُ

وذكر^(٥) بعضُ الرواة أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ كَانَ^(٦) عَامِلاً
 لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْيَمَنِ، فَشَخَّصَ إِلَى عَلِيٍّ وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْيَمَنِ عَمْرُو
 ابْنَ أَرَاكَةَ الثَّقَفِيَّ، فَوَجَّهَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْيَمَنِ وَنَوَاحِيهَا بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ
 ابْنِ لُؤَيٍّ، فَفَتَلَ عَمْرُو بْنُ أَرَاكَةَ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ جَزَعاً شَدِيداً، فَقَالَ
 أَبُوهُ^(٧):

(١) في أوهد: فلا. وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: الرُّزْءُ: المصيبة».

(٢) في الأصل: «عليك» وكذا في التعازي والمرائي.

(٣) انظر التعازي والمرائي ١٦٥.

(٤) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: باثنين.

(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمرائي ٣، ٦٩، والفاضل ٦٥، وسمط اللالي ٦٢٧، والمؤتلف والمختلف ٥٣.

(٦) كان في النسخ جميعاً «وكان» وهو خطأ، وهو على الصواب في التعازي والفاضل.

(٧) الأبيات لأراكَةَ بن عبد الله بن سفيان بن الحارث الثقفي في التعازي والفاضل، والمؤتلف والمختلف، والعقد ٣٠٦/٣،

والحماسة البصرية ٢٧٦/١، وهو الصواب، والمخاطب بها ابنه عبد الله. ونسبت لعبد الله بن أراكَةَ في الحماسة الشجرية

٤٧٩/١، وأمالي المرتضى ٤٦١/١، وسمط اللالي، وهي بلا نسبة في أمالي الزجاجي ٩. وفي التعازي ٣ أن المخاطب بها

عبد الله بن عبد الله أخو أراكَةَ، وقائلها أراكَةَ بن عبد الله، ووقع فيها عبد الله بن أراكَةَ، وهو وهم.

لَعَمْرِي لَيْنُ أَتَبَعْتَ عَيْنِكَ مَا مَضَى بِهِ الدَّهْرُ أَوْ سَاقَ الْحِمَامُ إِلَى الْقَبْرِ^(١) لَسْتَنْفِذَنْ مَاءَ الشُّؤُونِ بِأَسْرِهِ لَعَمْرِي لَقَدْ أُرْدَى ابْنُ أَرْطَاةَ فَارِسًا وَقَلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ إِذْ حَنَّ بَاكِيًا تَبَيَّنَ فَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدًّا هَالِكًا وَلَا تَبْكُ مَيِّتًا بَعْدَ مَيِّتِ أَجْنَهُ

ولو كنت تَمْرِيهِنَّ مِنْ تَبَجِّجِ الْبَحْرِ بَصْنَعَاءَ كَاللَيْثِ الْهَزْبَرِ أَبِي الْأَنْجَرِيِّ^(٢) تَعَزَّرَ، وَمَاءُ الْعَيْنِ مِنْهُمُ يَجْرِي عَلَى أَحَدٍ^(٣) فَأَجْهَدُ^(٤) بُكَاءَكَ عَلَى عَمْرٍو عَلِيٌّ وَعَبَّاسٌ وَأَلُّ أَبِي بَكْرٍ [٢/٢٨١]

قوله: «من تبجج البحر» فتبجج كل شيء وسطه، ويروى في الحديث: وكنت إذا فاتحت الزهري فتحت منه تبجج بحر^(٥).

وقوله: «تَمْرِيهِنَّ» فإنما هو مثل، يقال: «مَرَيْتُ الناقة»: إذا مسحت ضرعها لتدر، فإنما هو استخراج اللبن، ويقال: «مَرَيْتُ برجلي الأرض» إذا مسحتها، والأصل ذلك؛ فإنما أراد: ولو كنت تستخرج الدموع من تبجج البحر. وكان بسرُّ بنُ أَرْطَاةَ في تلك الحروب أُرْشِدَ عَلِيَّ بْنَ أَبِيهِ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَهُمَا طِفْلَانِ، وَأُمُّهُمَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَوَارَتْهُمَا، فَيَقَالُ إِنَّهُ أَخَذَهُمَا مِنْ تَحْتِ دَبِيلِهَا فَقَتَلَهُمَا، فَفِي ذَلِكَ تَقْوِيلُ الْحَارِثِيَّةِ^(٦):

(١) في س وف: أتبع عينك. وفي الأصل: إلى قبر.

(٢) في أ وهـ وهامش الأصل: أنجر. ورسم في غير ب: الأنجر.

(٣) كذا في ف ود وي. وفي سائر النسخ: على أهله.

(٤) كذا في الأصل وحده. وهامشه كما في سائر النسخ: فأشد.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «إنما قاله الزهري في عروة لا عروة في الزهري. وحكى يحيى بن معين عن الأصمعي قال: أنبأنا مالك قال: ثم تحولت إلى عروة ففجرت به تبجج بحر».

قلت كذا وقع وفيه سقط ونمامه كما في سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٥: «الأصمعي عن مالك عن الزهري قال: سألت ابن صغير عن شيء من الفقه، فقال: عليك بهذا، وأشار إلى ابن المسيب، فجالسته سبع سنين لا أرى أن عالماً غيره، ثم تحولت إلى عروة ففجرت به تبجج بحر».

(٦) الخبر والأبيات في الفاضل ٦٥ - ٦٦، والأغاني ١٦/٢٦٥ وفيه أنها جويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم.

أَلَا مَنْ بَيَّنَّ الْأَحْوَى
تَسَائِلُ مَنْ رَأَى آبَنِيهَا
بِنِ أُمَّهَما هِيَ الشُّكْلَى
وَتَسْتَبْغِي فَمَا تُبْغِي

وفي ذلك تقول أيضاً:

يا مَنْ أَحْسَ بُنْيَ اللَّذَيْنِ هَما
يا مَنْ أَحْسَ بُنْيَ اللَّذَيْنِ هَما
يا مَنْ أَحْسَ بُنْيَ اللَّذَيْنِ هَما
نُبِّتُ بُسْرًا، وَما صَدَّقْتُ ما زَعَمُوا
أَنْحَى عَلَيَّ وَدَجِي طِفْلِي مُرْهَفَةً
مَنْ دَلَّ وَالْهَةَ حَسْرَى مُفْجَعَةً
كالدُّرَّتَيْنِ تَشْطَى عَنْهُما الصَّدْفُ (١)
سَمِعِي وَطَرْفِي فَطَرْفِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ
مُخَّ الْعِظَامِ فَمَحِّي الْيَوْمَ مُزْدَهَفُ (٢)
مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنْ الْإِفْكِ الَّذِي اقْتَرَفُوا [٧٢١]
مَشْحُودَةً، وَعَظِيمُ الْإِفْكِ يُقْتَرَفُ
عَلَى صَبِيٍّ غَابًا إِذْ مَضَى السَّلْفُ

ويروى أن معاوية لما أتاه موت عتبة تمثل:

إذا سارَ مَنْ خَلَّفَ أَمْرِيءَ وَأَمَامَهُ
وأوحشَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَهُوَ سائِرُ

فلما أتاه موت زيادٍ تمثل (٣):

وأفردتُ سَهْمًا فِي الْكِنَانَةِ وَاحِدًا
سَيْرَمِي بِهِ أَوْ يَكْسِرُ السَّهْمَ كاسِرُ

وماتت امرأة للفرزدقٍ بجمعٍ، ومعنى «جمع» ولدها في بطنها (٤)، فقال

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: شطى الشيء عن موضعه وتشطى: إذا زال. والشطا: عظيم لاصق

بعظم الذراع فإذا زال عن موضعه قيل شطي يشطى. وقيل: الشطا...»

وبهامش أ أيضاً ما نصه: «ابن شاذان: يقال: حَسَّ يَحْسُ حَسًّا وَأَحْسَّ مِنْ قَوْمِهِ: حَسَسْتُ الشَّيْءَ

وَأَحْسَسْتُهُ وَالْمَصْدَرُ الْحَسُّ وَالْحَسِيسُ».

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب قال: الرَّهْفُ: الْحَذْرُ، زَهْفٌ يَزْهَفُ زَهْفًا

وَأَزْهَفَتْ إِزْهَافًا، وَكَذَلِكَ أَرْدَهَفَتْ أَرْدَهَافًا».

(٣) هذا البيت نسبه البحري في حماسه ٣٢٧ لمسعود بن سلامة العبدي، ونسب في المعارف ١٤٩، وتهذيب تاريخ دمشق

٢٠٥/٧ لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، والذي في الأغاني ١٥١/١٥ أن أبا الطفيل تمثل به (والرواية في الأغاني والمعارف

مغيرة). والأول بلانسية في عيون الأخبار ٦١/٣، والبيتان بلانسية في التعازي ٥٢، والحماسة الشجرية ٤٨٨ (ومن حاشية

محققه أفدت الإحالة على حماسة البحري).

(٤) زاد في ب ود: «وإن شئت قلت جمع يا فتي».

الفرزدق^(١) :

وَجَفِنَ سِلَاحٍ قَدْ رُزْتُ فَلَمْ أَنْحِ عَلَيْهِ وَلَمْ أُبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَنْسَأَتْهُ لَيَالِيَا

وهذا^(٢) من البغي في الحكم والتقدم .

وقال رجلٌ من المُحدَثين في ابنِ لُعبد الله بنِ طاهرٍ أُصيّباً في يومٍ واحدٍ
وهما طفلانٍ، شبيهاً بهذا، ولكنه أعتذر فحسّن قوله وصحّ معناه باعتذاره، وهو
الطائي^(٣) :

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا لَوْ أُمِهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلَا
إِنَّ الْهَيْلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ [١/٢٨٢] أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلَا

وقال الفرزدق^(٤) يرثي حذراء الشيبانية :

يَقُولُ ابْنُ صَفْوَانَ بَكَيْتَ وَلَمْ تَكُنْ عَلَى امْرَأَةٍ عَيْنِي إِخَالَ لِتَدْمَعَا^(٥)
يَقُولُونَ زُرُّ حَذْرَاءَ، وَالتَّرْبُ دُونَهَا وَكَيْفَ بِشَيْءٍ عَهْدُهُ قَدْ تَقَطَّعَا
وَلَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِزَائِرٍ تَرَاباً عَلَى مَرْمُوسَةٍ قَدْ تَضَعُضَعَا
وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إِذَا الْمَوْتُ نَالَهُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقَنَّعَا
وَمَا مَاتَ عِنْدَ ابْنِ الْمَرَاغَةِ مِثْلَهَا وَلَا تَبَعَتْهُ ظَاعِنَا يَوْمَ وَدَّعَا

[٧٢٢]

وقال جرير^(٦) يرثي امرأته :

(١) التمازي والمراثي ٨١ . ولم أجدهما في ديوانه (ط : دار صادر) . وهما في طبعة الصاوي ٨٩٤ .

(٢) في س وف : قال أبو العباس وهذا .

(٣) يريد أبا تمام . ديوانه ق ١١/٢٠٠ ، ١٤ جـ ١١٤/٤ - ١١٥ .

(٤) ديوانه ٤٢٢/٢ .

(٥) في الديوان : يقول ابن خنزير .

(٦) تذييل ديوانه ق ١/١٦ ، ٦ ، ٢١ ، ١٤ ، ٢٢ جـ ٨٦٢/٢ - ٨٦٥ .

لولا الحياء لَهَاجِنِي اسْتِعْبَارًا^(١) وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
 نِعْمَ الْخَلِيلُ وَكُنْتَ عِلْقَ مَضْنَةٍ وَلَدَيْ مِنْكَ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
 لَنْ يُلَيْتَ الْقُرْنَاءَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ
 صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا وَالصَّالِحُونَ^(٢) عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
 أَفْأَمَ حَزْرَةَ يَا فَرزْدُقُ عِبْتُمْ غَضِبَ الْمَلِيكُ عَلَيْكُمْ الْجَبَّارُ

وقال رجلٌ من خُزَاعَةَ - وَنَحَلَهُ كَثِيرٌ - يرثي عبدَ العزيزِ بنَ مروانَ^(٣) [قال أبو الحسن^(٤)]: الذي صَحَّ عندنا أن هذا الشعرَ لِقَطْرِبِ النحوي^(٥):

جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ قَالَتِ النَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَاجُورُ^(٦)
 وَالنَّاسُ مَا تَمُّهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَةٌ وَزَفِيرُ
 يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُؤْلِهِ خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالشَّئِءِ جَدِيرُ^(٧)

ومثله قولُ عُمارة^(٨) يمدح خالدَ بنَ يزيدَ بنَ مزيَدٍ:

(١) في د: لعادي.

(٢) في د: والطيون.

(٣) في أ: «يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان».

(٤) قول أبي الحسن من س وحدها.

(٥) نسبت الأبيات لقطرب يرثي محمد بن منصور، ونسبت لكثير، ولعبد الله بن أيوب التيمي، ولشمردل الليثي، ولبعض الأعراب. انظر ديوان كثير - ما نسب إليه ص ٥٢٩، والفاضل ٦٢ وتخريجها فيه وزد عليه التعازي والمراثي ١٩، والمقاصد النحوية ١٠٣/٢.

(٦) في الأصل: كلهم موتور؟

(٧) زاد بعده في الأصل ود وي:

أما القبور فلأنهن أوانس بجوار قبرك والديار قبور
 ردت صنائعه إليه حياته فكأنه من نشره منشور

وزاد في ف وس أما القبور قبل جلت رزيتته، وزاد في س ردت صنائعه بعد جلت.

وبهامش الأصل ما نصه: «وقع نسق هذا الشعر في كتاب ف [يعني ابن الإفليل] بتقديم جلت رزيتته ويتلوه الناس ما تمهم البيت ويتلوه يثنى عليك لسان البيت ويتلوه أما القبور فلأنهن أوانس البيت ويتلوه ردت صنائعه».

(٨) التعازي والمراثي ١٩، والفاضل ٦٢.

أَرَى النَّاسَ طُرًّا حَامِدِينَ لِحَالِدٍ وَمَا كُلُّهُمْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ صَنَائِعُهُ
 وَلَنْ يَتْرُكَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَحْمَدُوا (١) الْفَتَى إِذَا كَرُمَتْ أَخْلَاقُهُ وَطَبَائِعُهُ
 فَتَى أَمَعَنْتَ ضَرَاؤُهُ فِي عَدْوِهِ وَخَصَّتْ وَعَمَّتْ فِي الصَّدِيقِ مَنَافِعُهُ [٧٢٣]

ومن قوله: والناس ماتمهم عليه واحد

أَخَذَ الطَّائِي (٢) فِي مَرَثِيَّتِهِ (٣) أَبْنِ حُمَيْدٍ (٤):

لَيْتَ أَبْغَضَ الدَّهْرُ الْخَوْوْنَ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ حَيًّا يُحِبُّ لَهُ (٥) الدَّهْرُ
 لَيْتَ عَظُمَتْ فِيهِ مُصِيبَةُ طَيِّئٍ لَمَّا عَرِيَتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ

وقال القرشي (٦):

قَدْ كُنْتُ أَبْكِ عَلَى مَنْ قَاتَ مِنْ سَلْفِي وَأَهْلُ وَدِّي جَمِيعٌ غَيْرُ أَشْتَاتِ (٧) [٢/٢٨٢]
 فَالْيَوْمَ إِذْ فَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَوَى بِكَيْتُ عَلَى أَهْلِ الْمُرَوَاتِ
 وَمَا بَقَاءُ أَمْرِي كَانَتْ مَدَامِعُهُ مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ

ويُروى (٨) أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَمَثَّلَ عِنْدَ قَبْرِ فَاطِمَةَ

عليها السلام:

وَإِنْ افْتَقَدِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَلَّا يَدُومَ خَلِيلٌ (٩)

(١) كذا بهامش الأصل. وفي سائر النسخ: يمدحوا. والرواية في التعازي والفاضل كما أثبت.

(٢) هو أبو تمام. ديوانه ق ٢٢/١٩٢، ٢٤ ج ٨٣/٤ - ٨٤.

(٣) في الأصل ود وف وه: مرثية.

(٤) «ابن حميد» ليس في أ.

(٥) في أ: به.

(٦) هو أبو عبد الرحمن العتيبي كما في التعازي ١٦٤ - ١٦٥. والرواية في الثاني: أهل المودات، ولعلها أنسب.

(٧) كذا في أ. وفي هـ: مات من سلفي، وفي سائر النسخ وهامش أ: كان من سلفي. وفي هـ وي: ودِّي جميعاً.

(٨) الخبر في التعازي والمراثي ٢٠٥. والعقد ٢٤١/٣، وزهر الآداب ٤٥/١.

(٩) قبله في د والأصل: وعليه في الأصل: «ع، ف» أي هو ثابت في روايتي أبي علي وابن الإفليلي - ونسب هذان =

وقال عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّيُّ مِنْ غَطَفَانَ (١):

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَيْرَتِ بِأَمْرٍ مِنَ الدُّنْيَا عَلِيٌّ ثَقِيلِ
وَقَالُوا أَلَا تَبْكِي لِمَضْرَعِ هَالِكِ أَصَابَ سَبِيلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلِ
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا لَهَا تِرَةٌ أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ
لِتَأْتِ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا مُجَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى أَبِنِ عَقِيلِ
فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةِ فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ

وتمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول متمم بن نويرة (٢):

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَّعَا (٣) [٧٢٤]
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا أَصَابَ الْمَنَايَا زَهْطَ كِسْرَى وَتُبَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

ومات (٤) صديق لسليمان بن عبد الملك، يقال له شراحيل، فتمثل عند

قبره:

= البيتان في «تعليق من أمالي ابن دريد» ص ٩٨ لشقران العذري -

لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن الذي دون الفراق قليل
وبهاش الأصل ما نصه: «يقال إن هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب وأولها:
أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات غليل
إذا ما انقضت عني من العيش مدتي فإن عناء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
وبعد البيتين اللذين في الكتاب:

كذلك جسمي لا يواتيه مضجع ولصدر من حر الفؤاد غليل
وليس جليلاً رزه مال [فقدته] ولكن فقد الأكرمين جليل»

(١) انظر الأغاني ١٢/٢٦٨، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٨٧.

(٢) المفضليات ق ٦٧/٢١، ١٩، ٢٠ ص ٢٦٧. وستأتي في كلمته ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٣) وقع ههنا خرم في ديتوي ص ١٤٠١ عند قول أوس:

ليبك الشرب... البيت.

(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٨ - ١٩٩ وفيه أن شراحيل كان صديقاً لمسلمة بن عبد الملك.

وَهَوْنٌ وَجِدِيٌّ عَنْ شَرَا حَيْلٍ أَنِّي إِذَا شَتُّتُ لَأَقِيْتُ أَمْرًا مَاتَ صَاحِبُهُ^(١)
وقال أعرابي^(٢):

أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى قُصَيِّ
لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى قُصَيِّ مَتَالِفَ بَيْنِ حَجْرٍ وَالسُّلَيِّ
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى قُصَيِّ جَرِيرَةَ رُمُجِهِ فِي كُلِّ حَيِّ
فَتَى الْفِتْيَانِ مُحْلُولٍ مُمِرٌّ وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَيِّ

هذا^(٣) الشعرُ من أجْفَى أشعار العرب، يُنبئُ صاحبه أن تقديره في المرثيِّ
أن تكونَ مئيتُه قتلاً، ويتأسَّفُ من موته حتفَ أنفه، ويقول في مدحه:
وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَيِّ

وشبيه بهذا قولٌ لبديٍّ في أخيه أربد، لما أصابته الصاعقة وأصابت عامراً
الغدَّة بدعوة رسول الله ﷺ، وكان عامراً قد قدم على رسول الله ﷺ^(٤)
ومعه^(٥) [١/٢٨٣] أربد، فقال لأربد: أنا أشغله لك وأضرته أنت بالسيف من ورائه،
فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام على أن يجعل له أئنة الخيل، فقال عامراً: ومن

(١) البيت لنهشل بن حري من أبيات أنشدها أبو تمام في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٧٠ - ٨٧٢ والتبريزي ١٧٤/٢. وروايته.

وهوَنٌ وجدِيٌّ عن خليلي أنه إذا شتت لاقيت امرأ مات صاحبه

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «ينسب إلى كعب بن رهير. ويروى في مكان «قصي» «أبي».

والأبيات بلا نسبة في التعازي والمراثي ٢٦ - ٢٧، ١٦٣. وألحقت بديوان كعب ص ٢٥٥ - ٢٥٦، وانظر مصادرها هناك. ونسبت لأبي خراش ولقرانة بن غوية الضبي ولامرأة في أبيها، انظر تعليق العلامة الميمني على التنبهات ١٦٤. وحجر مدينة اليمامة، والسلي وإدبها، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ٢٤٤/٣.

(٣) في أ: فهذا. وفي ف: وهذا.

(٤) في أ وكان عامر بن الطفيل صار إلى رسول الله ﷺ. وفي هـ: وكان أتى رسول الله عليه السلام. وقوله «وكان... ومعه» ليس في ي.

(٥) في الأصل: و خلفه.

يَمْنَعُهَا مِنِّي الْيَوْمَ^(١)، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ فَلَكَ الْمَدْرُ وَلِي الْوَيْرُ، أَوْ لِي الْمَدْرُ وَلَكَ الْوَيْرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: فَاجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ لِي بَعْدَكَ^(٢)، فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكَائِنٍ، قَالَ: فَأَبْشِرْ بِخَيْلٍ أَوْلُهَا عِنْدَكَ وَآخِرُهَا عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَأَبْنَا قَيْلَةَ»^(٣)، يَعْنِي الْأَوْسَ وَالْحَزْرَجَ.

وَيُرْوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ يَسْحَبُ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِسَانَهُ عَلَيْكَ؟! دَعْنِي أَقْتُلَهُ.

وَيُرْوَى أَنَّ عَامراً قَالَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَعْزُونَكَ عَلَى أَلْفٍ أَشَقَّرَ وَأَلْفٍ شَقْرَاءَ، فَلَمَّا قَالَ^(٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمَا»^(٥). وَتُرْوَى^(٦) قَيْسُ أَنَّهُ [٧٢٥] قَالَ^(٧): «اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَهْدِ عَامراً فَأَكْفِنِيهِ». وَقَالَ عَامرٌ لِأَرْبَدَ: قَدْ شَعَلْتَهُ عِنْدَكَ مَراراً فَأَلَّا ضَرَبْتَهُ؟ فَقَالَ^(٨) أَرْبَدُ: أَرَدْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ فَاعْتَرَضَ لِي فِي إِحْدَاهُمَا حَائِطٌ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ رَأَيْتَكَ الثَّانِيَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، أَفَأَقْتُلُكَ؟ فَلَمْ يَصِلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَنْزِلِهِ، أَمَّا عَامرٌ فَغَدَّ فِي دِيَارِ بَنِي سَلُولٍ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُدَّةٌ كَعُدَّةِ الْبَعِيرِ وَمَوْتاً فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ؟! وَأَمَّا أَرْبَدُ فَارْتَضَعَتْ لَهُ سَحَابَةً فَرَمَتْهُ بِصَاعِقَةٍ فَأَحْرَقَتْهُ، وَكَانَ أَخَا

(١) فِي أ: الْيَوْمَ مِنِّي.

(٢) فِي أ: وَف: فَاجْعَلْ لِي هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَكَ.

(٣) لَمْ أَجِدِ الْحَدِيثَ.

وَفِي الْأَصْلِ وَهـ وَي: وَأَبْنَا قَيْلَةَ.

(٤) لَيْسَ فِي ب وَس وَف وَي.

(٥) انظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١/٣١٠، وَالشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ٣٣٥.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَب وَف وَي وَهـ: فَتُرْوَى.

(٧) فِي الْأَصْلِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ.

(٨) كَذَا فِي أ وَهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «أَقْلًا».

(٩) فِي أ: قَالَ.

ليبد لأموه، فقال (١) يرثيه:

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْحُتُوفِ وَلَا
مَا إِنَّ تُعْرِي (٢) الْمَنُونَ مِنْ أَحَدٍ
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَأَلْ
يَا عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ
أُرْهَبُ نَوَاءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
لَا وَالِدٍ مُشْفِقِي وَلَا وَلَدٍ
فَارَسَ يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ النَّجْدِ (٣)
قُمْنَا وَقَامَ الْعَدُوُّ فِي كَبَدِ (٤)

وقال (٥) أيضاً:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
يَتَحَدَّثُونَ مَخَانَةً وَمَلَادَةً
يَا أَرْبَدَ الْحَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُودَهُ
إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا (٦)
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجَلْدِ الْأَجْرِبِ
وَيُعَابٍ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ
غَادَرْتَنِي أُمِّسِي بَقْرِنِ أَعْضَبِ
فَقُدَانُ كُلِّ أَخٍ كَضْوَاءِ الْكَوْكَبِ

قوله: «في خلفٍ» يقال: هو «خلف فلانٍ» لمن يخلفه من رهطه، وهؤلاء

(١) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) في ف: تعدي.

(٣) هباش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل نجذ ونجد ونجد بين النجدة: إذا كان جلدأ قوبأ. قال: والكبد: الشدة والمشقة، هكذا قسر أبو عبيدة قول الله تعالى: لقد خلقنا الإنسان في كبد». اهـ وقوله «يا عين» ضبط في النسخ بكسر النون، وزدنا ضمها.

(٤) قال علي بن حمزة في التنيهات ١٦٤ - ١٦٥ عقب نقله أبيات الأعرابي الألف الأرامل وكلام المبرد عقبه إلى قوله وشبهه بهذا قول ليبد أخشى على أربد = قال: «وهذا الشعر من أرق أشعار العرب وأحسنها لفظاً ومعنى، ولم يتأسف على موته حتف أنفه كما ظن، وإنما تعجب منه مع قتله في كل حي. وبين التأسف والتعجب قُرْآنٌ لم يعرفه أبو العباس، وعييه له بأن مدحه بأنه أمار بإرشاد وغبي غلط منه لأن [إل] لشاعر في قوله وجهين صحيحين حسنين، أحدهما أن يكون أراد أنه يأمر برشد لوليه وغبي لعدوه. . . والآخر أن يكون أراد مطاوعته لقبيله أو لرفقائه على الرشد والغبي. . . وليس بين الشعر الأول وشعر ليبد الذي شبهه به تناسب، لأن ليبدأ قال: كنت أخشى المنون على أربد ولم أظن أنه تصيبه صاعقة. وليس من قول الأول في شيء».

قلت: وهذا المبرد نفسه استحسن الأبيات في التعازي ٢٦ - ٢٧.

(٥) ديوانه ص ٣٤ - ٣٥.

(٦) في الأصل وي: إن الرزية لا رزية مثلها.

«خَلَفَ فلانٍ»: إذا قاموا مقامه من غير أهله، وقلما يستعمل «خَلَفَ» إلا في الشرِّ. وأصله ما ذكرنا.

و«المَخَانَةُ» مصدرٌ [٢/٢٨٣] من الخيانة.

و«المِلْوُذُ»: الذي لا يَصْدُقُ في مودَّته، يقال: رجل مِلْوُذٌ ومَلْدَانٌ، و«مَلَاذَةٌ» [٧٢٦] مصدره.

و«الأَعْصَبُ»: المقطوعُ^(١)، وفي الحديث: «لا يُضَحَّى بأَعْصَبِ^(٢)». ويروى أن رجلاً قال لِمَعْنِ بنِ زائدة في مرضه: لولا ما مَنَّ اللهُ به من بقائك لَكُنَّا كما قال لبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ^(٣)
فقال له مَعْنٌ: إنما تَذَكَّرُ أَنِّي سُدْتُ حين ذَهَبَ النَّاسُ! فهلاً^(٤) قلت كما قال نَهَارُ بنُ تَوْسِعَةَ:

قَلَّدْتُهُ عُرَى الْأُمُورِ نِزَارًا قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبُحُورُ^(٥)

ثم نرجع إلى ذكر المرثي.

(١) في الأصل وف: المقطوع الأذن.

(٢) كذا في الأصل وس وي. وفي سائر النسخ «بعصبا».

وانظر الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٠٧، والفايق ٢/٤٤٤، والنهاية ٣/٢٥١. وفيها: نهي

أن يضحي بالأعصب القرن والأذن.

(٣) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: قال: إنما يقال: فلانٌ خَلَفَ صالحٌ وفلانٌ خَلَفَ سوءٌ وهم بخلافِ صدقي وأخلافِ صدق».

(٤) في أ: هلا.

(٥) البيت سن أبيات له في الأغاني ١٦/١٩. وفي الأصل وب وس وف وي: يهلك

قال أعرابي^(١) :

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ
أَجَلٌ صَادِقًا وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي
فَتَى قَبْلَ لَمْ تُعْنَسِ^(٢) السَّنُّ وَجْهَهُ
أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ فِجَاءَهَا
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ
نَعِيُّ حُيَيْيَ أَنْ سَيِّدَكُمْ هَسَوِي
إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءَ فِي الثَّرَى^(٣)
سَوَى وَضَحَ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى^(٤)
يَقَعُّعُ بِالْأَقْرَابِ أَوْلَ مَنْ أَتَى
فَأَسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى^(٥)

ويروى^(٦) أن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الخنساء وعليها صِدَارٌ^(٧) من

شَعْرٍ، فقالت: يا خنساء، أتلبسين الصِّدَارَ وقد نهى رسول الله ﷺ عنه؟ فقالت: لم
أعلم بنهيه، ولكن لهذا^(٨) الصِّدَارِ سببٌ، فقالت: وما هو؟ فقالت^(٩) لها: كان
زوجي رجلاً متلاًفاً فأخفق، فأراد أن يسافر، فقلت له: أقم وأنا آتي صخرأخي^(١٠)

(١) الأبيات لسؤيد المرأيد الحارثي كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٤٠ والتبريزي ١٦٥/٢، والرابع والخامس له في التنبهات ٩٤، والثالث له في اللسان (عس). والثالث والرابع والخامس مع آخر لابي ضب اللحياني في شرح أشعار الهدليين ٧٠٥، وهي بلا نسبة في التعازي والمراثي ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) أنبط الماء: استخرجه.

(٣) في الأصل وف وظ وب وس وي: «تعيس» وكذا وقعت في ديوان الحماسة وشرحها الإمام المرزوقي، ولا أراها إلا تصحيفاً لا يقوم بها معنى. وأعنت السَّنُّ وجهه: غيَّرتَه إلى الكبر.

(٤) يقول الشاعر: هو فتى مقتبل الشباب لم تغير السَّنُّ وجهه إلى الكبر. وقوله وضح يريد بياض شيب.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: القمَّعة: اضطراب السلاح بعضه ببعض. والقرب: الكشح، وهو الخضر، وجمعه أقراب. ويقال: هذا وليُّ الأمر دون فلان وهو الأولى، ويقال: آساه وواساه وآداه إيداء: أي أعانه».

(٦) الخبر في التعازي والمراثي ٤٨.

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الصِّدَارُ: ثوبٌ رأسه كالمقنعة وأسفله يغشى الصدر والمنكبين تلبسه المرأة، وأنشد:

وتلَّعَ حَتَّى أَخْضَلَ مِنْهَا صَدْرُهَا».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: وكان لهذا.

(٩) في أ: قالت.

(١٠) في أ وب: أخي صخرأ.

فأَسأَلُهُ، فَاتَيْتُهُ فِشَاطِرَني مَالَهُ، فَأَتْلَفَهُ زَوْجِي، فَعُدَّتْ لَهُ (١) فَعَادَ لي بِمِثْلِ ذَلِكَ،
فَأَتْلَفَهُ زَوْجِي، فَعُدَّتْ لَهُ (٢)، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ (٣): إِنَّ
هَذَا الْمَالَ مُتْلَفٌ، فَاْمَنْحُهَا شِرَارَهَا، فَقَالَ صَخْرٌ:

وَاللَّهِ لَا أَمْنُحُهَا شِرَارَهَا وَلَوْ هَلَكْتُ خَرَقَتْ خِمَارَهَا
وَأَتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فَلَمَّا هَلَكَ أَتَّخَذْتُ هَذَا الصُّدَارَ. وَكَانَ صَخْرٌ أَخَا الْخِنْسَاءِ لِأَبِيهَا فَقَطْ.

وَيُرَوَّى عَنْ بَعْضِ نِسَاءِ بَنِي سُلَيْمٍ أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَيْهَا فِي صِدَارٍ وَهِيَ تَصْنَعُ
طَبِيباً لِابْتِنِهَا لِتَنْقُلَهَا إِلَى زَوْجِهَا، فِقَاوَلَتْهَا فِي شَيْءٍ كَرِهَتْهُ الْخِنْسَاءُ، فَقَالَتْ لَهَا:
اسْكُتِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَبْسَطُ مِنْكَ عَرَفاً (٤)، وَأَطِيبُ مِنْكَ وَرْساً (٥)، وَأَرْقُ مِنْكَ
نَعْلًا، وَأَكْرَمُ مِنْكَ بَعْلًا.

وَكَانَ بَشَارٌ يَقُولُ: لَمْ تَقُلْ امْرَأَةً شِعْراً قَطُّ إِلَّا تَبَيَّنَ الضَّعْفُ فِيهِ، فَقِيلَ لَهُ:
أَوْ كَذَلِكَ الْخِنْسَاءُ؟ فَقَالَ: تَلَكَّ كَانَ لَهَا أَرْبَعُ حُصْصِي!!.

وَقَالَ الْقُرَشِيُّ (٦) وَتَتَابَعُ لَهُ بَنُونَ:

أَسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا فِدَيْتُمْ وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِنِي الظُّهْرِ [١/٢٨٤]
فِيَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ عَلَيْهَا تَوَى فِيهَا مُقِيمًا إِلَى الْحَشْرِ
فَمَاتُوا كَأَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ فَتُكَلُّ عَلَى نُكَلِّ وَقَبْرُ عَلَى قَبْرِ

(١) ليس في ب وف وظ وي. وفي الأصل: إليه، وبهامشه كما في المتن.

(٢) قوله «فعاد لي... له» ليس في أ وهـ.

(٣) في أ وهـ: امرأة. و«له» ليس في ف وظ وي.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن ساذان: شيمت منه عرفاً طيباً أي أريجاً».

(٥) زاد في أ: وأحسن منك عرساً.

(٦) هو أبو عبد الرحمن العتيبي كما في التعازي والمراثي ١٨٧، ١٨٣، وبعضها في الوحشيات ١٣٩

لقد سَمِتَ الأعداءُ بي وتَغَيَّرَتْ عُيُونُ أراها بعد موتِ أبي عَمْرٍو^(١)
 [٧٢٨] تَجَرَّيَ عَلَيَّ الدَّهْرُ لَمَّا فَقَدْتُهُ ولو كان حَيًّا لاجْتَرَأْتُ على الدَّهْرِ
 وقاسَمَنِي دَهْرِي بِنِي مُشَاطِرًا فلَمَّا تَوَفَّى شَطْرَهُ مالَ في شَطْرِي^(٢)

وحدثني العباسُ بن الفرَجِ الرِّياشيُّ قال: قَدِمَ رجلٌ^(٣) من البادية^(٤)، فلما
 صارَ بِجَبَلِ سَنامٍ^(٥) مات له بنونٌ، فدَفَنَهُمَ هناك وقال:

دَفَنْتُ الدافِعِينَ الضَّيْمَ عَنِّي بِرَابِيَةِ مُجاوِرَةٍ سَنامًا
 أقولُ إذا ذَكَرْتُ العَهْدَ مِنْهُمُ بِنَفْسِي تِلْكَ أَصْداءُ وَهَما
 فلم أَرِ مِثْلَهُمَ ماتوا جَميعًا ولم أَرِ مِثْلَ هذا العامِ عامًا
 فَلَيْتَ جِمامَهُمُ إِذْ فارَقونِي تَلَقَّانا فَكانَ لَنا جِمامًا^(٦)

ويُروى^(٧) أن رجلاً كان له بنون سبعة، يروي ذلك أبو الحسن المدائني،
 قال^(٨): فأخْتَلَفَ عَلَيَّ فيهِمَ، فقال قوم: كانوا تحت حائطٍ، وقال قومٌ آخرون: بل

(١) أبو عمرو كنية ابنه الذي مات في آخر ولده.

(٢) بهامش ما نصه: «ابنُ شاذان: الشُّطْرُ: النصف من كل شيء».

وبهامش الأصل ما نصه: «وقع هذا البيت الأخير في قطعة منسوبة إلى وهب بن طريف العبيسي».

(٣) هو المرقع بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مائة كفا في التعازي والمراثي ٢١٠.

(٤) في الأصل وس: من أهل البادية.

(٥) سنام جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة. معجم البلدان ٣/٢٦٠.

(٦) ورد هذا البيت في أعلى أنه من زيادات أبي الحسن، ففيها بعد البيت الثالث:

وقال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:

فليت حمامهم إذ فارقوني تلقانا فكان لنا حماما.

والآبيات الأربعة ثابتة في التعازي والمراثي ٢١٠ وقال المبرد عقبها: «أنشدني الرياشي ثلاثة أبيات منها ولم

ينشدني الرابع».

(٧) الخبر والآبيات في التعازي والمراثي ٥٣. وفي أ وس ود: قال أبو العباس ويروي.

(٨) كذا في ف وظ وس، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ: «قال أبو العباس».

حَلَبَ لَهُمْ فِي عُلْبِهِ فَمَجَّتْ^(١) فِيهَا أَفْعَى فُبِعَتْ بِهَا إِلَيْهِمْ فَشَرِبُوهَا فَمَاتُوا جَمِيعاً،
وَالرَّجُلُ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَاهِلِيِّ^(٢)، وَهَلَكْتُ لِحَارٍ لَهُ شَاءَ فَجَعَلَ يُعْلِنُ
الْبُكَاءَ^(٣) عَلَيْهَا! فَقَالَ قَائِلٌ: (٤)

يَا أَيُّهَا الْبَاهِلِيُّ عَلَى شَاتِيهِ يَبْكِي جِهَاراً غَيْرَ إِسْرَارِ
إِنَّ الرِّزِيَّاتِ^(٥) وَأَمْثَالَهَا مَا لَقِيَ الْحَارِثُ فِي الدَّارِ
دَعَا بَنِي مَعْنٍ وَإِخْوَانَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَعْدُو^(٦) بِمِحْفَارِ

**

قال أبو العباس: والمصائب ما صغر منها وما عظم^(٧) تقع^(٨) على
ضربين فالخزم التسلي عما لا يغني الغم فيه، والاحتيا لرفع ما يدفع بالحيلة.

وَمِنْ أَحْسَنِ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي الْإِسْلَامِ (٩) قَوْلُ (١٠) عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حِينَ (١١) مَاتَ ابْنُهُ فَلَمْ يُرَ مِنْهُ
جَزَعٌ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمْرٌ كُنَّا نَتَوَقَّعُهُ، فَلَمَّا وَقَعَ لَمْ نُنْكِرْهُ. وَفِي هَذَا زِيَادَةٌ
تُنْتَظَرُ، وَفَضْلٌ تَسْلِيمٌ لِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) فِي أَوْسٍ وَهِيَ: فَمَجَّتْ. وَجَمَّتْ فِيهَا: رَمَتْ فِيهَا بِسَمِّهَا.

(٢) فِي التَّعَاظِي وَالْمَرَاثِي: الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبِ الْبَاهِلِيِّ.

(٣) فِي أَوْسٍ: بِالْبُكَاءِ.

(٤) الَّذِي فِي التَّعَاظِي وَالْمَرَاثِي أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَبِيبٍ هُوَ الْقَائِلُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَي: الرِّزِيَّاتِ.

(٦) فِي هـ وَي: يَعْدُو.

(٧) فِي أ: وَالْمَصَائِبُ مَا عَظُمَ مِنْهَا وَمَا صَغُرَ.

(٨) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أَوْفٍ: يَقَعُ.

(٩) وَفِي الْإِسْلَامِ: لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَي.

(١٠) فِي فٍ وَظٍ: وَمِنْ أَحْسَنِ التَّسْلِيِّ وَأَجْمَلِهِ قَوْلُ. وَقَدْ سَلَفَ هَذَا الْقَوْلُ ص ٤٢١.

(١١) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «حَيْثُ».

والعربُ تقولُ: الحَذْرُ أشدُّ من الوَقِيعَةِ.

وقال رجلٌ من الحكماء: إِنَّمَا الْجَزَعُ وَالْإِشْفَاقُ قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ، فَإِذَا وَقَعَ فَالرَّضَا وَالتَّسْلِيمُ.

ومن هذا قولُ عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إذا استأثر الله بشيءٍ قاله عنه. يقال: «لَهَيْتُ عَنِ الْأَمْرِ أَلْهَى»: إذا أَضْرَبْتَ عَنْهُ^(١)، و«لَهَوْتُ أَلْهَوْتُ» مِنَ اللَّعِبِ.

ومن أَقْدَمِ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى [٢/٢٨٤] قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ الْأُسَيْدِيِّ^(٢)، مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ، يَرِثِي فَضَالَهَ بِنَ كَلْدَةَ أَحَدِ بَنِي أُسَيْدِ ابْنِ خَزِيمَةَ^(٣):

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تَحَذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّزْ نَجْدَةَ وَالْحَزْمَ وَالقُّسْوَى جُمَعَا
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ مَنْ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(١) بهامش أما نصه: «يقال أضرب فلان عن الشيء: إذا كف عنه».

(٢) بهامش أما نصه: «النسب إلى أسيد أسيدي بالتخفيف لا غير».

(٣) ديوان أوس ق ٢٦ ص ٥٣ - ٥٥، والتعازي والمراثي ٣٠. وفي الديوان زيادة ثلاثة أبيات أرقامها فيه ٦، ١٠، ١٣. وقد سلفت الأبيات ٥، ٦، ٨، ص ٩٦٥.

(٤) بعده في زيادات ر من س:

«أودي فما تنفع الإِسَاعَةَ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ تَحَاوَلَ الْبِدْعَاءَ
كَذَا وَقَعَ فِيهِ تَصْحِيفٌ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ بِحِذَاءِ الْبَيْتِ مَا نَصَّهُ:

«أودي فما تَنْفَعُ الْأَشَاحَةَ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يَحَاوَلُ الْبِدْعَاءَ

ليس البيت من الكتاب وهو جواب قوله «إن الذي جمع السماحة». أودي: هلك. والإشاحة ههنا: الخدر، وفي موضع آخر تكون الحرص على القتال والجد فيه. يقول: من مات وحوادث الدهر [كذا] لم تنفعه من ذلك الإشاحة. والبدع: ما جلب الدهر مما لا يعرف».

والمُخْلَفُ^(١) الْمُتَلَفُ الْمُرْزَأُ لَمْ
 وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحْوِطٍ إِذَا
 وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحُ وَقَدْ
 وَثُبَّةَ الهَيْدْبُ العَبَامُ مِنْ آلِ
 وَكَانَتِ الكَاعِبُ المَمْنَعَةُ آلِ
 لِيَتِيكَ الشَّرْبُ والمُدَامَةُ وَأَلِ
 وَذَاتُ هِذْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا
 وَفِيهَا زِيَادَةٌ وَلَكِنَّا^(٢) أَخْتَرْنَا^(٣).

قوله:

الأمعي الذي يظن لك الظن من كان قد رأى وقد سمعاً^(٤)

«الأمعي»: الحديدُ اللسانِ والقلبِ، وقد أبانهُ بقوله:

... الذي يظن لك الظن من كان قد رأى وقد سمعاً

وقوله: «المخلف المتلف» أراد أنه يتلف ماله كرمياً ويخلفه نجدةً، كما

قال: ^(٦)

(١) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ «المخلف» بلا الواو.

(٢) في الأصل وي: في بيت. وفي ف وظ وه وهامش الأصل: «في دار». وبهامش الأصل أيضاً كما في المتن. وانتهى ههنا الحرم الذي وقع في د ص ١٣٩١.

(٣) في أ وب: «لكننا»، بلا الواو.

(٤) زاد في د: «منها هذا».

(٥) لم يرد البيت في أ وفيها: قوله الأمعي الحديد، الخ.

(٦) البيتان من أبيات للقتال الكلافي في الأغاني ١٩٠/٢٤، والرواية:

متلف مالٍ ومفيد مالٍ ولا تزال آخِر السليالي
 قلوبُه تعثر في النقال

نَاقَتُهُ تُرْقِلُ فِي النِّقَالِ^(١) مُتَلِفٌ مَالٍ وَمُفِيدٌ مَالٍ
وقال آخر:

فأتلف ذاك متلاف كسوب

و«المُرزَأُ»: الذي تناله الرزيتات في ماله لما يُعطي ويُسأل.

و«الإمتاع»: الإقامة، فيقول: لم يُقِم وهو ضعيف.

و«الطَّبِيعُ»: أسوأ الطمع، وأصله أن القلب يعتاد الخلة الدينية فِيرْكَبُهُ^(٢)
كالحائل بينه وبين الفهم، لِقُبْحِ ما يَظْهَرُ منه، وهذا مثل، وأصله في السيف، وما
أشبهه^(٣)؛ يقال: «طبع السيف»: إذا ركب صداً يستر حديدَهُ و«طَبَعَ اللهُ على
قُلُوبِهِمْ»^(٤) مِنْ ذَا^(٥).

و«تَحَوُّطٌ» و«قَحْوُطٌ» اسمان للسنّة الجديّة، كما يقال: جَحْرَةٌ وَكَحْلٌ^(٦)

وقوله: لم يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِدِ رُبَعًا

فالعائدُ: الحديثة التّاج، و«الرُّبِيعُ»: الذي يُنتَجُ في الربيع^(٧)، ومن شأنهم
في سنّة الجذب أن يَنَحَرُوا الفِصَالَ، لثلاً تَرَضَعُ فَتَضُرُّ بالأُمّهات.

وقوله: «وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحُ» يقولُ غَلَبَتْهَا، وتلك علامة الجذبِ وذهابِ

(١) همامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال أُرْقِلَتِ الناقةُ إِزْقَالاً، وهو ضربٌ من المشي، وناقَةٌ مُرْقِلٌ من إبل
مراقيل. ابن شاذان: النقل الحجارة، وناقلتِ الناقة نقلاً إذا جرت كأنها تنقي ذلك، لا يكون إلا في أرض
ذات حجارة».

(٢) في س وف: فتركبه.

(٣) في د: يشبهه.

(٤) سورة النحل: ١٠٨، وسورة محمد: ١٦.

(٥) انظر ما سلف ص ٩٨٥ - ٩٨٦.

(٦) انظر ما سلف ص ٩٦٥.

(٧) في ب ود وف وي وظ: الرُّبِيعِيَّة. وفي الأصل: الرُّبِيعَة، وهو تحريف. وانظر ما سلف ص ٩٦٦.

الأمطار^(١) ، ومن ذلك قولهم^(٢) : «مَنْ عَزَّ بَزًّا» أَي مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ، وفي القرآن [١/٢٨٥]: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٣) أَي غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ.

وقوله: «وقد أَمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ» فَالْكَمِيعُ: الضَّجِيعُ، وهو الْكِمْعُ، قال: ^(٤)
وَمَشْحُوذُ الْغِرَارِ يَبِيتُ كِمْعِي

يعني السيف، أَي يَبِيتُ مُضَاجِعِي.

«مُلْتَفِعًا» يُقَالُ: تَلَفَّعَ فِي مُطَرَفِهِ وَفِي كِسَائِهِ: إِذَا تَلَفَّفَ وَتَزَمَّلَ فِيهِ، فيقول: [٧٣١] من شِدَّةِ الصَّرِّ^(٥) يَلْتَفِعُ^(٦) دُونَ ضَجِيعِهِ.

و«الكَاعِبُ»: التي قد ^(٧) كَعَبَ تَدْيِهَا، يقول: تَصِيرُ كَالسَّبْعِ فِي زَادِ^(٨) أَهْلِهَا بعد أن كانت تعافُ طَيِّبَ الطَّعَامِ.

وقوله «وَذَا تُ هِذْمٌ» يعني امرأةً ضعيفةً، و«الهِذْمُ»: الْكِسَاءُ الْخَلْقُ الرَّثُّ.

وقوله: «عَارٍ نَوَاشِرُهَا»، «النَوَاشِرُ» عُرُوقُ السَّاعِدِ.

و«التَّوَلَّبُ»: الصَّغِيرُ و«الْجَدْعُ»: السَّيِّءُ الْغِذَاءِ، وهو الْجَجْنُ وَالْقَتِينُ.

وقال أعرابي: ^(٩)

خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللهُ فِيكَمَا على قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَّتَهُ الرُّوَاعِدُ
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزَجِّجِي نَفْنَفُ مُبَاعِدُ

(١) انظر التنبهات ص ١٦٦ وتعليق العلامة الشيخ الميني رحمه الله، وانظر ما سلف من التعليق ص ٩٥٤.

(٢) في المثل. انظر ما سلف ص ١٩٤، ٩٧٢.

(٣) سورة ص: ٢٣.

(٤) في أوس: «قال الراجز» وهي زيادة خاطئة.

(٥) في الأصل وأوي: «الصَّرُّ». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) زاد في أ: «به».

(٧) من الأصل وف وظ ود وهـ.

(٨) في ف: دار.

(٩) سلفت الأبيات ص ٣٣١ - ٣٣٢، وانظر تحقيق نسبتها ثمة.

عِيًّا وَلَا عَيْثًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ
وَقَالَتْ لَيْلَى الْأُخَيْلِيَّةُ: (١)

دَعَا قَابِضًا وَالْمُرْهَفَاتُ يَنْشُنُهُ (٢)
صَرِيحًا وَلَمْ أَسْمَعْ لِتَوْبَةٍ نَاعِيًا

وكان سبب هذا الشعر أن توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي غزا فغنم،
ثم انصرف (٣) فعرس في طريقه فأمن فقال (٤)، فندت فرسه، فأحاط به عدوه، ومعه
عبيد الله أخوه وقابض مولاها، فدعاها فذئب عبيد الله شيئا وانهرما (٥) وقيل
توبة، ففي ذلك تقول ليلي (٦):

[٧٣٢]
أُعِينِي أَلَا فَابِكِي عَلَى ابْنِ حُمَيْرٍ
لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةَ نِسْوَةٍ
سَمِعَنَ بِهِيَجًا أَرْجَفَتْ (٨) فَذَكَرْنَهُ
كَأَنَّ قَتَى الْفَتْيَانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنْخِ
بدمع كفيض الجدول المتفجر
بماء شؤون (٧) العبرة المتحدر
وقد يبعث الأحزان طول التذكر
بنجد ولم يطلع مع المتغور

(١) ديوانها ق ٤٧/٢ - ٣ ص ١٢٣، والتعازي والمراثي ص ٧٤.

(٢) في الأصل: تنوشه.

(٣) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: فانصرف.

(٤) ليس في الأصل ود وي وه. وفي س وف: فنام.

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال قال الرجل يقيل قَيْلاً ومقيلاً من القيلولة والقائلة، وهو نوم نصف
النهار، والقيل: شرب نصف النهار، تقيل الرجل وقال: إذا شرب في وقت المقيل، قال الراجز
إن قال قيلوا لم أكن في القيل.

ويروى: إن قيل قيلوا».

(٥) في الأصل وب وس: وانهرم.

(٦) ديوانها ق ١/١٨ - ٦، ١٧، ١٦ ص ٧١ - ٧٤، والتعازي والمراثي ٧٤ - ٧٥. وسلف البيتان ٤ و ٦ ص
٩٥٣. وفي أ: ليلي الأخيلية.

(٧) في الأصل: جفون، وبهامشه كما في المتن.

(٨) في الأصل وأ وب «أزحفت». وفي التعازي والمراثي: «أوجفت» وفي الديوان: «أرهقت».

ولم يَرِدِ المَاءَ السُّدَامَ إِذَا بَدَا سَنَا الصُّبْحَ فِي أَعْقَابِ أَخْضَرَ مُذْبِرِ
 ولم يَقْدَعِ الحِصْمَ الأَلْدَ وَيَمْلَأِ آلَ حِجْفَانَ سَدِيفاً يَوْمَ نَكْبَاءِ صَرَّصِرِ^(١)
 أَلَا رَبُّ مَكْرُوبٍ أَجَبَتْ وَخَائِفِ أَجْرَتْ وَمَعْرُوفٍ لَدَيْكَ وَمُنْكَرِ
 فَيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى وَيَا تَوْبَ لِلنَّدَى وَيَا تَوْبَ لِلْمُسْتَبِيحِ الْمُتَنَوِّرِ

قولها: «لِتَبِكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةَ نِسْوَةٍ»

تعني خَفَاجَةَ بِنِ عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

و«الهيجاء» تُمد وتُقصّر، وقد مرَّ هذا^(٢).

وقولها «بِنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ» [٢/٢٨٥]

فالنَّجْدُ كُلُّ مَا أُشْرَفَ مِنَ الأَرْضِ، والغَوْرُ كُلُّ^(٣) مَا انخَفَضَ.

ويقال: «مَاءٌ سِدَامٌ وَمِيَاهُ سُدْمٌ»^(٤) وهي القديمة المندفئة^(٥)، قال الشاعر:

وعِلْمِي بِأَسْدَامِ المِيَاهِ فَلَمْ تَزَلْ فَلَائِصُ تُحْدِي فِي طَرِيقِ طَلَائِحُ

و«سَنَا الصُّبْحِ»: ضَوْؤُهُ، وهو مقصورٌ، فإذا أُرِدَتِ الحَسْبُ مَدَدَتْ.

و«الأخضر» الذي ذَكَرْتُ: اللَّيْلُ، والعَرَبُ تُسَمِّي الأَسْوَدَ أَخْضَرَ. وقولها^(٦): «ولم

يَقْدَعِ الحِصْمَ الأَلْدَ»^(٧) فالأَلْدُ^(٨): الشَّدِيدُ الحِصَامِ.

(١) بهامش أ ما نضه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب: يقال: رِيحٌ صَرَّصِرٌ أي باردة».

(٢) في الأصل: وقد مرَّ تفسير هذا. يريد تفسير قصر المدود، انظر ص ٨٢١، ٣٢٥، ١٠٨٧، ١٢٨٤.

(٣) من الأصل وف وظ وس.

(٤) في الأصل: ماء سدام ومياه سدام، وفي ي: ماء سدام ومياه سدام ومياه سُدم، وفي س: ماء سدام ومياه

أسدام ومياه سُدم، وفي د: ماء سدام ومياه سُدم ومياه أسدام.

(٥) في أ: المندفقة، وهو تحريف.

(٦) من أ وحدها.

(٧) بهامش أ ما نضه: «ابن شاذان: قَدَعْتُ الإنسانَ وغيره أَقْدَعُهُ قَدْعاً: إِذَا كَفَفْتَهُ عَمَّا يَرِيدُ، وَقَدَعْتُ الفرسَ

باللجام».

(٨) من أ وس.

و«السِّدْفُ»: شَقَقَ السَّنَامَ .

و«النُّكْبَاءُ»: الرِّيحُ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ الشَّدِيدَةِ الهُبُوبِ .

و«الصَّرَصْرُ»: الشَّدِيدَةُ الصَّوْتِ .

و«المُسْتَبِحُ»: الَّذِي يَسْرِي فَلَا يَعْرِفُ مَقْصِداً، فَيَنْبِحُ لِتَنْبِحِهِ^(١) الكلابُ
فَيَقْصِدُهَا .

و«الْمُنْتَوِرُ»: الَّذِي يَلْتَمِسُ مَا يَلُوحُ لَهُ مِنَ النَّارِ فَيَقْصِدُهُ^(٢)، قَالَ الْأَخْطَلُ^(٣)

[٧٣٣] يُعِيرُ^(٤) جَرِيراً:

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَصْيَافُ كَلْبَهُمْ قَالُوا لِأَمِهِمْ: بُولِي عَلَى النَّارِ

فيقال: إِنَّ جَرِيراً تَوَجَّعَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، وَقَالَ: جَمَعَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ضَرْوباً
مِنَ الْهَجَاءِ وَالشَّتْمِ، مِنْهَا الْبُخْلُ الْفَاحِشُ، وَمِنْهَا عَقُوقُ الْأُمِّ فِي ابْتِدَالِهَا دُونَ غَيْرِهَا،
وَمِنْهَا تَقْذِيرُ الْفِنَاءِ، وَمِنْهَا السَّوْأَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنَ الْوَالِدَةِ^(٥). وَقَالَ آخَرُ:

وَإِنِّي لِأَطْوِي الْبَطْنَ مِنْ دُونِ مِلْئِهِ لِمُخْتَبِطٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ نَسَابِحٍ
وَإِنْ أَمْتَلَاءَ الْبَطْنَ فِي حَسَبِ الْفَتَى قَلِيلُ الْغَنَاءِ وَهُوَ فِي الْجِسْمِ صَالِحٌ^(٦)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِ ظِ وَظِ وَي، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: لَتَجْبِيهِ.

(٢) قَالَ الْبُهْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ ٢٨/١: «رَدُّ عَلَيْهِ أَبُو الْوَلِيدِ الرَّقْشِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْمُنْتَوِرَ إِذَا هُوَ النَّازِلُ إِلَى
النَّارِ مِنْ بَعْدِ أَرَادَ قَصْدَهَا أَوْ لَمْ يَرِدْ كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

تَنْوَرْتَهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ ...

وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَأْتِيَهَا كَمَا لَمْ يَرِدِ الْقَائِلُ:

وَأَشْرَفَ بِالسُّقُورِ الْيَفَاعَ لِعَلَنِي أَرَى نَارَ لَيْلٍ أَوْ يَرَانِي بِصِيرِهَا
وَالنَّظَرَ إِلَى نَارِهَا إِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَلْبَهُ تَشَوُّقاً إِلَيْهَا. وَكَانَ فِي الْخَزَانَةِ «بِالنُّورِ الْيَفَاعِ». مَعْرِفاً.

(٣) دِيوانه ٥/١٣٩ ج ٢/٦٣٦.

(٤) كَذَا فِي أَوْهَد. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «بِعَنِي جَرِيراً»، وَليْسَ فِي ف.

(٥) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «وَقِيلَ النَّارُ، وَشَبَّهَهُمْ بِالْمَجُوسِ لِأَنَّهُمْ لَا يَطْفِئُونَ نَارَهُمْ بِالْمَاءِ. قَالَ الْخَلْقَمِيُّ.»

(٦) بِهَامِشِ أَوْ مَا نَصَّهُ: «قَالَ ابْنُ شاذَانَ: قَالَ أَبُو عَمَرَ: الْغَنَاءُ: الْإِجْزَاءُ، يُقَالُ: مَا يَغْنِي عَنْكَ غَنَاءٌ: مَا يَجْزِيهِ.»

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ (١):

نَظَرْتُ وَرُكْنٌ مِنْ بُوَانَةٍ (٢) دُونَنا
إلى الخيل أَجْلَى شَأُوهَا عن عَقِيرَةٍ
كَأَنَّ فَتَى الْفِتْيَانِ نَوَّةٌ لَمْ يُنْحَ
وَلَمْ يَسْنَ أَبْرَاداً رِقَاقاً لِفِتْيَةٍ
فَتَى لَا تَحْطَاهُ الرَّقَاقُ وَلَا يَرَى
وَكُنْتَ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلَامَةً

وأركانُ جِسْمِي (٣) أَيُّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ
لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ عَاقِرٍ
فَلَا تُصِصُ يَفْحَصُنَ الْحَصَى بِالْكَرَاكِرِ
كِرَامٍ وَيَرْحَلُ قَبْلَ فِيءٍ (٤) الْهَوَاجِرِ
لِقَدْرِ عَيْلَاً دُونَ جَارٍ مُجَاوِرِ
دَعَاكَ وَلَمْ يَقْنَعْ سِوَاكَ بِنَاصِرِ

قولها: «أَيُّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ» يصلح فيه الرفع والنصب، على قوله: نظرت أَيُّ
نظرةً وأَيَّةَ نظرةٍ وأَيِّمَا نظرةٍ وأَيِّمَا نظرةٍ، كما تقول: مررتُ برجلٍ أَيُّمَا رجلٍ،
وتأويله (٥) مررتُ برجلٍ كاملٍ (٦)، فأَيُّمَا في موضعٍ كاملٍ (٧)، وتقول: مررتُ بزَيْدٍ
أَيُّمَا رجلٍ، على الحال. ومن قال: «أَيُّ نظرةٍ نَاطِرٍ» فعلى القَطْعِ والابتداء،
والمَخْرَجِ مَخْرَجِ استفهامٍ، وتقديره: أَيُّ نظرةٍ هي؟ كما تقول: سبحانَ الله أَيُّ
رجلٍ زَيْدٍ؟ وهذا البيت (٨) يُنْشَدُ على وجهين:

فَأَوْمَاتُ إِيمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبْتِرِ
وَلله عَيْنَا حَبْتِرِ أَيُّمَا فَتَى

[٧٣٤]

= عنك. ومُعْنٍ مُجْزِيءٍ، والفعل غني فهو غانٍ، قال طرفة:

وإن كنت عنها غانياً فأغرنِ [أزدد]

(١) ديوانها ق ١/٢٠، ٣، ٢٤، ٢٥، ١٥، ٣٩، ص ٧٧-٨٣، والتعازي والمراثي ٧٦.

(٢) في التعازي: من أبانين. ويروى من ذقانين، ومن عماية. انظر الديوان.

(٣) ضبط في الأصل بكسر الحاء وضمها، وعليه «معاً» ولم أجده بالضم. انظر معجم البلدان ٢/٢٥٨.

(٤) بهامش الأصل: «بتن» وعليه «ح» يعني رواية أبي علي؟

(٥) في الأصل وف وظ وب وف وي وهـ: تأويله، بلا الواو.

(٦) زاد في ب وس ود وف وظ: يا فتى.

(٧) قوله: «فأَيُّمَا في موضعٍ كاملٍ» ليس في الأصل. وفي د وي وهـ: وأَيُّمَا.

(٨) وهو للراعي. ديوانه ق ٧/١ ص ٣، وهو من شواهد الكتاب ١/٣٠٢، والخزاة ٤/٩٩.

و «أَيُّهَا» إِنَّ شِئْتَ عَلَى مَا فسرنا.

وقولها: إِلَى الْخَيْلِ أَجْلَى شَأُوهَا عَنْ عَقِيرَةَ

شَأُوهَا: طَلَّقَهَا.

وقولها: لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ [١/٢٨٦] عَاقِرٍ

أَي قَدْ أَصَابُوا عَقِيرَةَ نَفِيسَةً، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: نَعَمْ غَنِيمَةُ الْمُغْتَنِمِ، وَكَقَوْلِهِمْ:
عَقِيرَةٌ وَكَمَا تَكُونُ، وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ:

وَلَمَّا أَصَابُوا نَفْسَ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ أَصَابُوا بِهِ وَتَرَأَ يُنِيمُ ذَوِي الْوَتْرِ

يَقَالُ: «ثَارُ مُنِيمٍ» إِذَا (١) أَصَابَهُ الْمُشِيرُ هَذَا وَاسْتَقَرَّ، لِأَنَّهُ أَصَابَ كُفْرًا، وَهَذَا

خِلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ: (٢)

قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمٍ (٣) أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا

وَخِلَافُ قَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ: (٤)

لَا بُجَيْرٌ أَعْنَى قَتِيلًا وَلَا زَهْ طُ كَلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالٍ

وَلَكِنْ كَمَا قَالَ ذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ: (٥)

قَتَلْتُ بَعْبِدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ دُؤَابًا فَلَمْ أَفْخَرْ بِدَاكٍ وَأَجْزَعَا

وَكَمَا قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بْنِ ظَبْيَانَ التَّمِيمِيُّ، مِنْ بَنِي تَمِيمِ اللَّاتِ بْنِ

نُعْلَبَةَ، حَيْثُ (٦) قَتَلَ مُضْعَبَ بْنَ الرَّبِيعِ بِأَخِيهِ النَّابِيَّ بْنَ زِيَادٍ:

(١) فِي الْأَصْلِ: أَي.

(٢) سَلَفَ الْبَيْتِ مَعَ آخِرِ ص ٩٧٩.

(٣) فِي رَوْهَدٍ: لِلْؤَمِّ.

(٤) سَلَفَ الْبَيْتِ مَعَ آخِرِينَ ص ٧٧٦.

(٥) الْأَغَانِي ١٣/١٠، بِاخْتِلَافٍ فِي الرَّوَايَةِ. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٢٥/١

(٦) فِي هـ: حِينَ.

إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ مَا دَامَ سَالِمًا لَسَارٍ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ وَعَايِدِي
وَنَحْنُ قَتَلْنَا ابْنَ الزُّبَيْرِ وَرَأْسَهُ حَزَزْنَا بِرَأْسِ النَّابِيِّ بْنِ زِيَادٍ

كَسَرَ الْيَاءَ عَلَى الْأَصْلِ، كَمَا قَالَ ابْنُ الرُّقَيَاتِ: (١)

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَوَانِي هَلْ يُضِيحُنَّ إِلَّا لَهُنَّ مُطَلَّبُ
وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ «نَبَاتٍ عَلَى الْقَوْمِ» أَيِ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَا عِلَّةَ فِيهِ وَلَا
ضُرُورَةَ.

[قال الأَخْفَشُ: (٢) المعروفُ فيه الهمزُ، والمُبْرَدُ لم يَهْجُزُهُ، فإنما أَخَذَهُ مِنْ «نَبَا يَنْبُو»
فصَارَ مِثْلَ رَامٍ وَقَاضٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا.]

وقال أبو الأَسَدِ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، لَمَّا قَتَلُوا الْوَلِيدَ (٣) بِنِ
يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

فَإِنْ تَقَتَّلُوا مِنَّا كَسْرِيماً فإِنَّا قَتَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ
وَإِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ نِدَانَا (٤) فإِنَّا شَغَلْنَا وَليدًا عَنْ غِنَاءِ الْوَلَائِدِ
تَرَكْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ مُكِبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدِ
وقال الخُزَاعِيُّ (٥) بعدُ (٦):

(١) ديوانه ق ٥/١ ص ٣. وهو من شواهد الكتاب ٥٩/٢.

وفي أوه: ابن قيس الرقيات.

(٢) قول الأَخْفَشِ مِنْ هَامِشٍ أَوْحَدَهَا. وَزَادَ رَايْتُ قَوْلَهُ «الْمُبْرَدُ لَمْ» وَ«مِثْلَ رَامٍ» وَجَعَلَ «أَشْبِهَهُ» أَشْبَهَهُمَا، لِأَنَّهَا لَمْ
تَسْتَنِ فِي الْأَصْلِ.

(٣) فِي فَا وَظَ وَهـ: أَبُو الْأَسَدِ. وَفِي د: أَبُو الْأَسِيدِ. وَفِي د وَي: قُتِلَ الْوَلِيدُ.

(٤) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ «يُرِيدُ عَنْ نِدَائِنَا وَهُوَ الْأَذَانُ. وَقَدْ رَوَى: فَإِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ أَذَانِهِ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٨٢/٨.

(٥) هُوَ دَعْبَلُ. دِيْوَانُهُ ص ١٥٠.

(٦) مِنْ أَوْه.

قَتَلْنَا بِالْفَتَى الْقَسْرِيِّ مِنْهُمْ وَلِيَدَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَمَرَوَاناً قَتَلْنَا عَنْ يَزِيدٍ كَذَاكَ قِضَاؤُنَا فِي الْمَعْتَدِينَ^(١)
وَبِأَبْنِ السَّمْطِ مَنْ قَتَلْنَا مُحَمَّدًا بَنَ هَارُونَ الْأَمِينَ
فَمَنْ يَكُ قَتَلَهُ سُوقاً فَإِنَّا جَعَلْنَا مَقْتَلَ الْخُلَفَاءِ دِينَا

وقولها: «وَيَرْحَلُ قَبْلَ فِيءِ الْهَوَاجِرِ» تريد أنه متيقظٌ ظَعَانٌ.

و «المَوْلَى» في قولها: «إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلَامَةً» يحتمل ضرباً، فالمولى ابنُ العَمِّ، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) يعني^(٣) بني العم قال الفضل بنُ العباس: ^(٤)

مَهَلًا بَنِي عَمَّنَا مَهَلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَذْقُونَا

ويكونُ المولى المُعْتَقُ، ويكونُ المولى الوَلِيُّ^(٥) من قوله جَلُّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٦) ويكونُ المولى الذي هو أَحَقُّ وَأَوْلَى، منه قوله ﴿مَاوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٧) أي هي^(٨) أَوْلَى بكم، والمولى: المالكُ

وقولها: «وَلَمْ يَبْنِ أَبْرَاداً» تريدُ الخِيَامَ.

**

قال أبو العباس: وكيانتُ الخَنَسَاءُ وَلَيْلَى^(٩) بائِتَتَيْنِ فِي أَشْعَارِهِمَا

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في أ وب وس وهـ. وآخر في الأصل هذا البيت فجعله آخر الأبيات

(٢) سورة مريم: ٥.

(٣) ليس في ف وظ وهـ. وفي أ وس وي: يريد.

(٤) البيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٢٤، ومعجم الشعراء ١٧٨، والمؤتلف والمختلف

(٥) من الأصل وب.

(٦) سورة محمد: ١١.

(٧) سورة الحديد: ١٥.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في الأصل: وليلى الأخيلىة.

متقدّمَتَيْنِ [٢/٢٨٦] لأكثر الفحول، ورُبَّ امرأةٍ تَتَقَدَّمُ في صناعةٍ، وقلَّما يكونُ ذلك،
والجملةُ ما قال الله عز وجل: ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ في الحِلْيَةِ وهو في الخِصَامِ غَيْرُ
مُبِينٍ﴾ (١) وقال النبي ﷺ: «إِنَّ المرأةَ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ عَوْجَاءَ، وَإِنَّكَ إِنْ تَرَدَّ إِقَامَتَهَا [٧٣٦
تَكْسِرُهَا، فَذَارِهَا تَعِشْ بِهَا» (٢).

فَمِمَّنْ نَدَرَ (٣) من النساء في باب من الأبواب: أمُّ أيوب الأنصارية، وأمُّ
الذرداء (٤) ورابعة القيسية، ومُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ، فَإِنَّ هؤُلاءِ النسوةَ تَقَدَّمْنَ في الفضل
والصَّلاحِ، على تَقَدُّمِ بعضهنَّ بعضاً.

حدثني الجاحظ عن إبراهيم بن السُّنْدِيِّ قال: كانت تصيرُ إليَّ هاشمِيَّةً جاريةً حَمْدُونَةَ بِنْتِ
غَضِيضٍ (٥) في حاجاتِ صاحبتهَا، فَأَجَمَعَ نفسي لها وأطرد الخواطرَ عن فكري وأحضرتُ ذهني
جُهْدِي، خوفاً من أن تُورِدَ عليَّ ما لا أفهمه، لُبْعِدِ غَوْرَها وأقتدارها على أن تُجَرِّيَ على لسانها ما في
قلبها.

وكذلك ما يُؤَثِّرُ عن خالِصَةَ وَعُتْبَةَ جَارِيَتِي (٦) رَيْطَةَ بِنْتِ أَبِي العباسِ.
فَأَمَّا النساءُ الأشرافُ فَإِنَّ القولَ فيهنَّ كثيرٌ مُتَّسِعٌ.

- (١) سورة الزخرف: ١٨. وقرئ يَنْشَأُ. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٩.
(٢) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم ٣٣٣١ والنكاح برقم ٥١٨٤، ٥١٨٦، ومسلم في
الرضاع برقم ١٤٦٨ (٦٠ - ٦٢). وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢٨٤/١ برقم ٢١١١، ٢١١٢، وانظر
فيض القدير ٢/٣٨٨ - ٣٨٩، وكشف الخفاء ١/٣٨٠ برقم ١٢١٩.
(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: كلُّ شيء زال عن مكانه فقد نَدَرَ يَنْدُرُ نَدْرًا فهو نادِرٌ، وبه سمي نوادر
الكلام لأنه كلامٌ نَدَرَ وظَّهَرَ من بين الكلام».
(٤) زاد في الأصل وف وظ وس: «المدنية» وفي د: «المدينية».
(٥) يؤخذ مما في المصادر أنها أم محمد بنت الرشيد. وعليه ف «غضيض» أمها. انظر تاريخ الطبري ٨/٣٦٠، ٦٠٧، ٦٠٨،
والكامل في التاريخ ٦/١٢٦، ٣٩٥، والأغانى ١٢/٢٨٢، والبيان والتبيين ٢/٢٣٢، والعقد ٦/١٦٢، والمشتبه
١/٢٤٩. وظاهر عبارة الخطيب في تاريخ بغداد ٣/٣٩٢ والسمعي في الأنساب ٤/٢١٥ و٩/١٥٨ وابن الأثير في اللباب
١/٣٨٧ و٢/٣٨٤ أن حمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد، ولعله وهم. ووقع في غير ب وه عيص مصحفاً،
وبنت غضيض» ليس في أ.
(٦) في الأصل وف وظ وس ود وي: جارية.

فمما نَدَرَ من شعر الخنساء قولها ترثي صخرًا^(١):

يا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ
مَشَى السَّبْتِيُّ إِلَى هَيْجَاءِ^(٢) مُعْضِلَةٍ
وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَرٍّ تَجُنُّ لَهُ
تَزْتَعُ مَا غَفَلَتْ حَتَّى إِذَا أَدَّكَرَتْ
يَوْمًا بِأَوْجَعِ مَنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي
وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةَ بِهِ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
قَوْلُهَا:

[٧٣٧]

يا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ
أَهْلُ الْمِيَاهِ وَمَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

تعني الموت، أي لإقدايمه على الحرب.

و«السَّبْتِيُّ» و«السَّبْنَدِيُّ» واحدٌ، وهو الجريءُ الصُّدْرُ، وأصله في النِّمْرِ.

و«العَجُولُ» التي قد^(٤) فارَقها ولدها.

و«البؤ» قد مضى تفسيره^(٥). وكذلك «فإنما هي إقبالٌ وإدْبَارٌ» وقد شَرَحْنَا
كيف مَدَّهَبُهُ في النحو^(٦).

(١) ديوانها ص ٤٨ - ٤٩، والتعازي والمراثي ٩٩ - ١٠١. وسلف الرابع ص ٣٧٤، ١٣٥٦، والسابع ص ٢٩٣، ٩٤١.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «هَيْجَاء». وبهامش أ ما نصّه: «الهيجاء: الحرب، بالمد والقصر». وفي

أ وب وس: مَشَى السَّبْتِيُّ.

(٣) في الأصل: وللدهر. وبهامشه كما في المتن:

(٤) ليس في أ وي.

(٥) انظر ص ١٣٩.

(٦) انظر ما سلف ص ٣٧٤ - ٣٧٥، ١٣٥٦.

وقولها «إلى هيجاء مُعْضِلَةٍ» تعني الحرب.

وقولها: كأنه عَلِمَ في رأسه نارٌ

فالعَلَمُ الجبلُ، منه قولُ (١) الله جل وعز ﴿وله الجوارِ المُنشآتُ في البَحْرِ كالأغلامِ﴾ (٢) وقال جريرُ (٣)

إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ [١/٢٨٧]

يعني الإبلُ (٤).

ومن حَسَنِ شعرها قولُها (٥):

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النُّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعِ الْعِمَا دِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَدَا
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضْعِدَا
يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا
تَرَى الْحَمْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

قولها: «طويلُ النِّجادِ»، «النِّجادُ» حَمَائِلُ السَّيْفِ، تريدُ بطولِ نِجَادِهِ طولَ قَامَتِهِ، وهذا مما يُمدَّحُ به الشريفُ، قال جريرُ (٦):

(١) في أ: قال الله.

(٢) سورة الرحمن: ٢٤.

(٣) سلف البيت ص ٦٤٧، ٩٤١، ١١٠٩.

(٤) «يعني الإبل» ليس في أ.

(٥) ديوانها ص ٣٠، والتعازي والمرائي ٨٩ - ٩٠.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣، ١٠٤٤.

فإني لأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وما قَصَّتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبَيْضَ^(١) مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وقال مروانُ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ^(٢) :

[٧٣٨] قَصَّرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ وَلَقَدْ تَأْتَقُ فَيُنْهَى فَاطَّالَهَا

وقال رجلٌ من طَيْءٍ :

جَدِيرٌ أَنْ يُقَلَّ السِّيفَ حَتَّى يُنُوسَ إِذَا تَمَطَّى فِي النَّجَادِ^(٣)

وقال الْحَكَمِيُّ^(٤) :

سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا أَحْتَبَى بِنَجَادِهِ^(٥) غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ

وقال عَتْرَةُ^(٦) :

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٧)

وقولها: «رَفِيعَ الْعِمَادِ» إنما تريدُ ذلك، يقال: رجلٌ «مُعَمَّدٌ» أي طويلٌ^(٨)،

(١) في س و د: الطوال الغر.

(٢) في أ: وقال مروان للمهدي. وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «قال ابن دريد: النَّوْسُ مصدرٌ نَاسٌ يُنُوسُ نَوْسًا وهو الاضطراب، وبه سمي ذو نواس ملك من ملوك حَمِيرَ بَدْوَابِيْنِ كَانَتْ لَهُ تَنُوسَانٌ عَلَى ظَهْرِهِ» هـ. وانظر الاشتقاق ١٩١، والجمهرة

٢٩٤/٣.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النَّوْسُ: الحركةُ والاضطراب، ناسٌ يُنُوسُ نَوْسًا».

وأقل السيف: رفعه وحمله.

(٤) زاد في أ وب: «أبو نواس». وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٥) في الأصل: يرواته.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ويروى بطلٌ بالرفع كالـ... [والتسرح]: شجرة. وفي ههنا بمعنى عد [لئى فكان] المعنى: كان ثيابه على [سرحه] من طولها. والتسبت. الجلود المدبوغة. وقوله ليس بتوام أي لم يولد مع آخر فيكون ضعيفاً».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: يريد طويلاً.

منه (١) قوله عز وجل: ﴿إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٢) أي الطَّوَالِ.

وقولها: «ما عَالَهُمْ» أي نَابَهُمْ وَنَزَلَ بِهِمْ (٣)، تقول العربُ: «ما عَالَكَ فهو عَائِلِي» أي ما نَابَكَ فهو نَائِبِي، وَمِنْ ذَا قَوْلٍ كَثِيرٍ (٤):

يَا عَيْنَ بَكِّي لِلَّذِي عَالَنِي
مِنْكَ بَدَمْعٍ مُسْبِلٍ هَامِلٍ
ومن جَبَدٍ قَوْلِهَا (٥):

أَبَعَدَ ابْنِ عَمْرٍو مِنَ الدِّ الشَّرِيدِ
لِعَمْرُ أَبِيهِ لِنِعْمِ الْفَتَى
فَإِنْ تَكُ مُرَّةٌ أَوَدَّتْ بِهِ
فَخَرَّ الشُّوَامِخُ مِنْ فَقْدِهِ
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمومِ
لِأَحْمِلَ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ
فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا [٧٣٩]
وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا (٦)
فَأَمَّا عَلَيْهَا وَأَمَّا لَهَا

قولها: «حَلَّتْ بِه الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» حَلَّتْ مِنَ الْحَلِيِّ، تَقُولُ: زَيْتٌ بِهِ

(١) في أ: ومنه.

(٢) سورة الفجر: ٧. وانظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير القرطبي ٢٠/٤٥.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمرو: العَوْلُ: التَّقَلُّ، يقال: عالني الأمر يعولني عَوْلًا أي أثقلني».

(٤) ديوانه ص ٤٩٣. وفي الأصل وف وظ وب ود: «ومن ذا قولها» وهو خطأ. وفي ي: «ومن ذا قولها»، إلا أن البيت وقوله بعده «ومن جيد قولها» لم يردا فيها.

(٥) ديوانها ص ١٢٠-١٢٢، والتعازي والمرائي ٩٦-٩٩، والأغاني ١٥/٩٢. وهي من كلمة ترثي بها صحراً وقيل معاوية ولعله الصواب. وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «حاشية في كتاب ف [يعني ابن الإفليل] تحش به الحرب أجذالها». وهي الرواية في الديوان والتعازي.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «قال الأثرم: قولها هممتُ بنفسي تلل الهموم كأنها أرادت أن تقتل نفسها». قال أبو عبيدة: هذا الكلام تَوَعَّدُ. ويروى: كَلَّ الْأُمُورَ. وعذا منقول من الأغاني ١٥/٩٤.

الأَرْضُ الْمَوْتَى، وقال^(١) المفسرون في قول الله عز وجل ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾^(٢) قالوا: الْمَوْتَى.

وقولها «لِنَعْمِ الْفَتَى إِذَا النُّفْسُ أَعْجَبَهَا مَالَهَا» تقول: يَجُودُ بِمَا هُوَ لَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُؤَيِّرُهُ أَهْلُهُ عَلَى الْحَمْدِ.

و«الشوامخ»: الجبال، والشامخ: العالي، ويقال للمتكبر: شَمَخَ بِأَنفِهِ.

وقولها «على آلة» أي على حالةٍ وعلى خُطَّةٍ هي^(٣) [٢/٢٨٧] الْفَيْضَلُ، فَإِنَّمَا ظَفِرَتْ وَإِنَّمَا هَلَكَتْ.

وقولها فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا

يقول الرجل إذا حاول شيئاً فأفَلْتَهُ من بعد ما كادَ يَصِيْبُهُ: «أَوْلَى لَهُ» وإذا أَفَلْتَ من عَظِيمَةٍ قال «أَوْلَى لِي»! ويروى عن ابن الحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا مَاتَ مَيِّتٌ فِي جُورِهِ أَوْ فِي دَارِهِ: أَوْلَى لِي، كَذَتْ وَاللَّهِ أَكُونُ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ، وَقَدْ مَضَى هَذَا مُفْسَرًا^(٤). وَأُنشِدَ^(٥) لِرَجُلٍ يَقْتَنِصُ، فَإِذَا أَفَلْتَهُ الصَّيْدُ قَالَ: أَوْلَى لَكَ، فَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ:

فَلَوْ كَانَ «أَوْلَى» يُطْعِمُ الْقَوْمَ صَدَتْهُمْ وَلَكِنَّ «أَوْلَى» يَتْرُكُ الْقَوْمَ جُوعًا^(٦)

وقالت الخنساء ترثي أباها معاوية بن عمرو - وكان معاوية أباها لأبيها

(١) في الأصل وب ود وي وه: قال، بلا الواو.

(٢) سورة الزلزال: ٢. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨٠/٨.

(٣) في الأصل وف وظ: وهي.

(٤) انظر ما سلف ص ١٣٦. وفي هـ: وقد مضى هذا التفسير.

(٥) في الأصل وف وظ وس: وأنشدت. وفي ي: وأنشدنا.

(٦) في الأصل وي: تطعم، ترك.

وأُمها، وكان صَخْرُ أَخَاهَا لأبيها، وكان أَحَبَّهُمَا إليها^(١)، وكان صَخْرٌ يَسْتَحِقُّ ذلك منها بأمورٍ: منها أَنَّهُ كان موصوفاً بِالْجَلْمِ، ومشهوراً بِالْجُودِ، ومعروفاً^(٢) بالتَقَدُّمِ في الشجاعة، ومَحْظُوظاً في العَشِيرَةِ :-

أَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَأَسْتَفِيقِي
 وَقُولِي: إِنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ
 أَلَّا هَلْ تَرْجِعَنَّ لَنَا اللَّيَالِي
 وَإِذْ نَحْنُ الْفَوَارِسُ كُلُّ يَوْمٍ
 وَإِذْ فِينَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو
 فَبَكَّيْهِ فَقَدْ أَوْدَى حَمِيداً
 فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي
 وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْراً
 وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتِ، وَلَنْ تُطِيقِي^(٣)
 وَفَارِسَهُمْ^(٤) بِصَحْرَاءِ الْعَقِيقِ [٧٤٠]
 وَأَيَّامٌ لَنَا بِلَوَى الشَّقِيقِ
 إِذَا حَضَرُوا وَفَتَيَانُ الْحُقُوقِ
 عَلَى أَدْمَاءَ كَالْجَمَلِ الْفَيْقِ
 أَمِينِ الرَّأْيِ مُحَمَّدِ الصَّدِيقِ
 لِفَاحِشَةٍ أَتَيْتِ وَلَا عُقُوقِ
 مِنْ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ

قولها: أَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَأَسْتَفِيقِي

معناه أَنَّ الدَّمْعَةَ تُذْهِبُ اللُّوْعَةَ.

وَيُرْوَى^(٥) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِهِ أَيُّوبَ لِعَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ: إِنِّي لِأَجِدُ فِي كَيْدِي جَمْرَةً لَا تُطْفِئُهَا إِلَّا عَبْرَةٌ، فَقَالَ عَمْرٍو: أَذْكَرُ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْكَ الصَّبْرَ، فَنَظَرَ إِلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ

- (١) زاد في غير أود: «بعيداً»؟ وإذا صحَّ أَنَّهُ ثابت في أصل الكتاب فلا ريب أن الصواب أن يكون الكلام بزيادة «وكان» قبله، يريد: وكان صخر بعيداً، أي لم يكن حاضراً حين قتل معاوية. انظر ما سيأتي.
- (٢) في الأصل وف وظ ود وي: معروفاً، بلا الواو.
- (٣) ديوانها ص ١٠٣، والتعازي والمرائي ١٠٧ - ١٠٨ وفي الرواية تقديم وتأخير.
- (٤) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: وفارسها.
- (٥) الخبر في التعازي والمرائي ١٤٤.

كالمستريح إلى مَشُورَتِهِ، فقال (١) رجاءً: أفضَّهَا يا أميرَ المؤمنين فما بذلك (٢) من بأسٍ، فقد دَمَعَتْ عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم، وقال: «العَيْنُ تَدْمَعُ، وَالقَلْبُ يُوجَعُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسَخِّطُ الرَّبَّ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» (٣). فأرسلَ سليمانُ عينه (٤) فبَكَى حتى قَضَى أَرْبَاءً، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال: لو لم أَنزِفْ هذه العَبْرَةَ لَأَنْصَدَعْتَ كَبِدِي، ثم لم يَلِكْ بعدها، ولكنَّهُ تَمَثَّلَ عند قَبْرِهِ لَمَّا دَفَنَهُ وحثًا على قَبْرِهِ التراب (٥) [١/٢٨٨] وقال (٦): يا غلامِ دَابَّتِي، ثم أَلْتَفَتَ (٧) إلى قَبْرِهِ فقال:

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ مُقِيمٍ بِقَفْرَةٍ مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ

رجعنا إلى تفسير قولها.

وقولها: وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتَ وَلَنْ تُطِيقِي

كقول القائل: إِنْ قَدَّرْتَ عَلَى هَذَا فافْعَلْ، ثم أَبَانَتْ عن نَفْسِهَا فقالت: «وَلَنْ تُطِيقِي».

وقولها: فَلَ وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي

تريد: لَا تَسْلُو عَنكَ، كقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

(١) زاد في أ: «له».

(٢) في ف وس: بذلك.

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في الجنائز برقم ١٣٠٢، ومسلم في الفضائل، برقم ٢٣١٥، وابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٨٩.

(٤) في ب وف: عينه.

(٥) في الأصل: وحثا عليه التراب.

(٦) في الأصل: قال، وفي ب وي: ثم قال.

(٧) في أ: ثم وقف ملتفتاً.

يُخْسِرُونَ ﴿١﴾ أَي: كَالُوا لَهُمْ، أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ.

[٧٤١]

وقولها: لفاحشة أتيت ولا عقوق

معناه: لا أجدُ فيكَ ما تسألُو به (٢) نفسي عنكَ (٣)، ثم اعتذرتُ من إقصارِها بفضلِ الصَّبْرِ فقالت:

«ولكنِّي رأيتُ الصَّبْرَ خيراً من النعلينِ والرأسِ الحليقِ»

تأويلُ «النعلينِ» أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تصفقُ بهما وجهها وصدرها، قال عبد مناف بن ربيع الهذلي (٤):

ماذا يغيرُ ابنتي ربيعِ عويلُهما لا ترقدانِ ولا بؤسى لمن رقدًا
كلتاها أبطنت أحشاؤها قصباً من بطنِ حليّة لا رطباً ولا نقداً
إذا تأوب نوح قامتا معه ضرباً أليماً بسبت يلعج الجلدا (٥)

قوله: ماذا يغيرُ ابنتي ربيعِ عويلُهما

يعني أختيه، يقول: ماذا يردُّ عليهما (٦) العويلُ والسهرُ.

وقوله: كلتاها أبطنت أحشاؤها قصباً

(١) سورة المطففين: ٣.

(٢) ليس في أ وي وهـ.

(٣) زاد في أ وس ود وهـ: «له».

(٤) ديوان الهذليين ٣٨/٢ - ٣٩، وشرح أشعار الهذليين ٦٧١/٢ - ٦٧٢، وسلف الثالث ٦٩٢.

(٥) في الأصل ود وي: «إذا تلّوب نوح».

ويهامش الأصل ما نصّه: «يروى: تلّوب نوح، وتآوب نوح، وتجاوب نوح، وتجرّد نوح. والنوح النساء

النائحات قياماً. تلوب من لآب يلوب لوباً ولوباناً ولولباً. إذا قام على الماء ليشرب، وتآوب من آب يؤوب

أوباً وإياباً إذا رجع وتجرّد: تهبأ. وحليّة واد بنهامة، انظر معجم البلدان ٢٩٧/٢.

(٦) في الأصل وف وظ وس، ود وي وهـ: عليهما.

أراد لترديدِ النائحة صوتاً كأنه زَمِيرٌ، وإنما يعني بالقَصْبِ المَزَامِيرَ، كما قال الرَّاعِي (١):

رَجُلٌ الحُدَاءِ كَأَنَّ فِي حَيَزُومِهِ قَصَباً وَمُقْنَعَةً الحَيْنِ عَجُولاً

[قال الأَخْفَشُ (٢): «الرَّجُلُ»: اختلاطُ الصوتِ، والرُّجُلُ: الذي لصوته تطريبٌ، و«الحَيَزُومُ»: الصَّدْرُ، و«قَصَباً» يعني مِزْمَاراً، شَبَّ صوتُ الحادي بالمِزْمَارِ، و«مُقْنَعَةً» أرادَ وصوتَ مُقْنَعَةٍ، يعني نَاقَةً، ثم حَذَفَ الصوتَ وأقام «مُقْنَعَةً» مقامَه] وقال عَتْرَةُ (٣):

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبِ أَجَشِّ مُهْضَمٍ

قال (٤) الأصمعيُّ: هو نَرْمَانِي.

وقوله «لَا رَطْباً وَلَا نَقْدًا» يقول: ليس برطبٍ لا يَبِينُ فيه الصوتُ، ولا بِمُؤْتَكِلٍ، يقال: «نَقَدَتِ السَّنُّ»: إِذَا مَسَّهَا ائْتِكَالٌ، وكذلك القَرْنُ، قال (٥):

يَأْلَمُ قَرْنًا أَرُومُهُ نَقْدٌ (٦)

[٧٤٢]

وقوله «بِسَبْتٍ» يعني النعلَ المُنْجَرَدَةَ. و«يَلْعَجُ» يُؤَثِّرُ. واحتِاجَ إلى تحريكِ «الجِلْدِ» فَاتَّبَعَ آخِرَهُ أَوَّلَهُ، وكذلك يَجُوزُ في الضَّرُورَةِ في كلِّ شيءٍ ساكِنٍ. وأما

(١) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٢) قول الأَخْفَشِ من أ. وكان قبله «الروايةُ رَجُلٌ [بالنصب]... قال الأَخْفَشُ... والرُّجُلُ» فثمة سقط، ولعله تفسيرٌ لوجه الرواية بالنصب، وهو منصوب لأنه صفة «ريذا» في بيت قبله. وزدت في قول أبي الحسن «والرُّجُلُ» وكان دي غويه قد رأى زيادته. وكان فيها «يعني زمارة» فأصلحته.

(٣) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٤) في الأصل وف وس وظ وب وه وي: وقال. وسلف قول الأصمعي ص ١٠٢٦.

(٥) في أ: قال الشاعر.

(٦) بهامش الأصل ما نصَّه: «صدره».

تَيْسُ تَيْوسٍ إِذَا يُنَاطِحُهَا

وهو لصخر الغيِّ الهذليِّ.

انظر ديوان الهذليين ٦٢/٢. وورد البيت بتمامه في ف.

قول الفرزدق^(١):

خَلَعْنَ حُلِيِّهِنَّ فَهِنَّ عَطْلٌ وَيَعْنُ بِهِ الْمُقَابَلَةَ التَّوَامَا

يعني اشترين النعال، فليس هذا من هذا الباب، إنما سُيِّنَ فَأَشْتَرَيْنَ نَعَالًا
للخدمة، وكذلك قوله^(٢):

أَخِذْنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مَجْلَدًا وَدَارَتْ^(٣) عَلَيْهِنَّ الْمُتَّقِشَةُ الصُّفْرُ

يعني القِدَاحُ، يقول: سُبِينٌ وَاقْتَسِمْنَ^(٤) بِالْقِدَاحِ.

وإنما^(٥) قالت الخنساء هذا الشعر في معاوية أخيها قبل أن يُصَابَ
صَخْرًا خَوْهَا، فَلَمَّا أُصِيبَ صَخْرٌ نَسِيَتْ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ. وكان معاوية [٢/٢٨٨] فارساً
شجاعاً، فأغار في جمع من بني سليم على عَطْفَانَ، وكان صَمِيمٌ خِيْلَهُمْ، فَنَذَرَ بِهِ
الْقَوْمَ فَأَحْتَرَبُوا، فلم يَزَلْ يَطْعُنُ فِيهِمْ وَيَضْرِبُ، فلما رأوا ذلك تَهَيَّأَ لَهُ ابْنَا حَرْمَلَةَ:
دَرِيذٌ، وَهَاشِمٌ، فَاسْتَطْرَدَ لَهُ أَحَدُهُمَا، فحمل عليه معاوية فطَعَنَهُ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْآخَرُ
وهو لا يَشْعُرُ فَقَتَلَهُ، فتنادى القوم: قُتِلَ معاوية، فقال خُفَافُ بْنُ نُذْبَةَ: قَتَلَنِي اللهُ إِنْ
رِمْتُ حَتَّى أَتَارَ بِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ جِمَارٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي شَمَخِ بْنِ فَرَازَةَ
فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، وقال^(٦):

فَإِنْ تَكَّ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَبِمَّتْ مَالِكَا
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوِيٌّ وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِأَبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَنَارَ هَالِكَا

(١) لم أجده في ديوانه (ط: دار صادر).

(٢) ديوانه ٢٥٤/١، باختلاف في روايته.

(٣) في أ: ودار.

(٤) في أ وس: فاقتمن.

(٥) الخبر والأبيات في التمازي والمرائي ١٠٩ - ١١١، والأغاني ٨٧/١٥ - ١٠٢، والزاهر ٢/٣٤٧ - ٣٥٠، ونهاية

الأرب ١٥/٣٦٥ - ٣٦٨، والعقد ٥/١٦٣ - ١٦٦، وانظر ما سلف ١١٥٠.

(٦) سلفت الأبيات ص ١١٥٠. وقوله «فطعنه» ليس في أ.

أقول له والرُمحُ يَأْطِرُ^(١) مِنْهُ تَأْمَلُ حُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَا

فلما دخلت الأشهر الحُرْمُ ورَدَ عليهم صَخْرُ، فقال: أَيُّكُمْ قَاتِلُ أَخِي؟
فقال أحدُ ابْنِي حَرَمَلَةَ لِلْآخِرِ: حَبْرُهُ، فقال: اسْتَطَرَدْتُ لَهُ فَطَعَنَنِي هَذِهِ الطَّعْنَةُ
وَحَمَلَ عَلَيْهِ أَخِي فَقَتَلَهُ، فَأَيُّنَا قَتَلْتَ فَهُوَ ثَأْرُكَ، أَمَا إِنَّا لَمْ نَسْلُبْ أَخَاكَ. قال: فما
فعلتُ فرسُهُ السَّمِيُّ^(٢)؟ قال: ها هِيَ تِلْكَ فَخُذْهَا، فَانصَرَفَ بِهَا، فَقِيلَ لِصَخْرٍ:
أَلَا تَهْجُوهُمْ؟! فقال: ما بيني وبينهم أَقْدَعُ من الهِجَاءِ، ولو لم أَمْسِكْ عن سَبِّهِمْ إِلَّا
صِيَانَةً لِللسَانِي عن الحَنَا لَفعلتُ^(٣)، ثم خاف أن يُظَنَّ به عِيٌّ فقال^(٤):

وعاذلة هَبْتُ بَلِيلِ تَلُومِنِي أَلَا لَا تَلُومِينِي كَفَى التُّومَ مَا يَبَا
تَقُولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي إِذْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَالِيَا
أَبِي الشَّتَمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الحَنَا مِنْ شِمَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرُو أَهْدَى لِمَيِّتِ تَحِيَّةً فَحَيَّاكَ رَبُّ العَرْشِ عَنِّي مُعَاوِيَا
وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا

قال أبو عبيدة^(٥): فلما أصاب دُرَيْدًا زاد فيها:

وذي إخوة قَسَطَتْ أرحامَ بَيْنِهِمْ كما تَرَكُونِي وَاحِدًا^(٦) لَا أَخَالِيَا

(١) هاشم ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أطرت القوس أطرها أطراً: إذا حثيتها وأطرت السهم أطراً إذا
لَفَقْتُ على مجمع الفوق عَقَبَةً واسمها الأَطْرَةُ، وَأَطَرْتُ العُودَ: إذا عطفته. قال الخليل: تقول أطرت الشيء
أَطْرَهُ أطراً: إذا عطفته، والأَطْرُ تَعْرِيجُك الشيء تَقْبِضُ على أحد طرفيه، ثم تَأْطِرُهُ فَيُنَاطِرُ، قال العجاج:
يَضْرِبُ بالسَّيْفِ إِذَا الرُّمْحُ انْأَطَرَ

قال أبو يعقوب: رأيت في الرواية: يَأْطِرُ مِنْهُ، بضم النون، مُصَحَّحٌ عليه من أبي الحسين المهلبى». وكذا ضبط في د بضم النون.

(٢) وكذا في الزاهر. وفي ب وس «السَّاء» وكذا في اللسان والتاج (سمو). وفي باقي المصادر والخلبة في أسهاء الخليل
٢٣٨ «الشَّاء»، وفي الخلبة أيضاً «الشيء»؟. ولم أجد لها في كتب الخليل.

(٣) من أ وحدها.

(٤) سلفت الأبيات ١ - ٣ ص ٢٤٧.

(٥) انظر الأغاني ١٥/١٠٠.

(٦) في أ: واجداً. وفي س وف: مفرداً.

[قال أبو الحسن^(١): وزادني الأحوّل:

لَيْعَمَ الْفَتَى أَدَى ابْنِ صِرْمَةَ بَزَهُ إِذَا رَاحَ فَحُلَّ الشُّوْلُ أَحْدَبَ عَارِيًّا]

فلما^(٢) انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم، فنظرت غطفان إلى خيله بموضعها، فقال بعضهم لبعض: هذا صخر بن الشريد على فرسه السمي، فقيل: كلا السمي غراء وهذه بهيم^(٣)، وكان قد حمم غرتها، فأصاب فيهم، وقتل دريد بن حرملة. وأما هاشم فإن قيس بن الأسوار^(٤) الجشمي، من بني جشم بن [٧٤٤] بكر^(٥) بن هوازن بن منصور - والخنساء من بني سليم بن منصور - لقيهم منصورين كل واحد منهم من وجهه، فرآه وقد انفرد لحاجته، فقال: لا أطلب معاوية بعد اليوم [١/٢٨٩] فأرسل عليه سهماً ففلت، فحقه^(٦) فقتله^(٧)، فقالت الخنساء^(٨):

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب ود وي.

وفي أ: «قال أبو الحسن الأحفش»، وزاد بعد «الأحوّل»: «بعد قوله معاوية». وفي أ: «أدن ابن صرمة» وهو تحريف.

وفي ب ود وف وظ وي: أصبح عارياً. وفي أ: أجذب، وهوتصحيّف وجاء قول أبي الحسن بهامش الأصل وقبله: «في حاشية ف: قال أبو الحسن». يعني نسخة ابن الإفليلي.

(٢) في أ: قال أبو العباس فلما.

(٣) «وهذه بهيم» من س وحدها.

(٤) في أوف وظ: «الأثوار» وكذا وقع في أصل التعازي والمراثي ١١٢ ووقع في أكثر أصول الأغاني ١٥/١٠٢ «الأمراء» وفي بعضها «الأصور»؟

(٥) كذا وقع، والصواب: «من جشم بن معاوية بن بكر» انظر جهرة أنساب العرب ٢٧٠، ورغبة الأمل ٢٠١/٨. وفي أ وس: من جشم.

(٦) بهامش أ ما نصه: ابن شاذان: القحح: عظم العضص الذي يسمّى عجّب الذنب. قال المهلب: القحح: العظم الناقء من الظهر بين الألتين.

وبهامش الأصل ما نصه: «قاتل معاوية هذا دريد بن حرملة بن الأشعر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان، كذا نسبه أبو عبيد [٤]. وقال الأثرم: دريد بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريظة بن صرمة».

وفي الأغاني ١٥/٨٧ عن ابن الكلبي: «حرملة بن الأسعر بن إياس بن مريظة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان».

(٧) ليس في أ وس.

(٨) ديوانها ص ١٢٩، والتعازي والمراثي ١١٢، والأغاني ١٠٢ - ١٠٣.

وَأَفْدِيهِ بِمَنْ لِي مِنْ حَمِيمٍ
بِظَاعِيهِمْ وَبِالْأَنْسِ الْمَقِيمِ
وَكَانَتْ لَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ

فِدَى لِلْفَارِسِ الْجُشَمِيِّ نَفْسِي
فَدَاكَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي سُلَيْمٍ
كَمَا مِنْ هَاشِمٍ أَقْرَرْتُ عَيْنِي

فَأَمَّا صَخْرٌ فَسَنُذَكِرُ مَقْتَلَهُ مَعَ أَنْقِضَاءِ مَا نَذَكُرُ مِنْ مِرَاثِي الْخَنْسَاءِ إِيَّاهُ. قَالَتْ

الْخَنْسَاءُ^(١):

لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا
وَكُنْتُ أَحَقُّ مَنْ أَبْدَى الْعَوِيلًا
فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلًا
رَأَيْتُ بَكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلًا

أَلَا يَا صَخْرُ إِنَّ أَبَكَيْتَ عَيْنِي
بِكَيْتِكَ فِي نِسَاءِ مُعُولَاتٍ
دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ
إِذَا قُبِحَ الْبَكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ

وَقَالَتْ أَيْضًا^(٢):

وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرَعًا وَعَمَزًا^(٤)
فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْزًا^(٥)
إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزُّ بَرًّا
وَفَخَّرَ الْعَشِيرَةَ مَجْدًا وَعِزًّا^(٦)
مِ وَالْكَائِنُونَ مِنَ الْخَوْفِ حِرْزًا

تَعْرِقْنِي^(٣) الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا
وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جَمِيًّا يُتَّقَى
وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ
وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ سَرَاةَ الْأَدِي

[٧٤٥]

(١) ديوانها ص ١١٩، والتعازي والمراثي ص ٤٩.

(٢) ديوانها ص ٨١ - ٨٢. وسلف الثالث ص ٩٧٢.

(٣) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وهو من تعرق العظم: إذا أخذ ما عليه من اللحم.

وفي سائر النسخ: تعرفني، وهو تصحيف.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النهس: أخذك الشيء بمقدم فيك، نهسته الحية تهسه نهسًا. والحز: القطع

في اللحم غير بائن. والقرص من العود [؟] والعظم حززته حزراً واحتزرتته احتزازاً».

(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ:

فأصبحت من بينهم مستفزاً

(٦) في أ: وزين العشيرة. وبهامش أ: بدلاً وعزاً.

وَهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمْ وَالنِّسَاءَ
 عَدَاةَ لِقُوهُمْ بِمَلْمُومَةٍ
 وَخَيْلٍ تَكْدَسُ بِالذَّارِعِيِّ
 بِيِضِ الصَّفَاحِ وَسُمْرِ الرَّمَّاحِ
 جَزَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَانِهَا^(٥)
 وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ
 نَعِيفٌ وَنَعِيفٌ حَقُّ الْقِسْرِى
 ءُ يُحْفِزُ أَحْشَاءَهَا الْخَوْفَ حَفْزًا^(١)
 رَدَاحٍ تُغَادِرُ لِلْأَرْضِ رِكْزًا^(٢)
 مَنْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَجْمُزُنْ جَمْزًا^(٣)
 فَبِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخَزًا^(٤)
 وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَلَّا تُجَزَّا
 بِأَلَّا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا
 وَتَتَّخِذُ الْحَمْدَ ذُخْرًا وَكَنْزًا^(٦)

وكان سبب^(٧) قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمَعَ جمعاً وأغار على بني أسد بن خزيمه، فنذروا به، فالتقوا فأقتتلوا قتالاً شديداً، فأرقت أصحاب صخر عنه، وطعن طعنة^(٨) في جنبه فاستقل^(٩) بها، فلما^(١٠) صار إلى أهله تعالج

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلي: أصل الحفز حثك الشيء من خلفه وغير سوق، والرجل يَحْفِزُ في جلوسه يريد انقيام والبطش بشيء».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي: كتيبة رَدَاح: كثيرة الفرسان. وملمومة ومللمة: مجتمعة».

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجمز: ضرب من سير الإبل أشد من العنق».

(٤) بهامش أ ما نصه: «الوخز: الطعن وخزه يخزُه وخزاً: إذا طعنه بالرمح. والرکز: الحيس والصوت».

وفي الأصل وف وظ وب ود وي: «بالبيض ضرباً».

(٥) في أ وس وف: فرسانهم.

(٦) زاد في الأصل وف:

ونليس طوراً ثياب الوغى وطوراً بياضاً وعَضْباً وَخَزًا

وزاد بعده في ف: «قوله [كذا] ملمومة مجتمعة يعني الكتيبة. ورداح ثقيلة بكثرة حديدتها، وامرأة رداح

ثقيلة العجز. وقولها: وخيل تكدسوا [كذا] إذا كانت تحمي جماعة بعد جماعة ومنه سمي السنبل كدساً وجمعه

أكداس». وأغلب الظن أن البيت وما يليه من التفسير في ف حاشية أدخلت في المتن.

وبهامش الأصل ما نصه: «الذي وقع في شعرها:

ونليس للحرب نسج الحديد ونليس في الأمن خزاً وقنزاً»

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٩٠ - ٩٢، والأغاني ٧٨/١٥ - ٧٩، والزاهر ٣٤٩/٢ - ٣٥٠.

(٨) في أ: وطعنه أبو ثور طعنة.

(٩) في أ وس: استقل.

(١٠) في هـ: «وطعن طعنة في جنبه فاستقل بها طعنه أبو ثور فلما». وأغلب الظن أن قوله «طعنه أبو ثور» تعليق =

منها، فَتَتَأَمَّنُ مِنَ الْجُرْحِ كَمَا يَدُ، فَأَضَنَّهُ ذَلِكَ حَوْلًا، فَسَمِعَ سَائِلًا يَسْأَلُ امْرَأَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ: كَيْفَ صَخْرُ الْيَوْمِ؟ فَقَالَتْ: لَا مَيِّتٌ فَيَنْعَى، وَلَا صَحِيحٌ فَيَرْجُو، فَعَلِمَ أَنَّهَا قَدْ بَرِمَتْ بِهِ، وَرَأَى تَحْرُقَ أُمَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ (١):

[٧٤٦] أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا [٢/٢٨٩] وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أُسْتَطِيعَ لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَهتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا
فَأَيُّ أَمْرِيءِ سَاوِي بِأُمَّ حَلِيلَةٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ
وَأَسْمَعَتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ فَلَإِ عَاشٍ إِلَّا فِي شَقَى وَهَوَانِ

ثم عزم على قطع ذلك الموضع، فلما قطعه يس من نفسه، فكأها فقال:
أَيَا جَارَتَا إِنَّ الْخُطُوبَ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، كُلُّ الْمُخْطِئِينَ تُصِيبُ
أَيَا جَارَتَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ (٢)
كَانِي وَقَدْ أُذْنُوا إِلَيَّ شِفَارَهُمْ مِنَ الْأَذْمِ مَصْقُولُ السَّرَاةِ نَكِيبُ

**

قال أبو العباس: ومن حُلُوِّ المَرَاثِي وَحَسَنِ التَّأْيِينِ شِعْرُ أَبِي مُنَادِرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا عَالِمًا مُقَدِّمًا، وَشَاعِرًا (٣) مُفْلِقًا، وَخَطِيبًا مِصْقَعًا، وَفِي دَهْرٍ قَرِيبٍ، فَلَهُ فِي

= أدخل في متن الكتاب، ويكون ما في آتفيرا أيضا. والمبرد لم يسم الطاعن في التعازي أيضا.

(١) الأصمعيات ق ١/٤٧، ٢، ٤، ٥، ٣ ص ١٤٦.

(٢) كذا وقع هذا البيت هنا، وهو غلط من الرواة، أو وهم من المبرد، فهذا البيت لامرئ القيس، ديوانه ص

٣٥٧، وقد روى المبرد هذه الأبيات في التعازي ٩٢ ولم يزو هذا البيت، وروى مكانه - وهو ثالث الأبيات:

أجارتنا لا تسأليني فلاني مقيم لعمري ما أقام عيب

ثم قال: «قال أبو عبيدة: عيب جبل معروف...». وهو بارض بني سليم إلى جانب المدينة. انظر

الأغاني ١٥/٧٩، ورغبة الأمل ٢٠٥/٨ - ٢٠٦، والزاهر ٢/٣٥٠.

(٣) في أوس ود وه وي: شاعرا، بلا الواو.

شعره شِدَّةُ كَلامِ العَرَبِ بِرِوَايَتِهِ وَأَدْبِهِ، وَحَلَاوَةُ كَلامِ المُحَدِّثِينَ بَعَصْرِهِ وَمِشَاهِدَتِهِ، وَلَا يَزَالُ قَدِ رَمَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَثَلِ السَّائِرِ، وَالْمَعْنَى اللَّطِيفِ، وَاللَّفْظِ الْفَخْمِ الْجَلِيلِ، وَالْقَوْلِ الْمُتَسِقِ النَّبِيلِ. وَقَصِيدَتُهُ لَهَا امْتِدَادٌ وَطَوَّلٌ، وَإِنَّمَا تُمَلِّي مِنْهَا مَا اخْتَرْنَا مِنْ نَحْوِهَا وَصَفْنَا.

قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي، وكان به صباً، وأعطى عبد المجيد لعشرين سنة من غير ما علة، وكان من أجمل الفتيان وآدبهم وأظرفهم، فذلك حيث يقول ابن مناذر^(١):

حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى
وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ فَاهْتَزَّ
وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعَيُونُ وَمَا كَا
وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبُ
فَلَيْتَنِي صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا
يَا فَتَى كَانَ لِلْمُقَامَاتِ زِيناً
لَهْفَ نَفْسِي أَمَا أَرَاكَ، وَمَا عِنْدَ
كَانَ عَبْدُ الْمَجِيدِ سَمَّ الْأَعَادِي
عَادَ عَبْدُ الْمَجِيدِ رُزْءاً وَقَدْ كَا
خُتُّكَ الْوُدُّ لَمْ أُمَّتْ كَمَدّاً بَعْدَ
لَوْ قَدَيْتِي الْحَيُّ مَيْتاً لَفَدَّتْ نَفْ
وَلَيْتَنِي كُنْتُ لَمْ أُمَّتْ مِنْ جَوَى الْحُزِّ
لَأَقِيمَنَّ مَاتِماً كُنْجُومِ أَلْ

بِرْدَاءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
زَ أَهْتَزَّازَ الْغُصْنِ النَّدِيِّ الْأُمْلُودِ
نَ عَلَيْهِ لِنَزَائِدٍ مِنْ مَزِيدِ
حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ [٧٤٧]
نَ سَمِيعاً هَشّاً إِذَا هُوَ نُودِي
لَا أَرَاهُ فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ
لِذَلِكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
مِلاءَ عَيْنِ الصَّدِيقِ رَغَمَ الْحَسُودِ
نَ رَجَاءً لَرَيْبٍ دَهْرٍ كُنُودِ [١/٢٩٠]^(٢)
لِذَلِكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقٌّ جَلِيدِ
سَكَ نَفْسِي بِطَارِفِي وَتَلِيدِي
نَ عَلَيْهِ لِأَبْلَغَنَ مَجْهُودِي
لَيْلٍ زُهْرًا يَلْطَمَنَّ حُرَّ الْخُدُودِ

(١) انظر النعازي والمرائي ٣٠٧ - ٣٠٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢ - ١٢٤.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الكنود [في الأصل: الكند، وهو خطأ] من قولهم: كند فلان نعمة الله، أي: كفرها، وفلان كنود لنعمة الله عنده، ومنه اسم كندة أبي قبيلة من العرب».

مُوجَعَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَرِّ
 وَلَعَيْنِ مَطْرُوفَةٍ أَبَدًا قَا
 كُلَّمَا عَزَّكَ الْبِكَاءُ فَأَنْفَقْتُ
 لِفَتَى يَحْسُنُ الْبِكَاءُ عَلَيْهِ
 وَأَوَّلُ هَذَا الشَّعْرِ:

كُلُّ حَيٍّ لَأَقْبِي الْجَمَامِ فَمُودِي
 لَا تَهَابُ الْمَنُونُ شَيْئًا وَلَا تُرُ
 يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شَمَارِيخِ رَضْوَى
 وَلَقَدْ تَتَرَّكَ السَّحَوَاتُ وَأَلَّ
 مَا لِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودِ
 عِي عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ
 وَيَحُطُّ الصُّخُورَ مِنْ هَبُودِ^(٢)
 أَيَّامٌ وَهَيَّا فِي الصُّخْرَةِ الصَّيْخُودِ^(٣)
 وَفِي هَذَا الشَّعْرِ مَا اسْتَحْسَنْتَهُ^(٤):

[٧٤٨]

أَيْنَ رَبُّ الْحِصْنِ الْحَصِينِ بِسُورًا
 شَادَ أَرْكَانَهُ وَبَوَّهَ بَا
 كَانَ يُجِبِّي إِلَيْهِ مَا بَيْنَ صَنْعَا
 ءَ وَرَبُّ الْقَضْرِ الْمُنِيفِ الْمَشِيدِ
 بَيِّ حَدِيدٍ وَحَفَّهُ بِجُنُودِ
 ءَ فَمِضِرِّ إِلَى قَرَى بَيْرُودِ^(٥)

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان. يقال قَرَرْتُ بهذا الشيء عينا فانا أقر به، [والاسم] القَرَّة، ويقال: قَرْتُ عيني به قَرَّة. ويقال: قَرَرْتُ في منزلي فانا أقر فيه قراراً وقَرُّ [ورأ]. ابن شاذان: تقول: طَرَفْتُ عينه: إذا ضربتها بيدك أو بشيء حتى تدمع، والاسم الطَّرْفَةُ».

(٢) بهامش الأصل: «عبود» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وبهامش أ ما نصه: «هبود: جبل. ويروى: من عبود، وهو جبل أيضاً».

وقال المبرد في التعازي ٣٠٧: «يزعمون أنه غلط في هذا، وأن هبُود حفيرة، وليس كما قالوا، إنما الحفيرة هبوب. والذي قال هو: هبُود، وذكروا أنها أكمة». وانظر معجم البلدان ٨٠/٤ و ٣٩١/٥، والأغاني ١٨١/١٨. ورضوى جبل بالمدينة، انظر معجم البلدان ٥١/٣.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أبي عمرو قال: يقال: يومٌ صيخود وصيخُد وصيهدُ وصِدان: إذا كان شديد الحر. المهلي: صخرة صيخود: صماء صلبة».

(٤) كذا في أ وب وي: وفي سائر النسخ: أستحسنه. وسوراء موضع قرب بغداد، أو هي بغداد، معجم البلدان ٢٧٨/٣.

(٥) في الأصل: «بيروده»، بتقديم الياء على الباء، وكذا وقع في التعازي والمرائي وطبقات الشعراء؟. وبيروده بليدة بين حصص ويعليك. انظر معجم البلدان ٤٢٧/٥.

وَتَرَى خَلْفَهُ زَرَافَاتٍ خَيْلٍ
فَرَمَى شَخْصَهُ فَأَقْصَدَهُ الدُّه
ثُمَّ لَمْ يُنْجِهِ مِنَ الْمَوْتِ حِصْنٌ
وَمُلُوكٌ مِنْ قَبْلِهِ عَمَرُوا الْأَرْضَ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَدَنَّ حَيًّا
مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ
وَبِحَ أَيْدٍ حَثَّتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ
إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى
هَذَا رُكْنِي عَبْدَ الْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْتُ

جَافَلَاتٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الْأَسُودِ
رُبْسَهُمْ مِنَ الْمَنَايَا سَدِيدِ
دُونِهِ خَنْدَقٌ وَبَابَا حَدِيدِ
ضَ أَعِينُوا بِالنَّضْرِ وَالتَّأْيِيدِ
لِعَلَاءِ أَخْلَدَنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ
مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ
دَفْتَهُ، مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ
هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ^(١)

تُ بَرُكْنِ أَبُوهُ مِنْهُ شَدِيدِ^(٢) [٧٤٩]

وفي هذا الشعر:

فَبِرْغَمِي كُنْتَ الْمُقَدَّمُ قَبْلِي
كُنْتَ لِي عِصْمَةً وَكُنْتَ سَمَاءً
وَبِكُرْهِي دُلَيْتَ فِي مَلْحُودِ^(٣) [٢/٢٩٠]
بِكَ تَحْيَا أَرْضِي وَيَخْضِرُ عُودِي

**

قال الشيخ المرصفي: «لعلها بيروذ، بالذال المعجمة، فأهملها وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه قال: هي ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبدالله اليساري [كذا، وفي البلدان: البشاري] أنها كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها بالبصرة الصغرى». رغبة الأمل ٢٠٨/٨، ومعجم البلدان ١/٥٢٦.

(١) بعده في زيادات ر من س ود:

وأرانا كالزراع يحصده الدهر
وكاننا للموت ركبٌ غيَّبُو
ر فمن بين قائم وحصيد
ن سراعاً لمنهل مورود
(٢) بهامش الأصل ما نصه:

«فبعيد المجيد تأمور نفسي
وبعيد المجيد شلت يدي اليم
عشرت بي بعد انتعاش جدودي
ن وشلت به يمين الجود
البيتان في بعض النسخ بعد قوله هدركتي صح.

حاشية في كتاب ف: تأمور نفسي: بهجة نفسي، ويقال الدم» اهـ. والبيتان ثابتان في ف وس ود وي.
وقوله: «أبوء منه» كان في النسخ جميعاً «أنوء» وهو تصحيف. صوابه ما أثبت من التعازي وطبقات الشعراء، بالأغاني

١٧٩/١٨

(٣) وفي أوس: الملحود.

قال أبو العباس^(١): وكانت العرب تُقدِّم مرايِي وتُفضِّلها، وتَرى قائلها بها فوق كلِّ مؤيِّن، وكانهم يروُن ما بعدها من المرايِي منها أخذت، وفي كنفها تَصْلُحُ فمنها قصيدة أعشى باهلة - ويكنى أبا قحافة - التي يرثي بها المُنتَشِرَ بنَ وهبِ الباهليِّ، وكان أحدَ رَجُلَيْي^(٢) العرب. [قال الأَخْفَشُ^(٣): هو منسوبٌ إلى الرَّجُلِ^(٤)] وهم السَّعَاءُ السابقون في سَعِيهِمْ.

وكان من خَبَرِهِ أَنَّهُ أَسَرَ صَلَاةَ بِنِ الْعَنْبَرِ الْحَارِثِيِّ، فقال: ائْتِدِ^(٥) نَفْسَكَ، فَأَبِي، فقال: لَأَقَطِّعَنَّكَ أُنْمَلَةً أُنْمَلَةً^(٦)، وَعُضْوًا عُضْوًا ما لم تَقْتَدِ^(٧) نَفْسَكَ؛ فجعل يفعل ذلك به حتى قَتَلَهُ، ثم حَجَّ^(٨) الْمُنتَشِرُ ذَا الْخُلْصَةِ، وهو بيتٌ كانت خَنَمُ تَحُجُّهُ، زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات، وأنه مسجدٌ جامعها، فذَلَّتْ عليه بنو نُفَيْلِ بنِ عمرو بنِ كلابِ الْحَارِثِيِّينَ؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلنَّ بك ما فعلتَ^(٩) بِصَلَاةَ، ففعلوا ذلك به، فلقي رَاكِبٌ أَعْشَى باهلة، فقال له أعشى باهلة: هل من جَائِبَةٍ خَبِرٍ^(١٠)؟ قال: نعم، أَسَرَّتْ بنو الْحَارِثِ الْمُنتَشِرَ، وكانت بنو الْحَارِثِ تُسَمِّي

[٧٥٠]

- (١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وب و د وي وهـ.
(٢) في الأصل وب وي ود وس وف: «رجلي»، وهو تحريف.
(٣) قول الأَخْفَشِ من ر ولم يذكر من أي النسخ-أخذه.
(٤) هو عند الأزهري «رَجُلِيٌّ» منسوب إلى «الرَّجُلَةُ»، وفي القاموس أنه «رَجَلِيٌّ» بالتحريك.
وهامش أ ما نصّه: «الرَّجُلِيُّ»: الشديذُ المدو والقويُّ عليه وهم الذين يغزون رَجَالَه والجمع رَجُلِيُّونَ، كذا وقع ولا يخفى اضطرابه.
(٥) كذا في هـ. وفي أ: ائد. وفي سائر النسخ: افتك.
(٦) بهامش أ ما نصّه: «قال الأصمعي: يقال أُنْمَلَةٌ وَأُنْمَلَةٌ، والجمع الأناملُ، وهي منتهى المفاصل الأوائل من كلِّ إصبع من اليدين والرجلين».
(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: تفتك.
(٨) زاد في أ: «من بعد ذلك».
(٩) في أ: كما فعلت.
(١٠) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمرو: الجوائبُ والجائباتُ من الأخبار، الواحدة جائبة، تقول: عندك جائبةٌ أي ما يأتي من الأخبار».
قال أبو زيد: وقد ثابتَ إليكم جوائب الأخبار؟.

المتشتر مُجَدَّعًا، فَلَمَّا صَارَ فِي أَيْدِيهِمْ قَالُوا لِنُقَطِّعَنَّكَ كَمَا فَعَلْتَ بِصَلَاةٍ، فَقَالَ
أَعَشَىٰ بِأَهْلَةٍ^(١) يَرِثِي الْمَتَشْتَرِ:

إِنِّي أَتَّخِي لِسَانَ لَا أُسْرُ بِهَا
فَبِتُّ مُرْتَفِقًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ
وَجَاشَتْ^(٢) النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
بِنَعْيٍ مَن لَّا تُغِبُّ^(٣) الْحَيَّ جَفَنَتْهُ
مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ يُكَذِّرُهُ
طَاوِي الْمَصِيرِ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْصَلِتٌ
لَّا تُنْكَرُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرْبَتُهُ
وَتَفْزَعُ الشُّوْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ
لَا يُضْعَبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثٌ يَرْكَبُهُ
تَكْفِيهِ فَلَذَّةٌ كِبِيدٍ^(٥) إِنْ أَلَمَّ بِهَا
لَا يَتَّارَىٰ لِمَا فِي الْقِدْرِ يَسْرِقُبُهُ
لَا يَغْمِزُ السَّاقِ مِنْ أَيْنِ وَلَا وَصَبِ

مِنْ عِلٍّ لَا عَجَبَ مِنْهَا وَلَا سَخَرَ
خَيْرَانَ ذَا حَذَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرَ
وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مُعْتَمِرٍ
حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضْرُ
إِذَا الْكُوكَبُ أَحْطَا نَوْءَهَا الْمَطْرُ
عَلَى الصُّدَيْقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ
بِالْقَوْمِ لَيْلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ
بِالْمَشْرِفِيِّ إِذَا مَا اجْلُوذَ السَّفَرُ^(٤)
حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرْرُ
وَكُلُّ أَمْرٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتَمُرُ
مِنَ الشُّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبَهُ الْغَمْرُ^(٦)
وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ [٧٥١]
وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفْرُ [١/٢٩١]

(١) الكلمة أصمعية، انظر الأصمعيات ق ٢٤ ص ٨٧ - ٩٢، وانظر تحريجها ثمة.

(٢) في أوه: فجاشت.

(٣) في أوه: ينمي امرأة لا تغب.

(٤) بهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: لا تأمن البازل. وعنده: إذا ما اخروط السفر. أي امتد. وقال ابن شاذان: يقال اجلوذ الليل واخروط السفر».

(٥) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: لحم.

(٦) بهامش الأصل: «ويروي شربه».

وبهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: تكفيه حزة لحم. وعنده: ويروي شربه الغمر». وسلف البيت ٤٥٩.

بعده في زيادات ر من ي:

فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا
إني أشد حزيمي ثم يدركني
وإن صبرنا فإننا معشر صبر
منك البلاء ومن ألائك الذكر

مُهْفَهْفٌ أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ لِسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرٌ عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ فَارَقْنَا لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَّاهُ وَمُضْبَحَهُ إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَأَةٍ لَوْ لَمْ تَخْنَهُ نُقِيلُ وَهِيَ خَائِنَةٌ وَرَأْدُ حَرْبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ إِمَّا سَلَكَتْ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقٌ

عنه القميصُ لسير الليل مُحْتَقِرٌ كذلك الرُمحُ ذو النَّصْلَيْنِ يَنْكَبِرُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلِي وَتَتَّصِرُ^(١) أَلَمْ بِالْقَوْمِ وَرَدُّ مِنْهُ أَوْ صَدْرُ كَمَا يُضِيءُ سَوَادَ النَّطْحِيَةِ الْقَمَرُ فَأَذْهَبَ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مُتَشِيرُ وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ^(٢)

قوله: «إِنِّي أَتَيْتِي لِسَانٌ» يقال: هو اللسان وهي اللسان، فمن ذَكَرَ فَجَمَعُهُ «أَلْسِنَةً»، ونظيره «جَمَارٌ وَأَحْمِرَةٌ»، و «فِرَاشٌ وَأَفْرِشَةٌ»، و «إِزَارٌ وَأَزْرَةٌ»، ومن أَنْتَ قَالَ: «لِسَانٌ وَأَلْسُنٌ» كما تقول «ذِرَاعٌ وَأَذْرَعٌ» و «كُرَاعٌ وَأَكْرَعٌ» لا تُبَالِي أَمْضُومَ الْأَوَّلِ كَانَ أَمْ^(٣) مَفْتُوحًا أَمْ مَكْسُورًا إِذَا كَانَ مُؤَنَّثًا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ «شِمَالٌ وَأَشْمَلٌ» قَالَ أَبُو النَّجْمِ^(٤):

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمِنِ وَأَشْمَلِ

وقال آخر، أنشدني المازني:

[٧٥٢] فَظَلَّتْ تَكُوسٌ عَلَى أَكْرَعٍ^(٦) ثَلَاثٌ وَكَانَ لَهَا أَرْبَعُ

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: وإن يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَأَةٍ. يقال: نَاوَاتِ الرَّجُلُ مُبَاوَأَةً: إِذَا عَادِيَتَهُ».

(٢) بهامش أما نصه: «في رواية ابن شاذان: إِذَا يَاسَرْتَهُ عَسَرُ». وكذا وقع في هـ: يَاسَرْتَهُ.

(٣) في أ و د: أَوْ. وهو تحريف.

(٤) في أ: أَوْ، وهو تحريف.

(٥) سلف البيت ص ١١٣.

(٦) في رواية ابن الأفلح: «أَذْرَعٌ».

وبهامش الأصل ما نصه: «ابن شاذان: يقال: كَاسَ الْبَعِيرُ يَكُوسُ كَوْسًا: إِذَا قَطَعْتَ إِحْدَى قَوَائِمِهِ فَجَبَا

عَلَى ثَلَاثٍ».

وأرادَ باللسان ههنا: الرسالة. وقوله: «مِنْ عَلٍ» يقول: مِنْ فَوْقٍ، فإذا كان معرفة مفرداً بُنِيَ على الضَّمِّ، كقبلُ وبعدُ، وإذا جعلته نكرةً نَوَّته وصَرَّفته، كما قال جرير^(١):

إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى أَخْتَطِفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلٍ

والقوافي مجرورة، وإن شئت رددت ما ذهب منه، وهي أَلِفٌ منقلبةٌ من واوٍ، لأنَّ بناءه «فَعَلٌ» من «عَلَا» يا فتى، قال الراجز^(٢):

وَهِيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقَطَّعُ أَجْوَازَ الفَلَا

وقوله: «فَبِتُّ مُرْتَفِقاً» وهو^(٣) المُتَكَبِّرُ على مِرْفَقِهِ، وإنما أرادَ السَّهْرَ، كما قال

أبو ذؤيب^(٤):

إِنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقاً كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ

وقوله: «جَاشَتِ النَّفْسُ» يقول: حَبِثْتُ، يكونُ ذلك من تذكُّرِها للتهوُّعِ ومن

جَزَعِهَا^(٥) منه. ويروى عن معاوية أنه قال: اجعلوا الشعرَ أكبرَ^(٦) همِّكم وأكثرَ آدابِكُمْ؛ فإنَّ فيه مآثرَ أسلافِكُمْ ومواضعَ إرشادِكُمْ، فلقد رأيتني يومَ الهَرِيرِ^(٧)؛ وقد

(١) تذييل ديوانه ق ١٩/٣٢ ج ١٩٤٠/٢.

(٢) هو غيلان بن حريث كما في اللسان (نوش). وانظر أدب الكاتب ٥٠٣.

(٣) كذا، والوجه «هو» أو «فهو».

(٤) ديوان الهذليين ١٠٤/١. ورواية صدره:

نام الحلي وبِت اللَّيْلَ مُشْتَجِراً

(٥) في ف: فزعها.

(٦) في أ وه: وس: أكثر.

(٧) قال الشيخ المرصفي: الصواب أن يقول: فلقد رأيتني ليلة الهريير. وذلك ما ذكر الطبري عن أبي مخنف في حرب علي ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء: ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإلي فأقبل إليه ناس كثير فشذ بهم على أهل الشام، ثم قال: فاقتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهريير حتى تقصفت الرياح... فلما يوم الهريير فيوم كان في الجاهلية بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه الحارث بن بية سيد تميم، رغبة الأمل ٢١٥/٨ وانظر تاريخ الطبري ٤٢/٥ - ٤٧.

عَزَمْتُ عَلَى الْفِرَارِ، فَمَا يَرُدُّنِي إِلَّا قَوْلُ [٢/٢٩١] ابْنِ الْإِطْنَابَةِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشِيحِ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي^(٣)

[٧٥٣]

يقال: «جَشَأْتُ» مهموزٌ، و«جَاشَتْ» غيرُ مهموز. و«تَثْلِيثٌ» موضعٌ بعينه^(٤).

وقوله: «لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ» يقال: استقام فلانُ فما^(٥) لَوَى عَلَى أَحَدٍ، ويقال: أَلَوَى بِالشَّيْءِ: إِذَا ذَهَبَ بِهِ.

وقوله: إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَا نَوْءَهَا الْمَطَرُ

فَالنَّوْءُ عِنْدَهُمْ طُلُوعُ نَجْمٍ وَسُقُوطُ آخَرَ، وَلَيْسَ كُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ^(٦) نَوْءٌ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَقَوْلُونَ هَذَا فِي أَشْيَاءَ بَعِينَهَا، وَعَنِ^(٧) النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٨): «إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»^(٩) يَعْنِي أَمَرَ الْأَنْوَاءِ، لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ الْمَفْسُورُونَ،

(١) سلف البيت الثاني ص ١١٩ وتخريج الكلمة ثمة.

(٢) هَامَشَ أَمَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: أَشَاحَ الرَّجُلُ إِشَاحَةً فَهُوَ مُشِيحٌ: حَاذَرَ مِنَ الْأَمْرِ، وَأَشَاحَ: جَدَّ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَشَايَحَ فَهُوَ مُشَايِحٌ، وَشَاحَ فَهُوَ شَائِحٌ وَشَيْخٌ».

(٣) هَامَشَ أَمَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَوْلُهُ: جَشَأْتُ وَجَاشَتْ [نَهَضَتْ] نَفْسَهُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ اسْتِقْفَاؤُ نَجْشَأْتُ وَالْإِسْمُ [الْجَشَاءُ وَهُوَ تَنْفُسُ الْمَعْدَةِ عِنْدَ الْأَكْلِ]. وَيُقَالُ جَشَأْتُ الْغَنَمَ، وَهُوَ صَوْتُ يَحْدُ [سُرُجٌ] مِنَ الْخَلْقِ، قَالَ أَمْرُؤُ الدَّقِيسِ:»

إِذَا جَشَأْتُ سَجِعْتُ لَهَا...».

(٤) وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ قَرِبَ مَكَّةَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٥/٢.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: وَمَا.

(٦) فِي أ: وَلَيْسَ كُلُّ الْكَوَاكِبِ لَهَا نَوْءٌ. وَبِهَامَشِهَا مَا نَصَّهُ: «فِي كِتَابِ الشَّيْخِ: وَلَيْسَ كُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ نَوْءٌ».

(٧) فِي أ: وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ.

(٨) زَادَ أَوْبَ وَف: «أَنَّهُ قَالَ»

(٩) سَلَفُ الْحَدِيثِ ص ٩٢٧، وَتَخْرِيجُهُ ثَمَّةُ.

وعنه عليه السلام في (١) «غِبَّ سماءٍ: «أَتَدْرُونَ ما قال ربُّكم؟ قال: أَصْبَحَ من عبادي مُؤْمِنٌ بي وكافرٌ بالكواكب، وكافرٌ بي ومؤمنٌ بالكواكب» (٢) فأما المؤمنُ بي الكافرُ بالكواكب فهو الذي يقول: مُطِرْنَا بِنَوْءِ الرَّحْمَةِ، والمؤمنُ بالكواكب الكافرُ بي الذي يقول مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا» (٣). و «النَّوْءُ» مهموزٌ، وهو من قولك «نَاءَ بِحِمْلِهِ» أي اسْتَقْلَ به في ثِقَلٍ (٤)، فالنَّوْءُ مهموزٌ، وهو على (٥) الحقيقة الطالعُ من الكَوَكِبِينَ (٦) لا الغَائِرُ. وكان الأصمعيُّ لا يُفسِّرُ من الشُّعْرِ ما فيه ذِكْرُ الأَنْوَاءِ، بل كان لا يسمَعُ ما كان (٧) فيه هِجَاءٌ أو كان فيه ذِكْرُ النُّجُومِ، ولا يفسِّرُ ما وافق تفسيره بعض ما في القرآن إلَّا ساهياً، فيما ذكر (٨) أصحابه (٩)، ويروى أنه سُئِلَ عن غير شيءٍ من ذلك فأباه وَزَجَرَ السائلَ.

وقوله «طَاوِي المَصِيرِ» يقال لواحد المَصْرانِ «مَصِيرٌ»، وتقديره «قَضِيبٌ وَقُضْبَانٌ»، و «كَثِيبٌ وَكُثْبَانٌ».

و «العَزَاءُ»: الأمرُ الشديدُ، يقال: فلانٌ صابِرٌ على العَزاءِ، وكذلك اللَّأَوَاءُ، وكذلك (١٠) الجَلِيُّ معصومٌ؛ (١١) فأما العَزاءُ، واللأَوَاءُ فممدودان.

(١) في ف: أنه قال في.

(٢) في أ وهـ: «أتدرون ما قال ربكم تبارك وتعالى، قال: أصبح عبادي مؤمناً بي وكافراً بالكواكب وكافراً بي ومؤمناً بالكواكب». وسلف تخريج هذا الحديث ص ٩٢٧ الحاشية (١٠).

(٣) سلف قوله ﷺ «مطرنا بنوء كذا» ص ٩٢٧، وتخريج الحديث هناك.

(٤) همامش أ ما نصه: «قال الخليل: الثَّقَلُ: مصدر الشيء الثقيل، تقول: ثَقُلَ الشيءُ يَثْقُلُ ثِقْلاً فهو ثَقِيلٌ، والثَّقَلُ: رُجْحان الثقيل».

(٥) في أ وس ود: في.

(٦) في أ: الكواكب.

(٧) ليس في الأصل وف وظ وس وي. وقد سلف خبر الأصمعي ص ٩٢٧ - ٩٢٨.

(٨) في أ وس: يذكر.

(٩) زاد في أ وهـ: «عنه».

(١٠) ليس في الأصل.

(١١) في د: مقصوراً.

وقوله «مُنْصَلِتٌ» يقال: سَيْفٌ مُنْصَلِتٌ^(١) وَصَلَتْ: إِذَا جُرِّدَ مِنْ غَمْدِهِ.

وقوله «لَيْلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرَ» يريد: الْقَفْرَ، وَوَقْتَ الصُّعُوبَةِ.

وقوله:

لَا تُنْكِرُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرْبَتَهُ بِالْمَشْرِفِيِّ

يقول: قَدْ عَوَّدَ الْإِبِلَ أَنْ يَنْحَرَهَا، وَمِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يُعْرِقِيوها قَبْلَ النَّحْرِ، وَالْمَشْرِفِيُّ: السَّيْفُ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَشَارِفِ.

وقوله «أَجْلُودًا»: أَمْتَدَّ، وَأَنْشَدَنِي الزَّيَادِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، أَحْسِبُهُ أَبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ^(٢):

أَلَا حَبُّدًا حَبُّدًا حَبُّدًا حَبُّدًا حَبُّدًا تَحَمَّلْتُ مِنْهُ^(٣) الْأَذَى
وَيَا حَبُّدًا بَرْدًا أَنْيَابِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَجْلُودًا

وقوله: حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرْرُ

يقول: قَدْ^(٤) أَعْتَادَتْ أَنْ يَنْحَرَهَا، فِيهِ تَفَرُّعٌ مِنْهُ [٢/٢٩٢] حَتَّى تَقَطَّعَ جِرَّتُهَا، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْخَنْوَتِ^(٥):

سَأَبِكِي خَلِيلِي عَنِّرًا^(٦) بَعْدَ هَجْعَةٍ وَسَيْفِي مِرْدَاسًا قَتِيلَ قَنَانِ

(١) «يقال سيف منصلت» ليس في د وهـ وي.

(٢) ديوانه - قسم الشعر المنسوب إليه ص ٤٩٢. والبيتان بلا نسبة في المصنف ٨٢/١، واللسان (جلد)، ونسبهما باقوت في معجم الأدياء ١٦١/١ للزيادي نفسه، ولعلها له، وهما أقرب إلى النظم.

(٣) في هـ وهامش أ: «فيه».

(٤) في أوس: حتى.

(٥) البيتان في رسالة الغفران ٥٧٩، وسمط اللآلي ٦٦٠.

(٦) في أ: عتراً؟. وفي أصلي سمط اللآلي «عنبراً»، ورواية المعري.

لتيك النساء المعولات لطارق ويكيين مرداسا قتيل قنان

وطارق ومرداس أخواه. وقنان جبل بأعل نجد، معجم البلدان ٤٠١/٤.

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي اللَّقَاحُ عَلَيْهِمَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَفَانٍ^(١)

يقول: كانا يَنْحَرَانِ الإِبِلَ، فهي لا تجزَعُ لِفَقْدِهِمَا، وَقَرْمَلٌ وَأَفَانٍ: ضربانِ من النَّبْتِ^(٢). وشبيهٌ بهذا قوله^(٣):

فلو كان سَيْفِي بِالْيَمِينِ تَبَاشَرْتُ ضِبَابُ الْمَلَا مِنْ جَمْعِهِمْ بِقَتِيلٍ
يقول: هؤلاء قومٌ كانوا يحترشون الضَّبَابَ، فكلَّمَا قُتِلَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ سُرَّتْ
بذلك الضَّبَابُ وَاسْتَبَشَرَتْ.

وقوله: لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ

يقول: لَا يَتَحَبَّسُ لَهُ، وَمِنْ ذَا^(٤) سُمِّيَ الْآرِيُّ؛ لِأَنَّهُ مَحْبَسُ الدَّابَّةِ. [٧٥٥]

وقوله: وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ

يقول: لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّادِ.

وقوله: وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفْرُ

الشَّرَاسِيْفُ: أَطْرَافُ الضُّلُوعِ^(٥)، وَالصَّفْرُ هَهُنَا: حَيَّةُ الْبَطْنِ، وَلَهُ مَوَاضِعُ.

(١) زاد في س وف وظ: «القرمل والأفاني الأجود إذا أدخلت الألف واللام أن تلحق الياء في الأفاني». وهذه حاشية أفتحمت في الكتاب.

(٢) بهامش أ ما نصه: «قال أبو زياد الكلابي: الأفاني من العُشْبِ، وهي غبراء لها زهرة حمراء، وهي طيبة، الواحد أفانيَّة. وقال أبو عمرو: الأفاني من أحرار البقل، ولها زهرة صغيرة حمراء، وقال لي بعض الأعراب: الأفانيَّة بقلَّة ثم تصير كالشجرة خضراء غبراء. وقال الأصمعي: يشبه فرخ القطاة المشوك، وقال: من الأفاني أحمر وأصفر. قال أبو زياد الكلابي: القَرْمَلُ والواحدة قرملة، وهي شجرة من الحمض تنبت في السبخ على ساق واحدة، [لا] ورق لها، وقال...».

(٣) زاد في أ: «حيث يقول».

(٤) في ف: ومن هذا، وفي س: ومن ذلك.

(٥) في ب ود: الأضلاع.

وقوله: «مُهْفَهْفٌ» يعني ضامراً، و«أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ» توكيدٌ له.

وقوله: إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَاةٍ

يقول: في وَتْرٍ، يقال: بَاءَ فلان بكذا، كما قال مُهْلَهْلٌ: بُوْ بِشْسَعٍ نَعْلٍ^(١)
كَلَيْبٍ: أَي هُو نَائِرٌ^(٢) بِالشَّسْعِ^(٣).

و «الطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ» ثلاثُ لغاتٍ: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ. وكان الذي
أصابهُ هِنْدُ بنُ أسماءَ الحارثيُّ، ففي ذلك يقولُ:

أَصَبْتَ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَائِقَةً هِنْدَ بنِ أَسْمَاءَ لَا يَهْنِيءُ لَكَ الظَّفَرُ
يقال: «هَنَأَهُ ذَلِكَ وَهَنَأَ لَهُ» كما تقولُ^(٤) «هَيْنِئاً لَهُ» قال الأَخطلُ^(٥):

إلى إمامٍ تُغَادِينَا فَوَاضِلُهُ أَظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِيءْ لَهُ الظَّفَرُ
وقوله: وليسَ فيه إذا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ

مَدْحٌ شَرِيفٌ، مثل قولهم^(٦): «إِذَا عَزَّ أَخْوَكُ فَهَنْ» وإِنما هذا فيمن لا يُخَافُ
اسْتِدْلالَهُ، وأنَّ^(٧) يَخْرُجُ صاحِبُهُ عِنْدَ مُسَاهَلَتِهِ إلى بابِ الذَّلِّ^(٨)، فأما مَنْ كان كذلك

(١) ليس في أوي وهـ. وقد سلف قول مهلهل ص ٧٧٥.

(٢) في أود وهـ: نائرٌ. وفي ف وظ: نائرا.

(٣) الشسع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل
المشدود في الزمام.

(٤) في ف وظ: يقال.

(٥) ديوانه ق ١٨/١٩ ج ١٩٦/١.

(٦) في المثل. انظر أمثال الضبي ١٣٧، والفاخر ٦٤، وأمثال أبي عبيد ١٥٥، وفصل المقال ٢٣٥، وجمهرة الأمثال
٦٥/١، وجمع الأمثال ٢٣/١، والمد تقي ١٢٥/١.

(٧) في أ: بان، وهو خطأ.

(٨) وروي «إِذَا عَزَّ أَخْوَكُ فَهَنْ» بكسر الهاء من هان بين مثل لان يلين، قال أبو إسحاق: معناه إذا اشتد عليك
فهين له وداره، وخطأ ضم الهاء. انظر اللسان (عز).

فَمُعَاسِرَتَهُ أَحْمَدُ، وَمُدَافَعَتُهُ أَمْدَحُ، كَمَا قَالَ جَرِيرٌ^(١):

بِشْرُ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسِرَتَهُ عَسِيرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورٌ

**

قال أبو العباس^(٢): ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمع^(٣) بن نويرة في أخيه مالك^(٤)، وسنذكر منها أبياتاً نختارها. من ذلك قوله^(٥):

أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ
وَأَثَرَ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ
تَحْيَتْهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
فَمَا وَجَدُ أَظَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمِ
يُذَكِّرُنْ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينِ بَيْتُهُ
بَأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكًا
وَعَيْتُ يَسْحُ الْمَاءِ حَتَّى تَرِيْعَا^(٦)
ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا
تُرَشِّحُ وَسَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خِرْوَعَا [٧٥٦]
وَأَصْحَى تُرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا [٢/٢٩٢]
رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حَوَارٍ وَمَصْرَعَا^(٧)
إِذَا حَنَّتِ الْأَوْلَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا
وَنَادَى بِهِ النَّاعِي الرَّفِيعُ فَأَسْمَعَا^(٨)

وفي هذه القصيدة^(٩):

(١) سلف البيت ص ١٠٦٠.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في ب ود وي وهـ.

(٣) المفضليات ق ٦٧ ص ٢٦٥ - ٢٧٠، وتخریجها ثمة.

(٤) من أ وحدها.

(٥) المفضليات، والتعازي والمراثي ١٣، ١٥ - ١٧.

(٦) بهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: وجون يسح الماء. وقال: الجون ههنا سحاب أسود».

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: أَصْبَنَ مَجْرًا».

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: بأوجد مني».

(٩) في أ: «وفيها»، وليس في ب. وسلفت الأبيات ١ - ٣ ص ١٣٩١.

مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
 أَصَابَ المَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَعَا
 لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا^(١)
 فَقَدَ بَانَ مَحْمُودًا أُخِي يَوْمَ^(٢) وَدَعَا
 أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ البَالِ أَفْرَعَا
 وَلَوْعَةَ حُزْنٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أَسْفَعَا
 خِلَافَهُمْ أَنْ أَسْتَكِينُ وَأَضْرَعَا
 وَرُزْءًا بَزْوَارِ القَرَائِبِ أَخْضَعَا
 وَلَا جَنْعَ إِنْ نَابَ دَهْرٌ فَأَوْجَعَا
 إِذَا بَعْضُ مَنْ لَأَقَى الخُطُوبَ تَكْعَكَعَا
 وَلَا تَنْكِي قَرْحَ الفُوَادِ فَيَجْعَا
 بِكْفَى عَنْهُ لِلْمَنِيَةِ مَدْفَعَا
 أَوْ الرُّكْنَ مِنْ سَلْمَى إِذَا لَتَضَعُضَعَا

وَكُنَا كَنَدْمَانِي جَدِيمَةَ حِقْبَةَ
 وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الحَيَاةِ وَقَبْلَنَا
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا
 فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فَرَّقَنَ بَيْنَنَا
 تَقُولُ ابْنَةُ العَمَرِيِّ: مَالِكُ بَعْدَمَا
 فَقَلْتُ لَهَا: طُولُ الأَسَى إِذْ سَأَلْتِنِي
 وَقَفَدُ بَنِي أُمَّ تَفَانُوا فَلَمْ أَكُنْ
 وَلَسْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَحَدَتْ نَكْبَةَ^(٣)
 وَلَا فَرِحَ إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِغِبْطَةٍ
 وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقَدِّمًا
 فَعَمْرِكَ^(٤) أَلَا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً
 وَقَصْرِكَ^(٥) إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ
 فَلَوْ^(٦) أَنْ مَا أَلْقَى أَصَابَ مُتَالِعًا

[٧٥٧]

وفي هذه القصيدة:

فَتَى غَيْرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَرَوَعَا
 إِذَا القَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعَّقَعَا

لَقَدْ كَفَّنَ المُنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ
 وَلَا بَرَمٍ^(٧) تُهْدِي النِّسَاءُ لِعَرْسِهِ

(١) لم يرد هذا البيت في أود وي وهـ. وهو في ب مقدم على وعشنا بخير.

(٢) في الأصل: «حين»، وبهامشه كما في المتن. وكلاهما رواية، انظر شرح المفضليات ٥٣٥.

(٣) في الأصل: إذا ما أحدث الدهر.

(٤) بهامش الأصل. «قعيدك» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وبهامش أما نصه: «عند ابن شاذان: قعيدك ألا تسمعي ملامة». وقد سلف البيت ص ١١٨ فيما علقه أبو الحسن.

(٥) في الأصل وب وهـ وي: فقصرك.

(٦) في ب ود وي وف: ولو.

(٧) في ف وهامش الأصل: «ولا برماً» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر شرح

المفضليات ٥٢٨. وقد سلف البيت الذي قبله ص ١٠٥٨.

لَبِيئاً أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةً
 تَرَاهُ كَنَصْلِ (١) السِّيفِ يَهْتَرُ لِلنُّدَى
 إِذَا آتَبَدَرَ الْقَوْمَ الْقِدَاحَ وَأَوْقَدَتْ
 بَمَثْنَى الْأَيْدِي ثُمَّ لَمْ تُلْفِ مَالِكاً
 خَصِيصاً إِذَا مَا رَائِدُ الْجَذْبِ أَوْضَعَا
 إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِي السُّوءَ مَطْمَعَا
 لَهُمْ نَارٌ أَيْسَارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا
 عَلَى الْفَرَثِ يَحْيِي اللَّحْمَ أَنْ يُمَزَّعَا

قوله «وقد طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ»، «السَّنَا»: الضوء، وهو مقصور، قال الله
 جَلَّ وَعَزَّ: ﴿بَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (٢)، و«السَّنَاء» من الحسب ممدود،
 و«الرَّبَابُ»: سحابٌ دُونَ السحابِ كالمتملِّقِ بما فوقه، قال المازني (٣):

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ [١/٢٩٣] نَعَامٌ يُعَلِّقُ (٤) بِالْأَرْجُلِ

وقوله «يَسْحُ» معناه يَصْبُ، فإذا قلتَ «يَسْحُو» أو «يَسْحَى» فمعناه يَقْشِرُ،
 ومن ذا سُمِّيَتْ «سِحَاءَةً» الْقِرْطَاسِ و«سِحَائِيَّتُهُ»، ومنه قيل للحديدية التي يَقْشَرُ بِهَا
 وَجْهَ الْأَرْضِ «مِسْحَاءَةً» قال عَتْرَةُ (٥):

سَحَاءٌ وَسَاحِيَةٌ فَكُلُّ قَرَارَةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

وقوله «تَرَيَعٌ» يقول (٦) كَثُرَ حَتَّى جَاءَ وَذَهَبَ، يُقَالُ رَاعٍ يَرِيْعُ: إِذَا رَجَعَ، وَمِنْهُ
 سُمِّيَ رِيْعُ الطَّعَامِ؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ بِفَضْلِهِ، قَالَ مُزْرَدٌ (٧):

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِي وَظِ ي: «كَضْر». وَيَهَامِشُ الْأَصْلُ: «كَنَصْل» كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ وَعَلَيْهِ «ع» بِعَنِي رِوَايَةُ أَبِي
 عَلِيٍّ. وَكِلَاهُمَا رِوَايَةٌ، انظُرْ شَرْحَ الْمُفْضَلِيَّاتِ ٥٢٩.

وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٢٤٥ وَرِوَايَتُهُ ثَمَّةٌ كَمَا هُنَا.

(٢) سُورَةُ النُّورِ: ٤٣.

(٣) هُوَ زُهَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ جَلْهَمَةَ الْمَلْقَبِ بِالسُّكْبِ. وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٩٩٤.

(٤) فِي ب وَي: تَعَلَّقُ. وَفِي أ وَظ: تَمَلَّقُ.

(٥) مِنْ مَعْلَقَتِهِ. دِيوَانُهُ ق ٢٢/١ ص ١٩٧. وَرِوَايَتُهُ: سَحَاءٌ وَتَسْكَابًا.

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي أ وَه: «أَي»، وَلَيْسَ فِي سَائِرِ النُّسخِ.

(٧) ذَيْلُ دِيوَانِهِ ص ٨٠، وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ ٣/٢٠٤، وَرَغِبَةُ الْأَمَلِ ٨/٢٢٥.

خَلَطْتُ بِصَاعِي عَجْمَةً صَاعٍ جِنَظَةً إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتَرَيَعُ

و «الذَّهَابُ»^(١): الأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ. و «المُدَجِنَاتُ» من السحاب: السُّودُ، وهو مأخوذٌ من الدَّجْنِ والدُّجْنَةِ، ومعناه إلباس الغيم وظلمته، قال طَرْفَةُ^(٢):

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدُّجْنِ مُعْجِبٌ بِيَهْكَانَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ المُمَدَّدِ

وقوله «فأمرعا»^(٣) يقال «أَمْرَعُ الوَادِي»: إذا أَخْصَبَ نبتاً^(٤)، من ذلك قولُ مولاةِ ابنِ الأَجِيدِ عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ^(٥)، قال أبو العباس: حدثني به ابنُ المهديِّ أحمدُ بنُ محمدِ النحويِّ، قال: حَدَّثَنِيهِ^(٦) الأصمعيُّ عن أبيه، عن مولاةِ ابنِ الأَجِيدِ عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ^(٧) قال: النساءُ^(٨) أربعٌ، فمنهنَّ الصَّدْعُ، تُفَرِّقُ ولا تَجْمَعُ، ومنهنَّ مَعْمَعٌ لها^(٩) شَيْئُهَا أَجْمَعُ، ومنهنَّ غَيْثٌ وَقَعَ ببلدٍ^(١٠) فَأَمْرَعُ، ومنهنَّ التَّبْعُ، تَرَى ولا تَسْمَعُ، قال: فذكرتُ ذلك لرجلٍ فقال: ومنهنَّ القَرْنَعُ، قلتُ: وما هي؟ قال^(١١)

(١) بهامش أ ما نصه: «قال أبو زيد: الذَّهَاب اسم للمطر كله، ضميْفه وشديده، وقال الخليل: الذَّهَبَةُ المَطْرَةُ الجَوْذُ، والجميع الذَّهَابُ، والذَّهَبَةُ المَرَّةُ الواحدة من الذَّهَابِ. وقال ابن الأعرابي: الذَّهَابُ الأمطارُ.»

(٢) من معلقته. ديوانه ق ٥٩/١ ص ٣٤.

(٣) «وقوله فأمرعا» من ف وظ وس.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) زاد في الأصل وي: قال. وهو خطأ.

(٦) في أ: يحدث به عن الأصمعي.

(٧) «بن دهم» ليس في أ وهـ.

(٨) في أ: في النساء.

(٩) كذا في س، وفي الأصل: ومنهن معمع من لها. وفي سائر النسخ: ومنهن من لها. والصواب ما أثبت. انظر

ذيل الأمالي والنوادر ١٢٦، وعيون الأخبار ٣/٤، والزاهر ٥٣٣/١، والنهية ١٧/٣ و ٣٤٣/٤.

(١٠) في أ: في بلد.

(١١) في ذيل الأمالي: فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال: كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه ومنهن القرئع

فقيل له وما القرئع قال التي إلخ».

وقوله «عبد الملك بن عمر» كذا وقع، والصواب عبد الملك بن عمير، كما في الزاهر. وفي عيون الأخبار

«عبد الله بن عمير» وهو وهم، وانظر ذيل سمط اللالي ٥٨ - ٥٩.

وفي ب ود وف وي وظ: قلت ما هي قال.

التي تَكْحُلُ عَيْنًا وَتَدْعُ الْأُخْرَى، وَتَلْبَسُ ثَوْبَهَا مَقْلُوبًا. [قال الأَخْفَشُ^(١)]: حدثني بذلك أبو العَيْنَاءِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، وَذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ].

وقوله: وَأَثَرُ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بَدِيمَةٌ

زعم الأصمعي وغيره من أهل العلم أَنَّ الدَّيْمَةَ: المَطْرُ الدَّائِمُ أَيَّامًا يَرْفِقُ.

وقوله «تُرَشِّحُ وَسَمِيًّا» أَي تُهَيِّئُهُ لِذَلِكَ، يُقَالُ فُلَانٌ يُرَشِّحُ لِلْخِلَافَةِ وَ«الْوَسْمِيُّ»: أَوَّلُ مَطَرٍ يَسِمُ الْأَرْضَ.

و «الْوَلِيُّ» كُلُّ مَطْرَةٍ بَعْدَ مَطْرَةٍ، فَالثَّانِيَةُ وَلِيُّ لِأُخْرَى؛ لِأَنَّهَا تَلِيهَا.

و «الْخِرْوَعُ»: كُلُّ عَوْدٍ ضَعِيفٍ.

وقوله: فَمَا وَجَدُ أَظَارٍ ثَلَاثَ رَوَائِمٍ

«أَظَارٌ»: جَمْعُ ظَهْرٍ، وَهِيَ النُّوقُ تَعَطَّفُ عَلَى الْحَوَارِ فَتَأَلَّفَهُ، وَ «رَوَائِمٌ»

وَاحِدُهَا^(٢) رَوْوَمٌ، وَمَعْنَى تَرَأَمُهُ تَشَمُّهُ، وَالْحَوَارُ وَلَدُ النَّاقَةِ، وَيُقَالُ لَهُ حَيْثُ يَسْقُطُ

مِنْ أُمِّهِ «سَلِيلٌ» قَبْلَ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا فَهُوَ «سَقَبٌ»، وَإِنْ كَانَ [٧٥٩]

أُنْثَى فَهِيَ^(٣) «حَائِلٌ» وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ «حَوَارٌ» سَنَةً.

وقوله^(٥) «نَدْمَانِي جَدِيمَةٌ» يَعْنِي جَدِيمَةَ الْأَبْرَشِ الْأَزْدِيِّ^(٦)، وَكَانَ مَلِكًا، وَهُوَ

الَّذِي قَتَلْتَهُ الزَّبَاءُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ بِالشَّمْعِ^(٧) وَنَصَبَ الْمَجَابِقَ لِلْحَرْبِ، وَلَهُ قِصَصٌ

(١) قول الأَخْفَشِ مِنْ أ.

(٢) فِي أ: وَاحِدُهَا.

(٣) فِي أ وَب وَمِنْ وَد وَه: كَانَتْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: فَهِيَ.

(٥) لَيْسَ فِي ب وَمِنْ وَد وَي. وَفِي ف وَظ: وَقَوْلُهُ وَكُنَّا كَنْدَمَانِي.

(٦) فِي س وَهَامِشِ الْأَصْلِ: الْكَلْبِيُّ.

(٧) بِهَامِشِ أ مَا نَعَهُ؛ وَقَالَ الْخَلِيلُ: الشَّمْعُ مُومُ الْعَسَلِ، وَالْقِطْعَةُ شَمْعَةٌ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الشَّمْعُ الَّذِي يُسَمَّى =

تَطُولُ، وقد شرحنا ذلك في كتاب [٢/٢٩٣] الاختيار، وَنَدْمَانَاهُ^(١) يُقَالُ لَهَا مَالِكٌ، وَعَقِيلٌ، ففي ذلك يقول أبو خِرَاشٍ الهَذَلِيُّ^(٢):

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خَلِيلًا صَفَاءً: مَالِكٌ وَعَقِيلٌ
وَالْمَثَلُ^(٣) يُضْرَبُ بِهِمَا لَطُولِ مَا نَادَمَاهُ، كما يُضْرَبُ بِاجْتِمَاعِ الْفَرَقْدَيْنِ، قال
عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبٌ^(٤):

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَحْوَهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

قال^(٥) هذا من قبل أن يُسَلِّمَ وقال إسماعيل بن القاسم^(٦):

وَلَمْ أَرَ مَا يَدُومُ لَهُ اجْتِمَاعٌ سَيَفْتَرِقُ اجْتِمَاعُ الْفَرَقْدَيْنِ

وقوله: أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعًا

«الْأَفْرَعُ»: التَّامُّ شَقَرِ الرَّأْسِ، وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:
الْفُرْعَانُ خَيْرٌ، أَمْ الصُّلْعَانُ؟ فقال: بَلِ الْفُرْعَانُ، وكان أبو بكرٍ أَفْرَعًا، وكان عمرُ
أَصْلَعًا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ.

و«الْأَسْفَعُ»: الْأَسْوَدُ، يُقَالُ «سَفَعَتُهُ النَّارُ» أَي^(٧) غَيَّرَتْ وَجْهَهُ إِلَى السَّوَادِ.

= المَوْمٌ بِالْفَارْسِيَةِ. وقال ابن قتيبة: يُقَالُ: شَمِعَ وَشَمِعَ. وَحَكَى عَنِ الْفَرَاءِ، قَالَ: الشَّمْعُ بِتَحْرِيكِ الْمِيمِ،
وَالْمَوْلِدُونَ يَقُولُونَ: شَمِعَ. اهـ.

وانظر أدب الكاتب ٥٢٧، والجمهرة ٦١/٣.

(١) في أوه: ونديماه.

(٢) ديوان الهذليين ١١٦/٢. و«الهذلي» ليس في س وهـ وي. وفي الأصل: قد تغير.

(٣) في الأصل وب وس ود وي: فالثلث.

(٤) انظر شعره ص ١٦٧. وينسب البيت حُضْرَمِي بن عامر الأسدي.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٧١/١، والمقتضب ٤/٤٠٩، والخزانة ٥٢/٢ - ٥٧، وشرح أبيات المضي

١٠٥/٢ - ١٠٩.

(٥) من أ وحدها.

(٦) هو أبو العتاهية. تكملة ديوانه ص ٦٥٩.

(٧) في الأصل: إذا.

وقوله «فَعَمْرُكَ» يُقْسِمُ عَلَيْهَا، ويقال «عَمْرُكَ اللهُ» أي أَدَكُّرَكَ اللهُ^(١)، قال:

عَمْرُتِكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتِ لَنَا هل كُنْتِ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ [٧٦٠]

وقوله «غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ»، يقول: كان لا يأكل في آخر نهاره أنتظاراً للضيف. ويروى أن عمر بن الخطاب سأله^(٢): أَكذبتِ في شيء مما قلتَ^(٤) في أخيك؟ فقال: نعم، في قولي «غَيْرَ مِبْطَانِ»، وكان ذا بَطْنٍ. ويقال في غير هذا الحديث: إِنَّ مِنْ سِيمَا الرَّئِيسِ السُّيْدِ أَنْ يَكُونَ عَظِيمَ الْبَطْنِ ضَمَحَمَ الرَّأْسِ فِيهِ طَرَشٌ! وقال^(٥) رجلٌ لفتى: والله ما أنتَ بعظيمِ الرأسِ فتكونُ سيِّداً، ولا بأرْسَحَ فتكونُ فارساً. وقال رجلٌ لرجلٍ: والله ما فتقتَ فتقَ السَّادَةِ، ولا مُطَلَّتَ مَطلِ الْفُرْسَانِ.

و«الْأَرْوَعُ»: ذُو الرُّوْعَةِ وَالهِئَةِ.

و«الْبَرَمُ»: الَّذِي لَا يَنْزِلُ مَعَ النَّاسِ وَلَا يَأْخُذُ فِي الْمَيْسِرِ، وَلَا يَنْزِعُ إِلَّا نِكْدًا، قال النابغة^(٦):

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
وقوله «إِذَا الْقَشْعُ» وهو^(٧) الجِلْدُ الْيَابِسُ، ويقال لِكُنَاسَةِ الْحَمَامِ «الْقَشْعُ» قال أبو هريرة: وَكُذِّبْتُ حَتَّى رُمِيتُ بِالْقَشْعِ.

(١) همامش أ ما نصه: «قال المهلبى: عَمْرُكَ اللهُ، أي سألتُ اللهُ تَعْمِيرَكَ، وهو معنى قول العامة: بِالَّذِي يُعَمَّرُكَ» وقال ابن الأعرابي: عَمْرُكَ اللهُ بِالرَّفْعِ، وَالنَّصْبِ الْوَجْهَ، وَعَلَيْهِ رَوَاهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: عَمَّرَ اللهُ.

(٢) وهو الأحوص، انظر ابن السيرافي ٢٧٥/١، والخزانة ٢٣١/١ رعه في شعر الأحوص ١٩٩. وهو بلا نسبة في الكتاب ١٦٢/١، والمقتضب ٣٢٩/٢.

(٣) زاد في أ: فقال.

(٤) في الأصل: قلت.

(٥) سلف هذا القول والذي يليه ص ١٠٥٩.

(٦) ديوانه ق ٨/١٣ ص ١٠٦.

(٧) كذا، والوجه: هو، أو فهو. وقول أبي هريرة في النهاية ٦٥/٤ باختلاف عما هنا.

وحدثني (١) العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشيُّ عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ القاضي في إسنادهِ ذَكَرَهُ، قال: صَلَّى مُتَمِّمٌ مع أبي بكرِ الصديقِ الفَجْرَ في عَقِبِ قتلِ أخيه - وكان أخوه خَرَجَ مع خالدِ مَرَجِعَهُ (٢) من اليمامةِ، يُظهِرُ الإسلامَ، فَظَنَّ به خالدٌ غيرَ ذلك، فأمرَ صِرَارَ بنَ الأَزْوَريِّ الأَسديِّ فقتلَهُ، وكان مالكٌ من أَرْدافِ [١/٢٩٤] الملوِكِ، ومن مُتَقَدِّمي فُرسانِ بني يَرْبوعٍ - قال: فلَمَّا صَلَّى أبو بكرٍ قامَ مُتَمِّمٌ بِجَدائِهِ، فَأَتَكَأ (٣) على سِيَةِ قَوْسِهِ، ثم قال:

نِعْمَ القَيْلُ إِذَا الرِّياحُ تَناءَحَتْ خَلَفَ البُيُوتِ قَتَلَتْ يابنَ الأَزْوَريِّ
وَلِنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كُنْتُ وحاسِراً (٤) وَلِنِعْمَ ماؤِي الطَّارِقِ المُتَنَوِّرِ
أَدَعَوْتُهُ بِاللَّهِ ثُمَّ غَدَرْتُهُ (٥) لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرِ

وأوماً إلى أبي بكرٍ، فقال: والله ما دَعَوْتُهُ ولا غَدَرْتُهُ (٦)، ثم أتمَّ شِعْرَهُ،

فقال:

لا يُمَسِّكُ الفَحشاءُ تحتَ ثِيابِهِ حُلُوَ شَمائِلُهُ عَفيفُ المُشْرِزِ

ثم بكى (٧) وَأَنحَطَّ على سِيَةِ قَوْسِهِ، وكان أَعورَ دَمِيمًا، فما زال يَبْكِي حتى دَمَعَتْ عَيْنُهُ العَوْرَاءُ، فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: لَوِدِدْتُ أَنَّكَ رَثَيْتَ (٨) زيدا أخي (٩) بمثلِ ما رَثَيْتَ به مالِكا (١٠) أَخاك، فقال له: يا أبا حَفْصٍ، والله لو علمتُ

(١) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٩ - ٢١. وانظر الفاضل ٦٣.

(٢) في ف وهـ: في مرجعه.

(٣) في أ وس: وانكأ.

(٤) في الأصل وي: وصابراً، وفي ب وس: وصائراً؟ وهو تحريف.

(٥) في الأصل وأوي: غررت.

(٦) في الأصل وأودوي: غررت. وفي هـ: غدرت به.

(٧) في الأصل وب ود و ف وظ وي: ثم انكأ وانحط؟ ولعله تحريف.

(٨) في أ: أبي رثيت، وهو خطأ.

(٩) في أ وس ود وهـ: أخي زيدا.

(١٠) ليس في الأصل.

أَنْ أُخِي صَارَ بَحِيثُ صَارَ أَخُوكَ مَا رَزَيْتُهُ، فقال عمر: ما عَزَّانِي أَحَدٌ عَنْ أُخِي (١) بمثلِ تَعَزِّيَّتِهِ (٢). وكان زيدُ بنُ الخطابِ قُتِلَ شهيداً يومَ اليمامةِ، وكان عمرُ يقولُ: إِنِّي لَأَهْشُ لِلصَّبَا؛ لأنها تأتينا (٣) من ناحيةِ زيدٍ. ويروى عن عمرَ أَنَّهُ قال: لو كنتُ أقولُ الشَّعْرَ كما تقولُ لَرَيْتُ أُخِي كما رثيتُ أخاك. ويروى أَنَّهُ مَتَمَّماً رَثَى زَيْداً فلم يُجِدْ، فقال له عمر: لم تَرِثْ زَيْداً كما رثيتُ مالكا (٤)! فقال: إِنَّهُ (٥) واللهِ يُحَرِّكُنِي لِمَالِكٍ ما لا يُحَرِّكُنِي لزيدٍ.

ومن طريف شعره في أخيه قوله (٦):

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأبينِ هالكِ
لَيْزِنَ مَالِكُ خَلَى عَلَيَّ مَكَانَهُ
كُهولٌ ومُرْدٌ من بني عمِّ مالِكِ
سُقُوا بالعقارِ الصَّرْفِ حتى تَتَابَعُوا
وفي هذا الشعر (٧):

إِذَا القَوْمُ قالوا: مَنْ قَتَى لِمِلْمَةٍ
فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى، وَلَكِنَّهُ القَتَى (٨)
ومثل هذا (٩) قولُ النُّهْشَلِيِّ (١٠):

- (١) «عن أخِي» ليس في أ.
(٢) في أ: تعزيتك. وفي الفاضل ونسخه من التمازي كما أثبت من سائر النسخ.
(٣) في س: تأتي. وفي ف: تأتيني.
(٤) في أ: أخاك مالكا.
(٥) في أ و هـ: لأنه.
(٦) «في أخيه قوله» ليس في أ. وانظر التمازي والمراثي ١٧.
(٧) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.
(٨) سلف البيت ص ١٤٩.
(٩) في أ و هـ: ومثل هذا الشعر.
(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.

لو كان في الألفِ مِنّا واحدٌ فدَعَوْا مَنْ فارسٌ؟ خالَهُم إِياءُ يَعْنُونَا!
وأوّلُ هذا المعنى لَطَرَفَةٌ^(١):

إِذَا القَوْمُ قالُوا: مَنْ قَتَى؟ خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ فلم أَكْسَلْ ولم أَتَبَلَّدِ
وقال متممٌ أيضاً في كلمةٍ له يرثي بها مالكا^(٢):

[٧٦٢]

جَمِيلُ المُحَيَّا ضاحِكٌ عندَ ضَيِّفِهِ
وَقُورٌ إِذا القَوْمُ الكِرَامُ تَقاَوَلُوا
وَكُنْتُ إِلى نَفْسِي أَشَدَّ حِلاوَةً
وَكُلُّ قَتَى في الناسِ بَعْدَ آبِنِ أُمِّهِ
وَبَعْضُ الرجالِ نَحْلَةٌ لا جَنَى لَهَا
ولا ظِلٌّ إِلا أَنْ تُعَدَّ مِنَ النُّخْلِ
أَعْرَجُ جَمِيعُ الرُّأْيِ مُشْتَرِكُ الرُّحْلِ [٢/٢٩٤]

وقال^(٣) له عمرُ بن الخطاب: إِنَّكَ^(٤) لَجَزَلٌ فإينَ كانَ أَخوكَ مِنكَ؟ فقال:
كانَ واللهِ أَخِي في الليليةِ^(٥) ذَاتِ الأَزِيذِ والصَّرَادِ^(٦)، يركبُ الجَمَلَ الثَّقَالَ، وَيَجُنُبُ
الْفَرَسَ الجَرُورَ، وفي يَدِهِ الرُّمَحَ الثَّقِيلَ، وعليه السَّمْلَةُ الفُلُوتُ، وهو بَيْنَ^(٧)
المَرادَتَيْنِ حتى يُصْبِحَ، فيُصْبِحُ مُتَسِمًا^(٨)!

(١) في الأصل وف وظ وس: طرفة بن العبد. وقد سلف البيت ص ١٤٩.

(٢) البيتان الرابع والخامس في التعازي والمراثي ١٧ - ١٨.

(٣) الخبر في التعازي والمراثي ٢١.

(٤) في ب و د وي: وقال له عمر إنك.

(٥) زاد في أ: المظلمة.

(٦) الأزيذ: البرد، والصرّاد: صاحب بارد ندي. عن رغبة الأمل ٢٣٤/٨.

(٧) في س وف: ما بين.

(٨) في أ: «فيصبح أهله متسماً»؟ وأظنه من تصرف الرواة أو النساخ.

وفي أ و ب و س و د: «متسماً».

وفي التعازي والمراثي: «حتى يصبح متهللاً».

«الجمَلُ الثَّقَالُ»: البَطِيءُ الذي لا يكاد يُنْبِعُثُ.

و«الفرسُ الجَرُورُ»: الذي لا يكادُ^(١) يُنْقَادُ مع مَنْ يَجْنِبُهُ، إنما يُجْرُ بِالْحَبْلِ^(٣).

و«السُّمْلَةُ الفَلُوتُ»: التي لا تكادُ تُثَبُّ على لَاسِهَا. وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ مَالِكًا كَانَ مِنْ أَرْدَافِ المَلُوكِ، وَفِي تَصَدَاقِ ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٤) يَفْخَرُ بِبَنِي يَرْبُوعٍ:

مِنْهُمْ عُتَيْبَةُ وَالمُجَلُّ وَقَعْنَبُ وَالحَنْتَفَانِ وَمِنْهُمْ الرَّدْفَانِ

فَأَحَدُ الرَّدْفَيْنِ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ اليَرْبُوعِيِّ، وَالرَّدْفُ الأخرُ مِنْ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ تَرْبُوعٍ^(٥). وَلِلرَّدَافَةِ مَوْضِعَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُرَدِّفَهُ المَلِكُ على دَابَّتِهِ فِي صَيْدٍ أَوْ تَرْيَفٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ مَوَاضِعِ الأَنْسِ، وَالأخرُ أَنْبَلُ، وَهُوَ أَنْ يَخْلُفَ المَلِكُ إِذَا قَامَ عَنِ مَجْلِسِ الحُكْمِ فَيَنْظُرَ بَيْنَ النَاسِ بَعْدَهُ.

[٧٦٣]

(١) «يكاده» ليس في الأصل وب و د وي.

(٢) في الأصل وب وس و د وي: جنبه.

(٣) في أوب وس وه: يجر الحبل.

(٤) تذييل ديوانه ق ٤٧/٤٩ ج ١٠١٢/٢، والنقائض ٨٩٨، ونقائض جرير والأخطل ٢٠٤.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكر ياقوت في مقتضبه عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مائة بن تميم، قال: وهو ردف النعمان والمنذر أبيه». رغبة الأمل ٢٣٥/٨، وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٧.

وقيل الردفان قيس وعوف ابنا عتاب وقيل عتاب وابناه وقيل عتاب وعوف، انظر النقائض ٦٦، ٨٠٩، ٨٩٨. وانظر التنبهات ١٧٢ وتعليق الشيخ الميمني عليه.

باب

قال أبو العباس: لَمَّا احْتَضَرَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَأَيُّ خَطَرٍ أَعْظَمُ^(١)؟ إِنَّمَا أَتَوَقَّعُ رِسَالًا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْ رَبِّي، إِمَّا بِالْجَنَّةِ وَإِمَّا بِالنَّارِ.

ولما احتضِرَ ابنُ سيرينَ جعلَ يقولُ: نفسي والله أَعَزُّ الأَنْفُسِ عَلَيَّ.
ولما احتضِرَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ لِيُقْتَلَ سَأَلَ أَنْ يُنْهَلَ حَتَّى يَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَظَهَرَ مِنْهُ جَزَعٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَتَجْزَعُ؟! فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ؟ سَيْفٌ مَشْهُورٌ، وَكَفَنٌ مَشْهُورٌ، وَقَبْرٌ مَحْفُورٌ، وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّدِينِي^(٢) إِلَى جَنَّةٍ، أَمْ إِلَى نَارٍ. [قال أبو الحسن^(٣): مَا يَقُومُ بِقَتْلِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ شَيْءٌ، وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا: «وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّدِينِي إِلَى جَنَّةٍ أَوْ إِلَى نَارٍ» وَهُوَ شَهِيدُ الشَّهَادَةِ! رَحِمَهُ اللهُ] وَقَدْ ذَكَرْنَا^(٤) مَوْتَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَكَلَامَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ.

**

وممن ظَهَرَتْ مِنْهُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَسْوَةٌ: حَلْحَلَةُ الْفَزَارِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ

(١) زاد في أ: «من هذا». والخبر في التعازي والمرائي ١٣٢ وفيه: «أعظم مما أنا فيه».

(٢) في ب: أيديني. وفي س: أيراح بي.

(٣) قول أبي الحسن من ب.

(٤) انظر ص ٣٤٧.

عِيْنَةَ بِنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ؛ فَإِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا أَحْضَرَهُمَا لِيُقَيِّدَ مِنْهُمَا قَالَ لِحَلْحَلَةَ:
صَبْرًا حَلْحَلْ! فَقَالَ إِي وَاللَّهِ.

أَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكَكَ أَلْقَى بَوَانِي زُورِهِ لِمَبْرَكٍ^(١)

ثم قال لابن [١/٢٩٥] الأسود^(٢) الكلبي: أجد^(٣) الضربة، فإني والله ضربت
أباك ضربة أسلحته فعددت النجوم في سلحته! ثم قال عبد الملك لسعيد بن أبان:
صبراً سعيداً! فقال^(٤):

أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِجَنِيهِ الْجَلْبُ قَدْ أَثَرَ الْبَطَانُ فِيهِ وَالْحَقْبُ^(٥)

ومنهم وكيع بن أبي سود^(٦)، أخذ بني غدانة بن يربوع، فإنه لما يُس من
خرج الطبيب من عنده، فقال له محمد ابنه: ما تقول؟ قال: لا يُصلي الظهر،

(١) قال الشيخ المرصفي: «يريد من يعر ذي ضاغط، والضاغط أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع في جنبه فيخرقه
وعن أبي عبيد: هو اتفاق في الإبط. وعركك: به أثر من العرك وهو أن يعرك البعير جنبه بمرفقه فيؤثر فيه.
وبواني زوره: أضلعه الواحدة بانية، وزوره صدره». رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

وقوله «أصبر من ذي ضاغط» ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي عبيد ٣٦٩، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١ ومجمع الأمثال ٤٠٩/١، والمستقصى ٢٠٢/١.
(٢) قال المرصفي: «صوابه لابن سويد، قال بعض بني عبد ود:

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا سويد فما كانا وفاء به دعا
رغبة الأمل ٢٣٧/٨. وانظر الأغاني ٢٠٤/١٩ - ٢٠٦، وفصل المقال.

(٣) في الأصل: أجد.

(٤) زاد في أ: «إي والله».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجلبة قشرة تركب الجرح عند البرء، والجمع جلب».

وقوله «أصبر من عود بدفيه الجلب» ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي عبيد ٣٧٠، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١، ومجمع الأمثال ٤٠٨/١، والمستقصى ٢٠٣/١.
(٦) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكره ابن حزم في كتابه جمهرة النسب [ص: ٢٢٦] وكيع بن حسان بن قيس
ابن أبي سود بن كلب بن غدانة بن يربوع قاتل قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان» رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

[٧٦٤] وكان محمدٌ ناسكاً، فدخل إلى أبيه، فقال له وكيع^(١): ما قال لك المَعْلُوجُ^(٢)؟ قال: وَعَدَّ أَنْكَ تَبْرَأُ، قال: أسألك بحقي عليك؟ قال: ذَكَرَ أَنَّكَ لَا تَصَلِّي الظَهْرَ، قال: وَيَلِي عَلِيَّ ابْنَ الْخَبِيثَةِ! والله لو كانت في شِدْقِي لَلَّكْتُهَا إِلَى الْعَصْرِ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنهَا تَلْجُلُجُ فِي حَلْقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ! وَفِي وَكَيْعِ بْنِ أَبِي سُودٍ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ^(٣):

لَقَدْ رُزِئْتُ بِأَسَاً وَحَزْماً وَسُودَداً تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ يَوْمَ مَاتَ وَكَيْعُ
وَمَا كَانَ وَقَافاً وَكَيْعُ إِذَا ذَنَّتْ سَحَائِبُ مَوْتٍ وَيَلُهْنُ نَجِيعُ
إِذَا أَلْتَقَتِ الْأَبْطَالُ أَبْصَرَتْ لَوْنَهُ مُضِيئاً وَأَعْنَاقُ الْكُمَاةِ خُضُوعُ
فَصَبِراً تَمِيمُ إِنَّمَا الْمَوْتُ مَنَهْلُ يَصِيرُ إِلَيْهِ صَابِرٌ وَجَزُوعُ

وقال أيضاً^(٤):

لِتَبْكِ وَكَيْعاً خَيْلٌ لَيْلٍ مُغِيرَةٌ تَسَاقَى الْمَنَايَا بِالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهْزَمُوهُمْ بِدَعْوَةٍ دَعَوْهَا وَكَيْعاً وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرِي

**

وَمِنَ الْجُفَاةِ عِنْدَ الْمَوْتِ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمِ الْعُدْرِيِّ، وَكَانَ قَتَلَ زِيَادَةَ بْنَ زَيْدِ الْعُدَوِيِّ، فَلَمَّا حُمِلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ تَقَدَّمَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخُو زِيَادَةَ^(٥)، فَأَدْعَى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ شِعْراً أَمْ نَثْراً؟

(١) في أ: فقال له أبوه وكيع.

(٢) يريد المَعْلُوجُ. ولا أعرف أحداً ذكر المَعْلُوجَ. ولعله لما رآهم يقولون «المعلوجاء» لجماعة المَعْلُوجِ ظَنُّ أَنْ الْوَاحِدَ «مَعْلُوج»، وليس كذلك، قال سيويه: «واعلم أن العرب يقولون: قوم مَعْلُوجَاءُ وقوم مَشِيخَةٌ ومَشِيخَاءُ، يجعلونه صفةً بمنزلة شيوخ وعُلُوج». الكتاب ١/٢٣٤. وانظر اللسان (علج).

(٣) ديوانه ١/٤٠٩. وفي ب ودوي وهـ: وفي وكيع يقول الفرزدق.

(٤) ديوانه ١/٢٠٢.

(٥) في أ: زيادة بن زيد.

قال: بل شعراً فإنه أمتع، فقال هذبته^(١):

فلما رأيت أنما هي ضربة
عمدت لأمر لا يعير^(٢) والدي
رؤينا فرامينا فصادف سهمنا
وأنت أمير المؤمنين فما لنا
فإن تك في أموالنا لا نضق بها
ذراعاً، وإن صبر فتصبر للصبر^(٤)
من السيف أو إغضاء حين على وتر
خزائته ولا يسب به قبري^(٣)
منية نفس في كتاب وفي قدر [٧٦٥]
وراءك من معدى ولا عنك من قصر

فقال له معاوية: أراك قد أقررت يا هذبته! قال: هو ذاك، فقال: عبد الرحمن: أقدني، فكرة ذلك^(٥) معاوية وضن بهذبته عن القتل، وكان ابن زيادة صغيراً، فقال له [٢/٢٩٥] معاوية: وما^(٦) عليك أن تشفي صدرك وتحرم غيرك! ثم وجه به إلى المدينة فقال: يحبس إلى أن يبلغ ابن زيادة! فبلغ وكان^(٧) والي المدينة^(٨) سعيد بن العاصي، فمما وقف عليه من قسوته قوله^(٩):

- (١) شعره ق ٩/٢١ - ١٣ ص ٩٧ - ٩٨.
(٢) في الأصل وي: لا تعير.
(٣) بهامش أما نصه: «قال ثعلب. عمدت الشيء أعمد: إذا قصدت إليه. الخزية: الاستحياء، وقال الخليل: الخزية: شدة الاستحياء.
يقول: لا يأنف منه ولا يخزي. وقال ابن دريد: نخزي الرجل يخزي خزاية: إذا استحيا، فهو خزيان» اهـ.
وانظر الجمهرة ٢/٢١٩.
(٤) في ب وس و ف وي: «لا تضق». وفي الأصل و ف و هـ: «وإن صبراً». وهذا البيت من شواهد الكتاب ١٣١/١ وأنشده عن يونس بالرفع ثم قال عقبه: «والنصب فيه جيد بالغ».
(٥) في ب وس و د و ف و هـ: ذلك.
(٦) في أ: أوما.
(٧) من أ وحدها.
(٨) زاد في د: يومئذ.
(٩) شعره ق ١/٢٢ - ٢ ص ٩٩.

ولمَّا دخلتُ السَّجْنَ يَا أُمَّ مَالِكٍ ذَكَرْتُكَ وَالْأَطْرَافُ فِي حَلَقِي سُمِرِ
وعندَ سعيدٍ غيرَ أنْ لم أَبْحَ به ذَكَرْتُكَ إِنَّ الْأَمْرَ يَعْرِضُ لِلْأَمْرِ (٩)

فُسئِلَ عن هذا القول (٢)، فقال: لَمَّا رَأَيْتُ تُغَرَّ سَعِيدٍ - وكان سعيدَ حَسَنَ
الثَّغْرِ جَدًّا - ذَكَرْتُ به تُغَرَّهَا! ويقالُ إِنَّهُ عَرِضَ عَلَيَّ ابْنَ زِيَادَةَ عَشْرَ دِيَّاتٍ فَأَبَى إِلَّا
الْقَوْدَ، وكان مِمَّنْ عَرِضَ الدِّيَّاتِ عَلَيْهِ (٣) مِمَّنْ ذَكَرَ لَنَا: الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ (٤)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي، وَمَرْوَانَ بْنَ
الْحَكَمِ، وَسَائِرَ الْقَوْمِ مِنْ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ، فَلَمَّا خُرِجَ بِهِ لِيُقَادَ بِالْحَرَّةِ جَعَلَ يُنْشِدُ
الْأَشْعَارَ، فَقَالَتْ لَهُ حُبِّي الْمَدِينِيَّةُ (٥): مَا رَأَيْتُ أَقْسَى قَلْبًا مِنْكَ، أَنْتَشِدُ الْأَشْعَارَ وَأَنْتَ
يُمَضِي بِكَ لَتُقْتَلَ، وَهَذِهِ خَلْقَكَ كَأَنَّهَا ظَبْيِي عَطْشَانٌ تُؤَلِّوُلُ؟! تَعْنِي امْرَأَتَهُ، فَوَقَفَ
وَوَقَفَ النَّاسُ مَعَهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ حُبِّي فَقَالَ (٦):

مَا وَجَدْتُ وَجْدِي بِهَا أُمَّ وَاحِدٍ وَلَا وَجَدَ حُبِّي بِأَبْنِ أُمَّ كِلَابٍ
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدَيْنِ شَمْرَدَلًا كَمَا أَنْتَعَتَتْ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابٍ [٧٦٦]

فَأَغْلَقْتُ حُبِّي الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَسَبَّتُهُ، وَعَرِضَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ،
فَقَالَ لَهُ (٨): أَنْتَشِدْنِي، فَقَالَ لَهُ: أَعْلَى هَذِهِ الْحَالِ؟! قَالَ: نَعَمْ، فَأَنْشَدَهُ (٩):

(١) في أ: إِنَّ الْأَمْرَ يَذْكَرُ بِالْأَمْرِ. وبهامشها كما في المتن.

(٢) ليس في أوه.

(٣) في الأصل وف وظ وس: عليه الدييات.

(٤) في أ: الحسين بن علي.

(٥) في أوس وهوف: اللدنية.

(٦) شعره ق ١/٨ - ٢ ص ٧٣.

(٧) في ب ودوف وظ وهامش الأصل: «انبعثت»، ولعله تصحيف.

وانتعتت: نعتت.

(٨) ليس في أوس وه.

(٩) شعره ق ٣/٤ - ٥ ص ٦٩ - ٧٠.

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ
وَلَا أَتَّبِعِي الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ
وَحَرَبِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ (١)

فلما قَدَّمَ نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَدَخَلَتْهُ غَيْرَةٌ، وَقَدْ كَانَ جُدِعَ فِي حَرْبِهِمْ،

فَقَالَ (٢):

فَإِنْ يَكُ أَنْفِي بَانَ مِنْهَ جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا
فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَعْمُ القَفَا وَالوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا

فَقَالَتْ: قِفُوا عَنْهُ سَاعَةً، ثُمَّ مَضَتْ وَرَجَعَتْ وَقَدْ أَصْطَلَمَتْ أَنْفَهَا! فَقَالَتْ:
أَهَذَا فِعْلٌ مَنْ لَهُ (٣) فِي الرِّجَالِ حَاجَةٌ! فَقَالَ: الْآنَ طَابَ (٤) المَوْتُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
أَبَوَيْهِ فَقَالَ (٥):

أَبْلِيَانِي اليَوْمَ صَبْرًا مِنْكُمْ إِنَّ حُزْنَأَ مِنْكُمْ اليَوْمَ لَشَرُّ
مَا أَظُنُّ المَوْتَ إِلَّا هَيْنًا إِنَّ بَعْدَ المَوْتِ دَارَ المُسْتَقَرِّ

ثُمَّ قَالَ (٦):

أَذَا العَرْشِ (٧) إِنِّي عَائِدٌ بِكَ مُؤْمِنٌ [١/٢٩٦] مُقِرٌّ بِزَلَّاتِي إِلَيْكَ فَفَقِيرُ
وَإِنِّي وَإِنْ قَالُوا أَمِيرٌ مُسَلِّطٌ وَحُجَّابُ أَبْوَابٍ لَهْنٌ صَرِيرُ
لَأَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ تَدِينُ قَرَبٌ وَإِنْ تَعْفِرُ فَأَنْتَ عَفُورُ

(١) فِي دَوِي وَف وَظ: حَشِيَتْهُ.

(٢) البَيْتُ الثَّانِي فِي شِعْرِهِ ق ٦/٢٩ ص ١٠٥ وَقَدْ سَلَفَ ص ٤٠٧. وَالأَوَّلُ فِيهِ ق ١/٣٢ ص ١١٠.

(٣) فِي س: لَهَا.

(٤) زَادَ فِي الأَصْلِ: لِي.

(٥) شِعْرُهُ ق ١/٢٣ - ٢ ص ١٠٠.

(٦) شِعْرُهُ ق ١/١٥، ٣، ٤ ص ٨٥.

(٧) فِي الأَصْلِ وَف وَظ وَدَوِي وَهَذَا: «ذَا العَرْشِ» بِلَا الهَمْزَةِ.

ثم أقبل على ابن زيادة فقال^(١): أَثَبْتُ قَدَمَيْكَ، وَأَجِدُ^(٢) الضَّرْبَةَ، فَإِنِّي
 أَيَّمْتُكَ صَغِيرًا، وَأَزْمَلْتُ أُمَّكَ شَابَةً!! ويزعم بعض أصحاب الأخبار أنه قال: ما
 أجزع من الموت، وآية ذلك أنني أضربُ برجلي اليسرى بعدَ القتل ثلاثًا. وهو
 باطلٌ موضوعٌ، ولكن سأل فكَّ قيوده، ففكَّت، فذلك حيث يقول^(٣):

[٧٦٧] فَإِن تَقْتُلُونِي فِي الْحَدِيدِ^(٤) فَإِنِّي قَتَلْتُ أَحْكَامَ مُطْلَقًا لَمْ يُقَيَّدِ

**

قال أبو العباس: ووقفَ جَبَّارُ^(٥) بَنُ سَلْمَى عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، وَلَمْ
 يَكُن حَضْرَهُ، فَقَالَ: أَنَعِمَ صَبَاحًا أَبَا عَلِيٍّ! فوالله لقد كنتَ سريعاً إلى المولى بوعدك،
 بطيئاً عنه بإيعادك، ولقد كنتَ أهدى^(٦) من النجم، وأجرى^(٧) من السيل. ثم التفت
 إليهم فقال: كان ينبغي أن تجعلوا قبر أبي عليٍّ ميلاً في ميلٍ.

**

وَدَكَرَ الْجَرْمَازِيُّ أَنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ لَمَّا مَاتَ، وَكَانَ مَوْتُهُ بِالْكُوفَةِ، مَشَى

(١) في أ: ثم قال لابن زيادة.

(٢) في الأصل: وأحد.

(٣) شعره ق ١٤ وحده ص ٨٤.

(٤) في س: في القيود.

(٥) جبار بفتح الجيم والباء المشددة المعجمة بوحدة بعدها ألف فراء مهملة، انظر الإكمال ٣٧/٢. وهو جبار
 بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو ابن عم عامر بن الطفيل بن
 مالك بن جعفر إلخ.

ووقع مصحفاً في جميع نسخ الكتاب: ففي الأصل وف وي: «حيان» وفي ب وس ود وه وظ:
 «حيان»، وفي أ: «جبار».

(٦) في الأصل: أسرى، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل وه وي: «وأجرأ». وكلاهما يقال، انظر الدرر الفاخرة ١١٦/١.

مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ^(١) فِي جِنَازَتِهِ بِغَيْرِ رِدَاءٍ، وَقَالَ: الْيَوْمَ مَاتَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، فَلَمَّا دُفِنَ قَامَتِ أَمْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ، أَحْسَبُهَا مِنْ بَنِي مَنَقَرٍ، فَقَالَتْ: اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ مُجَنٍّ فِي جَنِّ^(٢)، وَمُدْرَجٍ فِي كَفْنٍ، فَسَأَلُ الَّذِي فَجَعَنَا بِمَوْتِكَ^(٣)، وَأَبْتَلَانَا بِفَقْدِكَ، أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ، وَدَلِيلَ الْخَيْرِ دَلِيلَكَ، وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ، وَيَغْفِرَ لَكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا، وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا، وَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَيِّ مُسَوِّدًا، وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوَفِّدًا، وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ، وَلِرَأْيِكَ مُتَّبِعِينَ، قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: مَا سَمِعْنَا كَلَامَ أَمْرَأَةٍ أَبْلَغَ وَلَا أَصْدَقَ^(٤).

**

وَوَقَفَ رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٥)]: هُوَ النَّجَاشِيُّ الشَّاعِرُ فَتَرَحَّمْ وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ الْقَوْلَ لَا يُحِيطُ بِمَا فِيكَ، وَالْوَصْفَ يَقْضُرُ دُونَكَ، لِأَطْنَبْتُ، بَلْ لِأَسْهَبْتُ، ثُمَّ عَقَرَ نَاقَتَهُ عَلَى قَبْرِهِ، وَقَالَ:

عَقَرْتُ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ نَاقَتِي بِأَبْيَضٍ غَضِبٍ أَخْلَصْتُهُ صَيَاقِلُهُ
عَلَى قَبْرِ مَنْ لَوْ أَنِّي مِتُّ قَبْلَهُ لَهَانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِي رَوَاجِلُهُ

**

وَرَوَى أَبُو دَاؤِدُ بْنُ حَسَّانَ أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ^(٦) اجْتَازَ بِقَبْرِ رَبِيعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ

(١) فِي أَوْ ب: الْمَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ. وَ«ابْنُ الزُّبَيْرِ» لَيْسَ فِي سِ وَ د وَي وَ هِ وَ فِيهَا: الْمَصْعَبُ.
(٢) هَامِشٌ أَوْ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يُقَالُ: جَنَّ الشَّيْءُ وَأَجَنَّهُ: إِذَا سْتَرَهُ، وَهِيَ سُمِّيَ الْجَنِينُ؛ لِأَنَّ الْبَطْنَ جَنَّةٌ، وَهِيَ سُمِّيَ الْقَبْرُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُمِّيَ الْقَلْبَ الْجَنَانُ وَهِيَ سُمِّيَ جَنُّ الْأَرْضِ».
(٣) فِي أَوْ هِ وَ هَامِشُ الْأَصْلِ: «بِوَجْهِكَ». وَعَلَيْهِ هَامِشُ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رِوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ.
(٤) فِي هِ: وَلَا أَصْدَقَ مِنْهُ. وَفِي أ: وَلَا أَصْلَقَ مَعْنَى مِنْهَا.
(٥) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ نَقَلَهُ عَنْ حَاشِيَةِ نَسْخَةِ ابْنِ الْإِفْلَاحِيِّ.
(٦) زَادَ فِي أ: الْأَنْصَارِيُّ.

فأنشد^(١) :

[٧٦٨] لا يَبْعَدَنَّ رَيْبَعَةَ بِنُ مُكَدَّمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِسَدْنُوبٍ
نَفَرَتْ قَلْوِصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ نُصِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ
لا تَنْفِرِي يَا نَأَقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبٍ^(٢)
لَوْلَا السَّفَارُ وَطُولُ قَفْرِ مَهْمِهِ^(٣) لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ [٢/٢٩٦]
يَعْمُ الْفَتَى أَدَى نُبَيْشَةَ بَرَّةً^(٤) يَوْمَ الْكَدِيدِ نُبَيْشَةَ بِنُ حَيْبِ

و«رَيْبَعَةُ بِنُ مُكَدَّمٍ» رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَكَانَ قَتَلَهُ أَهْبَانُ بِنُ غَادِيَةَ
الْحُرَايِي، وَقِيَسُ تَقُولُ: قَتَلَهُ نُبَيْشَةُ بِنُ حَيْبِ السَّلْمِيِّ، وَكَانَ أَهْبَانُ أَخَا نُبَيْشَةَ لِأُمِّهِ،
وَكَانَ أْتَاهُ زَائِرًا، وَأَغَارَ^(٥) رَيْبَعَةُ بِنُ مُكَدَّمٍ عَلَى بَنِي سَلِيمٍ، فَخَرَجَ أَهْبَانُ مَعَ أَخِيهِ،

(١) ديوانه ق ٢٥٣ / ٣، ١، ٢، ٤ ص ٣٦٤ وليس فيه البيت الخامس. وسيأتي الأول ص ١٤٨٤.

وهذه الأبيات متنازعة، فتروى لحسان، وتروى لحنفص بن الأختيف الفهري الكناني ولائنه مكرز، وتروى لضرار بن
الخطاب الفهري، وعن ابن سلام الصحيح أنها لعمر بن شقيق الفهري، انظر الأغاني ١٦/٥٥، وديوان الحماسة بشرح
المرزوقي ٩٠٥، والحماسة البصرية ١/٢٣١، والذرة الفاخرة ١/١٦٧-١٦٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٠٩-٤١٠، وجمع
الأمثال ١/٢٢١، ومعجم الشعراء ٣٦، ٤٣٨.

(٢) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل يسعر حروب من قوم مساعير: إذا كان يسعرها ويشبها».

(٣) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: المهمة: القفر من الأرض، والجمع مهابة».

(٤) في أ: رَحَلَهُ. وفي د: أهدى نبيشة.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «الذي رواه الأصبهاني في أغانيه [٥٦/١٦ - ٥٨] عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن
العلاء أن نبيشة بن حبيب خرج في ركب قومه غازياً يريد بني فراس رهط ربيعة، وكان نفر منهم قتلوا رجلين
من بني سليم، فلقي ظعنًا معهم ربيعة وأخوه الحارث، فقال الحارث: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم
فذهب ربيعة إليهم ليعلم خبرهم، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم عطف عليه فقتله، وتبعه نبيشة
فطعنه فلحق بالظعن وهو يستدمي، فشدت أمه عليه عصابة ثم كرّ راجعاً يشد على القوم ويتزفه الدم، وكان
قد قال للظعن: أوضعن ركابكن حتى تنتهين إلى أدنى البيوت من الحي فإني سأعتمد على رحمي فلا يقدمون
عليكن لمكاني، ففعل حتى بلغن مأمنين، فقال نبيشة: إنه لمائل العنق وما أظنه إلا قد مات، فأمر رجلاً من
خزاعة أن يرمي فرسه فرماها فقمصت فخر ميتاً. قال أبو عمرو: ولا نعلم قتيلًا أو ميتاً حمى الأظعان غيره،
وإنه يومئذٍ لغلالم له ذؤابة، فانصرف القوم عنه وقد ألقوا عليه الأحجار. قال أبو عبيدة: وقتل يومئذٍ الحارث
بن مكدم.

فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَحَمَلَ أَخُو رَبِيعَةَ عَلَى أَهْبَانَ فَفَاتَهُ، فَلِأَنَّهُ فِي بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ
حسان:

نَفَرْتُ قَلْوَصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ

لَأَنَّ الْحَرَّةَ هُنَاكَ لِبَنِي سُلَيْمٍ، وَفِي تَصَدَاقٍ مَا تَدْعِيهِ خُزَاعَةٌ يَقُولُ أَهْبَانُ^(١):

وَلَقَدْ طَعَنْتُ رَبِيعَةَ بَنَ مَكْدَمٍ يَوْمَ الْكَدِيدِ فَخَرُّ غَيْرَ مُوسَدٍ
فِي عَارِضٍ شَرِيقِ بَنَاتِ فُوَادِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالنَّقِيعِ الْمَجْسَدِ^(٢)
وَلَقَدْ وَهَبْتُ سِلَاحَهُ وَجَوَادَهُ لِأَخِي نُيَيْشَةَ قَبْلَ لَوْمِ الْحُسَدِ
وَقَالَ أَخُو رَبِيعَةَ يَجِيبُهُ:

فَاتِ ابْنَ غَادِيَةَ الْمَيْيَةَ بَعْدَ مَا رَفَعْتُ أَسْفَلَ ذَيْلِهِ بِالْمِطْرَدِ^(٣)
قُلْ لِابْنِ غَادِيَةَ الْمُتَاحِ لَقَتَلْنَا مَا كَانَ يُقْتَلُنَا الْوَجِيدُ الْمُفْرَدُ

يُرِيدُ أَنْ أَهْبَانَ مُفْرَدٌ مِنْ قَوْمِهِ فِي أَحْوَالِهِ، وَقَالَ أَيْضاً:

فَإِنْ تَذَهَبَ سُلَيْمٌ بَوْتِرِ قَوْمِي فَأَسْلَمَ مِنْ مَنَازِلِنَا قَرِيبُ [٧٦٩]

**

والكديد ذكر ياقوت في معجمه [٤٤٢/٤] أنه موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة، رغبة الأمل
٢٤٥/٨

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ٧٧/١٦، والأول والثالث في جمهرة الأمثال ٤١٠/١.
(٢) الرواية في الأغاني:

فِي نَاقِعِ شَرَقَتْ بِمَا فِي جَوْفِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالعَقِيقِ الْمَجْسَدِ
وَقَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «فِي عَارِضٍ، هَذَا تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ، صَوَابُهُ: فِي عَائِدٍ، يُرِيدُ: طَعَنْتُهُ فِي عَرَقِ عَائِدٍ،
وَهُوَ الَّذِي لَا يَرِقُّ دَمُهُ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٤٦/٨.

قلت: قوله: «فِي عَارِضٍ» كَذَا هُوَ فِي النِّسْخِ جَمِيعاً، وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي «فِي نَاقِعٍ»، وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ
لَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَصْدَرًا وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا، وَرَوَايَةُ «فِي عَارِضٍ» لَيْسَتْ بِتِلْكَ.
وَفِي هَذَا: «شَرَقَتْ». وَفِي غَيْرِ أَوْسٍ وَهَذَا: «بَنَاتُ فُوَادِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
(٣) المطرد رجع قصير يطارد به الفارس.

وقالت لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ^(١) :

أَلَيْتُ أَبُيْ بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكاً
لَعَمْرُكَ مَا بِالموتِ عَارٌ عَلَى الفَتَى
فلا يُبْعِدُنكَ اللهُ يا تَوْبٌ إِنَّمَا
وَيُرَوَّى:

فلا يُبْعِدُنكَ اللهُ يا تَوْبٌ هَالِكاً
فكُلُّ جَدِيدٍ أو شَبَابٍ إلى بَسْلٍ
وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الله صائِرٌ
أخا الحربِ إن دارت عليه الدَّوَائِرُ^(٢)

**

وَذَكَرَ المَدائِنِيُّ أَنَّ رجلاً عَزَى رجلاً أَفْرَطَ عليه الجَزَعُ على ابنه فقال: يا هذا
سُرِرْتَ به وهو حُزْنٌ وَفِتْنَةٌ، وَجَزَعَتْ عليه وهو صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ، فَسُرِّي عنه.

وَيُرَوَّى أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «تَعَزَّوْا عن مصائبكم بي»^(٣).

وقال رجلٌ لابنِ عمرَ: أَعْظَمَ اللهُ أُجْرَكَ، فقال: نَسَأَلُ اللهُ العَافِيَةَ! معناه
أنه لما قال له: «أَعْظَمَ اللهُ أُجْرَكَ» إنما دَعَا بَأَن^(٤) يَكْثُرَ ما يُؤَجَّرُ عليه، ودلَّ على
أنه من باب المصائب تَعَزَّيْتَهُ إِياها!

(١) ديوانها ق ١/١١، ٢، ٩، ٧ ص ٦٤ - ٦٥، والتعازي والمراثي ٧٣.

(٢) كذا وقع، وهو وهم. فقولها نلا يبعدنك x حاسر من كلمتها التي مطلعها نظرتُ وركن من بوابة دوننا x ناظر السالف بعضها ١٤٠٧، وانظر الأغاني ٢٢٦/١١، ورغبة الأمل ٢٢٠/٥. وإنما وقع الاختلاف في رواية صدر البيت، فقد رواه صاحب الأغاني ٢٣٤/١١:

فلا يبعدنك الله حياً وميتاً
ثم قال: ويروى

فلا يبعدنك الله يا توب هالكاً
وانظر رغبة الأمل ٢٤٧/٨

(٣) أخرج ابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٩٩ من حديث عائشة قالت: «قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس، أ
أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً م
أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبي».

(٤) في الأصل: دعا أن.

وهذا بابُ طريفٍ من أشعارِ المُحدَثين

قال [١/٢٩٧] مطيعُ بنِ إياسِ اللَّيثي يَرثي يحيى بنَ زيادِ الحارثي، وكان صديقَهُ^(١)، وكانا مَرَميينَ جميعاً^(٢) بالخروجِ عن المِلَّةِ:

يا أَهْلَ بَكُوا لِقَلْبِي القَرِحِ ولِلدُّمُوعِ الهَوَامِلِ السُّفْحِ^(٣) [٧٧٠]
 رَأَحُوا بِيَحْيَى إِلَى مُغَيَّبَةٍ فِي القَبْرِ بَيْنَ التُّرَابِ وَالصُّفْحِ^(٤)
 رَأَحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تُطَاوَعُنِي أَلْ أَقْدَارُ لَمْ يَنْتَكِرْ وَلَمْ يَرْحِ
 يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ البُكَاءَ لَهُ أَلْ يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمِدْحِ^(٥)

وفي يحيى يقولُ مطيعٌ لنبوةِ كانتَ بينهما:

كُنْتُ وَبِحْيَى كَيْدِي وَاحِدِ نَسْرِي جَمِيعاً وَنُسْرَامِي مَعاً^(٦)
 إِنْ سَرَّهُ الدُّهْرُ فَقَدْ سَرَّنِي أَوْ حَادِثٌ نَابَ فَقَدْ أَفْظَعَا

(١) في الأصل: صديقاً له. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في س وف: جميعاً مرميين.

(٣) الأبيات في أمالي المرتضى ١/١٤٣ - ١٤٤، وهي غير الناب في الأغاني ١٣/٢٨٩.

(٤) هامش ما نصه: وابنُ شاذان: الصُّفْحُ جمعُ صفيحة، وهي القطعةُ العربيَّةُ [ضة من] الصخر، والجمع أيضاً صفائح. وكانوا يجعلون ذلك في القبور واللحود مكان اللين.

(٥) زاد في الأصل:

قد ظفِرَ الحزنُ بالسُرورِ وقد أُدبِلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الفرحِ

(٦) الأبيات في الأغاني ١٣/٣٠٨، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٥، وشرح أبيات المغني ١١/٦. وهي غير

الثالث باختلاف في الرواية لرجل مخزومي اسمه محمد له صاحب جمحي اسمه يحيى، انظر ذيل الأمالي

١٤ - ١٥، وذيل السمط ٩.

أو نامَ نامتَ أعينُ أربَعٍ
 حتى إذا ما الشَّيبُ في عارضِي
 سَعَى وَشَاةٌ طُبْنُ بَيْنَنَا
 فلم أَلَمْ يَحْيَى على حَدِيثِ
 مِنَّا، وإن هَبَّ فَلَنْ أَهَجَعَا
 لاح وفي مَفْرِقِهِ أَسْرَعَا
 فكادَ حَبْلُ الوَصْلِ أن يُقَطَّعَا^(١)
 ولم أَقْلُ جَارَ^(٢) ولا ضَيَّعَا

وقال أبو عبد الرحمن العُتَيْبِيُّ يَرْتِي^{**} عليَّ بنَ سَهْلٍ بنِ الصَّبَّاحِ، وكان له
 صديقاً:

يا خَيْرَ إِخْوَانِهِ وَأَعْظَمَهُمْ
 أَمْسَيْتَ حُزْناً وَصَارَ قُرْبُكَ لِي
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ راجِعُونَ لَقَدْ
 حُزُنٌ اشْتِياقٍ وَحُزُنٌ مَرَزِيَّةٍ [٧٧١]
 عَلَيْهِمُ راضِياً وَغَضَبانَا
 بُعْداً وَصارَ اللِّقَاءُ هِجْرانَا
 أَصْبَحَ حُزْنِي عَلَيْكَ أَلوانَا
 إِذا انْقَضَى عادَ كالذي كانَا

قوله^(٣): «يا خَيْرَ إِخْوَانِهِ» محالٌ وباطلٌ، وذلك أَنه لا يضاف «أفْعَلٌ» إلى
 شيءٍ إلا وهو جزءٌ منه^(٤).

وقال أيضاً:

دَعَوْتُكَ يا أُخِيَّ فلم تُجِئني
 بِمَوْتِكَ ماتتِ اللَّذاتُ مِنِّي
 فِيا أَسْفَى عَلَيْكَ وطولَ شَوْقِي
 فَرَدْتُ دَعْوَتِي حُزْناً عَلِيًّا
 وَكانتُ حَيَّةً إِذْ كُنْتُ حَيًّا
 إِلَيْكَ لَوَ أَنَّ ذاكَ يَرُدُّ شَيْئاً

**

(١) بهامش أ ما نصه: وقال أبو زيد: يقال: طَبِنْتُ له وطَبِنْتُ له من الفطنة، ورجل طَبِينٌ بَيْنَ الطَّبَانَةِ والطَّبَانِيَةِ

وقال غيره: يقال: رجلٌ طَبِينٌ وطابِنٌ وذلك إِذا لَزِقَ بالرجل وعرف كلُّ امرءٍ.

(٢) في أ وهـ: خان.

(٣) ليس في ب ود وهـ وي.

(٤) في أ وهامش الاصل: «لا يضاف الشيء إلى شيء [في أ: الشيء] هو جزء منه» وهو خطأ.

وحدثني رجلٌ من أصحابنا قال: شهدت رجلاً في طريق مكة مُعْتَكِفاً على قبر، وهو يُرَدِّدُ شيئاً^(١)، ودموعه تَكْفُفُ من لحيته^(٢)، فذَنُوتُ إليه لأسمع ما يقول، فجعلت العبرةُ تحوُّلُ بينه وبين الإبانة، فقلتُ له: يا هذا، فرفع رأسه إليّ، وكأنما^(٣) هَبَّ من رَقْدَةٍ [٢٧٧/٢٧٧]، فقال: ما تشاء؟ فقلتُ له^(٤): أعلَى أباك تبكي؟ قال: لا، قلتُ: فعلى ابنك^(٥)؟ قال: لا، ولا على نسيبٍ ولا صديقٍ، ولكن على مَنْ هو أَحْصُ منهُما، قال^(٦): قلتُ: أو يكونُ أحدُ أَحْصَ ممن ذَكَرْتَ؟ قال: نعم، مَنْ أُخْبِرَكَ عنه، إنَّ هذا المَدْفُونُ كان عدواً لي من كل باب، يَسْعَى عليّ في نفسي وفي مالي وفي ولدي، فخرج إلى الصَّيْدِ أَيَّاسَ^(٧) ما كنتُ من عَطِيهِ، وأكْمَلُ ما كان من^(٨) صِحَّتِهِ، فرمى ظنبياً فأقْصَدَهُ، فذَهَبَ لِيأخذه، فإذا هو قد أنْفَذَهُ حتى نَجَمَ سهمه من صَفْحَةِ الظُّبِيِّ^(٩)، فَعَثَرَ فَتَلَقَى بِفُوَادِهِ ظَبَّةَ السَّهْمِ، فَلَجَحَهُ أولياؤه فانتزعوا السهمَ وهو والظُّبِيُّ مَيَّانِ، فَنَمَى إليّ خبره، فأسرعتُ إلى قبره مُعْتَبِطاً بفقدِهِ^(١٠)، فإني لَصَاحِكُ السَّنِّ إذ وقعت عيني على صخرة، فرأيتُ عليها كتاباً، فَهَلَمَّ فاقْرَأَهُ، وأومأ إلى الصخرة، فإذا عليها^(١١):

وما نحنُ إلا مثلُهُمْ غيرَ أنَّا أقمنا قليلاً بعدَهُم وتقدّموا

(١) في الأصل وس وي: بيتاً.

(٢) في الأصل: على لحيته.

(٣) في الأصل: كأنما. وفي س و د و ف وي و ه و ظ: فكأنما.

(٤) ليس في ر و ه.

(٥) في أ: أعلَى ابنك. فعل أباك. وفي ف: أفعلى، وفي ه: على.

(٦) ليس في أ و د.

(٧) في ه و ي وهامش الأصل من نسخة ابن الإفليل: «أيس».

(٨) في ف و ظ و ب و ي: في.

(٩) في ب و س و د و ف و ظ و ي: «البطن».

(١٠) في الأصل: لفقدِهِ.

(١١) زاد في الأصل و ف و ظ: مكتوب.

قلتُ أشهدُ أنك تبكي على مَنْ بُكَأوكَ عليه أحقُّ من النَّسِيبِ.

**

ومما استتَرْفنا من شعر^(١) المَحْدِثِينَ قولُ يعقوبَ بنِ الرَّبِيعِ في جاريةٍ طالَبها سبَعَ سَنِينَ، يَبْذُلُ فيها جَاهَهُ وَمالَهُ وإخوانَهُ حتى مَلَكَها، فأقامت عنده ستةَ أشهرٍ ثم ماتت، فقال فيها أشعاراً كثيرةً، اخترنا منها بعضَها، من ذلك قولُه:

للهِ آيَسَةٌ فُجِعتُ بها	ما كان أبعدُها من الدَّنَسِ
أتيتِ البِشارةَ والنَّعيَّ معاً	يا قُرْبَ مَأتِمَها من العُرْسِ
يا مُلْكُ نالِ الدَّهْرُ فُرِصَتُهُ	فَرَمَى فُؤاداً غيرَ مُحْتَرَسِ
كم مِنْ دُمُوعٍ لا تَجِفُّ ومن	نَفْسٍ عَلَيْكَ طَوِيلَةَ النَّفْسِ
أُبْكِيكَ ما ناحتِ مُطَوِّفَةٌ	تحتِ الظَّلامِ تُنوحُ في الغَلَسِ
يا مُلْكُ فيَّ وفيكَ مُعْتَبَرٌ	ومواعِظُ يُوجِشُنَ ذا الأُنْسِ
ما بعدَ فُرْقَةٍ بَيْنَنا أبداً	في لَذَّةٍ دَرَكٍ لِمُلتَمِسِ

وأخذ ما في صدرِ هذا الكلامِ من قولِ القائلِ^(٢):

رُبَّ مَغْرُوسٍ يُعاشُ بِهِ	فَقَدَتُهُ كَفُّ مُغْتَرِسِهِ
وكذاكِ الدَّهْرُ مَأتِمُهُ	أقربُ الأشياءِ مِنْ عُرْسِهِ

وقريبٌ من هذا قولُ امرأةٍ شريفةٍ تَرثِي زوجها، ولم يكن دَخَلَ بها^(٣):

أُبْكِيكَ لا لِلنَّعِيمِ والأُنْسِ بل لِلْمَعاليِ والرُّمَحِ والفَرَسِ

(١) في ف و ظ: أشعار.

(٢) هو سليمان بن الوليد الأعمى كما في البيان والتبيين ٢٠٢/٣، والحيوان ١٩٦/٤، وعيون الأخبار ٦١/٣.

(٣) همامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذان: هذا الشعرُ للبانةِ بنتِ موسى الهادي في محمد الأمين، وهي بنت عمِّه، وكانت تحت الأمين وقُتِلَ وإِ يدخُلُ بها فقالت تَرثِيه: أبكيك لا للنَّعِيمِ. . الأبيات».

قلتُ: كذا وقع، وهي لبانة بنت علي بن المهدي كما في تاريخ الطبري ٥٠١/٨، والعقد ٢٧٧/٣، ووقع في مروج الذهب ٤٢٣/٣ ونزهة الجلساء ٦٧ «لبانة»، وانظر الأبيات فيها.

أُبْكِي عَلَى فَارِسٍ فُجِعْتُ بِهِ
يَا فَارِسًا بِالْعَرَاءِ مُطْرَحًا
مَنْ لِلتَّامَى إِذَا هُمْ سَخِبُوا
أَمْ مَنْ لِيرٍ أَمْ مَنْ لِفَائِدَةٍ [١/٢٩٨]

أَزْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ
خَانَتْهُ قُوَادُهُ مَعَ الْحَرَسِ [٧٧٣]
وَكُلُّ عَانٍ وَكُلُّ مُحْتَبَسٍ
أَمْ مَنْ لِدِكْرِ الْإِلَهِ فِي الْغَلَسِ (١)

ومما أستطرفه من شعر يعقوب قوله:

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ ذَنْبٍ لِمُلْكٍ
الَّذِي حَقَّدْتُهُ كَانَ مِنْهَا
أَمْ لِأُمْنِي لِسُخْطِهَا وَرِضَاهَا
مَا وَقَى فِي الْعِبَادِ حَيٍّ لِمَيِّتٍ
وفي هذا الشعر:

كَانَ هَجْرِي لِقَبْرِهَا (٢) وَأَجْتَنَابِي
أَمْ لِعِلْمِي بِشُغْلِهَا عَنْ عِتَابِي
مُنْذُ (٣) وَارَيْتُ وَجْهَهَا فِي التَّرَابِ
بَعْدَ يَأْسٍ مِنْهُ لَهُ فِي الْإِيَابِ

تُ عَنَائِي بِهَا وَطَوَّلَ طِلَابِي
أَتَأْتِي لَذَاكَ مِنْ كُلِّ بَابِ
وَعَيْنَا عَنْ فُرْقَةٍ بِأَصْطِحَابِ
كُنْ كَالْحُلْمِ أَوْ كَلَمْعِ السَّرَابِ
رَى فَيَا قُرْبَ أُوْبَةٍ مِنْ ذَهَابِ

إِنَّمَا حَسْرَتِي إِذَا مَا تَذَكَّرُ
لَمْ أَزَلْ فِي الطَّلَابِ سَبْعَ سِنِينَ
فَأَجْتَمَعْنَا عَلَى اتِّفَاقٍ وَقَدْرِ
أَشْهُرًا سِتَّةً صَحِبْتُكَ فِيهَا
وَأَتَانِي النَّعِيُّ مِنْكَ مَعَ الْبُشْدِ
ومن مَليح شعره قوله يرثيها:

لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلْتَ ذُبُولَ النَّرْجِسِ
وَعَلَا الْأَنْيُنُ تَحْتَهُ بِتَنْفُسِ
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِ الْمُتَمَلِّسِ

حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانَ وَأَصْبَحْتَ (٤)
وَتَسَهَّلْتَ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهَهَا
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا

(١) في أوي: والغلس، وهو خطأ.

(٢) في س ود وهـ: لغيرها، وهو تصحيف.

(٣) في أ وس وهامش الأصل: «حين». وعليه بهامش الأصل: «ع» يعني رواية أبي علي.

(٤) في س: وأسلمت.

ومن مליح شعره أيضاً قوله^(١) :

فَجَعْتُ بِمُلْكٍ وَقَدْ أَيْنَعْتُ
فَأَصْبَحْتُ مَغْتَرِباً بَعْدَهَا
أَرَانِي غَرِيباً وَإِنْ أَصْبَحْتُ
خَلَفْتُ عَلَى أُخْتِهَا بَعْدَهَا
فَأَقْبَلْتُ أَبِئِي وَتَبِئِي مَعِي
وَقَلْتُ لَهَا مَرْحَباً مَرْحَباً
سَأُصْفِيكَ وَدِّي جِظَاطاً لَهَا
أَرَاكَ كَمُلْكٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ

ومما اخترنا من مرثية يزيد المهلبي
لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أُجِدُّ
لَا يَتَعَدَّنْ هَالِكٌ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ
لَا يَدْفَعُ النَّاسُ ضَيْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِمْ
لَوْ أَنَّ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهُ^(٢)
جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ
هَلَا أَتَتْهُ أَعَادِيهِ مُجَاهِرَةٌ
فَخَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ مُنْجِدِلًا
قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازَتَهُ

لأمير المؤمنين المتوكل^(٣) على الله قوله :
وَهَلْ كَمَنْ فَقَدَتْ عَيْنَايَ مُفْتَقِدٌ
كَمَا هَوَىٰ عَنِ غِطَاءِ الزُّبْيَةِ الْأَسَدُ
إِذْ لَا تَمُدُّ إِلَى الْجَانِي عَلَيْكَ يَدُ [٢/٢٩٨]
أُبَلَيْتُهُ الْجُهْدَ إِذْ لَمْ يُبَيْلِهِ أَحَدٌ
هَلَا^(٤) أَتَتْهُ الْمَنَايَا وَالْقَنَا قِصْدُ
وَالْحَرْبُ تُسَعِّرُ وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ
لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا أَنْقَضَى الْأَمْدُ
وَلِلرَّدَىٰ دُونَ أَرْصَادِ الْفَتَىٰ رَصْدُ^(٥)

(١) من أوب. وزاد في ب: يرثوها. وفي د: «ومن مليح شعره».

(٢) في أ: يزيد المهلبي للمتوكل على الله.

(٣) في س وف: عقلي وسيفي.

(٤) في الأصل: ألا.

(٥) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: الرصد: القوم الراصدون، كما قالوا طلب للقوم الطالين، وجلب للقوم الجالين».

لَيْثًا صَرِيحًا تَنْزِي حَوْلَهُ النَّقْدُ^(١) [٧٧٥]
 وَلَيْسَ فَوْقَكَ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
 فَقَدْ شَقُّوا بِالذِّي جَاؤُوا وَمَا سَعَدُوا.
 خَدًا كَرِيمًا عَلَيْهِ قَارِتُ جَسِدُ^(٢)
 لِكُلِّ ذِي عِزَّةٍ فِي رَأْسِهِ صَيْدُ^(٣)
 وَلَمْ يُضَعْ مِثْلَهُ رُوحٌ وَلَا جَسَدُ
 مِنَ الْجَوَائِفِ يَغْلِي فَوْقَهَا الرِّبْدُ^(٤)
 وَإِنْ رُئِيَتْ فَإِنَّ الْقَوْلَ مُطْرِدُ
 فَعَلَّمْتَنِي اللَّيَالِي كَيْفَ اقْتَصِدُ
 ضِعْتُمْ وَضِيَعْتُمْ مَنْ كَانَ يُعْتَقِدُ
 حَمَتَكُمْ السَّادَةُ الْمَذْكُورَةُ الْحُشْدُ

وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ
 عَلَتِكَ أَسْيَافٌ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدُ
 جَاؤُوا عَظِيمًا لِدُنْيَا يَسْعَدُونَ بِهَا
 ضَحَّتْ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ
 أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ
 خَلِيفَةٌ لَمْ يَنْلِ مَا نَالَه أَحَدُ
 كَمْ فِي أَدِيمِكَ مِنْ فَوْهَاءٍ هَادِرَةٍ
 إِذَا بُكِيَتْ فَإِنَّ الدَّمَاعَ مِنْهُمْ لِي
 قَدْ كُنْتُ أُسْرِفُ فِي مَالِي وَتُخَلِّفُ لِي
 لَمَّا أَعْتَقَدْتُمْ أَنْاسًا لَا حُلُومَ لَهُمْ
 وَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: النَّقْدُ من الشاء: الصغارُ الأجرام».

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «في حاشية كتاب ف [يعني نسخة ابن الإفليل]:

يقال: قَرَّتْ الدَّمُ قُرُوتًا، ودمٌ قَارِتٌ: يابسٌ بين جلدٍ ولحمٍ، ومِسْكٌ قَارِتٌ وهو أجفّه وأجوده، وقال:

يُعَلُّ بَقْرَاتٍ مِنَ الْمِسْكِ قَاتِنِ

وَقَرَّتْ فَعَالٌ، وَقَاتِنٌ: يَسْكُ قَاتِنٌ: قَدْ قَتَنَ قُتُونًا: يَابِسٌ لَا تُدْوَةُ فِيهِ» اهـ. وستأتي هذه الحاشية على أنها من كلام أبي الحسن.

وقوله: «يعل بقرات من المسك قاتن» وهو تحريف، والصواب ما هنا.

وبهامش أ ما نصّه: «[قَرَّتْ الدَّمُ يَقْرُتُ] قُرُوتًا، قال أبو عمر: قَرَّتْ الدَّمُ يَقْرُتُ وَيَقْرُتُ وَقَرَّتْ وَقَرَّتْ يَقْرُتُ قُرُوتًا وَقُرُوتًا وَالدَّمُ قَارِتٌ، وَقَرَّتْ الْجِلْدُ: إِذَا ضُرِبَ فَاخْضُرَّ أَوْ اسْوَدَّ، وَقَرَّتِ الرَّجُلُ: إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهَهُ مِنْ حُزْنٍ أَوْ غَيْظٍ. ابن شاذان: يقال [دمٌ] جَسِدٌ وَجَابِسٌ [إِذَا] جَفَّ».

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الصَّيْدُ: دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ تَلْتَوِي مِنْهُ أَعْنَاقُهَا، فَلِذَلِكَ سَمِيَ التَّكْبِيرُ أَصِيدًا: إِذَا لَوِيَ عُنُقُهُ».

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: ويقال طعنة جائفة والجمع جوائف: إذا بلغت الجوف، وهذه الياء أصلها الواو. وطعنة فوهاء أي واسعة».

قَوْمٌ هُمُ الْجِدْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُهُمْ^(١) وَالْمَجْدُ وَالذِّينُ وَالْأَرْحَامُ وَالْبَلَدُ
 إِذَا قَرِيضٌ أَرَادُوا شَدَّ مُلْكِهِمْ بِغَيْرِ قَحْطَانٍ لَمْ يَبْرَحْ بِهِ^(٢) أَوْدُ
 فَدُوتِرَ النَّاسُ طُرّاً ثُمَّ قَدْ صَمَتُوا حَتَّى كَأَنَّ الذِّي نِيلُوا بِهِ رَشَدُ
 مِنَ الْأَلْيِ وَهَبُوا لِلْمَجْدِ أَنْفَسَهُمْ [٧٧٦] فَمَا يُبَالُونَ مَا نَالُوا إِذَا حُمِدُوا

[قال أبو الحسن^(٣): قوله «قَارِتٌ» يقال: «قَرَتَ الدَّمُ يَقْرُتُ قُرُوتاً، وَدَمٌ قَارِتٌ»: قد يَبَسُّ
 بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، وَمِثْلُ «قَارِتٌ» وَهُوَ أَجْفُهُ^(٤) وَأَجْوَدُهُ، قَالَ:
 يُعَلُّ بَقَرَاتٍ مِنَ الْمِسْكِ قَاتَيْنِ

و «قَرَاتٌ» «فَعَالٌ» و «قَاتَيْنِ» مِسْكِ قَاتَيْنِ: قَدْ قَتَنَ قُتُوناً، أَي يَابَسَ لَا نُدْوَةَ فِيهِ].

(١) في الأصل وف و ظ و ب و س و د: تجممكم.

(٢) في هـ: بهم.

(٣) قول أبي الحسن من ب و س و ف و ظ. وقد نقلته فيما سلف قبل قليل من هامش الأصل من غير ما نص
 على أنه قول أبي الحسن.

(٤) وقع مصحفاً في ب و ف و ظ وكذا كان هامش الأصل بالخاء «أخفه». وفي س: أجله، وهو تحريف.

بَابُ ذِكْرِ الْأَذْوَاءِ مِنَ الْيَمَنِ فِي الْإِسْلَامِ

فَأَمَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَكْثُرُونَ، نَحْوَ «ذِي يَزْنٍ» وَ«ذِي كَلَاعٍ» وَ«ذِي نُوَّاسٍ» وَ«ذِي رُعَيْنٍ» وَ«ذِي أَصْبَحٍ» وَ«ذِي الْمَنَارِ» وَ«ذِي الْقَرْنَيْنِ».

فَأَمَّا فِي الْإِسْلَامِ فَمِنْهُمْ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَنْصَارِيٌّ.

وَمِنْهُمْ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو الْعَيْنِ، وَكَانَتْ (١) عَيْنُهُ أُصِيبَتْ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ [١/٢٩٩] أَحْسَنَ عَيْنِيهِ، وَكَانَتْ تَعْتَلُّ عَيْنُهُ الصَّحِيحَةَ وَلَا (٢) تَعْتَلُّ الْمَرْدُودَةَ مَعَهَا.

وَمِنْهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو السَّيْفَيْنِ، كَانَ يَتَقَلَّدُ سَيْفَيْنِ فِي الْحَرْبِ.

وَمِنْهُمْ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ ذُو الرَّأْيِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمَشُورَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، أَخَذَ بِرَأْيِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ لَهُ آرَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَشْهُورَةٌ.

وَمِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ صَفِيحٍ ذُو السَّبَالِ.

(١) فِي أَوْسٍ وَد: كَانَتْ، بَلَا الْوَاوِ.

(٢) فِي أَوْب: فَلَا.

ومنهم ذو المُشَهَّرَةِ، وهو أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ، وكانت له مُشَهَّرَةٌ إذا لبسها وخرج يَخْتَالُ بين الصَّفِّينِ لم يُتَبَّ ولم يَذَر.

وكلُّ هؤلاءٍ من الأنصار^(١).

ومن اليمن من غيرهم عبدُ الله بن الطَّفِيلِ^(٢) الأزدِيُّ ثم الدَّوْسِيُّ ذو النُّورِ، أعطاه رسولُ الله ﷺ نوراً في جبينه لِيَدْعُوَ به قومه، فقال: يا رسولَ الله هذه مُثْلَةٌ^(٣)، فجعله رسولُ الله ﷺ في سَوِطِهِ^(٤)، فلما وَرَدَ على قومه بالسَّرَاةِ جَعَلُوا يقولون: إِنَّ الجبلَ لَيَلْتَهَبُ. وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة، في بعض الحديث^(٥).

ومنهم، ثُمَّ من خُزَاعَةَ، ذو اليَدَيْنِ، سماه رسولُ الله ﷺ ذا اليدين، وكان قبلُ يُدْعَى ذا الشماليين^(٦)، وكان رسولُ ﷺ صَلَّى بهم الظُّهْرَ فسَلَّمَ في الركعةِ

[٧٧٧]

(١) زاد في هـ: «ومنهم عبد الله بن أنس ذو المخصرة أعطاه النبي ﷺ مخصرة وقال: تلقاني بها في الجنة».

(٢) قال الشيخ المرصفي: «هذا سهو من أبي العباس، وإنما هو على ما رواه سائر المحدثين: الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الأزدِي» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: مُثْلَةٌ ومُثْلَةٌ، وهو التنك [سبل] والجمع مُثْلَات».

(٤) قال الشيخ المرصفي: «هذا لفظ أبي العباس. والمروئي عن ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة - واللفظ للأخير - أنه لما أسلم قال: يا رسول الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيتهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً فيما أدعوهم إليه، فقال: اللهم اجعل له آية، قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوها مثلةً لقرافي دينهم، فتحولت في رأس سوطي فجعل الحاضر يترأفون ذلك النور وأنا أهبط إليهم من الثنية» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١ - ٣٤٧.

(٥) في بعض الحديث: ليس في أ.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «نقل عن الحافظ في الفتح أنه قد اتفق معظم أهل الحديث على أن ذا الشماليين غير ذي اليدين، قال: ونص على ذلك الشافعي في اختلاف الحديث. وقال النووي: إنه قول الحفاظ أن ذا الشماليين اسمه عمير أو الحارث بن عبد عمرو بن نضلة من ولد أفضى بن حارثة عم خزاعة، فأما ذو اليدين فاسمه الخزباق - بكس - الحاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة آخره قاف - من بني سليم بن منصور بن هوازن».

الثانية، فقال ذو اليمين: يا رسول الله أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ؟ فقال: ما كان ذلك، فقال: بلى يا رسول الله، فَأَلْتَمَعْتُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ما يقولُ ذو اليمين؟ فقالوا: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَهَضَ فَأَتَمَّ، ثم قال: «إِنِّي لِأُنْسِي أَوْ أَنْسَى لِأَسْنٍ»^(١).

= وممن فرق بينهما من أهل اللغة صاحب القاموس قال: وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو صحابي وكان يعمل بيديه، ثم قال: وذو اليمين خرباق السلمي الصحابي... «رغبة الأمل ٢٦٠/٨». وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١٨٥/١ - ١٨٦.

(١) الحديث في الموطأ برقم ٢٢١، والنهاية في غريب الحديث ٤١٠/٢ و ٥١/٥.

وفي أ و ب: «لاستن» ولعله تحريف.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: استنَّ يَسْتَنُّ أي يذهب في أي سننٍ شاء لا يمنعه أحد ولا يرهقه عن وجهه، والسَّننُ: المذهب. وفي المثل: استننَّ الفِصال حتى القَرعى».

وهذه (١) تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية

منهم سعد بن معاذ الأنصاري، وهبط (٢) لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا إلى الأرض قبلها، وقبض رسول الله ﷺ من رجله (٣) في المشي لثلاً يطاءً على جناح ملك، وأهتز لموته عرش الله جل وعز، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت (٤):

وما اهتزَّ عرشُ الله من موتِ هالكٍ سَمِعْنَا به إلا لسعدِ أبي عمرو
وكبرَ عليه رسولُ الله ﷺ تسعاً كما كبرَ على حمزةَ بن عبد المطلب، وشُمَّ
من ترابِ قبره رائحةُ المسكِ (٥).

ومنهم حسان بن ثابت الأنصاري، قال له رسول الله ﷺ: «أهْجُهُمْ وَرُوحِ
الْقُدُسِ مَعَكَ» (٦)، وقال في حديثٍ آخر: «إِنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدٌ حَسَانًا بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا

(١) في هـ: باب تسمية.

(٢) في ف وس: هبط، بلا الواو.

(٣) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: رجله.

(٤) لم أجد البيت في ديوانه. وهو لرجل من الأنصار في سيرة ابن هشام ٢٦٣/٣. وفي أ وب و د وي:
«حسان» من غير «بن ثابت».

(٥) انظر ما أورده من فضائل سعد في سيرة ابن هشام ٢٦٢/٣ - ٢٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ - ٢٩٧.

(٦) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، والبخاري في بدء الخلق برقم ٣٢١٣
والمغازي ٤١٢٣، ٤١٢٤ والأدب برقم ٦١٥٣، وأحمد في المسند ٢٩٨/٤، ٢٩٩، ٣٠١ - ٣٠٣.

نافع عن نبيه^(١). وقالت عائشة^(٢): كان يوضع لحسان مِنبَرٌ في مؤخرِ المسجد يقوم^(٣) فينأفح عن رسول الله ﷺ.

ومنهم [٢/٢٩٩] حَنْظَلَةُ بنُ أبي عامرِ الأنصاري، غَسَلَتْهُ الملائكةُ، وذلك أنه خرج يوم أُحُدٍ فَاصِيبٌ، فقال رسول الله ﷺ: «صاحبكم هذا قد غَسَلَتْهُ الملائكةُ»^(٤)، فسُئِلَ عن ذلك، فقالت امرأته: كان معي على ما يكونُ الرجلُ مع امرأته، فَأَعَجَلَتْهُ حَطْمَةٌ^(٥) بَلَّغَتْهُ في المسلمِين، فخرج فأصيب، ففي ذلك يقولُ الأَحْوَصُ بنُ محمدِ ابنِ عاصمِ بنِ ثابتِ بنِ أبي الأَفْلَحِ^(٦) حَمِيَّ الدَّبْرِ^(٧)، وكان خالَ أبيه:

غَسَلَتْ خَالِيَّ الملائكةُ الأبَ راراً مَيْتاً أَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَبْرِعِ^(٨)
وأنا ابنُ الذي حَمَّتْ ظَهْرَهُ الدَّبُّ رُقَيْبِلِ اللُّحْيَانِ يومَ الرَّجِيعِ

ومنهم حارثةُ بنُ النعمانِ، رأى جبريلَ ﷺ مرَّتين، وأقرأه جبريلُ السلامَ^(٩).

ومنهم، ثم من حُزاعةَ، عِمْرانُ بنُ حُصَيْنٍ، كانت تُصافِحُهُ الملائكةُ

(١) الحديث أخرجه أبو داود في الأدب برقم ٥٠١٥، والترمذي في الأدب برقم ٢٨٤٦، وأحمد في المسند ٧٢/٦ وصححه الحاكم ٤٨٧/٣. وانظر سير أعلام النبلاء ٥١٤/٢.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥١٣/٢.

(٣) ليس في أوس. وفي ب: فيقوم. وفي د: يقوم عليه.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٧٩/٣، ومغازي الواقدي ٢٧٤/١.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الحَطْمَةُ: الكَسْرَةُ، حَطَمْتُ الشَّيْءَ أَحَطَمْتُهُ حَطْماً: إذا كسرتَه، وكل منكسر حَطَامٌ».

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: القَلْحُ: صفرة الأسنان من ترك السَّوَاكِ، قَلِخَ الرجلُ يَقْلِخُ قَلْحاً، والرجلُ أَقْلَحٌ والمرأةُ قَلْحَاءٌ، وقومٌ قَلْحٌ وقَلْحَانٌ، وقال النبي عليه السلام: «مالكم تدخلون عليَّ قَلْحاً. فأما القَلْحُ بالخاء معجمة فيقال منه قَلِخَ البعيرُ يَقْلِخُ قَلْحاً: إذا هَدَرَ فَرَدَّدَ هديرَه في غَلْصَمَتِه، والغَلْصَمَةُ العُجْرَةُ التي على ملتقى اللِّهَاءِ إذا ازدرد الأكل اللقمة فزلت عن الحلق دخلت في فم الغلصمة».

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدَّبْرُ النحل، الواحدة دَبْرَةٌ».

(٨) البيتان في شعر الأَحْوَصِ ق ٢/١٠٤، ٣ ص ١٥٧.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢.

تَعُوذُهُ، ثُمَّ أَتَقَدَّهَا، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَجَالًا كَانُوا يَأْتُونِي لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَجُوهًا وَلَا أَطْيَبَ أَرْوَاحًا ثُمَّ قَدْ^(١) أَنْقَطَعُوا عَنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَصَابَكَ جُرْحٌ فَكَنتَ تَكْتُمُهُ^(٢)؟ فَقَالَ^(٣): أَجَلٌ، قَالَ: ثُمَّ أَظْهَرْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ، قَالَ: أَمَا لَوْ أَقَمْتَ عَلَيَّ كِتْمَانِي لَزَارْتِكَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَنْ تَمُوتَ^(٤).

وَمِنْهُمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنِ، عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلَكٍ»^(٥).

وَمِنْهُمْ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ، كَانَ جَبْرِيلُ ﷺ يَهْبِطُ فِي صُورَتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ لَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقَدْ وَضَعْتُمْ سِلَاحَكُمْ؟ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ أَسْلِحَتَهَا بَعْدَ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَهَا أَنَا ذَا سَائِرٍ إِلَيْهِمْ فَمَزَّلَزِلْ بِهِمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَجَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّاسِ فَيَقُولُ: أَمَرَ بِكُمْ أَحَدٌ؟ فَيَقُولُونَ مَرُّ بِنَا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ خَزِرٌ نَحْوَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَيَقُولُ: ذَاكَ جَبْرِيلُ^(٦)، ثُمَّ مَرَّ دِحْيَةَ^(٧) بَعْدَ ذَلِكَ^(٨). وَكَانَ لَا يَزَالُ

(١) لَيْسَ فِي هـ وَ ي .

(٢) فِي الْأَصْلِ: تَكْتُمُ، وَفِي هـ: فَكْتُمْتَهُ .

(٣) فِي س وَ ف وَ ي: قَالَ .

(٤) انظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٢/٥٠٨ .

(٥) انظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٢/٥٣١، وَسَلَفَ تَحْرِيجِهِ ص ٢٤٧، ٤٢٢ .

(٦) فِي أ: جَبْرِيلُ .

(٧) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «يَقَالُ دَخَا اللَّهُ الْأَرْضَ وَطَحَّاهَا، أَيْ بَسَطَهَا، وَيَقَالُ دَخَا بِدَخَا دَخْوًا، وَاللَّدَخْوُ: الْبَسْطُ،

وَالْمُدَّحَاةُ خَشْبَةٌ يَدَّحَاهَا الصَّبِيُّ فَتَمُرُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا تَأْتِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا اجْتَحَفَتْهُ» .

(٨) انظُرْ مَغَازِي الْوَأَقِدِيِّ ٢/٤٩٧ - ٤٩٨، وَسِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٢/٥٥٠ - ٥٥٦ .

عليه السلام في غير هذا اليوم ينزلُ في صورته، كما ظهرَ إبليسُ في صورة الشيخ
النَّجْدِيِّ (١).

(١) في هـ: «في غير هذا اليوم ينزل في صورة سُراقَةَ بن جعشم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة
حيث أشار بأن تجتمع قريش فتضرب رسول الله ﷺ بسيف واحد».
وفي ف: «في صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة».

وهذا بابٌ (١) قد تقدّم ذكرنا إياه ووعدنا استقصاءه

إِعْلَمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ كَانَ مِمَّا يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يُخْبِرُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا يَقْتَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَهُ فِيهِمْ حَاجَةً إِلَى الْفِضْلِ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَنَكَرَتِهِ وَمَذَكَّرِهِ وَمُؤَنَّثِهِ. تقول: «جاءني رجلٌ» إذا لم تَدْرِ مَنْ هُوَ بَعِينَهُ، أو [١/٣٠٠] دَرَيْتَ فَلَمْ تُرِدْ أَنْ تُبَيِّنَ، ثُمَّ تُعَرِّفُهُ^(٢) لِمُصَاحِبِكَ إِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ إِمَّا بِالْفِ وَوَلَامٍ، وَإِمَّا بِاسْمٍ مَعْرُوفٍ أَوْ إِضَافَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وكذلك يَفْصِلُ النَّاسُ بَيْنَ الْخَيْلِ بِأَسْمَاءٍ أَوْ نَعْوَتٍ يَعْرِفُونَ بِهَا بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ الشَّاءُ وَالْكَلابُ وَالْإِبِلُ، وَلَوْلَا تَمَيُّزُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ لَمْ يَسْتَقِيمِ الْإِخْبَارُ عَنْهَا وَالِاخْتِصَاصُ بِمَا أُرِيدَ^(٣) مِنْهَا. وإذا^(٤) كَانَ الشَّيْءُ لَيْسَ مِمَّا يَتَّخِذُونَهُ لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضٍ، يَقُولُ الرَّجُلُ: «رَأَيْتَ الْأَسَدَ» فَلَيْسَ يَعْنِي أَسَدًا بَعِينَهُ، وَلَكِنْ يَرِيدُ الْوَاحِدَ مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي قَدْ عَرَفْتَ، وَكَذَلِكَ الذُّبُّ وَالْعَقْرَبُ وَالْحِيَّةُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَبْنَ عَرَسٍ وَسَامَّ أَبْرَصٍ وَأُمَّ حُبَيْنٍ وَأَبَا الْحَارِثِ وَأَبَا الْحُصَيْنِ مَعَارِفٌ لَا عَلَى أَنْ تُمَيِّزَ^(٥) بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَلَكِنْ تَعْرِيفٌ

(١) في هـ: «باب». قال أبو العباس: هذا باب.

(٢) في الأصل: فلم ترد أن تعرفه.

(٣) وكذا في أود، وفي سائر النسخ: فيما أريده.

(٤) في أ: فإذا.

(٥) في س و د و هـ و ي: «يُمَيِّز»

الجنس!؟ وقولك: «ابن مَخاضٍ» و«ابن لَبُونٍ» و«ابن ماءٍ»^(١) نِكِرَاتٌ، لأنَّ هذا [٧٨٠] مما يَتَّخِذُهُ النَّاسُ، و«ابن ماءٍ» إنما هو مضاف إلى الماء الذي يُعْرَفُ، فإذا أردت التعريف^(٢) لهذه النكراتِ أدخلت فيما أُضِيفَتْ إليه الألف واللام، أو لَقَّبْتَهَا الْقَابِأً تُعْرَفُ بِهَا، كزَيْدٍ وَعَمْرٍو.

واعلم أنَّ كُلَّ جَمْعٍ^(٣) مُؤنَّثٌ؛ لأنك تُرِيدُ معنَى جماعَةٍ، ولا يُدْكَرُ^(٤) من ذلك إلَّا ما كان فِعْلُهُ يَجْرِي بِالْوَاوِ وَالنُّونِ فِي الْجَمْعِ، وذلك^(٥) كُلُّ ما يَعْقِلُ، تقول: «مُسْلِمٌ وَمُسْلِمُونَ» كما تقول: «قَوْمٌ يُسْلِمُونَ» وتقولُ لِلْجَمَالِ: «هِيَ تَسِيرُ وَهِنَّ يَسِرْنَ» كما تقول للمؤنَّثِ، لأن أفعالها على ذلك، وكذلك المَوَاتُ، قال الله عز وجل في الأصنام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾^(٦)، والواحدُ مذكَّرٌ، وقال المفسرون في قوله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنانًا﴾^(٧) قالوا: المَوَاتُ، فكلُّ ما خَرَجَ عَمَّا يَعْقِلُ فَجَمَعُهُ بِالتَّائِيثِ وَفِعْلُهُ عَلَيْهِ، لا يكونُ إلَّا ذلك، إلَّا ما كان من باب المنقوصِ نحو «سِنينَ وَعِزِينَ» وليس هذا موضعه. وجملته أنه لا يكونُ إلَّا مؤنَّثًا، فلهذا كان يَقَعُ على بعضِ هذا الضربِ الاسمُ المؤنَّثُ، فيَجْمَعُ الذَّكَرَ والأُنثى، من^(٨) ذلك قولهم: «عَقْرَبٌ» فهو اسمٌ مؤنَّثٌ، إلَّا أنك إن عَرَفْتَ الذَّكَرَ قلت: «هذا عقربٌ»، وكذلك الحيةُ تقولُ للأُنثى «هذه حيةٌ» وللذَّكَرِ «هذا حيةٌ» قال جرير^(٩):

(١) جامش أ ما نصه: «ابن شاذان: ابن ماء: طائر الماء».

(٢) زاد في أ: «من هذا».

(٣) في الأصل وب ود وي: جميع.

(٤) في أ وهـ: تُدْكَرُ.

(٥) كذا في أ وهـ: وفي سائر النسخ: «وكذلك» وهو تحريف.

(٦) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٧) سورة النساء: ١١٧. وانظر تفسير ابن كثير ٣٦٧/٢.

(٨) في أ: فمن.

(٩) ديوانه ق ٣٩/٢٧ ج ٢١٤/١.

إِنَّ الْحَفَافِيثَ مِنْكُمْ يَا بَنِي لَجَا يُطْرِقْنَ حَيْثُ يَصُولُ الْحِيَةُ الذَّكَرُ^(١)

[قال الأخفش^(٢): «الحفافيث» ضربٌ من الحياتِ يكونُ صغيرَ الجِرمِ يَنْتَفِخُ وَيَنْعَظُمُ

وَيَنْفُخُ نَفْحًا شَدِيدًا لَا غَائِلَةَ لَهُ] وتقول «هذا بَطَّةٌ» للذكر، و«هذه بَطَّةٌ» للأنثى، و«هذا

[٧٨١] دَجَاجَةٌ»، و«هذه دَجَاجَةٌ» قال جرير^(٣) :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ بِالنَّوَاقِسِ

يريد زُفَاءَ الذَّيْبُوكِ، والاسم^(٤) الذي يجمعها «دَجَاجَةٌ» للذكر والأنثى، ثم

يُخَصُّ الذَّكَرَ بِأَن يُقَالَ^(٥) «دِيكٌ» وكذلك [٢/٣٠٠] تقول «هذا^(٦) بقرةٌ» لهما جميعاً،

و«هذا حُبَارَى»، ثم تَخَصُّ^(٧) الذَّكَرَ فتقول «نَوْرٌ» وتقول للذَّكَرِ مِنَ الحُبَارَى

«خَرَبٌ»، فعلى هذا يَجْرِي هذا البَابُ، وكلُّ ما لم نذكره فهذا سبيله.

**

(١) في الأصل وف وظ ود وي: «الحفافيث فيكم». وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س وهامش الأصل: «حين»، وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. ورواية الديوان: إن الحفافيث حقاً... حين يسور... وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان قال محمد [في الأصل: عمر، خطأ] بن حبيب: الحفافيث: واحد الحفافيث، وهو شبيه بالحية يكون باليمامة كالسُّتُور فإذا غضب انتفخ ولم يضرب، ثم يسكن فيذهب انتفاخه عنه، [يزعمون أنه] يصيد القار».

وما بين حاصرتين لم يظهر في الأصل فاستدرسته من شرح ابن حبيب لديوان جرير. وفي الموضع الثاني

زدت ما بين حاصرتين منه، وكان في الأصل: «عنه ويصيد القار».

(٢) قول الأخفش من هامش أ.

(٣) سلف البيت ص ١٣٨.

(٤) في أ وس وه: فالاسم.

(٥) زاد في س وف: له.

(٦) في الأصل وي: هذه.

(٧) في أ ود وه: يخص.

قال أبو العباس^(١) : وقد كُنَّا أَرْجَانَا أَشْيَاءَ ذَكَرْنَا أَنَّا سَنَذْكُرُهَا فِي آخِرِ هَذَا
الكتاب، من^(٢) خُطْبٍ وَمَوَاعِظٍ وَرِسَائِلٍ، وَنَحْنُ ذَاكِرُونَ مَا تَهَيَّأَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ
الله.

قال الأصمعي^(٣) فيما بلغني : خَطَبْنَا أَعْرَابِيًّا بِالْبَادِيَةِ؛ فَحَمِدَ اللهُ^(٤) وَأَسْتَغْفَرَهُ
وَوَحَّدَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ، فَبَلَغَ فِي إِيجَازِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ
بَلَاغٍ، وَالْآخِرَةُ^(٥) دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا لِمَقَرِّكُمْ مِنْ مَمَرِّكُمْ^(٦)، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ
عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ، فِي الدُّنْيَا كُنْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا

(١) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وس.

(٢) في أ ود وه: منها.

(٣) انظر أمالي القاضي ٢٥٣/١. والخطبة ثمة أتم مما هنا.

(٤) زاد في هـ وي: وأثنى عليه.

(٥) في ب ود: يا أيها.

(٦) في الأصل وف وظ وب ود وي: وإن الآخرة.

(٧) في الأصل ب وب وس ود وي وهامش س: «من مهريكم».

(٧) كذا في س وهامش الأصل. وفي أ وهـ وف وظ وهامشي الأصل ود: «من مفركم». وفي الأصل وب

وس ود وي: «من مهريكم».

وفي الأصل وهـ: «من مفركم لمفركم».

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ^(١) ، وَالْمُصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالْمَدْعُوُّ لَهُ الْخَلِيفَةُ ، وَالْأَمِيرُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ .

وَحُدِّثْتُ فِي بَعْضِ الْأَسَانِيدِ^(٢) أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا أَمَلٌ مُخْتَرَمٌ ، وَأَجَلٌ مُتَقَصُّ ، وَيَبْلَغُ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا ، وَسَيْرٌ إِلَى الْمَوْتِ لَيْسَ فِيهِ تَعْرِيجٌ ، فَرِحِمَ اللَّهُ أَمْرًا^(٣) فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ ، وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ ، وَرَاقَبَ رَبَّهُ ، وَأَسْتَقَالَ ذَنْبَهُ^(٤) . أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ آبَاءَكُمْ^(٥) أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ، وَأَنَّ رَبَّكُمْ وَعَدَّ عَلَى التَّوْبَةِ^(٦) ، فَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَنْبِهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَمَنْ رَبَّهُ عَلَى أَمَلٍ .

وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مَعْرُوفًا ، ذَهَبَ اسْمُهُ عَنِّي^(٧) ، قَالَ : أَتَيْتُ أَبَانَ عُمَرَ فَقُلْتُ : أَتَجِبُ الْجَنَّةَ لِعَامِلٍ بِكُلِّ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَجِبُ^(٨) النَّارَ لِعَامِلٍ بِالشَّرِّ كُلِّهِ وَهُوَ مُوَحَّدٌ؟ فَقَالَ^(٩) : عَشَّ وَلَا تَعْتَرَّ . قَالَ : وَأَتَيْتُ أَبَانَ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ فَأَجَابَنِي بِمِثْلِ جَوَابِهِ سَوَاءً^(١٠) ، وَقَالَ : عَشَّ وَلَا تَعْتَرَّ . قَالَ : حَدَّثَنِي^(١١) بِهَذَا الْحَدِيثِ الْقَاضِي [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(١٢) : هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ] .

[٧٨٢]

(١) زاد في أوهـ: «لي ولكم» .

(٢) في الأصل وب وس و د وي : الإسناد .

(٣) في س وهامش الأصل : عبداً .

(٤) زاد في أ : «ونور قلبه» .

(٥) زاد في الأصل : آدم . وزاد في أ : قد .

(٦) زاد في ف وهـ : خيراً .

(٧) في هـ : عن أبي العباس . كذا!! وكأنها عبارة لأحد تلاميذ الميرد؟

(٨) في هـ : وهو مشرك قال لا قلت أتجب .

(٩) في أ : قال .

(١٠) زاد في هـ : «وهذا مثل من أمثال العرب إذا مرت بجرعى تقول : عَشَّ وَلَا تَعْتَرَّ ، أَي : لَا تَتْرِكْهُ إِلَى آخِرِ نَظَرٍ

أَنْ يَهْ مَرَعَى فَلَا تَجِدُ فِيهِ شَيْئًا» قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَذَكَرَ الْعَتَبِيُّ قَالَ . وَانظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عَيْدٍ ٢١٢ .

(١١) في أ وب : وحديثي .

(١٢) قول أبي الحسن من الأصل وب . وفي أ وس : «يعني إسماعيل بن إسحاق» بلا «قال أبو الحسن» .

وذكر العُتَيْبِيُّ، أَحْسِبُهُ عن أبيه عن هشامِ بنِ صالحٍ عن سَعْدِ القَصْرِ (١) قال: خَطَبَ النَّاسَ بِالمَوْسِمِ عُتْبَةُ (٢) فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَعَهْدُ النَّاسِ حَدِيثٌ بِالْفِتْنَةِ، فَاسْتَفْتَحَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ وَلَيْنَا هَذَا المَوْضِعَ الَّذِي يُضَاعِفُ اللهُ لِلْمَحْسَنِ فِيهِ (٣) الأَجْرَ وَعَلَى المُسِيءِ الوِزْرَ، فَلَا تَمُدُّوا الأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا، فَإِنَّهَا تَنْقَطِعُ دُونَنَا، وَرُبُّ مُتَمَنَّ حَتْفُهُ فِي أُمَّيَّتِهِ، فَأَقْبَلُوا (٤) العَافِيَةَ مَا قَبَلْنَاهَا مِنْكُمْ وَفِيكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ (٥) فَقَدْ أَنْعَبَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ تُرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ، فَاسْأَلُ اللهُ أَنْ يُعِينَ كُلًّا عَلَى كُلِّ. فَتَعَقَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ مُؤَخَّرِ المَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّهَا الخَلِيفَةُ، فَقَالَ: لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ، قَالَ: فَيَا أَخَاهُ، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتَ فَقُلْ، قَالَ (٦): وَاللهُ لَأَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَأْنَا خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُسِيئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا، فَإِنْ كَانَ الإِحْسَانُ لَكُمْ (٧) فَمَا أَحَقَّكُمْ [١/٣٠١] بِأَسْتِمَائِهِ، وَإِنْ كَانَ لَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِمَكَافَأَتِنَا، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَمُتُ إِلَيْكُمْ بِالعُمُومَةِ، وَيَخْتَصُّ إِلَيْكُمْ (٨) بِالخُزُولَةِ، وَقَدْ وَطِئَهُ زَمَانٌ وَكَثْرَةُ عِيَالٍ، وَفِيهِ أَجْرٌ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ، فَقَالَ عُتْبَةُ: أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْكَ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكَ، قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِغِنَاكَ، فَلَيْتَ إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ يَقُومُ بِإِبْطَائِنَا عَنْكَ.

وذكر العُتَيْبِيُّ أَنَّ عُتْبَةَ خَطَبَ (٩) النَّاسَ بِمِصْرَ (١٠) عَنْ مَوْجِدَةٍ فَقَالَ: يَا حَامِلِي

(١) فِي هـ: القَصِير.

(٢) هُوَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَخُو مَعَاوِيَةَ. وَرَوَى القَالِي فِي أَمَالِيهِ ٢٣٦/١ هَذِهِ الخُطْبَةَ.

(٣) فِي أَوْ ب وَهـ: فِيهِ لِلْمَحْسَنِ.

(٤) فِي أَوْ هـ: أَقْبَلُوا.

(٥) فِي أَوْ هـ: وَلَوْ.

(٦) فِي أَوْ س وَد: فَقَالَ.

(٧) فِي هـ: مِنْكُمْ.

(٨) فِي د: مِنْكُمْ.

(٩) رَوَى القَالِي فِي أَمَالِيهِ ٢٤١/١ هَذِهِ الخُطْبَةَ.

(١٠) مِنْ أَوْ حِدهَا.

أَلَامِ أَنْفٍ^(١) رُكِبَتْ بَيْنَ أَعْيُنٍ، إِنِّي^(٢) إِنَّمَا قَلَّمْتُ أَظْفَارِي عَنْكُمْ لِيَلِينَ مَسِي لَكُمْ،
 وَسَأَلْتُكُمْ صِلَاحَكُمْ إِذْ كَانَ فَسَادُكُمْ بَاقِيًا^(٣) عَلَيْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الطُّغْنَ عَلَى
 السُّلْطَانِ وَالتَّنْقِصَ لِلسَّلْفِ، فَوَاللَّهِ لَأَقْطَعَنَّ بَطُونَ السِّيَاطِ عَلَى ظُهُورِكُمْ، فَإِنْ
 حَسَمْتُ^(٤) أَدْوَاءَكُمْ، وَإِلَّا فَإِنَّ السَّيْفَ مِنْ وِرَائِكُمْ، فَكَمْ مِنْ حِكْمَةٍ مِنَّا لَمْ تَعَهَا
 قُلُوبُكُمْ، وَمِنْ مَوْعِظَةٍ^(٥) صَمَّتْ عَنْهَا آذَانُكُمْ، وَلَسْتُ أَبْخُلُ عَلَيْكُمْ بِالْعَقُوبَةِ إِذْ
 جُدْتُمْ بِالْمَعْصِيَةِ، وَلَا أُوَسِّسُكُمْ مِنْ مَرَاجِعَةِ الْحُسْنَى إِنْ صِرْتُمْ إِلَى التِّي هِيَ أَتْرُ
 وَأَتَقَى. ثم نزل.

وذكر العُتْبِيُّ أَوْ غَيْرُهُ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٦) خَطَبَ
 النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَوْسَمِ مَلَكَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: شُكْرًا شُكْرًا، إِنَّا وَاللَّهِ مَا
 خَرَجْنَا لِنُحْفِرَ^(٧) فِيكُمْ نَهْرًا، وَلَا لِنَبْنِيَّ^(٨) فِيكُمْ قَصْرًا، أَظُنُّ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ لَنْ
 يُقَدَّرَ^(٩) عَلَيْهِ إِنْ رُوِيَ لَه مِنْ^(١٠) خِطَابِهِ، حَتَّى عَثَرَ فِي فَضْلِ زَمَامِهِ؟ فَالآنَ
 حَيْثُ^(١١) أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا، وَعَادَتِ النَّبْلُ إِلَى النَّزْعَةِ^(١٢)، وَرَجَعَ الْمُلْكُ فِي نِصَابِهِ

(١) في الأصل: أنوف.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في الأصل: «وراجعاً» وكذا في أمالي القالي. وفوقه في الأصل: «وباقياً».

(٤) بهامش ما نصه: «وقال ابن شاذان: أخبرني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الحسَمُ: استصلك الشيء قطعاً، ثم كثر ذلك حتى قالوا: حَسَمْتُ الداءَ: إِذَا كَوَيْتَهُ وَاسْتَأْصَلْتَهُ».

(٥) في هـ: وموعظة منا، وفي أ: ومن موعظة منا.

(٦) في د و ف و هـ: بن عباس.

(٧) في ب: لنحفر.

(٨) في ب: لنبني.

(٩) في أ: تقدر.

(١٠) كذا في الأصل و أ. وفي سائر النسخ: في.

(١١) في س و هـ: حين.

(١٢) النزعة جمع نازع وهم الرماة، من نزع في القوس: جذب الوتر بالسهم.

في أهل بيت النبوة والرحمة، والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن في فرسنا، أمن
الأسود والأحمر، لكم ذمة الله، ولكم ذمة^(١) رسول الله ﷺ، ولكم^(٢) ذمة العباس،
لا ورب هذه البيعة، وأوماً بيده إلى الكعبة، لا نهيج منكم أحداً^(٣).

قال: وخطب الناس معاوية^(٤)، فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال: أيها
الناس، إني من زرعٍ قد استحصد، ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه، كما لم
يكن قبلي إلا من هو خير مني.

وفي غير هذا الخبر^(٥) أنه قال لبناته عند وفاته: قلبنني، ففعلن، فقال:
إنكن لتقلبنه حولاً قلباً إن وقى كبة النار، ثم قال متمثلاً^(٦):

(١) في أ: «لكم» بلا الواو. وفي الأصل وف وظ و س وي: وذمة.

(٢) في أ و هـ: لكم، بلا الواو.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «الذي ذكره المؤرخون أن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية لما طلب الإمام إبراهيم
ابن محمد ليفتاله، وكان هو وأخوه عبد الله بن محمد السفاح وأهل بيته بالحميمة وهي بلدة من أعمال عمان في
أطراف الشام وكانت تزول بني العباس أمر أخاه أن يسير بمن معه إلى الكوفة وجعله الخليفة بعده، فسار حتى
نزها، فلما توثق لأمره خرج يوم الجمعة إلى المسجد وكان موعوداً فصعد المنبر إلى أعلاه وصعد داود بن علي
فقام دونه فخطب الناس حتى اشتد به الوعك فجلس، فقام داود بن علي فقال: الحمد لله، شكراً شكراً،
الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ، أيما الناس الآن أقتشت حنادس الدنيا وانكشف
غطاؤها وأشرفت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مظلعتها وبرز القمر من ميزغه وأخذ القوس باربها
وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم.
إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لتكثر لجينا ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبني قصراً، وإنما أخرجنا الأئمة من ابتزاز
حقوقنا والغضب لبني عمنا، وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم، ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن
على فرشنا ويشند علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستدلالهم لكم واستنثارهم بفيثكم لكم ذمة
الله تبارك وتعالى وذمة رسول الله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب
الله ونسير في العامة منكم والحفاة بسيرة رسول الله ﷺ إلخ خطبته وهي طويلة ذكرها الطبري في تاريخه
ونقلها ابن الأثير، وبهذا قد استبان لك ما صنع أبو العباس رحمه الله رغبة الأمل ٢٧٣/٨ - ٢٧٤. وانظر
تاريخ الطبري ٤٢٦/٧ - ٤٢٨، والكامل في التاريخ ٤١٣/٥ - ٤١٦.

(٤) في أ: معاوية بن أبي سفيان.

(٥) انظر التعازي والمراثي ١٣٠، ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٦) سلف البيت مع أبيات ص ١٤٥٨ وعزاها لحسان، وهي متنازعة.

لَا يَتَّعِدَنَّ رَبِيعَةُ بِنَ مَكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبٍ
وقال لابنة قرظة^(١): ابكيني، فقالت:

أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا كُلُّ الْفَتَى^(٢) فِيهِ [٧٨٤]

فلما مات دخل الناس على يزيد يُعزُّونه بأبيه ويُهَيِّثونه بالخلافة، فجعلوا يقولون، حتى دخل عليه^(٣) رجلٌ من ثقيفٍ فقال: السلام عليك أمير^(٤) المؤمنين ورحمة الله^(٥)، إنك قد فُجِعتٌ بخير الأباء، وأُعْطيتَ أفضل^(٦) الأنبياء، فأصبر على الرزية^(٧)، وأحمد الله على حُسن العطية^(٨) [٢/٣٠١]، فلا أحدٌ أُعطي^(٩) كما أُعْطيتَ، ولا رزيةً كما رُزيتَ، فقام ابنُ همامِ السُّلُويُّ فأنشده شعراً كأنما^(١٠) فاوضه الثَّقِيفِيُّ فقال:

إِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَأَشْكُرْ بِلَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَ
أَصْبَحْتَ تَمْلِكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
مَا إِنَّ رُزِي أَحَدٌ فِي النَّاسِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِيتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ
وَفِي مَعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا نُعِيتَ وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ
«الْحَوْلُ»: معناه ذو الحيلة^(١٠). و«الْقَلْبُ»: الذي يُقَلَّبُ الْأُمُورَ ظَهراً لِبطن.

(١) هي فاختة بن قرظة إحدى زوجاته. وفي ب و ف: لابنته قرظة، وهو تحريف.

(٢) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: «الثنا». وبهامش الأصل: «التقى».

(٣) من الأصل ب و ي.

(٤) في الأصل: يا أمير.

(٥) في أ: ورحمت الله وبركاته.

(٦) في أ و ب و هـ و د: جميع. وبهامش د كما في المتن.

(٧) في أ و ب و س: الرزية.

(٨) في أ: فلا أُعطي أحد.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في هـ: قوله حَوْلًا قَلْبًا فَالْحَوْلُ ذُو الْحَوْلِ وَمَعْنَاهُ الْحِيلَةُ.

وقوله: «إِنْ وُقِيَ كَبَّةُ النَّارِ» فَكَبَّةُ النَّارِ: مُعْظَمُهَا، وَكَذَلِكَ كَبَّةُ الْحَرْبِ، وَيُقَالُ: لَقَيْتُهُ فِي كَبَّةِ الْقَوْمِ. وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِ الْفَرَسَانِ أَنَّهُ طَعَنَ رَجُلًا فِي حَرْبٍ فَقَالَ: طَعَنْتُهُ فِي الْكَبَّةِ فَوَضَعْتُ رَمْحِي فِي اللَّبَّةِ وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ السَّبَّةِ. وَ«السَّبَّةُ»: الدُّبُرُ.

وَيُرْوَى أَنَّ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَهُوَ يَتَعَدَّى، فَقَالَ: اذْنُ فُكُلٍ يَا أَبَا صَفْوَانَ^(١)، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، لَقَدْ أَكَلْتُ أَكْلَةً لَسْتُ نَاسِيَهَا، قَالَ: وَمَا أَكَلْتُ؟ قَالَ: أَتَيْتُ ضَيْعَتِي لِإِبَانِ الْغُرَاسِ وَأَوَانِ الْعِمَارَةِ، فَجَلْتُ فِيهَا جَوْلَةً، حَتَّى إِذَا صَخَدَتِ الشَّمْسُ وَأَزْمَعْتُ بِالرُّكُودِ مَلْتُ إِلَى عُرْفَةٍ لِي هَفَافَةٍ، فِي حَدِيقَةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا، وَنُضِحَ بِالْمَاءِ جَوَانِبُهَا، وَفَرِشَتْ أَرْضُهَا بِالْوَانِ^(٢) الرِّيَاحِينَ، مِنْ بَيْنِ ضَيْمِرَانَ نَافِحٍ، وَسُمُسُقِي فَائِحٍ، وَأَفْحَوَانِ زَاهِرٍ، وَوَرْدِ نَاضِرٍ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ بِخُبْزِ أُرْزٍ [٧٨٥] كَأَنَّهُ قِطْعُ الْعَقِيقِ، وَسَمَكِ بَنَانِيٍّ بِيضِ الْبُطُونِ، زُرْقِ الْعَيْونِ، سُودِ الْمُتُونِ، عِرَاضِ السَّرْرِ، غِلَاطِ الْقَصْرِ، وَدَقَّةِ وَخُلُولِ، وَمُرِّيٍّ وَبُقُولِ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِرُطَبٍ أَصْفَرٍ، صَافٍ غَيْرِ أَكْدَرٍ، لَمْ تَبْتَدِلْهُ الْأَيْدِي، وَلَمْ يَهْشِمْهُ كَيْلُ الْمَكَائِلِ، فَأَكَلْتُ هَذَا ثُمَّ هَذَا^(٣). فَقَالَ يَزِيدُ: يَا أَبَا صَفْوَانَ، لَجَرِيْبٌ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٌ^(٤) خَيْرٌ مِنْ

(١) فِي ف: يَابَن. وَ«يَا أَبَا صَفْوَانَ» لَيْسَ فِي هـ.

(٢) فِي ب: بِأَنْوَاع.

(٣) قَوْلُهُ لِإِبَانِ الْفَرَاسِ أَي وَقْتَهُ وَحَيْثُ، وَالْعِمَارَةُ: مَا يَعْمُرُ بِهِ الْمَكَانَ، وَصَخَدَتِ الشَّمْسُ: اشْتَدَّ حَرُّهَا، وَهَفَافَةٌ: مِظَلَّةٌ بَارِدَةٌ تَهْفُ فِيهَا الرِّيحُ، وَالضَّيْمِرَانُ مِنْ رِيَاحِينَ الْبَرِّ أَوْ هُوَ الرِّيحَانُ الْفَارِسِيُّ، وَالسُّمُسُقُ: الْيَاسْمِينُ، وَالْبَنَانِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى بِنَانَةَ وَهِيَ عَمَلَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ عَمَالِ الْبَصْرَةِ، وَالْقَصْرُ جَمْعُ قَصْرَةٍ وَهِيَ أَصْلُ الْعَنْقِ، وَالذَّقَّةُ: الْمَلْحُ الْمَخْلُوطُ بِالْأَبْزَارِ أَوْ الْمَلْحُ الْمَدْقُوقُ وَحْدَهُ، وَتَقَالُ لِتَوَابِلِ الْقَدْرِ مِثْلُ الْكُزْبَرَةِ وَالْكَمُونِ، وَالْمُرِّيُّ: شَيْءٌ يُؤْتَدِمُ بِهِ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمُرَارَةِ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٢٧٦/٨ - ٢٧٧.

و «المري» ضبط في غير هـ: «مُرِّي» بِإِسْكَانِ الرَّاءِ، وَضَبَطَ فِي هـ: «مُرِّي»، وَالصَّوَابُ: مُرِّيٌّ كُدْرِيٌّ. انظُرِ اللِّسَانَ وَالتَّلَاجَ (مَر).

(٤) كَذَا فِي هـ وَحَدَّثَهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: يَابَنُ صَفْوَانَ، لِأَلْفِ جَرِيْبٍ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٍ.

ألف جريب^(١) مذرُوع^(٢)

*
**

(١) الجريب هو المزرعة أو مقدار معلوم الذراع والمساحة، ومذرُوع مقيس.

(٢) زاد بعد هذا في هـ نصّاً طويلاً رأيت إثباته، وهو:

«وَتَحَدَّثَ الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كُتُبِ سَفِيَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَتَبَةَ كِتَابًا إِلَى عَمْرٍو وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ عَتَبَةَ، وَكَانَا قَدِيمًا عَلَى زِيَادٍ فِي خَمْسَةِ مِنْ أَوْلَادِ أَبِي سَفِيَانَ، فَإِذَا الْكِتَابُ: سَلَامٌ، أَمَا بَعْدُ؛ فَالزَّيْمَا مَا أَنْتَمَا عَلَيْهِ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكُمَا فَضْلٌ، وَأَعْلَمَا أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةً، وَزِينَةُ الشَّرَفِ الْعِفَافُ، وَقَدْ كُنَيْتُمَا مَا يَكُونُ فَائِلًا لِكُمَا، وَوَلِيْتُمَا أَمْرَ أَنْفُسِكُمَا فِقَوْمًا بِمَا لَدَيْكُمَا وَلَا تَقْعُدَا بِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَصِلْ شَرَفَ أَبِيهِ كَانَ اللِّسَانُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ، وَاتَّزَرَا بِالْعِفَافِ، وَتَرَدَّدَا بِالْحِلْمِ، وَأَنْفَيَا عَنْكُمَا الأَلْسُنُ، وَلَا تَسْتَعْظِمَا عَظِيمًا فَإِنَّكُمَا أَعْظَمُ مِنْهُ، وَعَوَّلَا عَلَى عَمَلِكُمَا فَإِنَّهُ أَبُو كُمَا، وَأَسْتَزِيدَانِي بِالطَّاعَةِ أَرَدَكُمَا، فَإِنَّ أَحَبَّكُمَا إِلَيَّيْ مِنْ اتَّبَعِ أَمْرِي وَحَفِظَ نَفْسَهُ وَكَتَبَ عَمْرٍو بْنُ يَزِيدٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَتَبَةَ: لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ أَبِي: قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ النَّبِيَّانِ، فَانْحَلِطْ بِالْخَيْرِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا تُزَايِلُهُ فَتَيَبِّنَ مِنْهُ كَلَهُ، وَلَا يُعْرَفَنَّ مَنْ اغْتَرَّ فَيْكَ فَمُدْحَكٌ مَخْلَافٌ مَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقُولُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَعْلَمُ إِذَا رَضِيَ، إِلَّا قَالَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَخِطَ، فَاسْتَأْثِرِ الرَّوْحَةَ مِنَ جِلْسَاءِ السُّوءِ، وَلَا تَتَّقِلْ حَسَنَ ظَنِّي بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. قَالَ سَفِيَانُ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَ كَلَامُ أَبِي لِي قِبَلَهُ أَنْتَقِلَ مَعَهَا وَلَا أَنْتَقِلَ عَنْهَا.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْمُرْدَانِيُّ [كَذَا] عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَالَ: كَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَتَبَةَ فِي عَقُوبَةِ أَقْوَامٍ يَأْمُرُهُ أَنْ لَا يَزَاجِعَهُ فِي ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَتَبَةَ: بِاللَّهِ عَلَى أَدَاءِ حَقِّكَ أَسْتَعِينُ، وَعَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِي أَنْتَوَكِّلُ، أَنَا مُقْتَدٍ بِكِتَابِكَ، وَمُنْتَهَى إِلَى أَمْرِكَ، وَمَتَّخِذُهُ إِمَامًا مَا أَمَّ الْحَزْمَ، فَإِذَا خَالَفَهُ فَعَنْدَهَا لَمْ يَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا شَهِدْتُ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ ضَرُرٌ مَا فَعَلْتُ، وَقَدْ عَلِمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَارِي ذِكِيَّةَ الشَّعْلِ لِمَنْ عَادَاكَ، وَجَنَابِي أَحَلَّنِي مِنَ الْعَسَلِ لِمَنْ وَالَاكَ، فَيُنَى بِذَلِكَ مِنِّي لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَاسْتَكْفَبَ اللَّهُ لَكَ الَّذِي كَفَانِي بِكَ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِشَامِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ الْقَصْرِ، وَهُوَ مَوْلَى عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ، قَالَ: وَالْأَنِّي عَتَبَةَ أَمْوَالَهُ بِالْحِجَازِ، فَلَمَّا وَدَعْتَهُ قَالَ: يَا سَعْدُ، تَعَهَّدْ صَغِيرًا مَالِي يَكْبُرُ، وَلَا تَجْهَفْ كَبِيرَهُ فَيَصْغُرَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَمْنَعُنِي كَبِيرٌ مَا عِنْدِي عَنْ إِصْلَاحِ قَلِيلِ مَالِي، وَلَا يَمْنَعُنِي قَلِيلٌ مَا فِي يَدِي عَنِ الصَّبْرِ عَلَى كَبِيرِ مَا يَتَوَبَّنِي، قَالَ سَعْدُ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ فَمَزَقُوا بِهَا الْكُتُبَ إِلَى الْوَكَلَاءِ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ سَلَّمَ بِنَ زِيَادٍ وَأَرَادَ التَّسْلِيمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ يَزِيدُ: إِنَّ أَبَاكَ كَفَى أَخَاهُ عَظِيمًا، وَقَدْ اسْتَكْفَيْتُكَ صَغِيرًا فَلَا تَتَّكِلَنَّ عَلَى عُذْرٍ مِنِّي، فَقَدْ انْكَلْتُ عَلَى كِفَايَةِ مَنْكَ، وَإِيَّاكَ مِنِّي أَنْ أَقُولَ أَنَا فِي مَنْكَ، فَلَا تُرِحْ نَفْسَكَ، وَأَذَابٌ فِي أَدْنَى حَظِّكَ تَبْلُغُ أَقْصَاهُ، وَادْكُرْ فِي يَوْمِكَ أَحَادِيثَ عَدِكَ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: خَطَبَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بِنَ الْعَبَّاسِ قَالَ: غَدْرًا غَدْرًا يَا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالتَّبْدِيلِ! أَلَمْ يَزَعْجَكُمُ الْفَتْحُ الْمُبِينُ عَنِ الْقَوْلِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! الْآنَ يَا مَنَابِتَ الدَّمَنِ إِذْ أَصْبَحَ كَثِيرُ الْكُفْرِ فَيْكُمُ نَطِيحًا، وَنَابَهُ مَفْلُولًا، مَسْتَيْئِمُّ الضَّرَاءِ وَدَبِيتُمُ الْحَمْرَ، أَمَّا وَرُوْحِي مُحَمَّدَ وَالْعَبَّاسَ لِيُنَّ عَدْتُمُ لِسَخَطَاتِ الْقَوْلِ لِأَحْصِدَنَّكُمْ بِظُلْمَةِ الْهَيْدِيَّةِ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ! اهـ.

قال أبو العباس^(١): ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور، وبين مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْعَلَوِيِّ، كما وَعَدْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ^(٢)، ونختصر ما يجوز ذكره منه، ونُصِّبُكَ عَنِ الْبَاقِي، فقد قِيلَ: الراوية^(٣) أَحَدُ الشَّائِعِينَ.

قال: لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَنْصُورِ كَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين^(٤)، إلى محمد بن عبد [١/٣٠٢] الله، أما بعد؛ فَإِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٥) وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ وِزْمَتُهُ وَمِيثَاقُهُ^(٦) وَحَقُّ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنْ تَبَّتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْدِرَ عَلَيْكَ أَنْ أُوْمَنَّاكَ

(١) «قال أبو العباس» من ف و ط و س و هـ.

(٢) انظر ص ٦٤٩ - ٦٥٠.

(٣) في هـ: الراوية.

(٤) زاد في ف: المنصور.

(٥) سورة المائدة: ٣٣ - ٣٤.

(٦) في هـ: ولك ذكر الله وعقده وميثاقه.

على نفسك وولديك وإخوتك ومن بايعك وتابَعَكَ (١) وجميع شيعتك، وأن أُعْطِيكَ ألف ألف درهم، وأنزِلَكَ من البلادِ حيثُ شئتَ (٢) وأقْضِي لكَ ماشئتَ من الحاجاتِ (٣)، وأن أُطْلِقَ مَنْ في سجنِي (٤) من أهلِ بيتِكَ وشيعتِكَ وأنصارِكَ، ثم لا أَتَّبِعَ أحداً منكم بمكروهٍ، فإن شئتَ أن تَتَوَقَّعَ لِنَفْسِكَ، فَوَجِّهْ إِلَيَّ مَنْ يَأْخُذُ لَكَ من الميثاقِ والعهدِ والأمانِ ما أَحْبَبْتَ، والسلامُ.

فكتب إليه محمد (٥):

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد، أما بعد، ﴿طَسَم﴾. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. [٧٨٦] وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١﴾، وَأَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَانِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، وَقَدْ (٧) تَعَلَّمُ (٨) أَنَّ الْحَقَّ حَقُّنَا، وَأَنْتُمْ إِنَّمَا طَلَبْتُمُوهُ (٩) بِنَا، وَنَهَضْتُمْ فِيهِ بِشِيعَتِنَا، وَحَبَطْتُمُوهُ بِفَضْلِنَا، وَأَنْ أَبَانَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْوَصِيِّ وَالْإِمَامِ، فَكَيْفَ وَرِثْتُمُوهُ دُونَنَا وَنَحْنُ أَحْيَاءُ؟! وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَمُتُ بِمِثْلِ

(١) في هـ: وإخوتك ومن تابَعَكَ.

(٢) في س: أحببت.

(٣) في د وهـ: الخواج.

(٤) في أ: السجن.

(٥) في س: محمد بن عبد الله بن حسن. وفي ف وهـ: محمد بن عبد الله.

(٦) سورة القصص: ١ - ٦.

(٧) في الأصل وف وهـ: فقد.

(٨) في أ وس: نعلم.

(٩) في هـ: طلبتموه وحبطتموه.

فَضْلِنَا، وَلَا يَفْخُرُ بِمِثْلِ قَدِيمِنَا وَحَدِيثِنَا وَنَسَبِنَا وَسَبِّبِنَا^(١)، وَأَنَا بِنْتُ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَمْرٍو فِي الْجَاهِلِيَّةِ دُونَكُمْ، وَبِنْتُ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنِكُمْ، فَأَنَا أَوْسَطُ^(٢) بَنِي هَاشِمٍ نَسَبًا، وَخَيْرُهُمْ أُمًّا وَأَبًا، لَمْ تَلِدْنِي^(٣) الْعَجَمُ، وَلَمْ تُعْرِقْ فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَخْتَارُنَا، فَوَلَدَنِي^(٤) مِنَ النَّبِيِّينَ أَفْضَلَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ أَقْدَمُهُمْ إِسْلَامًا، وَأَوْسَعُهُمْ عِلْمًا [٢/٣٠٢]، وَأَكْثَرُهُمْ جِهَادًا، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمِنْ نَسَائِهِ أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أَوْلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى الْقِبْلَةَ، وَمِنْ بَنَاتِهِ أَفْضَلُهُنَّ وَسِيدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ الْمَوْلُودِينَ فِي الْإِسْلَامِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ هَاشِمًا وَوَلَدَهُ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَوَلَدَ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَوَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ، مِنْ قَبْلِ جَدِّي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَمَا زَالَ^(٥) اللَّهُ يَخْتَارُ لِي حَتَّى اخْتَارَ لِي فِي النَّارِ^(٦)، فَوَلَدَنِي أَرْفَعُ النَّاسَ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ وَأَهْوَنُ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا، فَأَنَا ابْنُ خَيْرِ الْأَخْيَارِ وَابْنُ خَيْرِ الْأَشْرَارِ، وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ^(٧) إِنْ دَخَلْتَ فِي بَيْعَتِي أَنْ أُؤْمِنَكَ عَلَى نَفْسِكَ وَوَلَدِكَ وَكُلِّ مَا أَصَبْتَهُ^(٨)، إِلَّا حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَوْ حَقًّا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ، فَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَلْزَمُكَ فِي ذَلِكَ، فَأَنَا أَوْفَى^(٩) بِالْعَهْدِ مِنْكَ، وَأَحْرَى لِقَبُولِ^(١٠) الْأَمَانِ^(١١)، فَأَمَّا

(١) ليس في الأصل.

(٢) في هـ: في الإسلام من دونكم وأنا أشرف.

(٣) في هـ: ولم تلدني.

(٤) في هـ: فولدنا.

(٥) في ب: فلم يزل.

(٦) وحتى اختار لي في النار ليس في هـ.

(٧) في هـ: عهد الله وميثاقه.

(٨) في الأصل وهـ: أصبت.

(٩) في الأصل: أولى.

(١٠) في ب: بقبول.

(١١) في هـ: «وأنا أوفى بالعهد منك وأنت أولى بقبول الأمان مني».

أمانك الذي عرضته^(١) عليّ فأبي الأماناتِ هو؟ أمانُ أبي هُبَيْرَةَ، أم أمانُ عمِّكَ عبدِ الله بنِ عليٍّ، أم أمانُ أبي مُسلمٍ^(٢)؟! والسلامُ.

فكتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله.

أما بعد؛ فقد أتاني كتابك، وبلغني كلامك، فإذا جُلُّ فخرِكَ بالنساءِ، لُتِضِلَّ به الجُفَاءةُ والغَوغَاءةُ، ولم يَجْعَلِ اللهُ النساءَ كالعُمومةِ، ولا الآباءَ كالعَصْبَةِ والأولياءِ، ولقد^(٣) جَعَلَ العَمَّ أباً، وبدأ به على الوالدِ الأَدْنَى، فقال جُلُّ ثناؤُهُ عن نبيِّه عليه السلام: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ﴾^(٤)، ولقد^(٥) علمتُ أن الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ وعمومته أربعة، فأجابه اثنان أحدهما أبي، وكفَّر به^(٦) اثنان أحدهما أبوك.

فأما^(٨) ما ذكرتَ من النساءِ وقربائِهِنَّ فلو أُعْطِينَ على قُرْبِ الأَنْسَابِ وَحَقِّ الأَحْسَابِ لكان الخَيْرُ كُلُّهُ لأمِنَّةِ بنتِ وهبٍ، ولكنَّ الله يختارُ لدينه مَنْ يشاءُ مِنْ خَلْقِهِ.

[٧٨٧]

(١) في الأصل وأبي ود: عرضت.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «يعرَّض بما كان من المنصور من الغدر والإيقاع بهؤلاء بعد بذل الأمان لهم.....»
رغبة الأمل ٢٨١/٨ - ٢٨٢.

(٣) في الأصل وأوس ود وهـ: وقد.

(٤) سورة البقرة: ١٣٣. وكذا وقع في الأصل وحده، ووقع في د: «واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب» [سورة يوسف: ٣٨] وكذا وقع في سائر النسخ إلا أنها زادت «إسماعيل» بعد «إبراهيم»، وهو مخالف للتلاوة.

(٥) في هـ: وقد.

(٦) في الأصل: بعث نبيه محمداً.

(٧) ليس في أ وب وي. وفي هـ: أحدهما أبي وأباه اثنان.

(٨) في الأصل: وأما.

وأما (١) ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يَهْدِ أحداً من ولده للإسلام، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخر والأولى، وأسعدهم بدخول الجنة غداً، ولكن الله أبى ذلك فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢).

وأما (٣) ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم [١/٣٠٣] الحسين والحسين (٤)، وأن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين = فخيراً الأولين والآخرين رسول (٥) الله ﷺ لم يُلِدْهُ هاشم إلا مرة واحدة، ولم يُلِدْهُ عبد المطلب إلا مرة واحدة.

وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله فإن الله عز وجل أبى ذلك فقال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٦) ولكنكم بنو أبتيه، وإنها لقرابة قريبة، غير أنها امرأة لا تحوز الميراث، ولا يجوز أن تؤم، فكيف تورث الإمامة من قبلها؟ ولقد طلب بها أبوك بكل وجه، فأخرجها تخاصم، ومرضها سراً، ودفنها ليلاً، فأبى الناس إلا تقديم الشيخين، ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله ﷺ فأمر بالصلاة غيره، ثم أخذ الناس رجلاً رجلاً (٧)، فلم يأخذوا أباك فيهم، ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها، بايع (٨) عبد الرحمن عثمان وقبيلها عثمان، وحارب أباك طلحة والزبير، ودعا سعداً إلى بيعته فأغلق بابه دونه،

(١) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: فأما.

(٢) سورة القصص: ٥٦.

(٣) في أ وب ود وي: فأما.

(٤) «والحسين» من هـ.

(٥) في أ وب: محمد رسول الله.

(٦) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٧) زاد في هـ: «أي جعل كل رجل يولي رجلاً».

(٨) في هـ: وبايع.

ثم بايع معاوية بعده، وأفضى أمر جدك إلى أبيك الحسن، فسلمه إلى معاوية
بخرقٍ ودرَاهِمٍ، وأسلم في يديه شيعته^(١)، وخرج إلى المدينة، فدفع الأمر إلى غير
أهله، وأخذ مالاً من غير حله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه.

فأما^(٢) قولك: إن الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار
عذاباً = فليس في الشر خيار، ولا في^(٣) عذاب الله هين، ولا ينبغي لمسلم يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يفخر^(٤) بالنار، وسترد فتعلم، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي
منقلب ينقلبون﴾^(٥).

وأما قولك: إنك^(٦) لم تلدك العجم ولم تُعرق فيك أمهات الأولاد وإنك
أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أمماً وأباً = فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً،
وقدمت نفسك على من هو خير منك أولاً وآخرأ، وأصلاً وفصلاً؛ فخرت على
إبراهيم بن رسول الله ﷺ وعلى والد ولده، فانظر ويحك أين تكون من الله غداً،
وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من علي بن الحسين، وهو لإم
ولد، ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن، ثم أبنته محمد بن علي خير من
أبيك، وجدته أم ولد، ثم ابنته جعفر^(٧)، وهو خير منك، ولقد علمت أن جدك علياً
حكّم حكَمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به، فأجتمعا على
خلعه، ثم خرج عمك الحسين بن علي علي ابن مرجانة^(٨)، فكان الناس الذين

(١) في هـ: «فأسلم من في يده من شيعته».

(٢) في س وف: وأما.

(٣) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: من.

(٤) في ب وس ود وهامش الأصل: يفتخر.

(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٦) في الأصل وف وظ وب وي: إنه.

(٧) زاد في ف وظ وب وهـ: «بن محمد».

(٨) هو عبيد الله بن زياد.

معه عليه حتى قتلوه، ثم أتوا بكم على الأقتابِ بغيرِ أوطيةٍ، كالسبيِ المجلوبِ إلى
 الشام، ثم خرج منكم غيرُ واحدٍ فقتلتكم بنو أمية، وحرَّقوكم [٢/٣٠٣] بالنار^(١)،
 وصلبوكم^(٢) على جذوعِ النَّخلِ، حتى خرجنا عليهم، فأدرَكنا بثأركم إذ لم
 تُدرِكوه، ورفَعنا أقداركم، وأورثناكم أرضهم وديارهم^(٣)، بعد أن كانوا يلعنون أباك
 في أدبارِ الصلاة^(٤) المكتوبة كما تلَعنُ الكفرةُ، فعنفناهم وكفرتناهم، وبيننا فضلُه،
 وأشدنا بذكرِه، فاتخذت ذلك علينا حجةً، وظننت أنا لِمَا ذكرنا من فضلِ عليٍّ أنا
 قَدَمناه على حمزة والعباسِ وجعفرِ، كلُّ أولئك مَضَوْا سالميَنَ مُسلمًا منهم، وأبئلي
 أبوك بالدماء، ولقد علمت أن ماثرنا في الجاهلية سقايةُ الحجاجِ الأعظم، وولايةُ
 زمزم، وكانت للعباسِ دونَ إخوته، فنازعنا فيها أبوك إلى عمر، فقضى لنا عمر^(٥) [٧٨٩]
 عليه، وتوفِّي رسولُ الله ﷺ وليس من عُمومتهِ أحدٌ حيًّا^(٦) إلا العباسُ، فكان واريته
 دونَ بني عبد المطلبِ، وطلبَ الخلافةَ غيرُ واحدٍ من بني هاشمٍ، فلم ينلها إلا
 ولدهُ، فاجتمع للعباسِ أنه أبو رسولِ الله ﷺ خاتمِ الأنبياءِ، وينوهُ القادةُ الخلفاءِ،
 فقد ذهب بفضلِ القديمِ والحديثِ، ولولا أن العباسَ أخرجَ إلى بدرٍ كرهاً لَمَاتَ عمَّاك
 طالبٌ وعقيلٌ جوعاً أو يلحسا^(٧) جفانَ عُببةَ وشيبةَ، فأذهبَ عنهما العارَ والشنارَ،
 ولقد جاء الإسلامُ والعباسُ يُمونُ أبا طالبٍ لِلأزمةِ التي أصابتهم، ثم فدنى عقيلًا
 يومَ بدرٍ، فقد مُناكم في الكفرِ، وفدَّيناكم في الإسلامِ^(٨) من الأسرِ، وورثنا دونكم

(١) في الأصل: بالنيران.

(٢) في هـ: فقتلهم بنو أمية وصلبهم.

(٣) زاد في هـ: وأمواهم.

(٤) في س وف: الصلوات.

(٥) زاد في ف: بها.

(٦) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «حي» وهو خطأ.

(٧) كذا في د وهـ، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «يلحسان» وهو خطأ.

(٨) «في الإسلام» ليس في أ ود وهـ.

خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَحُزْنَا شَرَفَ الْأَبَاءِ، وَأَذْرَكْنَا مِنْ ثَارِكُمْ مَا عَجَزْتُمْ عَنْهُ، وَوَضَعْنَاكُمْ
بِحَيْثُ لَمْ تَضَعُوا أَنْفُسَكُمْ، وَالسَّلَامُ^(١).

**

قال أبو العباس: وقد ذكرنا^(٢) رسالة هشامٍ إلى خالدِ بنِ عبدِ الله، وأنا
سنذكرها بتمامها في غير هذا الموضع الذي ابتدأنا ذكرها أولاً فيه، وكان سببُ هذه
الرسالة إفراطَ خالدٍ في الدالة على هشامٍ، وأنه أخذ ابنَ حسانِ النبطيِّ فضربه
بالسياط، وكان يقال له سهيلٌ، قال: فبعثَ بقميصه إلى أبيه وفيه آثارُ الدم، فأدخله
أبوه إلى هشامٍ، مع ما قد أوغرَ صدرَ هشامٍ عليه من إفراطِ الدالة، واحتجَّانِ
الأموال، وكُفِّرَ ما أسداهُ إليه مِنْ تَوْلِيَّتِهِ إياهِ العِراقِ، فكتبَ هشامٌ إلى خالدٍ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَمْرٌ لَمْ يَحْتَمِلْهُ لَكَ، إِلَّا لِمَا أَحَبُّ مِنْ
رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ، وَأَسْتِثْمَامِ مَعْرُوفِهِ عِنْدَكَ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ مَنْ
أَسْتَصْلَحَ مَا فَسَدَ عَلَيْهِ مِنْكَ، فَإِنْ تَعُدُّ لِمِثْلِ مَقَالَتِكَ وَمَا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ

(١) زاد بعد هذا في هـ:

قال أبو العباس: وقد كان المشركون أخرجوا عقيلاً وطالياً ابني أبي طالب كرهاً حين أخرج العباس
للمحاربة مع المشركين، فأما طالبٌ فأظهر الكراهية للخروج لمحاربة ابن عمه عليه السلام، ففي ذلك يقول:

يَا رَبِّ إِمَّا يَنْغُرُونَ طَالِبٌ فِي يَغْتَنِبُ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ
فَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْمَغْلِبِ وَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ الْمَسَالِبِ

قال: فَقَدَّ طَالِبٌ وَأَسِرَ الْعَبَّاسُ وَعَقِيلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ: أَقْدِ نَفْسَكَ وَابْنَ أَخِيكَ،
فَقَالَ: إِنِّي أَخْرَجْتُ كَرَاهاً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَأَنْتَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا عِنْدِي فِدَاءٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فَعَلْتَ الْارْبَعَةَ أَلْفَ دِرْهَمِ الَّتِي دَفَعْتَهَا عِنْدَ خُرُوجِكَ إِلَى أَهْلِكَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ
اللَّهِ.

(٢) لم يذكرها بل أشار إليها بقوله: «وسنذكرها في موضعها إن شاء الله». انظر ما سلف ص ٤٦.

رأى في مُعَاجَلَتِكَ^(١) بالعقوبة رأيه. إِنَّ النعمة إذا طالت بالعبد مُمتدَّةً أَبْطَرْتُهُ، فأساءَ حَمَلَ الكرامة، وَأَسْتَقَلَّ العافية، ونَسَبَ ما [١/٣٠٤] في يديه إلى حيلته وحَسَبِه وبيته ورَهْطِه وعَشيرَتِه، فإذا نزلت به العَيْرُ^(٢)، وَأَنكَشَطْتُ^(٣) عنه عَمَايَةَ العِيِّ والسلطانِ، ذَلَّ مُنْقَاداً، وَنَدِمَ حَسِيراً، وَتَمَكَّنَ منه عدوه قادراً عليه قاهراً له، ولو أراد أمير المؤمنين إفسادك لَجَمَعَ بينك وبين من شَهِدَ فَلَئِنَ خَطَلِكَ، وَعَظِيمَ زَلَلِكَ، حيثُ [٧٩٠] تقولُ لجلسائك: «والله ما زادني ولاية العراق شرفاً، ولا ولائي أمير المؤمنين شيئاً لم يكن من قبلي ممن هو دوني يلي مثله!» وَلَعَمْرِي لو أَتَيْتَ ببعض مَقَاوِمِ الحَجَّاجِ في أهلِ العراقِ، في تلك المَضايِقِ التي لَقِيَّ = لَعَلِمْتَ أَنَّكَ رجلٌ من بَجِيلَةٍ، فقد خَرَجَ عليك أربعون^(٤) رجلاً فغلبوك على بيت مالِكَ وَخَزَائِنِكَ، حتى قلت: «أَطْعُمُونِي ماءً»^(٥)!! دَهْشاً وَبِعَلاً [قال أبو الحسن^(٦): هو شِدَّةُ الضَّجْرِ مِنَ الفَرْعِ. وَالبَعْلُ: الأرض التي تَسْقِيهَا السماء] وَجُبْنًا، فما أَسْتَطَعْتَهُمْ إِلَّا بِأَمَانٍ، ثم أَخْفَرْتَ ذِمَّتَكَ، منهم رَزِينٌ وَأَصْحَابُهُ.

وَلَعَمْرِي أَنْ لو حاول أمير المؤمنين مكافأتَكَ بِخَطَلِكَ في مجلسك، وَجُحُودِكَ فَضْلَهُ إِلَيْكَ، وَتَصْغِيرِ ما أَنْعَمَ به عليك، فَحَلَّ العُقْدَةَ، وَنَقَضَ الصَّنِيعَةَ، وَرَدَّكَ إلى منزلةٍ أَنْتَ أَهْلُهَا = كُنْتَ لذلِكَ مُسْتَحِقًّا؛ فهذا جَدُّكَ يَزِيدُ بنُ أَسَدٍ قد حَشَدَ مع معاوية في يومِ صِفِّينَ، وَعَرَضَ له دينه ودمه، فما أَصْطَنَعَ إِلَّا عِنْدَهُ، ولا وِلاَهُ ما أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ أمير المؤمنين وَوِلاَّكَ، وَقَبْلَهُ من أهلِ اليمينِ وَبِيوْتائِهِمْ مَنْ قَبِيلَتُهُ^(٧)

(١) في أ وب وس ود وي: معاجلتك؟ وهو تحريف.

(٢) الغير حوادث الدهر.

(٣) في د: وانكشفت.

(٤) فيما سلف ص ٤٦: عشرون.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) قول أبي الحسن من هامش الأصل، نقله من حاشية نسخة ابن الإفريقي.

(٧) في أ وب وس ود وي والأصل: قبيلته. وبهامش الأصل كما في المتن.

أَكْرَمُ مِنْ قَبِيلَتِكَ^(١)، مِنْ كِنْدَةَ وَعَسَانَ وَآلِ ذِي يَزَانَ وَذِي كَلَّاحٍ وَذِي رُعَيْنٍ، فِي نَظَرَاتِهِمْ مِنْ بَيُوتَاتِ قَوْمِهِمْ، كُلُّهُمْ أَكْرَمُ أَوْلِيَّةً، وَأَشْرَفُ أَسْلَافًا مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ.

ثم أترك أمير المؤمنين بولاية العراق، بلا بيت رافع، ولا شرف قديم، وهذه البيوتات تغلوك وتغمرك وتسكرتك، وتتقدمك في المحافل والمجامع عند بدء الأمور وأبواب الخلفاء، ولولا ما أحب أمير المؤمنين من رد غريبك لعاجلك بالتي كنت أهلها، وإنها منك لقريب ماخذها، سريع مكروها، فيها - إن أبى الله أمير المؤمنين - زوال نعمه عنك، وحلول نقيمه بك، فيما صنعت^(٢) وأرتكبت بالعراق، من استعانتك بالمجوس والنصارى، وتوليتهم رقاب المسلمين وجبوة خراجهم، وتسلبتهم^(٣) عليهم، نزع بك إلى ذلك عرق سوء فيهم^(٤) من التي قامت عنك، فبس الجنين أنت يا عدي نفيته!

وإن الله عز وجل لما رأى إحسان أمير المؤمنين إليك، وسوء قيامك بشكره. قلب قلبه فأسخطه عليك، حتى قبحت أمورك عنده، وآيسه^(٥) من شكرك ما ظهر من كفرك النعمة عندك، فأصبحت تنتظر سقوط [٢/٣٠٤] النعمة، وزوال الكرامة، وحلول الخزي، فتأهب لتوازل عقوبة الله بك، فإن الله عليك أوجد، ولما عملت^(٦) أكره، فقد أصبحت وذنوبك عند أمير المؤمنين أعظم من أن يكتك بها^(٧) إلا

(١) في س وهامش الأصل: قبيلك

(٢) في أ وب وي: ضيعت.

(٣) في د: وتسلبتهم.

(٤) في الأصل وأ: فيك.

(٥) في ب وس ود وف: وآيسه.

(٦) في الأصل وأ وب وس: علمت، وهو تحريف.

(٧) من الأصل وب وس وه.

رَاتِباً^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ وَعِنْدَهُ مِنْ يُقَرَّرُكَ بِهَا ذَنْباً ذَنْباً، وَيُكْتَبُ بِمَا أُتِيَتْ مِنْهَا^(٢) أَمراً أَمراً، فَقَدْ نَسِيَتْهَ وَأَحْصَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَقَدْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَاجِرٌ عَنْكَ فِيمَا عَرَفَكَ بِهِ مِنَ التَّسْرُعِ إِلَى حِمَاكَ^(٣) فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ.

مِنْهَا الْقُرَشِيُّ الَّذِي تَنَاوَلْتَهُ بِالْحِجَازِ ظَالِماً لَهُ^(٤)، فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِالسُّوْطِ الَّذِي ضَرَبْتَهُ بِهِ مُفْتَضِحاً عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ، وَلَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعُودُ لَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِنْ يَفْعَلْ فَأَهْلُهُ أَنْتَ، وَإِنْ يَصْفَحْ فَأَهْلُهُ هُوَ.

وَمِنْ ذَلِكَ ذِكْرُكَ زَمَزَمَ، وَهِيَ سُقْيَا اللَّهِ وَكَرَامَتُهُ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ تُسَمِّيَهَا «أُمَّ جَعَارٍ» فَلَا سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ حَوْضِ رَسُولِهِ، وَجَعَلَ شَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءَ، وَاللَّهُ أَنْ لَوْلَمْ يَسْتَدْلِلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعْفِ نَحَائِزِكَ وَسُوءِ تَدْبِيرِكَ إِلَّا بِفَسَالَةٍ دُخْلَانِكَ^(٥) وَبِطَانَتِكَ وَعَمَالِكَ، وَالغَالِبَةُ عَلَيْكَ جَارِيَتُكَ الرَّائِقَةُ، بَائِعَةُ الْعُهُودِ^(٦) وَمُسْتَعْمِلَةُ الرِّجَالِ، مَعَ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فِي الْمُبَارَكِ^(٧)، فَإِنَّكَ أَدْعَيْتَ أَنَّكَ أَنْفَقْتَ عَلَيْهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ، وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ مَا أَحْتَمَلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَضَيَّعْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ^(٨)، وَسَلَّطْتَ مِنْ وُلَاةِ السُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ كُورِ عَمَلِكَ، تَجْمَعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِينُ هُدَايَا النِّيُورِزِ وَالْمِهْرَجَانِ، حَابِساً لِأَكْثَرِهِ، رَافِعاً لِأَقْلِهِ، مَعَ

(١) أي متصباً.

(٢) من الأصل وحده. وفي س وف: به.

(٣) في ب وف وهـ: حماقتك.

(٤) ليس في أ وب وي وهـ.

(٥) كذا في ف وس وهـ وظ. وفي سائر النسخ: دخالتك.

(٦) كذا في ب وف وهـ. وفي سائر النسخ «الفهود»؟ ولعله تحريف.

(٧) المبارك نهر بالبصرة احتفزه خالد القسري. معجم البلدان ٥٠/٥.

(٨) في هـ: ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أتلفت من مال الله في إسرافك وتبذيرك وجوازتك وما ضيعت من أموال المسلمين.

مَخَابِثِ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَخْرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيرَكَ بِهَا، وَمُنَاصِبَتِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَّانَ وَوَكِيلِهِ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاذِهِ فِي الْعِرَاقِ، وَإِقْدَامِكَ عَلَى أَبِيهِ بِمَا أَقْدَمْتَ بِهِ، وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْكَ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَ بِأُمُورِ آتِيهَا غَيْرِ تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عَنْهَا وَحَمْلِكَ الْأَمْوَالَ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ، وَتَوَجِيهِكَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى خُرَاسَانَ، مُظْهِرًا الْعَصَبِيَّةَ (١) بِهَا، مُتَحَامِلًا عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ، فَقَدْ (٢) أَتَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَصْغِيرِهِ بِهِمْ (٣) وَأَحْتِقَارِهِ لَهُمْ وَرُكُوبِهِ إِيَّاهُمْ الثَّقَاتِ، نَاسِيًا لِحَدِيثِ زَرْبٍ وَقِصَصِ الْهَجْرِيِّينَ كَيْفَ كَانَتْ فِي أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ (٤). فَإِذَا خَلَوْتَ أَوْ تَوَسَّطْتَ مَلَأَ فَأَعْرِفْ نَفْسَكَ، وَخَفْ رَوَاجِعَ الْبَغْيِ عَلَيْكَ، وَعَاجِلَاتِ النَّقْمِ فِيكَ (٥)، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا بَعْدَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ، وَأَفْسَدُ لَكَ، وَقَبْلَ [١/٣٠٥] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلَفْتُ مِنْكَ كَثِيرًا، فِي أَحْسَابِهِمْ وَبُيُوتَاتِهِمْ وَأَذْيَانِهِمْ، وَفِيهِمْ عَوَضٌ مِنْكَ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ (٦) سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً (٧).

[٧٩٢]

(١) فِي الْأَصْلِ: لِلْعَصَبِيَّةِ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: قَدْ.

(٣) مِنَ الْأَصْلِ وَبِ وَظ.

(٤) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «رَوَى [صَاحِبُ] الْأَغَانِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ كُرْزَ بْنَ عَامِرِ جَدِّ خَالِدِ كَانَ أَبَقًا مِنْ مَوَالِيهِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ هَجْرٍ، فَظَفَرَتْ بِهِ عَبْدُ شَمْسِ بْنِ جُوَيْنِ بْنِ شَقِّ بْنِ صَعْبِ الْكَاهِنِ ثُمَّ وَهَبَهُ لِقَوْمٍ مِنْ طِهِيَّةٍ ثُمَّ هَرَبَ فَأَخَذَتْهُ بَنُو أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، فَكَانَ فِيهِمْ وَتَزَوَّجَ مَوْلَاةً لَهُمْ تَدْعَى زَرْبًا يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بَغِيًّا فَوُلِدَتْ لَهُ أَسَدًا سَمَاهُ بِاسْمِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، ثُمَّ إِنْ قَسَرَا مَرُوا بِهِ فَعَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ إِلَى مَوَالِيهِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى خَرَجَ مَعَهُمْ فِي تِجَارَةِ إِلَى الطَّائِفِ، فَرَأَى دَارَ بَجِيلَةَ فَأَعْجَبَتْهُ فَاشْتَرَى نَفْسَهُ وَابْنَهُ، فَأَقَامَ فِي بَجِيلَةَ وَادَعَى إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٩٣/٨ - ٢٩٤. وَانظُرِ الْأَغَانِي ١٠/٢٢ - ١١.

(٥) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أَوْسٍ: بَكَ.

(٦) زَادَ فِي هـ: مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

(٧) زَادَ فِي هـ بَعْدَ هَذَا نَصًّا طَوِيلًا رَأَيْتُ إِثْبَاتَهُ، وَهُوَ:

«قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَوْلُهُ: «الْقُرَشِيُّ» الَّذِي تَنَاوَلَتْهُ بِالْحِجَازِ ظَالِمًا فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِالسُّوْتِ الَّذِي ضَرَبْتَهُ مُفْتَضِحًا عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ» فَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، مِنْ وَلَدِ شَيْبَةَ، وَكَانَ خَيْرَ الشُّبُهِيِّ أَنْ خَالِدًا =

كان عاملاً لسليمان بن عبد الملك على مكة، فوفد هذا الشيبى على سليمان، فسأله عن خالد، فقال: يا أمير المؤمنين، مَرَجِيهِ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلِيٌّ عَامِلٌ، فقال: لا سلطان له عليك، فذَكَرَهُ بِشَرِّ، فكتب إلى خالد: إنه لا سبيل لك على فلان ولا على أحدٍ من أسبابه، فأخذ خالد ابناً له ومَوَّلَى فصرَّيهما بالسياط ضرباً مُبرِحاً، فوجَّها بقميصيهما إلى الشيبى وفيهما الدماء، فدفعهما إلى سليمان، فأمر سليمان رجلاً من كُلب أن يسيِّر إلى خالد فيقطع يده، فقال له يزيد بن المهلب، وكان غالباً عليه: يا أمير المؤمنين، أشير برأيي؟ قال: قل، قال: إن كان صرَّيهما بعد قراءة الكتاب قطعت يده، وإن كان صرَّيهما قبل أن يقرأه أقيد، فأمر سليمان بذلك، فشهد عند الكلبي رجلان أحدهما داود بن علي بن عبد الله بن عباس أنه صرَّيهما قبل أن يقرأ الكتاب، ففي ذلك يقول الفرزدق:

فَلَوْلَا يَزِيدُ بِنُ الْمُهَلَّبِ خَلَقْتُ بِكَفِّكَ فَتَحْخَاءَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ
يعني بقوله «فتحاء الجناحين» العقاب، والفتح لين في جناحها واسترخاء من أجله تكبير إذا خلقت. فضرب خالد كما صرَّيهما، وأمر سليمان أن يشهر ويلبس مِذْرَعَةً ويمشى إلى الشام.

قال: فيقال إن الفرزدق مرَّ به وهو يضرب وهو ضامٌ يديه، فصاح به: انشُرْ جَنَاحَيْكَ يَا بَنَ النَّصْرَانِيَّةِ! فبهذا السبب نال خالد من الفرزدق المكروه حيث ولي العراق، حتى تخلَّصه أسد بن عبد الله وشفع فيه مراراً، وفي ضرب خالد يقول الفرزدق:

لَعَمْرِي لَقَدْ صَبَّتْ عَلَى ظَهْرِي خَالِدٌ
لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سَيْرَةً
فَمَا أَفْلَحَتْ رُومِيَّةٌ أَنْتَ نَسْلُهَا
شَايِبُ مَا اسْتَهْلَلَنَ مِنْ سَبَلِ الْمَطْرِ
أَزْتَكُ نُجُومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي
عَذَّتْكَ بِالْبَّانِ الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرِ

«الشُّبُوبُ» الذُّفَعَةُ مِنَ الْمَطْرِ، وَجَمْعُهَا «شَايِبٌ» وَسَبَلُ الْمَطْرِ مَا نَزَلَ مِنْهُ.

وقوله «سار ابن شيبَةَ سَيْرَةً» مثل خَرَجَ خَرْجَةً، يعني حين وَقَعَ بِخَالِدٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

وقوله «ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاة حسان ووكيله في ضياعه وأخواجه بالعراق وإقدامك على ابنة بما أقدمت عليه في أمر خالد واحتجانه الأموال وذكره هشاماً بالتقصير» وقوله: «وما ولاني إلا ما كان يتولاه من هو دوني» شكاً ذلك هشام إلى رجل من أصحابه، غاب اسمه عن أبي العباس، وكان ذا أدب وذأ عقل وفهم، فدعا به يوماً وهو يسير، فذكر ذلك له، فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، ما أعلم أحداً يصدِّقك عنه إلا حسان، فإنه تبيط الخوف تبيط الرجاء، فأملأ قلبه خوفاً ووجهه أليَّةً، فتقدَّم هشام إلى الرجل بما يدعُر به حسان، قال ذلك الرجل: فانصرفت عن مسأرة هشام إلى حسان وهو يراني، ثم دعوت حسان فقلت له وقد أظهرت حزناً: وتحك يا حسان! اعهد لي في أهلِكَ وولدك، فكاد يخف على سرجه، قال: وما ذاك جعلني الله فداك؟ قلت: أما رأيت تردَّدَ الكلام بيني وبين أمير المؤمنين؟ قال: قد رأيت، قلت: فما إخالك ناجياً مما كنا فيه ولا مُفْلِتاً مِنَ الْمَوْتِ، قال: جعلني الله فداك وما عسيت أن أقول في الأهل والولد؟ إذا ذهب فعليهم العفاء! قلت: ويحك يا حسان، إني ما أرجو لك النجاة إلا بواحدة، إن سألت أمير المؤمنين فاصدِّقهُ وما أراك إلا بعيداً، ثم فارقتُه وقد كادت نفسه تزهُق، فلم ينشب أن دعاه هشام، فترجَّل وجعل يسعني، فقال له: اركب لا أم لك! فرجَّره، ثم أسرَّ إليه ما أحب، وتقدم إليه أن يُحْصِي على خالد أنفاسه فضلاً عن غيرها، وكتب إلى خالد يخبره أنه قد رجَّه حسان لعمارة ضياعه، فاستهان به خالد وأقصاه وتقلَّ عليه مكانه، فأقام عنده أشهراً، ثم كتب إليه هشام يأمره أن يستخلف ابنه =

وَيَشْخَصَ إِلَيْهِ، قَالَ حسان: فدخلتُ إليه وعنده رجلٌ من قریش يشكو خالداً، فقال له هشام: أما سمعت قول القائل: «اسجدْ للقرْد في زمانه»! ثم خرَّج القرشيَّ وسألني عن خالدٍ، فقلت: إنه لا فضلَ فيه يا أمير المؤمنين، إنه دمن النقرس، فقال هشام: لو دَّ أمير المؤمنين أن خالداً يقرُّبه حتى يتولَّى علاجه بيده، قال حسان: فعلمتُ أن الشكوى لا تنفع، قال: فأثَّبت! قال: فأقام ابني معه فأثَّكر منه شيئاً فصرَّبه بالسياط ضرباً مبرِّحاً، فوجَّه إليَّ بقميصه، فأحتلتُ له حتى دُخِلَ به على هشام، فقرَّ ذلك في قلبه، وجعلتُ لأحد الخدم مالا عظيماً على أن يضربَ أحدَ صبيان هشام على أول ذنبٍ بحيثُ يسمعُ هشامُ ويقولُ له في عقب ذلك الضرب: والله أن لو كنتُ ابنَ خالد بن عبد الله القسريِّ الذي يستجِلُّ في كل سنةٍ بضعةَ عشر ألف درهمٍ ما عدَّا، ففعل الخادم، فعلمتُ أنني قد أوَّعتُ في قلبه ما يكرهه، فعند ذلك كتَّب هشام الكتابَ الذي ذكرناه، فلما ورد على خالد هذا الكتابُ تَسامعَ به عُماله، فكلُّهم استاذن في أن يصيرَ إليه فيُحَدِّثُ به عهداً، فاجتمعوا عنده، فكان مُتكلِّمهم بلالُ بن أبي بردة، فقال: أصلحَ الله الأمير، إن من أيديك عندنا وفضلُك علينا ما لا نستكثِرُ معه كثيراً في صلاح أمرِك، وإنك تعلمُ منافسةَ هذا الحي من قریش في المال، وهذا الرجلُ خاصَّة، وهو أعذرُ منك، يقول وليَّتكَ فاتَّخذتُ الضياعَ لنفسك، فاكتب إليه فأعرضَ عليه هذه الضياعَ أن يأخذَ منها ما أحبَّ، فإنه لا يفعلُ، وإن فعلَ استذركتُ بحسن رأيه أكثرَ منها، فقال خالد: إذا والله لا أفعلُ ولا أُعطي على هذا شيئاً أبداً، والله لهوُ أخرجُ إليَّ مِنِّي إليه! فقال له بلال: أيقدِرُ أن يُرسلَ فيأخذها منك؟ قال: نعم، قال: فوالله لأن تَدفعها إليه فيأخذها أو بعضها أو يصفحَ عن الجميع أحظي وأحسنُ بك، قال: إني والله لا أفعلُ، قال بلال: فإني أقولُ عن نفسي وعن أصحابي فإننا نُعطيك ممَّا كسبناه بك ما يفي بأكثرَ من هذه الضياعِ فتوجه به إليه مالاً وتعرضَ عليه مالاً فإنك تعاضه وإنا سنكسبُ إن بقينا!! قال: إذا والله لا أفعلُ، وألحوا عليه، فقال خالد: أنظروا، وأرجعوا أتمم إلى أعمالكم، فوجع القومُ وبعضهم يقولُ لبعض: استعبدوا للعزل!! . اهـ.

والذي يظهر لي أن هذه الزيادة تفسر من المبرد لبعض ما جاء في كتابه «الكامل» علَّقه عنه أحد تلامذته وقت القراءة عليه، يشهد لهذا قولُ من علَّق هذا الكلام عن المبرد: «شكا ذلك هشام إلى رجل من أصحابه غاب اسمه عن أبي العباس»، وقولُ المبرد نفسه: «فعند ذلك كتَّب هشام الكتابَ الذي ذكرناه». والله أعلم. وفي هذه النسخة زيادات انفردت بها ولست على يقين منها أنها من أصل «الكامل» فأثبتتها في الهامش.

وهذا بابٌ من مُتَنَخَّلِ طَرِيفِ الشُّعْرِ وَذِكْرِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ رَبَّمَا غَلِطَ فِي
مَجَازِهَا النَّحْوِيُّونَ^(١).

قال أبو العباس^(٢): هذا الكتابُ قَدْ وَفَّيْنَاهُ جَمِيعَ حُقُوقِهِ، وَوَفَّيْنَا بِجَمِيعِ
شُرُوطِهِ، إِلَّا مَا أَذْهَلَ عَنْهُ النَّسْيَانُ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا يُخَلِّي^(٣) مِنْ ذَلِكَ. وَنَحْنُ
خَاتِمُوهُ بِأَشْعَارِ طَرِيفَةٍ^(٤)، وَأَخِرُّ ذَلِكَ الَّذِي نَخْتِمُ بِهِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ،
بِالتَّوْقِيفِ عَلَى مَعَانِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الشاعرُ:

أُذْكَرُ مَجَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَعُدُوا وَحَنٌّ^(٥) إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ
الشُّرُقُ^(٦) مَنْزَلْنَا، وَمَنْزَلُهُمْ غَرَبٌ، وَأَنْى الشُّرُقُ وَالْغَرْبُ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ جُلُّ زَيْنَتِهِ مِنْكَ أَحَمُّ وَصَارِمٌ عَضْبُ^(٧)
وقال آخرُ:

[٧٩٣]

(١) «وهذا باب . . . النحويون» ليس في أ وي وهـ.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وي . وفي هـ: قال أبو العباس قد وفينا هذا الكتاب الخ .

(٣) في هـ: يخلو.

(٤) زاد في هـ: وأخبار مليحة .

(٥) في الأصل: فحن .

(٦) كذا في أ، وفي سائر النسخ: بالشرق .

(٧) زاد في أ وف:

ومدجج يسمى بشيكتيه وعقيرة بفنائيه تحبو
وفي أ: وعقيره بفنائيه يحبو.

حياة أبي العوام زين لقومه
ونعتب^(٢) أحياناً عليه ولو مضى
وقال مُسَلِّمٌ^(٣):

حَيَاتِكَ يَا بِنَ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى
جَلَبْتُ لَكَ الشَّاءَ فَجَاءَ عَفْوَاً^(٤)
وَتَرْجِعُنِي إِلَيْكَ، وَإِنْ نَأَتْ بِي
وقيل^(٥) في المثل: المبالغة في
وأنشدني العباس بن الفرَجِ الرِّياشيُّ:

وكم سقت في آثاركم من نصيحة
وأنشدني^(٦) الرِّياشيُّ:

إِذَا الْأَمْرُ أَغْنَى عَنْكَ جَنُوبِهِ فَاجْتَنِبْ
وقال العتَّابيُّ:

لا تَرْجُ رَجْعَةَ مُذْنِبٍ
وقال أيضاً:

وَقَيْتُ كُلَّ خَلِيلٍ وَدَّيْنِي ثَمناً
وقيل للعتَّابيُّ: ما أقربُ البلاغة؟ قال: أَلَا يُؤْتَى السامِعُ من سوء إفهام
القائل، ولا يُؤْتَى القائل^(٧) من سوء فهم السامِعِ.

لكلِّ أمرئٍ قاس^(١) الأمورَ وجرباً
لكنَّا على الباقي من النَّاسِ أَعْتَبَا

حياة لِمَكَارِمِ والمَعَالِي
ونفسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ الْعُقَالِ
دِيَارِي عَنْكَ، تَجْرِبَةُ الرُّجَالِ
النَّصِيحَةَ تَقْعُ بِكَ عَلَى عَظِيمِ الظَّنِّ.

وقد يستفيد الظن المتصح

معرفة أمر أنت عنه بمعزل

خلط احتجاجاً باعتذار

إلا المؤمل دُولَاتِي وَأَيَّامِي
وقيل للعتَّابيُّ: ما أقربُ البلاغة؟ قال: أَلَا يُؤْتَى السامِعُ من سوء إفهام
القائل، ولا يُؤْتَى القائل^(٧) من سوء فهم السامِعِ.

(١) في الأصل وه: «قاسي»؟ ولعله تحريف.

(٢) في الأصل وأ: ويعتب، وهو تصحيف. وفي هـ وي: وتعتب، وهو تصحيف أيضاً.

(٣) ديوانه ق ١/١٧٢ - ٣ ص ٣٣٦.

(٤) في ف: فكان عفواً.

(٥) في هـ: قال أبو العباس وقيل.

(٦) في أ وف: وأنشدنا. وفي هـ: وأنشد.

(٧) في هـ: من سوء عبارة القائل ولا القائل.

وقال ابنُ يسيرٍ^(٢):

[٧٩٤]

أَقْدِرُ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَنْزِلَهَا^(٣) فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَقًا^(٤)
وكان يقال: أَصُمْتُ لِتَفْهَمَ، وَأَذْكَرُ لِتَعْلَمَ، وَقُلْ لِتَذُلُقَ^(٥).

**

وَنَذْكَرُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ رَبَّمَا غَلِطَ فِي مَجَازِهَا النَّحْوِيُّونَ.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾^(٦) مجازُ الآية: أَنْ
المفعول^(٧) الأولُ محذوفٌ، ومعناه: يُخَوِّفُكُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِ^(٨).

وفي القرآن: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٩) والشَّهْرُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ
أَحَدٌ، ومجازُ الآية: فمن كان منكم [٧/٣٠٥] شاهداً بَلَدَهُ فِي الشَّهْرِ فَلْيَصُمْهُ والتقديرُ
«فمن شهد منكم» أي: فمن كان^(١٠) شاهداً في شهر رمضان فَلْيَصُمْهُ، نَصَبَ
الظُّرُوفِ^(١١) لَا نَصَبَ الْمَفْعُولِ بِهِ^(١٢).

(١) في ف وهـ وي: ابن بشير، وهو تصحيف.

(٢) في هـ: موضعها.

(٣) زاد في هـ: «وكان العتابي يقول: إذا تَرَكَ تَقْلِيْبُ اللِّسَانِ جِفاً وَتَبَدَّلَتِ النَّفْسُ وَمَلَّتِ الْخَوَاطِرُ وَكَانَ يُقَالُ...».

(٤) زاد بعد هذا في هـ:

«وروى العتبيُّ عن عليِّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: مَنْ كَانَتْ لِلنَّاسِ عِنْدَهُ ثَلَاثٌ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ أَرْبَعٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ صَدَّقْتَهُمْ، وَإِذَا وَعَدْتَهُمْ وَ[فِي لَهْمٍ وَإِذْ] ائْتَمَنُوهُ لَمْ يُخَنَّهُمْ. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْهِمْ لَهُ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرَ الْمَعْدَّةِ كَامِلِ الْمَرْوَةِ وَأَنْ تَحِبَّ قَلْبُهُمْ وَتَنْطِقَ بِشَأْنِهِ أَلَسْتَهُمْ. وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَوَقَّ مِنْ مَنْ إِذَا حَدَّثَكَ كَذَبَكَ، وَإِنْ حَدَّثْتَهُ كَذَبَكَ وَإِنْ ائْتَمَنْتَهُ خَانَكَ وَإِنْ ائْتَمَنْتَكَ ائْتَمَكَ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَنَذَكَرُ...».

(٥) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٦) في هـ: ليس مجاز الآية أنه يرهب أوليائه ولكن المفعول الخ.

(٧) زاد في هـ: «وأبان ذلك قوله: فلا تخافوهم وخافوني».

(٨) سورة البقرة: ١٨٥.

(٩) قوله «شاهداً... كان» ليس في هـ.

(١٠) في هـ: فَتَضَبَّه نَصَبَ الظَّرْفِ.

(١١) ليس في سن ود وف وهـ.

وفي القرآن في مخاطبة فرعون: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ (١) فليس معنى (٢) «نُنَجِّيكَ» نُخَلِّصُكَ، ولكن نُلقِيكَ على نَجْوَةٍ من الأرض (٣). «بِدَنِكَ» (٤) : بِدِرْعِكَ، يَدُلُّ على ذلك (٥) «لتكون لمن خَلَقَكَ آيَةً».

وفي القرآن: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ (٦) فالوقف (٧) «يخرجون الرسول وإياكم» أي وَيُخْرِجُونَكُمْ لأن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ (٨).

**

وصلى الله على مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَنَسْتَعْفِرُ اللهَ مِمَّا قَلَنَاهُ مِنْ عَمْدٍ وَقَصْدٍ وَزَلَّلٍ وَخَلَلٍ.

[آخِرُ الْكَامِلِ، بِحَمْدِ اللَّهِ تَمَّ]

[٧٩٦]

(١) سورة يونس: ٩٦.

(٢) في هـ: ليس معناه.

(٣) زاد في هـ: «لَتُرَى».

(٤) زاد في هـ: «أي بدرعك، وكل ما يُلبس من السلاح يدعى الأبدان، قال الشاعر:

كأني وأبدان السلاح عشية

(٥) زاد في هـ: «وقوله».

(٦) سورة الممتحنة: ١.

(٧) قال الشيخ المرصفي: «ليس في الآية وقف يتم الكلام به، وإنما يريد أبو العباس فصل قوله تعالى:

﴿وإياكم﴾ عما بعده، وليس عاملاً فيه لفساد المعنى، وإنما هو معطوف على «الرسول» وأن تؤمنوا بالله

ربكم» تعليل لذلك، والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من أرضكم ودياركم لأن أمتتم بالله ربكم» رغبة

الأمّل ٢٩٧/٨.

(٨) زاد في هـ: «وقوله تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ [سورة محمد: ٣١] ومثله:

﴿وليعلم الله من ينصره ورملة بالغيب﴾ [سورة الحديد: ٢٥] قال: الله عالم الغيب والشهادة يعلم الأشياء قبل أن

تكون وإذا كانت وبعد أن تكون، فهو تعالى قد علم في سابق علمه من المجاهدون والصابرون وعلم من

ينصره ورملة بالغيب ولكن قال: ﴿ولنبلونكم﴾ حتى نعلم ثانياً في وقت وقوعه من المجاهدون والصابرون،

فعلمه بالأشياء قبل أن تكون وفي وقت وقوعها وبعد أن تنقضي وتنسى، فعلمه بها محيظ ولا ينبغي ذلك

لأحد سواه.

وكذلك ﴿يعلم السر وأخفى﴾ [سورة طه: ٧] أي: أخفى منه عما لم تحدث به نفسك، وكذا قوله:

﴿ولو رُدُّوا لعادوا بما نُهوا عنه﴾ [سورة الأنعام: ٢٨] فأخبر عما لم يكن كيف كان يكون لو كان.